



يا صاحب القبة البيضاء

يا صاحب القبة البيضاء في النجف

من زار قبرك واستشفى لديك شفي

زوروا أبا الحسن الهادي لعلكم

تخطون بالأجر والإقبال والزلف

زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن

يزره بالقبر ملهوفاً لديه كفي

إذا وصل فاحرم قبل تدخله

ملياً واسع سعياً حوله وطف

حتى إذا طفت سبعا حول قبته

تأمل الباب تلقى وجهه فقف

وقل سلام من الله السلام على

أهل السلام وأهل العلم والشرف

القبضاء البيضاء

المجلد الثاني

إشاعة
للإله



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

بسم الله
الرحمن
الرحيم

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المشرف العام

علاء عبد الحسين جواد القسم
مدير عام دائرة البحوث والدراسات



التدقيق اللغوي

أ. م. د. علي عبد الوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

الترجمة

أ. م. د. رافد سامي مجيد
التخصص / لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) كلية الآداب

رئيس التحرير

أ. د. سامي حمود الحاج جاسر
التخصص / تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية / كلية التربية

مدير التحرير

حسين علي محمد حسن
التخصص / لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات / ديوان الوقف الشيعي

هيئة التحرير

أ. د. علي عبد كنو
التخصص / علوم قرآن / تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ. د. علي عطية شرقي
التخصص / تاريخ إسلامي
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد
أ. م. د. عقيل عباس الريكان
التخصص / علوم قرآن تفسير
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية
أ. م. د. أحمد عبد خضير

التخصص / فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م. د. نوزاد صفر بخش

التخصص / أصول الدين
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية

أ. م. د. طارق عودة مري
التخصص / تاريخ إسلامي
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية

هيئة التحرير من خارج العراق

أ. د. مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان / لغة عربية.. لغة
أ. د. محمد خاقاني

جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية.. لغة

أ. د. خولة خمري
جامعة محمد الشريف / الجزائر / حضارة وأديان.. أديان

أ. د. نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرآن / تفسير

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

العنوان الموقعي

مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد / باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير

٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١

صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي

ISSN3005_5830

رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق (١١٢٧)

لسنة ٢٠٢٣

البريد الإلكتروني

إيميل

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

IRAQI

Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

- ١- إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
- ٢- إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
 - أ. عنوان البحث باللغة العربية .
 - ب. اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.
 - ت. بريد الباحث الإلكتروني.
 - ث. ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنكليزية.
 - ج. تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
- ٣- أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُرَوَّد هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانها من البحث، على أن تكون صالحة من الناحية الفنية للطباعة.
- ٤- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A٤).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة APA
- ٦- أن يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة البالغة (٧٥,٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقي، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
- ٧- أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- ٨- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
 - أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
 - ب. اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢).أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
- ٩- أن تكون هوامش البحث بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.
- ١٠- تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .
- ١١- في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الإلكتروني المتوافر على شبكة الانترنت.
- ١٢- يبلغ الباحث بقرار صلاحية النشر أو عدمها في مدة لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصوله إلى هيئة التحرير.
- ١٣- يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسله إليه وموافقة المجلة بنسخة مُعدّلة في مدة لا تتجاوز (١٥) خمسة عشر يوماً.
- ١٤- لا يحق للباحث المطالبة بمطالبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
- ١٥- لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.
- ١٦- دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
- ١٧- يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
- ١٨- يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
- ١٩- يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.
- ٢٠- تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
- ٢١- ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد - باب المعظم مقابل وزارة الصحة/ دائرة البحوث والدراسات) أو البريد الإلكتروني: (hussein@gmail.com) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.
- ٢٢- لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرط من هذه الشروط .



ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	الذات المعرفية وعلاقتها بالكفاءة الشخصية لدى طلبة المرحلة الإعدادية	أ.م.د. ثناء عبد الودود عبد الحافظ	٨
٢	المنهج القبيلولوجي عند المستشرق الألماني ثيودور نولدكه وآلياته في قراءة التراث الإسلامي	أ.م.د. أحمد حسن صاحب	٢٨
٣	الجندر بين الهوية التكوينية والتوظيف الاجتماعي والسياسي	م.د. أفراح كاظم ياسر جبر	٤٢
٤	حجاجية الشاهد في كتب التصوير اللغوي القديمة	م.د. براء علاء عبد الحسين الركابي	٥٢
٥	أثر التطور النوعي للاستيرادات العراقية على نمو النشاط الصناعي والزراعي (١٩٦٨-١٩٨٨ م) في الوثائق الرسمية العراقية	أ.م.د. آلاء عبدالكاظم جبار	٦٢
٦	ثروات الخلفاء الفاطميين العاضد لدين الله (ت: ٥٦٧هـ / ١١٧١م) أمودجا	م.د. زمن قاسم جليب م.د. زهراء كاظم لعبي	٨٠
٧	أثر سبويه في أبنية التصغير في كتب إعراب الحديث الشريف	دعاء عبد اللطيف عيوب أ.م.د. حسين إبراهيم مبارك	٩٠
٨	ترسيخ ثقافة الرشد في المجتمع الاسلامي	كريم أوحيد خالد أ.م.د. ظاهر فياض جاسم	٩٨
٩	النفخ في الصور دراسة عقدية	حوراء طارق محسن رضا أ.م.د. أحمد صباح شهاب	١١٦
١٠	استصحاب الحال في كتب أصول النحو دراسة تحليلية موازنة مفتاح البحث (أصول النحو / استصحاب الحال)	علي حسين مهدي أ.م.د. علي عبد الله حسين	١٢٦
١١	مؤشرات التغيير في النظام الدولي الجديد (المؤشرات السياسية والاقتصادية) أمودجا	م.د. سعد ساهي عباس	١٤٤
١٢	دور الإلحاد في هدم الأمن المجتمعي	م.د. محمد حاتم ارحيمه خشن	١٦٤
١٣	أثر النخبة التاريخية المصرية في القرن العشرين في رسم المسار التاريخي الوطني والقومي في كتابات المؤرخين المصريين	م.د. عادل نصيف جاسم	١٨٦
١٤	عداوة الشيطان للإنسان دراسة في ضوء القرآن الكريم	م.م. حسين محمد زعيج م.م. حسين شهيد حسين	٢٠٨
١٥	الظاهرة عند أهل الكتاب اليهودية والمسيحية	م.م. عقيل فيصل اهوير	٢١٨
١٦	دور الأنشطة الرياضية في الكشف عن السلوك التنموي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية	م.م. سرور كريم حسن	٢٢٦
١٧	تسمية المشرق الإسلامي (خراسان، فارس، ما وراء النهر)	م.م. صلاح حسن سعد	٢٤٠
١٨	اثر برنامج تدريبي لتحسين بعض المتغيرات البدنية والمهارية للاعبين الشباب بكرة القدم	م.م. حسن فرحان شنيشل	٢٥٠
١٩	القواعد الفقهية المنظمة للتجارة	نوره حاسب حافظ أ.م.د. حنان حاسب	٢٦٢
٢٠	Code-switching in the e-communications of PhD candidates	Ali Afrawee Fahad (PhD) Mazaya University College Asst. Lect. Shouq Ali Afrawi	٢٧٤
٢١	الوصية الواجبة (مفهومها . أركانها . شروطها)	م.م. محمد حميد رشيد	٢٨٨
٢٢	حقيقة الإنسان، والعوامل المؤثرة فيه وفق منظور قرآني	م.م. علاء اسماعيل خليل	٣٠٠

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



الذات المعرفية وعلاقتها بالكفاءة الشخصية
لدى طلبة المرحلة الإعدادية

أ.م.د. ثناء عبد الودود عبد الحافظ
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المستخلص:

يسعى البحث الحالي الى التعرف على الذات المعرفية وعلاقتها بالكفاءة الشخصية لدى طلبة المرحلة الاعدادية ومن أجل تحقيق أهداف البحث الحالي اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي المقارن من خلال عينة من طلبة المرحلة الاعدادية للصف الرابع بلغت (٥٠٠) طالب وطالبة من كلا الجنسين، ومن أجل جمع البيانات والمعلومات اللازمة تم تبني أداتي البحث الحالي والتحقق من الخصائص السايكومترية المناسبة للفقرات والأداة وبعد تطبيق أداتي البحث الحالي على عينة التطبيق توصلت الدراسة الحالية الى النتائج التالية :

١. طلبة المرحلة الإعدادية يتمتعون بمستوى جيد من الذات المعرفية نظراً لارتفاع مستوى المتوسط الحسابي على حساب المتوسط الفرضي.
٢. تقارب مستوى الذات المعرفية لدى طلبة المرحلة الإعدادية وفقاً لمتغير الجنس نظراً لتقارب المتوسط الحسابي لعينتين البحث من الذكور والاناث .
٣. طلبة المرحلة الإعدادية يتمتعون بمستوى جيد من الكفاءة الشخصية نظراً لارتفاع مستوى المتوسط الحسابي على حساب المتوسط الفرضي.
٤. تقارب مستوى الكفاءة الشخصية لدى طلبة المرحلة الإعدادية وفقاً لمتغير الجنس نظراً لتقارب المتوسط الحسابي لعينتين البحث من الذكور والاناث .
٥. تسهم الذات المعرفية في التأثير الإيجابي في رفع مستوى الكفاءة الشخصية لدى طلبة المرحلة الإعدادية الكلمات المفتاحية: الذات، المعرفية، الكفاءة، الشخصية.

Abstract:

The current research seeks to identify the cognitive self and its relationship to personal competence among middle school students. In order to achieve the objectives of the current research, the study adopted the descriptive comparative approach through a sample of middle school students in the fourth grade, amounting to (500) male and female students of both sexes. In order to collect the necessary data and information, the current research tools were adopted and the appropriate psychometric properties of the paragraphs and the tool were verified. After applying the current research tools to the application sample, the current study reached the following results:

1. Middle school students enjoy a good level of cognitive self due to the high level of the arithmetic mean at the expense of the hypothetical mean.
2. The level of cognitive self is close among middle school students according to the gender variable due to the closeness of the arithmetic mean for the two research samples of males and females.
3. Middle school students enjoy a good level of personal competence due to the high level of the arithmetic mean at the expense of the





hypothetical mean.

4. The level of personal competence is close to that of middle school students according to the gender variable due to the closeness of the arithmetic mean of the two research samples of males and females.

5. The cognitive self contributes to the positive impact in raising the level of personal competence among middle school students

Keywords: self, cognitive, competence, personality.

الفصل الاول: التعريف بالبحث:

مشكلة البحث:

يمثل مفهوم الذات تكويناً عقلياً معرفياً متعلماً من المدركات والمفاهيم التي يمر بها الفرد، ويعد من أبرز المفاهيم النفسية التي بحث فيها علماء النفس، فالفرد كان وما زال ساعياً لمعرفة نفسه وفهمها، فهو يريد أن يعرف من هو بالضبط، ولماذا هو كما هو عليه الآن، وكيف وصل إلى ما وصل إليه، ولا يعد مفهوم الذات انعكاس لما يراه الفرد في الآخرين وإنما ينمو من خلال تفاعله معهم بدءاً بالأسرة والمدرسة وامتداداً إلى الجماعات والمؤسسات الاجتماعية الأخرى (الإمام وعبد الرحمن والداهري، ١٩٩١: ٦٣)، والشعور بالذات هو محصلة تفاعل السمات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية للفرد وتنعكس من خلال سلوكه وتحكمه بذاته واتخاذ قراراته نتيجة وعيه ومعرفته بذاته (الخفاجي، ٢٠٠٢: ١٠)، وأشار بص (Buss، ١٩٨٠) إلى أن تقييم الفرد لذاته على أساس تقدير معرفته بقدراته وقابلياته وإمكاناته تجعله على وعي ومعرفة تامة بذاته وماذا يريد الآن ومستقبلاً، أما الفرد الذي لا يقيم ذاته ولا يعرفها فيتصف بأنه حائر ومتردد ولا يستقر له حال ويتميز بالعصبية وحدة المزاج والانعزال: (Buss، ١٩٨٠: ١٢١).

تعد الكفاءة الشخصية من محددات السلوك المهمة، فهي تمثل معتقدات الفرد وافكاره في قدرته على القيام بالجاز معين ولتعب هذه المعتقدات والافكار دواراً هاماً في الطريقة التي يفسر الفرد بها المواقف الاجتماعية المختلفة، ويختار من خلالها حلولاً للمشكلات المختلفة (الغريب، ٢٠١٠: ١٥٥).

إن الكفاءة الشخصية من الخصائص التي يجب أن يتسم بها الطلبة لكي يمارسوا مهمة داخل المؤسسة التربوية بكل كفاءة واقتدار، فضلاً عن قدرة الكفاءة الشخصية على حل المشكلات التي تواجه الطلبة وإيجاد الحلول التي تناسب مع طبيعة وحجم المشكلة (عبيد، ٢٠٠٦: ٣).

بناء على ما سبق ونظراً لكون الباحثة استاذة في العلوم التربوية والنفسية ولها تواصل مستمر مع اعضاء الهيئة التدريسية والتعليمية والإدارات المدرسية فقد وجدت من الضرورة تبني متغيري البحث الحالي في البيئة التعليمية للمرحلة الاعدادية. وتتلخص مشكلة البحث الحالي في الاجابة على التساؤل التالي:

هل هنالك علاقة بين الذات المعرفية والكفاءة الشخصية لدى طلبة المرحلة الاعدادية ؟

أهمية البحث:

تعد دراسة مفهوم الذات أحد الموضوعات المهمة التي توليها الدراسات النفسية اهتماماً خاصاً، لأنه يعد التنظيم الرئيسي الذي يؤثر في سلوك الفرد وتوافقه الشخصي والاجتماعي (٣: Mohanna، ١٩٧٥)، واتصفت الذات بمفاهيم عدة تبعاً لاختلاف المنظرين الذين تناولوها بالبحث والدراسة، إذ وصفها فرويد Freud مركز الشعور والإدراك والتبصر في المشكلات التي تواجه الفرد (راجح، ١٩٨٠: ٤٧٦)، أما يونك jung أطلق عليها الأنا ego (شلتز، ١٩٨٣: ١٥٨)، في حين يرى اريكسون Erikson أن الذات تتطور بوصفها خبرة، ووظيفة الخبرة المباشرة للذات هي الإدراكات وفهم استجابات الآخرين للذات (الدباغ، ١٩٩٧: ٣١)، وتمثل

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



الذات عند روجرز Rogers حجر الزاوية لشخصية الفرد لأنها تضم كل الأفكار والمدرجات والقيم التي تصف معرفته بذاته، وما يستطيع عمله في ضوء قدراته وقابلياته الذاتية (١٩٩٦: ٤٦٤)، (Atkinson)، ويعتقد كل من روجرز (Rogers وماسلو، Maslow) أن وعي الفرد بذاته وقدرته على تقبل ما هو عليه تمثل مقومات ضرورية يستخدمها في معرفة ذاته وتحققها (Malim & Birch، ١٩٩٨: ٢٩) ويعد الإنسان المخلوق الوحيد الذي يعي بذاته، وأن اهتمامه بنفسه كبيراً يحاول فيه تحديد ذاته ومعرفتها لإيجاد جواب لسؤال: من أنا؟ وتختلف الإجابة عن هذا السؤال من فرد إلى آخر، كما أنها قد تختلف من موقف لآخر بالنسبة للفرد الواحد نفسه وذلك بحسب اختلاف متطلبات الحياة وظروفها من حوله وكيفية تنظيم الخبرات التي مر بها من خلال علاقاته مع الآخرين لمعرفة ذاته (عدس وتوق، ١٩٩٣: ٢٩٧) (الشمري، ٢٠٠٥: ١٨٠).

وتتكون الذات المعرفية Cognitive Self من خلال كيفية إدراك الفرد لذاته ومعرفته قدراته وقابلياته المختلفة عن الآخرين، وكيفية تفسيره للأحداث التي يمر بها ونتيجة ذلك يكون لديه محتوى معرفي بذاته والذي يعد مسؤولاً عن سلوكه وتفاعله مع الآخرين (الوقفى، ١٩٩٨: ٨٩) (كحلة، ١٩٩٩: ٤).

ويتميز الفرد الذي يعرف ذاته بأنه على علم بإمكاناته واستعداداته والهدوء والاتزان والتواضع والتفاؤل ويتمتع بالثقة بالنفس ويعرف متطلبات حياته وشروط نجاحها (الحافظ، ١٩٩١: ٦٠-٦١) (القري، ٢٠٠٨: ٥).

وتمثل الذات المعرفية تحرير الفرد من الصعوبات التي تواجهه ومعرفة قدراته وقابلياته وتساعد على الوصول إلى فهم وتحقيق ذاته (سيلني، ١٩٨٨: ٧٨).

إن النظرية المعرفية الاجتماعية لبندورا تؤكد على أهمية الدور الذي يؤديه الأفراد في صياغة حياتهم، إذ أن الأفراد قادرون على تنظيم حياتهم من خلال تفاعلهم مع البيئة التي يعيشون فيها وطريقة فهمهم للأحداث التي يمرون بها وإمكانية التنبؤ بها من خلال معتقداته حول الحدث وإيجاد الطرق المناسبة للتعامل معه والسيطرة عليه؛ ونجد أن معتقدات الكفاءة الشخصية تؤثر في حياة الفرد تأثيراً واضحاً وذلك من خلال إيمان الفرد بقدرته على التحكم بحياته، ومن المهم التأكيد على أن معتقدات الكفاءة الشخصية تسهم بشكل مباشر في قدرة الفرد على اتخاذ قراراته بنفسه وكذلك تؤثر في أفعاله وخبراته، إذ يعتمد الأفراد على قدراتهم في تحديد ممارسة أنشطة تمثل تحدياً لهم أو أنهم يستمرون على المتابعة في تحقيق مهام صعبة (يونس، ٢٠١١: ٤٠).

ينظر للكفاءة الشخصية على أهميتها نابعة بالنسبة للممارسة التربوية والصحة النفسية إذ أنها تؤثر على الكيفية التي يفكر ويشعر بها الفرد، فهي ترتبط بانفعالات ومشاعر الفرد السلبية كالقلق والتوتر والقيمة الذاتية المتدنية وكذلك ترتبط بمستواه المعرفي من ميول تشاؤمية (بو قصارة ورشيد، ٢٠١٥: ١٨٤).

ويرى كل من باندورا وود (Bandura & Wood، ١٩٨٩) أن الكفاءة الشخصية أحد العوامل المهمة وذات دور كبير وواضح في خفض درجة التوتر والقلق لدى الفرد وتقليلها، فالأفراد ممن يمتلكون كفاءة ذاتية في مجالات متنوعة تكون قدرتهم على مواجهة التحديات والصعوبات والاحباط والفشل بصورة أكثر فاعلية، وبالتالي فإن ارتفاع مستوى الكفاءة الشخصية يؤدي إلى الشعور بالتكيف النفسي (الشوا، ٢٠١٦: ١٥٥٨).

وتأسيساً على ما تقدم يمكن إجمال أهمية البحث بما يأتي:

١. أهمية قياس الذات المعرفية لدى طلبة المرحلة الإعدادية مما يمكن الاستفادة من نتائجه للمعنيين والمسؤولين لاتخاذ القرارات المناسبة في بلورة الذات المعرفية لديهم.

٢. أهمية الكفاءة الشخصية في تطوير مهارات طلبة المرحلة الإعدادية في التعامل مع المشكلات التعليمية والتربوية والحياة اليومية.

٣. سيوفر البحث الحالي أداتين لقياس الذات المعرفية والكفاءة الشخصية لدى طلبة المرحلة الإعدادية يمكن الاستفادة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



منهما في البحوث العلمية مستقبلاً.

٤ . إمكانية الخروج بمجموعة من التوصيات الى الجهات المختصة لتطوير الواقع التربوي والنفسي لدى طلبة المرحلة الإعدادية .

أهداف البحث:

يستهدف البحث الحالي إلى:

- ١ . درجة الذات المعرفية لدى طلبة المرحلة الإعدادية.
- ٢ . الفروق ذات الدلالة الاحصائية في الذات المعرفية على وفق الجنس.
- ٣ . درجة الكفاءة الشخصية لدى طلبة المرحلة الإعدادية.
- ٤ . الفروق ذات الدلالة الاحصائية في الكفاءة الشخصية على وفق الجنس.
- ٥ . مدى اسهام كل الذات المعرفية في الكفاءة الشخصية لدى طلبة المرحلة الإعدادية.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بـ:

١ - طلبة المرحلة الإعدادية (الصف الرابع الإعدادي) ومن كلا الجنسين ولكلا التخصصين (العلمي والأدبي) للمدارس التابعة للمديريات العامة لتربية محافظة بغداد الرصافة والكرخ (الأولى والثانية والثالثة) في كل مديرية تربية للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤).

٢ - أدوات البحث الحالي لقياس الذات المعرفية والكفاءة الشخصية لدى طلبة المرحلة الإعدادية .

تحديد المصطلحات:

أولاً: الذات المعرفية:

عرفها كل من:

- ماسلو (Maslow, ١٩٦٢) الذات المعرفية بأنها «معرفة الفرد بطبيعته الداخلية والبيئة المحيطة به وقدراته وإمكاناته ومواهبه والتوظيف الامثل لها» (صالح, ١٩٨٧: ١٣١).
- بص (Buss, ١٩٨٠) بأنها مقدرة الفرد على أخفاء حياته الداخلية وتقدير ذاته على وفق البيانات المعرفية الخاصة عنه والتي تأتي من خلال علاقته بالآخرين والبيئة المحيطة به (Buss, ٣, ١٩٨٠).
- هيرجنهان (Hergenhahan, ١٩٨٠) بأنها «حالة من التوازن والانسجام يتوصل إليها الفرد عندما تكون مختلف مكونات ذاته معروفة ويمكن التعبير عنها» (Hergenhahan, ٢٢, ١٩٨٠).
- كاردنر (Gardner, ١٩٩٣) فعرّفها «القدرة على فهم الذات من خلال الذكاء الشخصي للإنسان , فالناس الذين يعرفون ذواتهم جيداً والذين يستخدمون هذه المعرفة في تحقيق أهدافهم يكونون من ذوي الذكاء الشخصي المتعدد» (الوقفي, ١٩٩٨: ٥٢٧).

اعتمدت الباحثة تعريف بص (Buss, ١٩٨٠) تعريفاً نظرياً لمفهوم الذات المعرفية للبحث الحالي. وتعرف الباحثة الذات المعرفية إجرائياً بأنها الدرجة الكلية التي يحصل عليها طلبة المرحلة الإعدادية من خلال إجاباتهم على فقرات مقياس الذات المعرفية الذي اعد في هذا البحث.

ثانياً: الكفاءة الشخصية

عرفها كلا من :

- ١ . (Bandura, ١٩٨٦) : « وهي الاحكام التي تصدر عن الفرد وتعبّر عن معتقداته وقدرته على القيام بسلوكيات محدده ومرونته في كيفية التعامل مع المواقف الصعبة وتحديدها ومدى مثابرتة لإنجاز مهامه المكلف بها» (Bandura



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



(١٩٨٦: ١٧٦).

٢. فطوم (٢٠١٧): « اعتقاد الفرد بقدرته السيطرة على مجريات حياته وتخطي العقبات ومواجهة التحديات والازمات التي تواجهه ومقاومة المثيرات التي تحدو به نحو السلوك غير المرغوب » (فطوم، ٢٠١٧: ١٢٤).

٣. المطيري (٢٠١٩): ادراك الفرد بقدرته على ضبط سلوكه والتحكم فيه والمواجهة الفعالة للأحداث والمواقف الضاغطة التي يمر بها من خلال ثقته بنفسه والتواصل الاجتماعي الفعال والمتابرة في البذل والعطاء (المطيري، ٢٠١٩: ٤٧٢).

٤. سليمان (٢٠٢١): معتقدات الطالب حول قدرته على مواجهة المواقف الضاغطة، وحل مشكلاته وإنجاز أهدافه بشكل ناجح وتمثل في امتلاكه امكانيات وقدرات تساعد على أداء سلوك معين للوصول إلى تحقيق هدف معين. (سليمان، ٢٠٢١: ٩).

التعريف النظري: وقد تبنت الباحثة تعريف (باندورا).

التعريف الاجرائي: هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب الطالب/ الطالبة من خلال استجابته على فقرات مقياس الكفاءة الشخصية.

ثالثاً: المرحلة الاعدادية

مرحلة دراسية تمثل المستوى الثاني بعد المستوى المتوسط، مدتها ثلاث سنوات، تهدف لاكتشاف قابليات الطلاب وتنميتها والتوسع في الثقافة والحصول على مزيد من المعرفة والتدريب على تطبيقاتها تأهيلاً للحياة العملية ولمواصلة مراحل الدراسة اللاحقة (وزارة التربية، ٢٠١١: ٨).

الفصل الثاني: اطار نظري ودراسات سابقة

أولاً: اطار نظري:

المحور الأول: الذات المعرفية:

نظرية الشعور بالذات:

أكد (بص) أن الذات المعرفية يتوجب عليها انتظار الوعي والمعرفة الأكثر تطوراً وتتطلب وقتاً من عمر الفرد يقوم خلالها بجمع معرفته عن ذاته وتفسير الخبرات التي يتفاعل معها والتي تتكون بعد مرحلة الطفولة وإلى مراحل العمر المختلفة، وقد يأخذ كل جانب من جوانب الذات الحسية بنظر الاعتبار عندما يتطور إلى الجانب المشابه له في الذات المعرفية، فمثلاً يمثل ملازمة الطفل لنفسه تنبيه حسي بدائي لتقييم الذات وعندما ينمو الطفل في مراحل العمر يتكون تقدير الذات، وتعتبر حدود الجسم الشكل البدائي للتمييز بين المشاعر الخفية والأفكار غير الظاهرة في مقابل تلك الأفكار والمشاعر التي يظهرها الفرد للآخرين، وتمثل معرفة الفرد لنفسه التعرف في المراتب البدائية المبكرة للمعرفة اللاحقة للتمييز بين المنظور الذي يمتلكه الفرد ومنظورات الآخرين، ويمكن القول إن للأطفال الرضع إحساس بالذات من حيث الإحساس بالتنبيه لتقييم الذات وحدود الجسم والتعرف في المراتب البدائية بدائية للإحساس بالأحداث التي يمرون بها وعندما ينمو الطفل في مراحل العمر المختلفة ويعي بذاته من خلال معرفة نفسه وتفاعله الاجتماعي مع الآخرين يكون ذاته المعرفية. (Buss، ١٩٨٠: ٤).

ويشير بص إلى أنه كلما كان لدى الفرد شعور عال بذاته كلما كان على معرفة بما يريد وكان أفضل في ردة فعله، وأكثر محاولة لمقاومة الآخرين في إقناعه أو إجباره أو خداعه ويستخدم الفرد أفكاره ومشاعره والخبرات التي تعلمها من تفاعله الاجتماعي في تشكيل معرفته الذاتية (Buss، ١٩٨٠: ٤٨-٤٩).

وحدد الذات المعرفية بثلاث مكونات سلوكية هي:

١. تقدير الذات Self Esteem هي «تقييم الفرد لقدراته ولذاته من خلال تقديراته الذاتية وتقديرات



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



الآخرين له».

٢. التخفي Covertness هي «معرفة الفرد بأفكاره ومشاعره وذكرياته وطموحاته التي لا احد غيره يعلم بها، وانفعالاته التي يمكن ان يلاحظها الآخرين كالضحك والبكاء، وأن الفرد قادر على أن يميز بين ما هو باطني وظاهري وبين مشاعره الخاصة وسلوكه العام».

٣. الحياة الداخلية Inner Life هي «أفكار ومشاعر وتصورات الفرد والتي يحملها في ذاته وتنعكس من خلال أفعاله» (Buss, ١٩٨٠: ٩).

أخوّر الثاني: الكفاءة الشخصية

نظرية التعلم المعرفي الاجتماعي (Bandura)

تعد هذه النظرية من اهم النظريات التي فسرت الكفاءة الشخصية لدى الافراد حيث قدم، باندورا نظرية متكاملة عن الكفاءة الشخصية مؤكداً انها نتاج عشرين عاما من البحث النفسي امتد من (١٩٧٧-١٩٩٧)، وعبر عن الكفاءة الشخصية بأنها (قوة مهمة تفسر الدوافع الكامنة، وراء اداء الافراد في المجالات المختلفة). (ابو النجا، ٢٠١٦: ١٠٤).

تُعدّ الكفاءة الشخصية من المكونات المهمة للنظرية المعرفية الاجتماعية والتي افترضت ان سلوك الفرد والعوامل الاجتماعية، والبيئية تتداخل بدرجة كبيرة، فالسلوك الانساني في ضوء نظرية باندورا يتحدد تبادليا بتفاعل اربعة مجالات هي: (Bandura: ٥٦, ١٩٧٧).

أولاً: البعد السلوكي: حيث يمكن تقييم الكفاءة السلوكية من خلال المهارات الاجتماعية والسلوكية التي يمارسها الفرد من خلال تفاعله مع مواقف الحياة اليومية .

ثانياً: البعد المعرفي: حيث تشير الى ادراك الفرد لقدراته والسيطرة على أفكاره من خلال ممارسته للمهام التربوية بشكل ناجح.

ثالثاً: البعد الانفعالي: حيث تشير الى معتقدات الفرد حول أداء الأفعال التي تؤثر في الحالة الانفعالية وتشير ايضا الى قناعة الفرد بوجود القدرة لدية على التحكم وضبط مشاعره وانفعالاته والسيطرة عليها في مواجهة الضغوطات . و اشار (Bandura, ١٩٧٧) إلى عدم وجود افضلية لأي من المجالات الثلاثة المكونة لنموذج الختمية التبادلية في اعطاء الناتج النهائي للسلوك وكل عامل يحتوي على متغيرات معرفية من بين هذه المتغيرات التي تحدث قبل قيام الفرد بالسلوك ما يسمى بالأحكام او التوقعات سواء كانت هذه الاحكام أو التوقعات خاصة بأجراء سلوك ما او الناتج النهائي له وهو ما سماه باندورا بالكفاءة الشخصية. (رضوان ، ١٩٩٧ : ٧٣) .

انطلق باندورا في نظيره للكفاءة الشخصية من اعتقاده بأن التأثير المرتبط بالمثيرات يأتي من الدلالة التي تعطيها الفاعلية التنبؤية للفرد وليس من كون هذه المثيرات مرتبطة على نحو آلي بالاستجابات، وقد نظر للكفاءة الشخصية على إنها أحكام الفرد وتوقعاته عن أدائه للسلوك في مواقف تتسم بالغموض، وتنعكس هذه التوقعات على اختيار الفرد للأنشطة المتضمنة في الاداء والجهود المبذول والمثابرة ومواجهة المصاعب في انجاز السلوك. (بالعروسي، ٢٠١٧: ٣٢) تعد الكفاءة الشخصية مفهوما مركزيا في نظرية (Bandura) فهي وسيط معرفي للسلوك تحدد طبيعة السلوك الذي يقوم الفرد ومداه ومقدار الجهد الذي سيبدله ودرجة المثابرة التي سيبدلها في مواجهة المشكلات والصعوبات التي تعترضه وتحدد فيما اذا سيدرك المهمة التي يريد الانجهاك بما باعتبارها فرصة للتعلم او تهديدا. (ابو غزال، ٢٠١٥: ٢٥١) .

ثانيا: الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات السابقة المتعلقة بالذات المعرفية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

دراسة (رحيم، ٢٠٢٤): مخططات الذات المعرفية وعلاقتها بالتحيزات المعرفية لدى طلبة الجامعة

يهدف البحث الحالي التعرف على:

١- مخططات الذات المعرفية لدى طلبة الجامعة .

٢- التحيزات المعرفية لدى طلبة الجامعة.

٣- العلاقة الارتباطية بين مخططات الذات المعرفية والتحيزات المعرفية لدى طلبة الجامعة.

٤- العلاقة الارتباطية بين مخططات الذات المعرفية والتحيزات المعرفية حسب متغيري الجنس (ذكور - إناث) والتخصص (علمي - إنساني) لدى طلبة الجامعة. ويتحدد البحث: بطلبة جامعة البصرة للدراسات الأولية الصباحية من كلا الجنسين (ذكور - إناث) وللتخصص (العلمي - الإنساني) للعام الدراسي (٢٠٢٢ - ٢٠٢٣)، ولتحقيق هدف الدراسة تم تبني مقياس مخططات الذات المعرفية المعد من قبل (الكعبي، ٢٠٢٠) حسب نظرية ماركوس وتكون المقياس بصيغته النهائية من (١٥) فقرة، كما تم تبني أداة لقياس التحيزات المعرفية المعد من قبل (الدلفي، ٢٠٢١) حسب نظرية كانيمن (Kahneman, ١٩٧٢) وتكون المقياس بصيغته النهائية من (٢٩) فقرة، وتم التحقق من الخصائص السايكومترية للمقياسين واستخراج الصدق والثبات لهما، طبق المقياسان على عينة بلغت (٢٠٠) طالباً وطالبة اختبرت بالطريقة الطبقيّة العشوائية، بواقع (١٠٠) طالب و (١٠٠) طالبة ومن التخصصين العلمي والإنساني من طلبة كلية التربية / جامعة البصرة، وفي ضوء أهداف البحث تم التوصل إلى النتائج الآتية: ١- أن طلبة الكلية يمتلكون مخططات الذات المعرفية. ٢- أن عينة البحث لديها تحيزات معرفية. ٣- توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين مخططات الذات المعرفية والتحيزات المعرفية. ٤- لا توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين مخططات الذات المعرفية والتحيزات المعرفية بحسب متغيري الجنس (ذكور - إناث) والتخصص (علمي - إنساني) لدى طلبة الجامعة. وبناء على هذه النتائج خرج البحث بجملة من التوصيات والمقترحات.

دراسة (حسن، حسين، ٢٠٢٤): مخططات الذات المعرفية لدى طلبة الجامعة «يهدف البحث الحالي التعرف على: مخططات الذات المعرفية لدى طلبة الجامعة، ويتحدد البحث: بطلبة جامعة واسط للدراسات الأولية الصباحية من كلا الجنسين (ذكور - إناث) وللتخصص (العلمي - الإنساني) للعام الدراسي (٢٠٢٠ - ٢٠٢١)، وقد بلغت عينة الدراسة (٤٠٠) طالباً وطالبة منهم (٢٠٠) طالباً و (٢٠٠) طالبة ومن التخصصين العلمي والإنساني من طلبة جامعة واسط للدراسة الصباحية، وقد اختبرت العينة بالطريقة الطبقيّة العشوائية، ولتحقيق هدف الدراسة تم تبني أداة لقياس مخططات الذات المعرفية المعد من قبل (الكعبي، ٢٠٢٠) حسب نظرية ماركوس وتكون المقياس بصيغته النهائية من (١٥) فقرة، وتم التحقق من الخصائص السايكومترية للمقياس واستخراج الصدق والثبات له، ومن ثم قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة من طلبة الجامعة اختبروا بطريقة عشوائية طبقية مكونة من (٤٠٠) طالباً وطالبة وفي ضوء هدف البحث تم التوصل إلى النتائج الآتية: أن طلبة الجامعة يمتلكون مخططات الذات المعرفية. وبناء على هذه النتائج خرج البحث بجملة من التوصيات والمقترحات.

ثانياً: الدراسات السابقة المتعلقة بالكفاءة الشخصية

دراسة (قاسم، ٢٠١٨): الكفاءة الشخصية وعلاقتها باليقظة الذهنية لدى طلبة الجامعة.

«يهدف البحث الحالي معرفة مستوى الكفاءة الشخصية ومستوى اليقظة الذهنية لدى طلبة الجامعة، وكذلك معرفة دلالة الفروق على وفق النوع (ذكور - إناث)، فضلاً عن العلاقة الارتباطية بين المتغيرين، ومن أجل التحقق من ذلك فقد قامت الباحثة بتبني مقياس الكفاءة الشخصية المعد من قبل (عبد الجبار، ٢٠١٠) إذ بلغ عدد فقراته بصيغته النهائية (٢٦) فقرة، وتبنت مقياس اليقظة الذهنية المعد من قبل (عبد الله، ٢٠١٢) إذ بلغ عدد فقراته بصيغته النهائية (٣٦) فقرة، وقد تم التأكد من خصائصهما السايكومترية وتم تطبيق الأداتين على عينة بلغت

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- (١٢٠) طالب وطالبة تم اختيارهم عشوائياً من ثلاث كليات في الجامعة المستنصرية هي: (كلية العلوم، وكلية الاداب، وكلية التربية) للعام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧ وأظهرت نتائج البحث الآتي:
١. إن عينة البحث من طلبة الجامعة ليس لديهم كفاءة شخصية.
 ٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين (الذكور والإناث) في الكفاءة الشخصية.
 ٣. إن عينة البحث من طلبة الجامعة يوجد لديهم يقظة ذهنية.
 ٤. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين (الذكور والإناث) في اليقظة الذهنية.
 ٥. أظهرت نتائج التحليل الإحصائي بأنه لا توجد علاقة ارتباطية دالة بين الكفاءة الشخصية واليقظة الذهنية تبعاً للعينة ككل.

دراسة (صالح شهاب، ٢٠٢٣) قياس مستوى الكفاءة الذاتية الانفعالية لدى طلبة المرحلة الثانوية «يهدف البحث الحالي الكشف عن الكفاءة الذاتية الانفعالية لدى طلبة المرحلة الثانوية وفقاً لمتغير الجنس وقد بلغت عينة البحث (٣٠٠) طالب وطالبة من طلاب المرحلة الثانوية وقامت الباحثة ببناء مقياس الكفاءة الذاتية الانفعالية إذ تكون من (٤٢) فقرة وقد أظهرت النتائج بعد تحليل البيانات، وجود فرق دال إحصائياً في مستوى الكفاءة الذاتية الانفعالية لدى الطلبة ودلت النتائج أيضاً وجود فرق دال إحصائياً في مستوى الكفاءة الذاتية الانفعالية وفقاً لمتغير الذكور/الإناث ولصالح الذكور».

الفصل الثالث: اجراءات البحث

مقدمة :

في هذا الفصل سنتطرق الى بيان اجراءات البحث الحالي من خلال تحديد منهج ومجتمع وعينة البحث فضلاً عن اجراءات اعداد اداتي البحث الحالي والتحقق من صدقها وثباتها والوسائل الاحصائية المستخدمة وكما يلي:

أولاً: منهجية البحث

اعتمدت الدراسة الحالية المنهج الوصفي المقارن منهجاً للبحث الحالي نظراً لكون هذا المنهج هو من اشهر واهم مناهج البحث الحالي في العلوم التربوية والنفسية فضلاً عن كون المنهج مناسب مع اجراءات واهداف البحث .

ثانياً: مجتمع البحث

يتكون مجتمع البحث الحالي، من طلبة المرحلة الاعدادية (الصف الرابع الاعدادي) للدراسة الصباحية الذكور والإناث، المنتظمين في المدارس الحكومية التابعة لمحافظة بغداد، وللعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤). وبلغ المجموع الكلي للطلبة (٦٥٩٣٧)، موزعين بحسب الجنس بواقع (٣٢٢٠٥) طالب من الذكور ويمثلون نسبة (٤٩٪) من المجتمع الكلي، في حين بلغ عدد الإناث (٣٣٧٣٢) واللاقي يمثلن نسبة (٥١٪) من المجتمع الكلي. وموزعين بحسب المديرية العامة لتربية محافظة بغداد التي ينتمون لها، بواقع (١٢٥٥٤) طالب وطالبة في مديرية تربية الرصافة الأولى بنسبة مئوية مقدارها (١٩٪)، في حين بلغ عدد الطلبة في مديرية تربية الرصافة الثانية (١١٧٠٤) طالباً وطالبة، وتشكل نسبتهم (١٨٪)، في حين بلغ عدد الطلبة في مديرية تربية الرصافة الثالثة (٧١١٨) طالباً وطالبة، وتشكل نسبتهم (١١٪)، في حين بلغ عدد الطلبة في مديرية الكرخ الأولى (٩٥١٧) طالباً وطالبة، وتشكل نسبتهم (١٤٪)، في حين بلغ عدد الطلبة في مديرية الكرخ الثانية (١٦٢١٢) طالباً وطالبة، وتشكل نسبتهم (٢٥٪)، في حين بلغ عدد الطلبة في مديرية الكرخ الثالثة (٨٨٣٢) طالباً وطالبة، وتشكل نسبتهم (١٣٪) K وموزعين بحسب متغير فرعي الدراسة بواقع (٤٠٦٧٦) من الطلبة الدارسين في فرع الدراسة العلمي يمثلون (٦٢٪) من المجتمع، وأما الدارسين في فرع الدراسة الأدبي (٢٥٢٦١) طالب وطالبة يمثلون (٣٨٪) من المجتمع. وقد حصل الباحث على هذه البيانات المتعلقة بأعداد الطلبة المقيدين في المدارس الثانوية والاعدادية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

التابعة للمديريات العامة للتربية الستة في محافظة بغداد وجنسهم وفرعهم الدراسي، وكذلك الحصول على القائمة الموقعية المتضمنة أسماء وعنوانات مدارس التعليم الثانوي للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤)، والجدول (١) يوضح توزيع المجتمع بحسب المديريات والجنس والتخصص.

جدول (١) مجتمع البحث موزع بحسب المديريات والجنس والتخصص

ت	مديريات التربية	الجنس	العلمي	الأدبي	العدد	نسبتهم %	المجموع الكلي	نسبتهم %
١-	الرصافة الأولى	بنين	3402	2190	5592	45%	12554	19%
		بنات	4443	2519	6962	55%		
٢-	الرصافة الثانية	بنين	4072	2931	7003	60%	11704	18%
		بنات	2922	1779	4701	40%		
٣-	الرصافة الثالثة	بنين	2155	1490	3645	51%	7118	11%
		بنات	2151	1322	3473	49%		
٤-	الكرخ الأولى	بنين	3249	1491	4740	50%	9517	14%
		بنات	3400	1377	4777	50%		
٥-	الكرخ الثانية	بنين	4324	3197	7521	46%	16212	25%
		بنات	5101	3590	8691	54%		
٦-	الكرخ الثالثة	بنين	2262	1442	3704	42%	8832	13%
		بنات	3195	1933	5128	58%		
	المجموع	بنين	1946	1274	3220	49%	65937	100%
		بنات	2121	1252	3373	51%		
		الكلي	4067	2526	6593			
		%	٦٢%	٣٨%				

ثالثاً: عينة البحث

اختار الباحث الطلبة بصورة عشوائية في كل مدرسة من المدارس التي وقع عليها الاختيار، إذ بلغ عدد طلاب الصف الرابع الاعدادي المختارين لعينة التحليل الاحصائي (٥٠٠) طالب وطالبة وبواقع (٢٤٥) طالباً و (٢٥٥) طالبة، وذلك بحسب النسبة المئوية للمجتمع، والجدول التالي يوضح ذلك

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

جدول (٢) أسماء المدارس التي خضعت للتطبيق

اسم المديرية	اسم المدرسة	الصف الرابع الاعدادي	
		العلم ي	الأدب ي
الرصافة الاولى	اعدادية الانتصار للبنين	29	18
	ثانوية الزهراء للبنات	30	18
الرصافة الثانية	اعدادية البلديات للبنين	27	17
	اعدادية بلقيس للبنات	29	17
الرصافة الثالثة	اعدادية سهل بن قيس الساعدي للبنين	17	10
	اعدادية الفكر للبنات	17	11
الكرخ الاولى	ثانوية عمر المختار للبنين	21	13
	ثانوية عتبة بن غزوان للبنات	22	14
الكرخ الثانية	اعدادية الفارابي للبنين	38	23
	ثانوية البياح للبنات	40	24
الكرخ الثالثة	اعدادية الثقليين للبنين	20	12
	اعدادية الحرية للبنات	20	13
المجموع الكلي	البنين	152	93
	البنات	158	97
	الكلي	310	190
		500	

رابعاً: أدوات البحث:

أولاً: مقياس الذات المعرفية :

. الاعتماد على نظرية بص (Buss, ١٩٨٠) في تحديد مفهوم الذات المعرفية ومكوناتها السلوكية. حيث تكون المقياس من (٤٠) فقرة بأسلوب العبارات التقريرية ولكل فقرة خمسة بدائل متدرجة للإجابة هي (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، أبداً) تعطى لها عند تصحيح الدرجات على التوالي (١, ٢, ٣, ٤, ٥) لل فقرات المصاغة باتجاه قياس الذات المعرفية ويعكس التصحيح لل فقرات المصاغة بعكس اتجاه قياس الذات المعرفية .

الخصائص السايكومترية لمقياس الذات المعرفية

أولاً: الصدق:

١. الصدق الظاهري :



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

تحققت الباحثة من الصدق الظاهري لفقرات مقياس الذات المعرفية ومجالاته وفقراته من خلال عرضة على السادة الخبراء المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية من أجل بيان مدى صلاحية المقياس في قياس مع وضع من أجله فضلاً عن مدى صلاحية الفقرات من الناحية اللغوية وقد تم الاعتماد على معيار الحد الأدنى لنسبة الاتفاق بين الخبراء حول صلاحية الفقرات وهي تمثل النسبة (٨٠٪) من الخبراء وبناء على ما سبق عدت جميع الفقرات صالحة للتطبيق.

٢. القوة التمييزية للفقرات:

بعد تطبيق المقياس على عينة من (٥٠٠) طالب وطالبة ، وتصحيح الإجابات ، من أجل استخلاص القوة التمييزية لفقرات المقياس ، تم تصنيف افراد العينة من أعلى إجمالي الدرجات إلى أدنى إجمالي ، وتم تحديد المجموعتين المتطرفتين في الدرجة الكلية بنسبة ٢٧ ٪ في كل مجموعة.

حيث تم مقارنة قيمة T المحسوبة (والتي تمثل القوة التمييزية للفقرة) مع قيمة T الجدولية وعندما تكون القيمة المحسوبة أكبر من الجدولية ، يكون للفقرة القدرة على التمييز ، وقيمة T الجدولية والجدول (٣) يوضح ذلك:

٣. علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال

لغرض التحقق من صدق الفقرات مقياس البحث الحالي ، اعتمدت الباحثة على الدرجة الكلية للمجال كمعيار داخلي يمكن من خلاله استخلاص صدق الفقرات في حالة كونه لا يوجد معيار خارجي تم استخدام معامل بيرسون للارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال. وقد وجد أن جميع معاملات الارتباط ذات دلالة إحصائية عند مقارنتها بالقيمة الجدولية لمعامل الارتباط.

جدول (٣) القوة التمييزية لفقرات المقياس ومعاملات صدقها

رقم الفقرة في المقياس	القوة التمييزية* للفقرة	معامل صدق الفقرة	رقم الفقرة في المقياس	القوة التمييزية للفقرة	معامل صدق الفقرة
١	٤.٣٥٦	٠.٣٤٣	٢١	٤.٣٤٦	٠.٤٣٥
٢	٣.٢٤٥	٠.٢٣٦	٢٢	٧.٢٣٤	٠.٤٥٧
٣	٥.٤٣٥	٠.٤٣٥	٢٣	٦.٤٣٥	٠.٥٤٦
٤	٣.٤٥٨	٠.٤٤٤	٢٤	٦.٣٤٥	٠.٣٤٧
٥	٥.٤٧٨	٠.٣٤٦	٢٥	٥.٤٣٥	٠.٥٤٦
٦	٦.٢٣٨	٠.٤٣٨	٢٦	٤.٢٣٤	٠.٣٤٧
٧	٦.٥٤٦	٠.٢٣٧	٢٧	٥.٣٨٠	٠.٤٥٧
٨	٤.٨٧٥	٠.٣٥٨	٢٨	٥.٣٤٢	٠.٢٣٦
٩	٥.٦٦٣	٠.٥٤٨	٢٩	٤.٥٦٨	٠.٥٤٧
١٠	٥.٤٥٩	٠.٤٦٩	٣٠	٨.٥٤٥	٠.٣٤٦
١١	٤.٣٤٥	٠.٣٤٥	٣١	٧.٣٤٥	٠.٣٤٧
١٢	٦.٤٥٨	٠.٤٣٧	٣٢	٦.٤٣٥	٠.٥٤٧
١٣	٦.٣٤٦	٠.٥٤٣	٣٣	٥.٣٧٠	٠.٤٣٥
١٤	٥.٤٣٩	٠.٣٤٥	٣٤	٥.٧٣٦	٠.٣٤٧
١٥	٥.٧٨٩	٠.٣٤٦	٣٥	٨.٤٥٦	٠.٧٣٩
١٦	٥.٣٤٦	٠.٥٤٣	٣٦	٧.٣٤٥	٠.٣٤٩
١٧	٧.٩٨٧	٠.٢٤٦	٣٧	٥.٣٤٦	٠.٣٢٤
١٨	٨.٧٦٥	٠.٣٤٦	٣٨	٣.٧٣٤	٠.٧٣٩
١٩	٥.٤٣٧	٠.٣٦٩	٣٩	٥.٤٥٦	٠.٤٣٦
٢٠	٨.٥٤٦	٠.٥٦٩	٤٠	٤.٣٤٧	٠.٤٢٦

* القيمة التائية الجدولية بدرجة حرية (٢٦٨) عند مستوى

$$(٠,٠٥) = (١,٩٦) ، (٠,٠١) = (٢,٥٧٦) ، (٠,٠٠١) = (٣,٢٩١)$$

** القيمة الحرجة لمعامل الارتباط بدرجة حرية (٤٩٨)

$$(٠,٠٥) = (٠,٠٨٨) ، (٠,٠١) = (٠,١١٥) ، (٠,٠٠١) = (٠,١٤٧)$$

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



ثانياً: ثبات المقياس :

تم التحقق من ثبات المقياس من خلال ما يلي:

أولاً: طريقة التطبيق وإعادة التطبيق: حيث تم تطبيق مقياس الذات المعرفية على عينة من طلبة المرحلة الإعدادية بلغت (٤٠) طالب وطالبة وبعد مرور أكثر من اسبوعين على التطبيق الأول أعيد التطبيق مرة أخرى على نفس العينة وتحت نفس الظروف وقد استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون لحساب العلاقة بين التطبيقين لتمثل قيمة الثبات وقد بلغت قيمة الثبات (٠,٨٣).

ثانياً: طريقة الفار كرونباخ: استعملت الباحثة معادلة الفار كرونباخ على عينة الثبات البالغة (٤٠) طالب وطالبة ولجميع فقرات مقياس الذات المعرفية وقد بلغت قيمة الثبات (٠,٨٤).

ثالثاً: مقياس الكفاءة الشخصية

تبنت الباحثة مقياس (العودات, ٢٠١٩) لقياس الكفاءة الشخصية لدى طلبة المرحلة الإعدادية وقد تكون المقياس من (٣٠) فقرة موزعة على ثلاث مجالات (السلوكي, المعرفي, الانفعالي) ولكل مجال (١٠) فقرات وامام كل فقرة خمسة بدائل (دائماً, غالباً, احياناً, نادراً, ابداً).

الخصائص السايكومترية لمقياس الكفاءة الشخصية

أولاً: الصدق:

١. الصدق الظاهري

تحققت الباحثة من الصدق الظاهري لفقرات مقياس الكفاءة الشخصية ومجالاته وفقراته من خلال عرضة على السادة الخبراء المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية من اجل بيان مدى صلاحية المقياس في قياس مع وضع من اجلة فضلاً عن مدى صلاحية الفقرات من الناحية اللغوية وقد تم الاعتماد على معيار الحد الأدنى لنسبة الاتفاق بين الخبراء حول صلاحية الفقرات وهي تمثل النسبة (٨٠٪) من الخبراء وبناء على ما سبق عدت جميع الفقرات صالحة للتطبيق .

٢. القوة التمييزية للفقرات :

بعد تطبيق المقياس على عينة من (٥٠٠) طالب وطالبة ، وتصحيح الإجابات ، من اجل استخلاص القوة التمييزية لفقرات المقياس ، تم تصنيف افراد العينة من أعلى إجمالي الدرجات إلى أدنى إجمالي ، وتم تحديد المجموعتين المتطرفين في الدرجة الكلية بنسبة ٢٧ ٪ في كل مجموعة.

حيث تم مقارنة قيمة T المحسوبة (والتي تمثل القوة التمييزية للفقرة) مع قيمة T الجدولية وعندما تكون القيمة المحسوبة أكبر من الجدولية ، يكون للفقرة القدرة على التمييز ، وقيمة T الجدولية والجدول () يوضح ذلك:

٣. علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال

لغرض التحقق من صدق الفقرات مقياس البحث الحالي ، اعتمدت الباحثة على الدرجة الكلية للمجال كمعيار داخلي يمكن من خلاله استخلاص صدق الفقرات في حالة كونه لا يوجد معيار خارجي تم استخدام معامل بيرسون للارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال. وقد وجد أن جميع معاملات الارتباط ذات دلالة إحصائية عند مقارنتها بالقيمة الجدولية لمعامل الارتباط.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

جدول (٤) القوة التمييزية لفقرات المقياس ومعاملات صدقها

رقم الفقرة في المقياس	القوة التمييزية للفقرة	معامل صدق الفقرة	رقم الفقرة في المقياس	القوة التمييزية للفقرة	معامل صدق الفقرة
١	٥,٤٣٤	٠,٦٥٤	١٦	٤,٣٧٩	٠,٤٣٦
٢	٣,٢٤٦	٠,٥٤٥	١٧	٥,٦٤٣	٠,٤٣٥
٣	٥,٤٣٨	٠,٤٣٧	١٨	٨,٤٣٦	٠,٦٥٤
٤	٤,٣٥٨	٠,٢٣٧	١٩	٨,٤٥٧	٠,٣٤٥
٥	٥,٤٣٩	٠,٣٤٥	٢٠	٩,٤٥٦	٠,٤٣٥
٦	٥,٣٤٠	٠,٤٣٥	٢١	٧,٢٢٣	٠,٤٥٧
٧	٥,٢٣٩	٠,٣٤٠	٢٢	٦,٤٥٧	٠,٤٥٧
٨	٤,٣٦٩	٠,٢٣٧	٢٣	٨,٣٤٥	٠,٤٥٧
٩	٦,٢٣٨	٠,٤٣٦	٢٤	٨,٣٤٥	٠,٤٣٥
١٠	٥,٢٣٤	٠,٤٥٦	٢٥	٧,٣٤٧	٠,٣٤٦
١١	٥,٣٤٢	٠,٣٢٥	٢٦	٦,٤٣٥	٠,٣٢٤
١٢	٥,٣٤٩	٠,٢٦٩	٢٧	٤,٣٢٥	٠,٤٥٨
١٣	٥,٢٣٤	٠,٣٦٩	٢٨	٧,٣٤٩	٠,٤٥٧
١٤	٨,٥٤٣	٠,٤٥٨	٢٩	٦,٢٣٨	٠,٣٤٦
١٥	٥,٣٤٥	٠,٥٤٦	٣٠	٥,٣٧٠	٠,٤٥٧

* القيمة الثانية الجدولية بدرجة حرية (٢٦٨) عند مستوى

$$(٠,٠٥) = (١,٩٦), (٠,٠١) = (٢,٥٧٦), (٠,٠٠١) = (٣,٢٩١)$$

** القيمة الحرجة لمعامل الارتباط بدرجة حرية (٤٩٨)

$$(٠,٠٥) = (٠,٠٨٨), (٠,٠١) = (٠,١١٥), (٠,٠٠١) = (٠,١٤٧)$$

تم التحقق من ثبات المقياس من خلال ما يلي:

أولاً: طريقة التطبيق وإعادة التطبيق: حيث تم تطبيق مقياس الكفاءة الشخصية على عينة من طلبة المرحلة الإعدادية بلغت (٤٠) طالب وطالبة وبعد مرور أكثر من اسبوعين على التطبيق الأول أعيد التطبيق مرة أخرى على نفس العينة ونُحت نفس الظروف وقد استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون لحساب العلاقة بين التطبيقين لتمثل قيمة الثبات وقد بلغت قيمة الثبات (٠,٨١).

ثانياً: طريقة الفار كرونباخ: استعملت الباحثة معادلة الفار كرونباخ على عينة الثبات البالغة (٤٠) طالب وطالبة ولجميع فقرات مقياس الكفاءة الشخصية وقد بلغت قيمة الثبات (٠,٨٣).

الوسائل الاحصائية

استعملت الباحثة الوسائل الاحصائية التالية :

١. الاختبار التائي لعينة واحدة

٢. الاختبار التائي لعيتين مستقلتين

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



٣. معادلة الفا كرونيخ

٤. معامل ارتباط بيرسون

٥. معادلة الانحدار

الفصل الرابع: نتائج البحث والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

أولاً: نتائج البحث:

سننظر من خلال الفصل الحالي الى بيان نتائج البحث التي توصلنا اليها وفقاً للأهداف المعروضة في الفصل الأول فضلاً عن تفسيرها وفقاً للنظرية المتبناة والدراسات السابقة وبالتالي الخروج بمجموعة من التوصيات والمقترحات :

المهدف الأول : التعرف على درجة الذات المعرفية لدى طلبة المرحلة الإعدادية

لقد بينت النتائج أن المتوسط الحسابي لعينة البحث هي (١٥٥,٤٣) باحتراف معياري قدرة (١٣,١٩٨) وعند مقارنة هذا الوسط بالوسط الفرضي للبحث (١٢٠)، وباستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، وجد أن القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (٢٣,٥٤) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٤٩٩) مما يؤشر على أن طلبة المرحلة الإعدادية يتمتعون بدرجة عالية من الذات المعرفية، والجدول (٥) يوضح ذلك :

الجدول (٥) الاختبار التائي لعينة واحدة للتعرف على الفرق بين متوسط العينة والمجتمع لمقياس الذات المعرفية

الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة (٠,٠٥)
١٣,١٩٨	١٢٠	١٢٠	١,٩٦	دالة

يشير (بص) إلى أنه كلما كان لدى الفرد شعور عال بذاته كلما كان على معرفة بما يريد وكان أفضل في ردة فعله، وأكثر محاولة لمقاومة الآخرين في إقناعه أو إجباره أو خداعه ويستخدم الفرد أفكاره ومشاعره والخبرات التي تعلمها من تفاعله الاجتماعي في تشكيل معرفته الذاتية (Buss, ٤٨: ١٩٨٠-٤٩). وقد جاءت هذه الدراسة منسجمة مع نتائج الدراسات السابقة التي اشارت الى امتلاط الطلبة لمستويات جيدة من الذات المعرفية .

المهدف الثاني : التعرف على الفروق ذات الدلالة الاحصائية في الذات المعرفية على وفق الجنس .

فقد كان المتوسط الحسابي للطلبة البالغ عددهم (٢٢٤) على مقياس الذات المعرفية (١٥٣,٤٥) باحتراف معياري قدرة (٦,٠٩٦)، بينما كان متوسط الاناث البالغ عددهن (٢٧٦) على الذات المعرفية (١٥٧,٤٣) باحتراف معياري قدرة (٩,٢٣٣)، وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، تبين ان القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (١,٥٤)، وهي غير ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهذا يعني عدم وجود فروق بين كلا الجنسين في الذات المعرفية، كما في الجدول التالي:

جدول (٦) الفروق بين الطلبة والطالبات في الذات المعرفية

الجنس	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة (٠,٠٥)
ذكر	٢٢٤	١٥٣,٤٥	٦,٠٩٦	١,٥٤	١,٩٦	دالة
نقى	٢٧٦	١٥٧,٤٣	٩,٢٣٣			

يتضح من خلال الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تذكر بين الذكور والاناث من طلبة الصف الرابع الاعدادي في متغير الذات المعرفية ويعود ذلك الى تقارب البيئة التربوية والاجتماعية لكلا الجنسين في هذه



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المرحلة لذلك نتوقع ان يكون هنالك تقارب كبير بينهما في مستوى الذات المعرفية .

الهدف الثالث: التعرف على درجة الكفاءة الشخصية لدى طلبة المرحلة الاعدادية

لقد بينت النتائج ان المتوسط الحسابي لعينة البحث هي (١١٠,٤٣) بانحراف معياري قدرة (٧,٦٦٦) وعند مقارنة هذا الوسط بالوسط الفرضي (٩٠) وباستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة , وجد ان القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (١٥,٤٣) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٤٩٩) مما يؤشر على ان طلبة المرحلة الاعدادية يمتلكون مستوى جيد من الكفاءة الشخصية , والجدول (٧) يوضح ذلك :

الجدول (٧) الاختبار التائي لعينة واحدة للتعرف على الفرق بين متوسط العينة والمجتمع للكفاءة الشخصية

عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة (٠,٠٥)
٥٠٠	١١٠,٤٣	٧,٦٦٦	٩٠	١٥,٤٣	١,٩٦	دالة

يعتقد باندورا ان الكفاءة الشخصية تعتمد على التأثير المرتبط بالمشيرات التي تأتي من الدلالة التي تعطيها الفاعلية التنبؤية للفرد وليس من كون هذه المشيرات مرتبطة على نحو آلي بالاستجابات, وقد نظر للكفاءة الشخصية على انها احكام الفرد وتوقعاته عن ادائه للسلوك في مواقف تتسم بالغموض, وتنعكس هذه التوقعات على اختيار الفرد للأنشطة المتضمنة في الاداء والمجهود المبذول والمثابرة ومواجهة المضاعف في انجاز السلوك. (بالعروسي, ٢٠١٧: ٣٢) وقد اتفقت نتيجة الهدف السابق مع نتائج الدراسات السابقة .

الهدف الرابع: التعرف على الفروق ذات الدلالة الاحصائية في الكفاءة الشخصية على وفق الجنس

فقد كان المتوسط الحسابي للطلبة البالغ عددهم (٢٢٤) على مقياس (١١٢,٠٩) بانحراف معياري قدرة (٣,٩٦٩), بينما كان متوسط الطالبات البالغ عددهن (٢٧٦) على مقياس الكفاءة الشخصية (١٠٨,٤٣) بانحراف معياري قدرة (٣,٧٤٧), وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين , تبين ان القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (١,٢٣), وهي غير ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٤٩٨) وهذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث في الكفاءة الشخصية , كما في الجدول التالي :

جدول (٨) الفروق بين الذكور والاناث في الكفاءة الشخصية

الجنس	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة (٠,٠٥)
ذكر	٢٢٤	١١٢,٠٩	٣,٩٦٩	١,٢٣		
انثى	٢٧٦	١٠٨,٤٣	٣,٧٤٧		١,٦٥٢	دالة

يتضح من خلال الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث في الكفاءة الشخصية نظرا لتقارب المتوسط الحسابي لكلا الجنسين في مستوى المتغير نظرا لتقارب البيئة التربوية والاجتماعية لكلا الجنسين .

الهدف الخامس: مدى اسهام كل الذات المعرفية في الكفاءة الشخصية لدى طلبة المرحلة الاعدادية

لتحقيق هذا الهدف تم حساب معامل الارتباط بين الكفاءة الشخصية (المتغير التابع) والذات المعرفية (المتغير المستقل) لدى عينة البحث , فبلغ (٠,٩٤١) وبلغ مربع معامل الارتباط (٠,٨٨٣) ثم استعمل اختبار النسبة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



الفائية لدلالة معامل الارتباط فبلغت النسبة الفائية المحسوبة (٧٨٨,١٩٤) وهي أكبر من النسبة الفائية الجدولية البالغة (٥,٦٣) عند مستوى دلالة (٠,٠٠١), مما يدل على وجود ارتباط بين متغيرات البحث. وللتعرف على حجم تأثير المتغيرات المدروسة فيما بعضها البعض, فقد استعمل تحليل انحدار بطريقة (Inter), فظهرت نتائج تحليل الانحدار كما في الجدول (٩).

جدول (٩) تحليل الانحدار

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	النسبة الفائية	الدلالة (٠,٠٠١)
الانحدار	٥٧٣٠,١٢١	٢	٢٨٦٥,٠٦٥	٧٨٨,١٩٤	دالة
الباقى	٧١٦,٠٦٥	٤٩٧	٣,٦٣٥		
الكلي	٦٤٤٦,٢٢١	٤٩٩			

يتضح من خلال الجدول السابق ان النسبة الفائية لتحليل الانحدار المحسوبة (٧٨٨,١٩٤) أكبر من النسبة الفائية الجدولية (٥,٦٣) عند مستوى دلالة (٠,٠٠١) وهذا يعني ان هنالك تأثير متباين بين المتغير المستقل (الذات المعرفية) في مقدار التباين المفسر لدرجات مقياس الكفاءة الشخصية, اي ان الذات المعرفية يمكنها رفع مستوى الكفاءة الشخصية.

الاستنتاجات:

٦. طلبة المرحلة الاعدادية يتمتعون بمستوى جيد من الذات المعرفية نظرا لارتفاع مستوى المتوسط الحسابي على حساب المتوسط الفرضي.
٧. تقارب مستوى الذات المعرفية لدى طلبة المرحلة الاعدادية وفقا لمتغير الجنس نظرا لتقارب المتوسط الحسابي لعينتين البحث من الذكور والاناث .
٨. طلبة المرحلة الاعدادية يتمتعون بمستوى جيد من الكفاءة الشخصية نظرا لارتفاع مستوى المتوسط الحسابي على حساب المتوسط الفرضي.
٩. تقارب مستوى الكفاءة الشخصية لدى طلبة المرحلة الاعدادية وفقا لمتغير الجنس نظرا لتقارب المتوسط الحسابي لعينتين البحث من الذكور والاناث .
١٠. تسهم الذات المعرفية في التأثير الايجابي في رفع مستوى الكفاءة الشخصية لدى طلبة المرحلة الاعدادية

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصل إليها , توصي الباحثة بما يلي:

١. ضرورة لقاء مزيد من الضوء على المتغيرات المعرفية لدى طلبة المرحلة الاعدادية نظرا لكونها عامل مهم وحاسم في التأثير على ادائهم داخل وخارج المؤسسة الأكاديمية .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

٢. العمل على تنمية المتغيرات السايكولوجية لدى المتعلمين في المرحلة الاعدادية نظرا للتأثير الكبير للسلوك النفسي في شخصية المتعلم
٣. توجيه الباحثين الى الاهتمام بمشكلات طلبة المرحلة الاعدادية النفسية والمعرفية
٤. اقامة الندوات العلمية التي تلقي الضوء على طبيعة الجانب المعرفي والسايكولوجي لدى المتعلمين في المرحلة الاعدادية .

المقترحات:

- استكمالاً للبحث الحالي، يقترح الباحث مجموعة من العناوين :
١. الذات المعرفية وعلاقتها بحل المشكلات لدى طلبة المرحلة الاعدادية .
٢. الكفاءة الشخصية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية .

المصادر:

أولاً: العربية :

- ابو النجا، امينة مصطفى (٢٠١٦)، الذكاءات المتعددة وعلاقتها بفعالية الذات واسلوب حل المشكلات لدى طالبات كلية التربية بجامعة الخوف، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، العدد (٥)، مجلد ٦.
- ابو غزال، معاوية محمود (٢٠١٥)، علم النفس العام، دار وائل للنشر، ط ١، جامعة اليرموك، عمان.
- الأمام، مصطفى محمود وعبد الرحمن، أنور حسين والداهوري، صالح حسن (١٩٩١) الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي. جامعة بغداد: دار الكتب.
- بالعروسي، الزهرة (٢٠١٧)، فعالية الذات العامة لدى المعاقين حركياً في ضوء متغيري الجنس والعمر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الشهيد حمة خضر، الوادي.
- بو قصارة، منصو ورشيد، زياد (٢٠١٥): الخصائص السيكمترية والتحليل العاملي والتوكيدي لمقياس توقعات الكفاءة الذاتية العامة لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، بحث منشور، مجلة سلوك- مخبر تحليل المعطيات الكمية والكيفية، العدد (٢)، (١٨٣-٢٠٤) .
- حسن، ميادة دمنة، حسين، وحيدة حسين (٢٠٢٤): مخططات الذات المعرفية لدى طلبة الجامعة، نسق، المجلد ٣٦، العدد ٣.
- الخفاجي، نعم هادي حسين (٢٠٠٢) غطا الشخصية (A) و(B) لذوي قدرات الإدراك فوق الحسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.
- الدباغ، كفاح شيت (١٩٩٧) مفهوم الذات وعلاقتها بمركز السيطرة لدى الأطفال في دور الدولة واقرانهم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.
- راجح، احمد عزت (١٩٨٠) أصول علم النفس، القاهرة: مكتب المصري الحديث.
- رحيم، لمياء حطاب (٢٠٢٤): مخططات الذات المعرفية وعلاقتها بالتحيزات المعرفية لدى طلبة الجامعة، مجلة التربية للعلوم الإنسانية، المجلد ٤، العدد ١٥ القسم الثاني.
- رضوان، سامر جميل (١٩٩٧)، توقعات الكفاءة الذاتية البناء النظري والقياس، مجلة شؤون اجتماعية، العدد (٥٥)، الشارقة.
- سليمان، سارة رافع فيصل (٢٠٢١)، الكفاءة الذاتية وعلاقتها بأساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى طلبة جامعة الموصل، رسالة ماجستير غير منشورة.
- سيدي، م. جواراد لندزمن (١٩٨٨) الشخصية السليمة، ترجمة حمدي الكربولي، موفق الحمداي، جامعة بغداد: مطبعة التعليم العالي.
- شلتز، دوان (١٩٨٣) نظريات الشخصية، ترجمة حمدي الكربولي وعبد الرحمن القيسي، بغداد: مطبعة جامعة بغداد.
- الشمري، جاسم فياض (٢٠٠٥) الإنسان وعلم النفس في ضوء القرآن الكريم، دمشق: جامعة دمشق.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



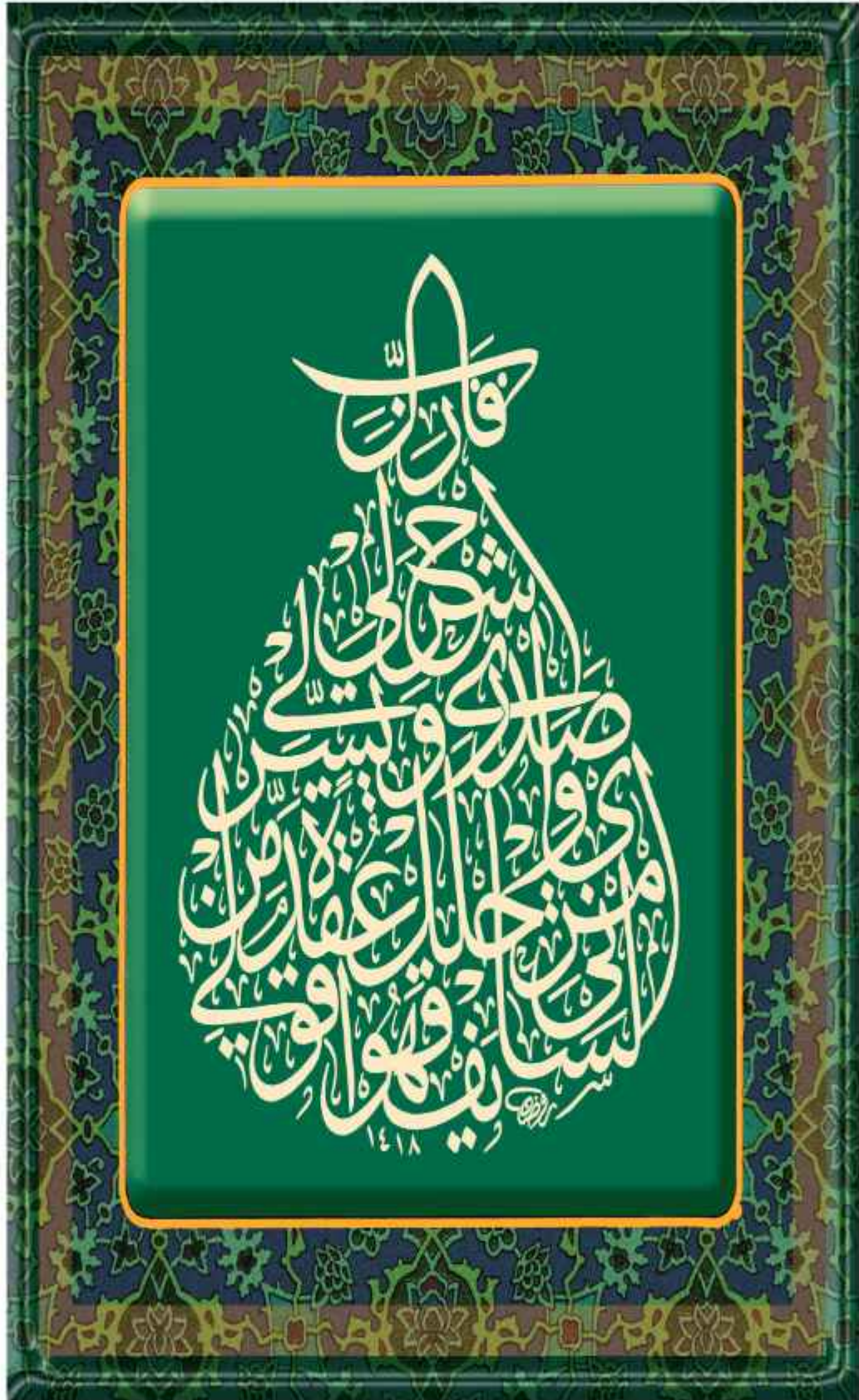
- الشوا، احمد (٢٠١٦)، الكفاءة الذاتية وعلاقتها بالضغط النفسي التي يعانيها افراد المؤسسة الفلسطينية، مجلة جامعة النجاح للابحاث (العلوم الانسانية)، المجلد ٣ (٨)، (١٥٥٦-١٥٨٨)، اريحا- فلسطين.
- صالح، عامر مهدي، شهاب، شهاب منى محمد (٢٠٢٣) قياس مستوى الكفاءة الذاتية الانفعالية لدى طلبة المرحلة الثانوية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ٣٠، العدد (٦) الجزء (٢).
- عدس، عبد الرحمن، وتوق، محي الدين (١٩٩٣) المدخل إلى علم النفس، ط٣، عمان: دار الكتاب الأردني
- الغريب، اسامة محمد (٢٠١٠): الكفاءة الاجتماعية ومشكلات تعاطي الادمان، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة .
- فطوم ، مياح صليحة (٢٠١٧): الافكار اللاعقلانية وعلاقتها بالكفاءة الذاتية لدى اساتذة التعليم الثانوي بثانوية بن الأبيض قويدر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة زيان عاشور الجلفة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.
- قاسم، حوار محمد علي (٢٠١٨): الكفاءة الشخصية وعلاقتها بالبطء الذهنية لدى طلبة الجامعة، مجلة البحوث التربوية والنفسية، المجلد ١٥، العدد ٥٧.
- القرني، محمد بن سالم (٢٠٠٨) التوجيه والإرشاد، جدة: مطبعة جامعة الملك بن عبد العزيز.
- كحلة، الفت (١٩٩٩) العلاج المعرفي السلوكي والعلاج السلوكي عن طريق التحكم الذاتي لمرضى الاكتئاب، القاهرة: دار ايتراك.
- المطيري، عزيزة مفرح، (٢٠١٦)، الاغتراب الوظيفي وعلاقته بالكفاءة الذاتية لدى عينة من الموظفين بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، مجلة كلية التربية، العدد ٣، جامعة الازهر.
- وزارة التربية (٢٠١١) : مراحل التعليم وأنواعه، المادة ٨، ب، والمادة ١١، ثانياً، ج.
- يونس، مرعي سلامة (٢٠١١)، علم النفس الإيجابي للجميع، ط١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة - مصر.

ثانياً: الأجنبية :

- Atkinson, R.L (1996) Introduction to psychology. United states of America : Harcourt Barce & company.
- Bandura , A , & Wood , P. (1989) : – Effect Of Perceived Controllability And Performance Standards On Self Regulation Of Complex Decision Making . Jourinal Of Personality And Social Psychology , Vol. 56 No.(5) .
- Bandura, L (1977): Social Learning theory Prentice–Hall inc, Englewood of behavioral change, Psychological Review 84, (191– 215).
- Buss, Arnold, H (1980) Self – Consciousness and Social Anxiety, San Francisco.
- Hergenhahan, B.R (1980) Introduction To Theory Of Personality, New Jersey: Prentice Hall.
- Malim, T & Birch, A (1998) Psychology With Contribution by sheila Haward and Alison Wodeleg, new York: Basic Book
- Mohanna, A (1975) The effects of success and Failure on self – Esteem and locus of control, America: University of America.
- Schwarzer Rand (1996): Self-Efficacy and health behavior in conner 6 and Norman p (1996) predicting health behaviors research and practice with social cognition model open university press



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



المنهج الفيلولوجي عند المستشرق الألماني ثيودور نولدكه
وآلياته في قراءة التراث الإسلامي

أ.م. د. أحمد حسن صاحب
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المستخلص:

يُعدُّ المستشرق الألماني ثيودور نولدكه (١٨٣٦ - ١٩٣٠) Theodor Nöldeke من أبرز الباحثين الغربيين في مجال الدراسات المتعلقة بالحضارة الإسلامية، استخدم المنهج الفيلولوجي في دراسته خاصة في تحليل النصوص الدينية القديمة بما في ذلك القرآن الكريم ثم انزاح عمله إلى الروايات التاريخية إذ اعتمد على النقد الأدبي لدراسة النصوص بهدف استكشاف العوامل السياسية والاجتماعية التي أثرت على تشكيل النصوص التاريخية وعلى الرغم من كونه مستشرقاً فقد اعتمد على المصادر الإسلامية القديمة لاسيما كتب السيرة كنقطة انطلاق لإجراء دراسته تلك.

الكلمات المفتاحية: فيلولوجيا، نولدكه، استشراق، التراث الإسلامي، الحضارة.

Abstract:

The German orientalist Theodor Nöldeke (1836-1930) is considered one of the most prominent Western researchers in the field of studies related to Islamic civilization. He used the philological method in his studies in particular.

He relied on literary criticism to study texts with the aim of exploring the political and social factors that influenced the formation of historical texts. Despite being an Orientalist, he relied on ancient Islamic sources, especially biographical books, as a starting point for conducting his study.

Keywords: philology, Noldeke, Orientalism, Islamic heritage, civilization

المقدمة:

يُعدُّ التراث الإسلامي أحد أهم الذخائر المعرفية التي تمثل الحضارة الإسلامية بما احتواه هذا التراث من علوم ومعارف ساهمت في تطوير عجلة التقدم الحضاري الذي يُعتبر أساساً للحضارات الحديثة في الأمم المجاورة، وانطلاقاً من تلك الأهمية والمنزلة الكبيرة التي يحتلها التراث الإسلامي لاسيما المتمثل فيه بالروايات والأحداث التاريخية، فإن فريقاً من الباحثين الغربيين المشتغلين بالحقل الاستشراقي طَبَعُوا أقلامهم للبحث في تلك الروايات مبتغيين من وراء ذلك معرفة ما إذا كانت تلك الروايات تنتمي للمنظومة الإسلامية من جهة، أو تحتوي على مكامن الأبداع والمعرفة الحققة عبر النتائج التي يتوصلون إليها من جهة أخرى. لذا كانت أحد المناهج التي تكتشف هذا البحث هو المنهج الفيلولوجي الذي غدَّ بأنه أحد المناهج العلمية في دراسة النصوص التراثية، حيث يعمل على تحليل النصوص وفهمها على المستوى اللغوي والثقافي والتاريخي، ويستخدم مجموعة من الأدوات والآليات الدقيقة لتحقيق هذا الهدف، كما يتضمن دراسة البيئة الاجتماعية، والسياسية، والدينية التي أثرت على إنتاج النص.

اشتهر بهذا المنهج المستشرق الألماني ثيودور نولدكه على الرغم من وجود ثلّة من المستشرقين من اشتغلوا به غير أنه أشتهر من دوغم بسبب كتابه الدائع الصيت «تاريخ القرآن» الذي أعمل النقد والتحليل فيما يتعلق بالنص القرآني عن طريق هذا المنهج وكتاب «فيلولوجيا الإسلام» الذي انتخبناه موضوعاً للبحث منطلقين من فرضية ما مدى تطبيق هذا المنهج مع النصوص التاريخية الإسلامية وهل وصل به إلى نتائجه المرجوة أم أنه حاد عن هذا المنهج الذي ألزم نفسه فيه. إذ تنأى هذه الدراسة في البحث عن طريق محاور ثلاثة: يكون عمل المحور الأول فيه هو التعريف بهذا المنهج وما هو ميدانه في الاشتغال المعرفي وأهم المستشرقين الذين عملوا فيه، والمحور الثاني التعريف بالمستشرق ثيودور نولدكه ومشروعه الضخم المتضمن في كتابه «تاريخ القرآن» وكيف كانت الفيلولوجيا حاضرة في



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



تحليل النصوص القرآنية وكيف انتقل استعمالها إلى النصوص التاريخية . أما محور الثالث فانصب عمله على تطبيق آليات المنهج الفيلولوجي على النصوص التاريخية عن طريق كتابه «فيلولوجيا الإسلام» الذي اخضع فيه بالدرس موضوعات تخص الإسلام والخليفة .

الخطور الأولى : مدخل للتعريف بالمنهج الفيلولوجي

انطلاقاً من كون البحث العلمي هو ذلك النهج الفكري الذي يتمكن من خلاله الباحثين الكشف عن الحقائق باتباع طريق واضح ومفهوم حيث يعتمد طرائق خاصة للتقصي والكشف حتى يتمكن من تحقيق الهدف الذي اختطه لنفسه وفق التصميم العلمي الذي وضع له، مستخدماً في ذات الوقت أكثر من منهج علمي (دوبدري ر.، ٢٠٠٠، صفحة ١٢٧) وتشير الدراسات إلى أن فكرة المنهج «Method» الواضحة المعالم اليوم وبمعناها الاصطلاحي ابتداءً من القرن السابع عشر على يد طائفة من علماء الغرب من جملتهم فرنسيس بيكون، وبورويال، وجون ستيوارت ميل، وديكارت وكلود برنارد، وغيرهم من المحدثين من أمثال : دور كايم، وبرتراند رسل، وجون ديوي، ومن العلماء الأمريكيين المعاصرين : وليم توماس وستيوارت تشابن، مورينو، وغيرهم من علماء معاصرين أيضاً مرموقين بريطانيين وفرنسيين وألمانيين، فـ «حرية الإرادة» التي عبّر عنها الفيلسوف الألماني إيمانويل كانت (Immanuel Kant ١٧٢٤-١٨٠٤) وهو في مستعرض حديثه عن التاريخ العام كان يريد بها حرية الفرد في اظهار العلل التاريخية التي تقصد بها اليوم الموضوعية في كتابة البحث فإن التاريخ في نظره هو «سرد الظواهر أياً ما كان خفاء عللها ليأمل وهو بسبيل البحث في الدور الذي تقوم به حرية الإرادة الإنسانية وإن يكشف عن وجود نظام واطراد في مسلكها» (بدوي، ١٩٦٣، صفحة ٢٨١) مرجحاً في الوقت ذاته حرية الباحث في اختيار نوع المنهج والطريقة التي يبحث بها في ذلك المنهج ليخرج بالنتائج السليمة التي يكشف بها العلل التاريخية، ويصب ذلك في مفهوم التكوين الاصطلاحي للمنهج الذي باتت معالته من خلال كونه: «الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تقيس على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة» (دوبدري، ٢٠٠٠، صفحة ١٢٩) وفي ذات السياق فإن المؤرخ الأمريكي لويس جوتشلك Louis R. Gottschalk (١٨٩٩-١٩٧٥)) يحدد المنهج التاريخي بـ «الطريقة التي يسير عليها المؤرخ في تحليل الدليل القائم بين يديه، الدليل الدال على الشاهد الموثوق به فيما يتعلق بماضي البشرية» (جوتشلك، ١٩٦٦، صفحة ٤٩) ولاشك أن لكل باحث طريقته التي يختطها للوصول إلى هدفه ؛ كما أن للموضوعات ما يناسبها من الطرائق بحسب ما يراه الباحث صالحاً للبحث فبعض الباحثين يستخدم منهج الاستقراء وبعضهم منهج التحليل ومنهم من يلجأ إلى المنهج العلمي التجريدي ومنهم من يروم المنهج التطوري أو الوصفي وبعض الباحثين يذهب به الموضوع إلى المنهج المعياري إلى غيرها من المناهج التي تأخذ الباحث إلى أن يرشح المنهج الذي يراه مناسباً وبالتالي قد يحكم عليه بالفشل إن كان غير مناسب أو الأصالة إن كان مناسباً . (السرحدان، ٢٠١٠، صفحة ٩٤) .

ولا يفوتنا أن نذكر في هذا المقام ونحن نتكلم عن المنهج وميدانه الاصطلاحي بأنه ليست كل المناهج الانفة الذكر تقود إلى الحقيقة إذا ما استخدمت بغير غرضها الذي رسمت له، فهناك دراسات كثيرة لم تكن لترسم لنفسها منهجاً صحيحاً حتى تقطف منه ثمار عملها بل راحت توظف المنهج توظيفاً خاطئاً يخدم المتبنيات والأفكار المشوهة التي تعتمد على تضليل الحقيقة وحرفها عن جادتها الصحية .

وبما أن الدراسات الاستشراقية وضعت الحضارة الإسلامية نُصب عينها بحثاً وتنقيباً فقد عمدت على استعمال كافة المناهج من أجل الحصول على أهدافهم المبتغاة ومن تلك المناهج كان المنهج الفيلولوجي الذي يُعد من المناهج الحديثة في دراسة التاريخ والحضارة الإسلامية الذي بدأ أول تأسيسه لتحليل النص الديني المتمثل بالتوراة والإنجيل ومن ثم عمد إلى القرآن الكريم وما إن فرغ من النص الديني حتى عمد إلى تأسيس نمط جديد في حقل الدراسات الاستشراقية ، لذا فإن دراسة تطبيقاته من المستشرقين الألمان على وجه الخصوص يمثّل اللثام عن الاسقاطات

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



الفكرية التي قد تصل إلى حد الخروج عن الموضوعية بل إلى التعسف المنهجي الذي يستند إليه المستشرقون في الوصول لتأنيهم التاريخية .

وقبل الولوج في تعريف المنهج الفيلولوجي لابد من معرفة العلة التي من أجلها جنحت المناهج الغربية لأمثال تلك المناهج ، فبعد الأزمات الفكرية والتحولات في فهم النصوص التاريخية وإعادة بناء المنظومة المعرفية بحسب التوجهات الأيدولوجية ، في ظل غياب الحلول الناجعة وسط تصارع القوى الاقتصادية والسياسية أضحت البحث عن الحلول المعرفية للمسائل العلمية _ لاسيما في ميدان البحث الإنساني المتعلق بمسائل الفكر الإسلامي _ في مقدمة الهموم الفكرية المعاصرة ؛ ومن ضمن الفرضيات الممكنة هي إعادة التواصل مع التراث كنوع من الامتداد لهوية الإنسان المعاصر الضاربة في عمق التاريخ ، فبعد أن قطعت الدراسات الغربية الحديثة صلة الإنسان بالتراث باعتباره حدث تاريخي تلاشى في وقته وانتهى دوره في تحريك عجلة المستقبل وقدمت تلك الدراسات وعوداً باسم المادية والعقلانية ، شهد الواقع فيما بعد انخيار تلك الحلول الحداثوية النفعية ليصبح الرجوع إلى التراث أمراً لا بد منه لتقديم الحلول النافعة وبذلك رجعت الأصوات تنادي بالرجوع للتراث من نفس دائرة الدراسات الغربية للإعلان عن مشروع جديد يتضمن إعادة قراءة التراث من وجهة نظر مناهج وآليات حديثة فكان من ضمنها المنهج الفيلولوجي في الدراسات الاستشراقية المتعلقة بالحضارة الإسلامية ، وفي ضوء ما تقدم سنُفرد هذه الدراسة على التعريف بهذا المنهج وآلياته في التاريخ الإسلامي وكيف اقتنص نصوصاً خدمت أغراضه وتوجهاته في حقل الدراسات الاستشراقية الألمانية بالذات وخصوصاً فيما شرع بذلك المستشرق الألماني نولدكه في كتابه فيلولوجيا الإسلام «القرآن الإسلام الخليفة»

الفيلولوجيا : هي دراسة النصوص بشكل يؤهل لدراسة الحضارة القديمة مع مراعاة التطور فيها سياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وأديباً عن طريق استيعاب عقلية الشعوب وتطورها الثقافي وتظهرها اللغوي (سرايب، ٢٠٢٢، صفحة ٤٦) .

فالمنهج الفيلولوجي على الرغم مما يذهب في مدلوله إلى دراسة النصوص التراثية وتفحص مفرداتها في حديث علم اللغة إلا أنه وفيما يذهب إليه صبحي الصالح وهو يعلل تسمية فقه اللغة بأنه « اسم فقه اللغة عندهم [أي الغربيين] » **philologie** وهي كلمة مركبة من لفظين إغريقيين أحدهما **philos** بمعنى الصديق، والثاني **Logos** بمعنى الخطبة أو الكلام، فكان واضع التسمية لاحظ أن فقه اللغة يقوم على حب الكلام، للتعلم في دراسته من حيث قواعده وأصوله وتاريخه» (الصالح، ٢٠٠٩، صفحة ٢٠) وتبارى أهل الاختصاص في وضع التعريف الاصطلاحي الملائم لهذا المنهج والذي يُعبّر عن مبتغاه حتى اضحى بكونه لا يعدو أن يكون دراسة النصوص القديمة من حيث القاعدة و معاني المفردات وما يتصل بذلك من شروح ونقد وإشارات تاريخية (العروسي، ٢٠٢٢، صفحة ١٨٩) ، وبحسب ما فرّعها بحسب التعريف الاصطلاحي أستاذ المنهج في جامعة برلين اسلام ديه انما في معناها التقني الدقيق تعني «فن يشتغل على النصوص المكتوبة قصد تأسيس نص علمي ونشره» (ديه، ١٤٣٥، صفحة ٣٢٨) أما عن معناها العام فإنها تعني «علم اللغة التاريخي والمقارن ، وموضوعها تحقيق النصوص القديمة ودراساتها حسب سياقها التاريخي والثقافي» (ديه، ١٤٣٥، صفحة ١٨٩)

ومن أهم الأسباب التي دعت هذا المنهج للانتشار وذوب صيته هو إقدام المستشرقين عليه وتوظيف أدواته على بحوثهم ودراساتهم فصاروا يحققون المخطوطات والنصوص لكنهم يتكلمون برد مضامينها إلى حضارات سابقة ، حتى لنجد تضاعف اهتمام المستشرقين بهذا المنهج لأنه من الأدوات الحديثة في التعامل مع النصوص التاريخية خصوصاً الاستشراق الألماني الذي عمل على تطبيق هذا المنهج في المقاربات التي عملها في النصوص التاريخية في الحضارة الإسلامية ، كما في دراسات المستشرق المجري جولدتسيهر (١٨٥٠-١٩٢١) Ignác Goldziher عن الحياة الروحية والدينية ، أو المستشرق الألماني جوزيف شاخت (Joseph Schacht ١٩٠٢-١٩٦٩)

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



(ودراساته حول الفرق الإسلامية ، أو المستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن (Julius Wellhausen) ١٨٤٤-١٩١٨) ودراساته عن تاريخ صدر الإسلام ، أو المستشرق الألماني ثيودور نولدكه (١٨٣٦-١٩٣٠) Theodor Nöldeke ودراسته عن القرآن والخلافة ، والسياسة - محل البحث - . (فرحات ، ٢٠٢٢ ، صفحة ١٩٠) منوهين في الوقت ذاته إلى انحراف المسار الاستشراقي وتوظيف هذا المنهج إلى إقصاء التراث الإسلامي ونصوصه التاريخية عن مقاصدها عن طريق الإنكار أو التشكيك حتى لنجد طائفة من الباحثين العرب قد عملوا جهدهم في إتقان هذا المنهج والعمل عليه كما أريد له فراح يستلهم المشروع روحه من مفكرين وباحثين مرموقين تجمعهم رغبة في الخروج عن الانساق الثقافية الضيقة في الدراسات الإنسانية والانحراف في مقاربات للقراءة والبحث أكثر رحابة وانفتاحاً على التراث الثقافي العالمي .

حيث يرجح في الظن أن المفكر الراحل إدوارد سعيد يأتي في مقدمتهم بحسب مقالته الموسوم العودة إلى الفيلولوجيا الذي دعا فيه إلى إعادة الاعتبار للتراث الأدبي العالمي وفتح آفاق جديدة للقراءة تتسم بنزاهة إنسانية أرقى وانفتاح أصدق للذات على الآخر (ديه ، ١٤٣٥ ، صفحة ٣٣١) حيث يُعد إدوارد سعيد من أبرز المفكرين الذين أماطوا اللثام عن قصور المنهج الفيلولوجي الاستشراقي ، موجهاً جملةً من الانتقادات للمستشرقين الذين استخدموا المنهج الفيلولوجي في قراءة تعسفية وعنصرية للتراث الشرقي (ميلود ، ٢٠٢٤ ، صفحة ٣) . وتنطلق وجهة نظره تلك من كون الاستشراق هو حوار أنشأته الثقافة الأوروبية والسلطة السياسية يستند إلى التمييز بين الشرق والغرب . (حسين ، ٢٠٢٤ ، صفحة ١١) لم يقتصر الأمر عند إدوارد سعيد فحسب بل إن هنالك بعض المستشرقين ممن تقاطعوا مع هذا المنهج من أمثال المستشرق الأمريكي مارشال هودجسون (١٩٢٢-١٩٦٨ Marshall Hodgson) الذي اتسم منهجه في كتابه الضخم والمهم في الحضارة الإسلامية «مغامرة الإسلام» حيث أتمم بأنه أحدث قطائع ثلاث مع من سبقه من المستشرقين : القطيعة النظرية ، والقطيعة الجغرافية ، والقطيعة الزمنية (هودجسون ، ٢٠٢١ ، صفحة ٢٣/١) . فالقطيعة النظرية - موضع البحث - جعلها قطيعة مع تراث الاستشراق حيث تلقى هودجسون قسطاً وافراً من تعليمه في حقل الاستشراق الكلاسيكي حين كانت مناهج الاستشراق تركز على المقاربة الفيلولوجية : أي على دراسة النصوص المؤسسة بلغاتها الأصلية ، وهي مقارنة كثيراً ما تتجاهل دراسة الوقائع التاريخية ، مكتفية بما تقدمه النصوص من معلومات ووثائق تاريخية في الوقت الذي رأى هودجسون ضرورة التخلص من المقاربة الفيلولوجية لحساب مقاربة تاريخية أوسع نطاقاً بحيث تتناول الوقائع التاريخية وتحلل التقاليد الثقافية وحركتها محكّمة في ذلك الفحص والاختبار الدقيقين . (هودجسون ، ٢٠٢١ ، صفحة ٢٣/١)

ولا يفوتني أن أذكر : بأنّ الباحث وإن حاول جاهداً عرض هذا المنهج ونقده عن طريق ما توافرت بعض النصوص الخاصة بتناوله السياسة والخلافة في الحضارة الإسلامية بيد أنني لا أنكر الجهود الاستشراقية الحصيفة التي جاء بها المستشرقون حتى أنّ العرب أخذوا منهم المنهج العلمي الذي تميزت به ثقافة العصر وأنّ تلك المناهج العلمية أثرت في أساليب تعليمنا وتحقيق تراثنا وترجمته ودراسته والتصنيف فيه وآتته من العبث أن تضرب صفحاً عن بواذر المنهج العلمي الذي اغنى ثقافتنا الإسلامية المعاصرة لكن - والحق يقال - أنّ مضمار العلم مفتوح وأن اختلاف الآراء قد تقود إلى اكتشاف الحقيقة أو كشف الغموض واللبس عنها (العقيقي ، ٢٠٠٦ ، صفحة ٦٠٢/٣) .

من الجدير بالذكر : أنّ بداية المنهج الفيلولوجي ظهر في بداية تطبيقه على القرآن الكريم فبعد النتائج التي خرج بها هذا المنهج في إزالة القدسية عن النصوص الخاصة بالتوراة والإنجيل أفرز فريق علمي متخصص أخذ من الفيلولوجيا ونظريات النقد مصدراً لمقاربة النص القرآني بغية الخروج بنفس النتائج التي حصدها حول النصوص الكتابية للآديان السابقة وأول من أخذ زمام التطبيق المستشرق الألماني فلهاوزن مؤسس النظرية الوثائقية محاولاً توظيف المنهج الاسقاطي المتعارف عند المستشرقين بشكل تعسفي على القرآن الكريم الأمر الذي جعل بعضاً من المستشرقين يطلقون على مؤلفاتهم عنوانات قصديّة من مثل (تاريخ القرآن أو تاريخ الأدب العربي) جاعلين بذلك النصّ

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



القرآني حاله حال النصوص الأدبية، وهو ما يوضح جلياً أن المستشرقين يقومون بإسقاط نتائج المنهج الفيلولوجي في الدراسات الكتابية على القرآن الكريم، من دون أن يعيروا اهتماماً للنسق القرآني والسياق الفكري الذي تضمنته آي القرآن (فتحي، ٢٠٢٣). وتابعه في هذا المنهج المستشرق جولدتسيهر فقد أطلق على القرآن وهو في مستعرض تطبيق آليات المنهج الفيلولوجي عليه أن في القرآن الكريم تناقضاً حاله حال النص الأدبي كما في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي (جولدتسيهر، ١٩٥٥، صفحة ٢٩) ؛ وكذا الحال فقد طُبّق هذا المنهج على التاريخ وعنى (الدراسات التاريخية المقارنة) وقدم آلياته التي تعتمد على المقارنة والمطابقة بين النصوص، وتحليل النصوص إلى عناصرها الأولى، و إرجاعها إلى أخرى سابقة لها (سرايب، ٢٠٢٢، صفحة ٤٦).

وبعد هذا العرض الإجمالي عند المنهج الفيلولوجي يتجلى فيما نلاحظ عنه أنه _ بغض النظر عن مقاصده على النصوص التاريخية وفاعلية تطبيقه فيها _ لا يمكن بأي حال من الأحوال تطبيقه على القرآن الكريم لأن الغاية والمهدف الأساس مما يريده جولدتسيهر أو نولدكه هو أنسنة النص القرآني أي أنه من وضع البشر وبالتالي يمكن أن يُحكم ببطلانه أو التشكيك فيه وأدى ذلك إلى أن يتعامل فريق من المستشرقين وغيرهم على أنه شكل من أشكال النص الأدبي المتطور وقد بُرهن على بطلان هذا الأمر في البحوث المتعرضة للدراسات القرآنية أما على مستوى النصوص التاريخية فيبقى الموضوع محل جدل ونقاش وخاضع للتحليل والملاحظة لأنه يحمل في طياته ضرب التراث الإسلامي أو التشكيك فيه بدواعي وحجة تطبيق الآليات الحديثة على السياق التاريخي (سرايب، ٢٠٢٢، صفحة ٤٧).

المحور الثاني : نولدكه ومشروعه في المنهج

ينحدر ثيودور نولدكه من أسرة شغل أفرادها مناصب علمية وإدارية كبيرة ، وتعلّم اللغات السامية، والفارسية، والتركية، والسنسكريتية ، واستكمل دراسته بعد الدكتوراه في لينزيخ وفيينا وليدن، وبرلين، ونال جائزة مجمع الكتابات والآداب في باريس على رسالته أصل وتركيب سور القرآن، وعيّن أستاذ التوراة واللغات السامية، والسنسكريتية ثم الآرامية في كييل . (العقيقي، ٢٠٠٦، صفحة ٣٧٩/٢)

ورجل مثل نولدكه وبحجم ثقافته ومكانته العلمية ليس فقط بين المستشرقين بل حتى بين الشرقيين وعلى طوال مدة عمره التي تجاوزت التسعين من الجهد والعطاء يحق له بأن يُلقب بشيخ المستشرقين الألمان بلا منازع (بدوي، موسوعة المستشرقين، ١٩٩٣، صفحة ٥٩٥). له كثير من الآثار والتي أسردها نجيب العقيقي في موسوعته بشكل موسع قد توزعت بين ما يخص البحوث والكتابات المتعلقة بالقرآن الكريم ومنها ما يخص الأدب العربي بشقيه الجاهلي والإسلامي من دراسات وتحقيقات عن دواوين الشعر العربي وعيون الأدب العربي ومنها ما يتعلق باللغة من معاجم ولغات ولهجات عربية ومنها ما يتعلق بالتاريخ والسيرة النبوية (العقيقي، ٢٠٠٦، صفحة ٣٨٠/٢) وبمجرد طرح أسم نولدكه في فضاء الفكر الاستشراقي يتبادر إلى الذهن فوراً كتابه الشهير «تاريخ القرآن» الذي يُعد أساساً لكل بحثٍ بعلوم القرآن في أوروبا (الحلي، ١٩٨٦، صفحة ٣٣) وقد أحدث هزةً في تاريخ التأليف عن القرآن وقتذاك واستمر محلاً للبحث والدرس حتى وقت متأخر بالعصر الحديث، ومن اللافت للنظر أن كتابه هذا كان قد أُلّفه عن المسابقة العلمية التي طرحتها الكلية وكان عنوانه باللاتينية «De origine et compositione Surarum qoranicarum Qorani» بمعنى «حول نشوء وتركيب السور

القرآنية» فطُبِع في الوقت نفسه وأجيز أطروحة دكتوراه عام ١٨٥٦ (المنجد، ١٩٧٨، صفحة ١١٢) ؛

ثم بدأ بدراسة معقّدة عن نفس المشروع بمعينة ثلّة من المستشرقين الذين أكملوا العمل بعد وفاته منهم المستشرق النمساوي الأصل الويس شيرنجر (Aloys Sprenger ١٨٩٣-١٨١٣ والمستشرق الألماني فريدرش شوالي (Friedrich Schwally ١٩١٩-١٨٦٣) حيث تضمن العمل بحوثاً عدّة عن القرآن الكريم اتخذ فيها من المنهج الفيلولوجي طريقاً لتلك الدراسة . (بدوي، موسوعة المستشرقين، ١٩٩٣، صفحة ٥٩٥).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



أما في مجال الدراسات التاريخية فقد كانت له دراسات عديدة ومتنوعة ابتداءً بالتاريخ القديم والأوضاع التي كانت سائدة فيه من الناحية السياسية وعلاقة العرب القدماء بالدول العظمى حينذاك كدراسته الموسومة بـ «تاريخ أمراء غسان» الذي صدر في برلين عام ١٨٨٨ : مروراً بالتاريخ الوسيط حيث تناول بالدرس تاريخ الطبري عام ١٨٧٤ مع نخبة من المستشرقين مسلطاً الضوء على تاريخ الساسانيين حتى نشر بذلك « تاريخ الفرس والعرب في عهد الساسانيين » وفيها قدّم فهماً جديداً عن الإيرانيين وتاريخهم وعلاقاتهم مع العرب ، زد على ذلك دراساته المستفيضة حول الرسول الكريم وأهل بيته الكرام (صلى الله عليه وآله). كـ «حياة محمد» عام ١٨٦٣ وعن سيرة الامام علي وثورة الامام الحسين (عليهما السلام)، واستشهاده بكريلاء بكتابه الذي وسمه بـ «التشيع في التاريخ» (المرشدي، ٢٠١٨، صفحة ٢٧).

المحور الثالث : تطبيق المنهج الفيلولوجي على التاريخ

يُعدّ كتاب «فيلولوجيا الإسلام القرآن، الإسلام، الخليفة» من الكتب التي ألفها المستشرق الألماني ثيودور نولدكه والذي يُنقل لأول مرة إلى اللغة العربية عن طريق المركز الأكاديمي للأبحاث مع دفعة كتب استشرافية حديثة سنة ٢٠٢٤ ، حيث تضمن مجموعة مقالات كانت قد نُشرت في مجلات ألمانية كلاسيكية متفرقة جُمعت على شكل كتاب يتضمن ملزمة تراث هذا المستشرق.

أعربت تلك المقالات عن تسليط الضوء في تطور العقيدة الإسلامية من وجهة نظره مستعيناً بمنهجه الذي عُرف فيه في الدراسات القرآنية وهو المنهج الفيلولوجي لموضوعات جوهرية في حركة التاريخ ، وعلى الرغم من كثرة التحفظات على تطبيق هذا المنهج غير أنّ تلك الأبحاث تضمن قيمة علمية لا يمكن بأي حال من الأحوال غضّ الطرف عنها فمحورت حول : المنهج الفيلولوجي الذي اختطّه لنفسه المؤلف وسبق أن خاض تجربته فيه مع تاريخ القرآن حتى أصبح ضليعاً فيه ومنهجاً وسم فيه يميّز الدراسات الإسلامية ، وطبيعة النتائج التي توصل إليها عن طريق تلك المقالات التي لم يتجاوزها الباحثون المعاصرون ، ثم أنّ خروج هذه المقالات إلى النور على شكل كتاب تشكّل إضافة معرفية للمكتبة التاريخية خصوصاً تلك التي تُعنى بالدراسات الاستشرافية ولعلها ستسهم بسد فراغاً فيها . وقد اشتمل الكتاب على جوانب ثلاث انصب جهده فيها بالنحو الآتي :

الجانب الأول القرآن الكريم : الذي ناقش فيه نسبة القرآن إلى كلام الله، وترتيب سورة، وكيف نزلت آياته، وكيفية نشوء الوحي، وقصص الأنبياء والقديسين، والقوة البلاغية للقرآن الكريم وكيفية تحديده لخصومه، ثم سرداً بالكلمات الأعجمية فيه وسمات الأسلوب البلاغي والخطابي للناس في مكة وأسلوبهم بالمدينة ومقارنة ذلك بأسلوب وخطاب القرآن الكريم، ثم الانتقال في الحديث عن الحروف الاستهلالية للقرآن وما الغايات والعلل التي جاءت فيها ناهيك عن الحديث في جمع القرآن وتدوينه، مع نظرة نقدية في مصحف عثمان وجمعه، وهو في خضم ذلك كلّه يقارن كلامه مع كلام أساتذته من المستشرقين ويستند إليهم محاولاً اقناع المتلقي بقبول حجته كونه يعتبر أساتذته أصحاب السبق والقدم المعلى في تلك النظريات التي ساقها نولدكه (نولدكه، ٢٠٢٤، صفحة ١٥) .

الجانب الثاني الإسلام : ويناقش فيه صفات العرب الحميدة والسيئة التي انتجت منها النبي محمد ﷺ محاولاً التشكيك بتلك الصفات التي انطلق منها للتشكيك بالوحي، وإرجاع بعض التعاليم الإسلامية إلى التأثير بالتعاليم المسيحية وليس هذا وحسب إنّما أرجع كل ما به صلة في الإسلام إلى العهد القديم ناعناً العقيدة الإسلامية بالمنغطسة لأنّها تُنذر بالعقاب في اليوم الآخر في قراءة مقارنة بينها وبين الديانتين المسيحية واليهودية، ثم ينتقل بالكلام إلى العبادات والطقوس والشعائر الدينية متمثلةً بالحج وما يجري فيه من عبادات يحاول نقدها والتشكيك بها بأي حال من الأحوال، بعدها يركز على الخلافات السياسية وأثرها في نشوء الفرق والمذاهب الإسلامية التي افضت إلى نشوب حروب وفتن كثيرة بين المسلمين أنفسهم، إلى أن يصل به المقام إلى ضعف الدولة الإسلامية في غايات الدولة العباسية (١٣٢-٦٥٦ هـ/ ٧٥٠-١٢٥٨ م) وسيطرة الإمبراطورية العثمانية وتغلغل الأتراك إلى



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



جسد الأمة الإسلامية ، وهو في كل تلك السرديات تحتفي منه كلمة مسلمين ليستعيض عنها بكلمة المومنين إشارة منه إلى أن الدين هو من صنعة محمد نفسه (نولدكه، ٢٠٢٤، صفحة ٦٧).

الجانب الثالث الخليفة: ويطلق على هذا المحور اسم الخليفة المنصور كنوع من رمزية تحول الإمبراطورية الأموية التي أفسدها التعصب القبلي وأدى إلى انحيارها إلى الإمبراطورية العباسية التي تعتمد التمدن الحضري والتطور الفكري ، غير أن ذلك التحول لم يجد فضاء من الدعة التي يعيش تحت فيها بحكم التدخلات الأجنبية التي حشرت نفسها في الحكم العباسي ، ناهيك عن الثورات العلوية المندلعة بين الحين والآخر التي نشبت على أساس الصراع بين الأستريين العلوية والعباسية في الوقت الذي استغل العباسيون مظلومية العلويين من السلطة الأموية وتحضوا بحمل شعارات الانتصار لهم غير أنهم صادروا انتصار الثورة وإقصاء العلويين من الحكم ، ولكون نولدكه يستعرض خلافة المنصور العباسي فإنه يشيد بالرقابة الصارمة التي مارسها على بناء عاصمته وأن هذه الصرامة تمثل نظام حكم بأكمله الذي كان شخصياً إلى أقصى حد ممكن، وبينما كانت المناصب منوطة بعدد معين من النبلاء العرب، الذين أظهرها بين الحين والآخر التمرد والوطنية القبلية لعرقهم، حرص المنصور على ألا يتفوقوا عليه مطلقاً، ومنح في الوقت ذاته أهم الولايات لأفراد مختلفين من عائلته، وأفسح المجال واسعاً أمامهم جميعاً، لكنه أبقاهم في خضوع تام وأذبحهم بقسوة بين الفنية والأخرى (نولدكه، ٢٠٢٤، صفحة ١٥٥).

أخو الثالث: آليات المنهج الفيلولوجي لموضوعة الإسلام عند نولدكه

عمل المستشرق ثيودور نولدكه على تطبيق آليات عدة بمنهج الذي اعتمده ببحثه عن الروايات التاريخية انتخبنا من حملتها الآتي :

أولاً: التشكيك

الغالب على الظن: أنه أوكد آليات المنهج الفيلولوجي في التعامل مع النصوص التاريخية هو الشك المنهجي ويقصد به أن لا أجزم بشيء حتى أؤكد يقيناً من صحته. (العروسي، ٢٠٢٢، صفحة ١٩٣) يكاد يكون هذا الملمح الأساس في مناهج المستشرقين قاسماً مشتركاً بينهم جميعاً حيث أنهم يمتصون مع شكوكهم إلى المدى، وي طرحون افتراضات لا رصيد لها من الواقع التاريخي، (خليل، ١٤٣١، صفحة ٢٤).

وكان من رواد هذا المنهج هو المستشرق الفرنسي سلفستر دو ساسي ((Silvester do Sacy ١٧٥٨- ١٨٣٨ الذي وضع التفكير المتمسك بقيم الماضي إذ أصبح أستاذاً لمعظم المستشرقين الأوروبيين العاملين في هذا المجال، في الوقت الذي كانت باريس المقصد لجميع الذين يرغبون في التخصص بدراسة الشرق الأدنى حيث كان «حذراً جداً في الوصول إلى النتائج وحريصاً على أن لا يطرح شيئاً لا تؤيده النصوص بوضوح» (شاخت، ١٩٧٨، صفحة ٢٦/١). وبقي أسلوبه متزامناً مع المستشرقين حتى وقتنا المعاصر خصوصاً بالتعامل مع النصوص التاريخية التي تتصل مع السيرة النبوية لمرامي لم تكن موضوعية بقدر ما كانت تتبطنها مرام عدائية ، ويشير درمنغهم إلى هذه المسألة بقوله: «من المؤسف حقاً أن غالى بعض هؤلاء المتخصصين- من أمثال: موير، ومرغوليوت، ونولدكه، وشيرنجر، ودوزي، وكيتاني، ومارسين، وغريم، وغولد زيهير، وغود فروا، وغيرهم في النقد أحياناً، فلم تزل كتبهم عاملاً للهدم على الخصوص، ولا تزال النتائج التي انتهى إليها المستشرقون سلبية ناقصة» (خليل، ١٤٣١، صفحة ٢٥) ويظهر ذلك جلياً في النصوص التي اقتبسها نولدكه عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله). في بداية الدعوة وهداية الناس للدين الجديد حيث يقول: «لم يكن مؤسس هذا الدين الجديد، محمد بن عبدالله، بطلاً عسكرياً، لكنه أصبح أميراً وقاتلاً، تحت ضغط الظروف، وضرورات الأفكار التي دفعته قدماً إلى أبعد بكثير مما أمكنه أن يتخيل، فالمتحمس المستعري الذي أدرك الدعوة للتعريف بوحداية الله أجبر على حياة الجهاد بسبب معارضة أنسابه وجيرانه، وقد منحه أيمانه الراسخ بأن نوره جاء من الله القوة والثقة، وسما به عن كل تحيز وشك» (نولدكه، ٢٠٢٤، صفحة ٦٨) ومع أيماننا بالشك المنهجي الذي يقود إلى النتائج السليمة إلا أن هذا لا يستدعي الشك فيما هو متسالم عليه فإن النبي



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



الكريم (صلى الله عليه وآله). الذي عاش حياة العرب وقاسى أهوالها وقرس صعوباتها فإنه من دون أدنى شك يكون بطلاً ميدانياً وإلا لما حُمل أعباء هذه الرسالة وفي سيرته أحاديث كثيرة متفق عليها ومتسالم في روايتها بأنه كان أشجع الناس (البهقي، ١٩٨٨، صفحة ٣١٤) ؛ وما ينبغي الإلماع له أن من المستشرقين من شَخَص شجاعة وبطولة النبي الكريم (صلى الله عليه وآله). ومنهم المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون ((Gustave Le Bon ١٨٤١-١٩٣١ الذي قال عن غزوات الرسول أنه : « يقود الغزوات بنفسه » فأَي شجاعة وبطولة بعد ذلك (لوبون، ٢٠١٢، صفحة ١١١) كما إن لوبون كان يرى في النبي الكريم (صلى الله عليه وآله). أنه «شديد الضبط لنفسه، كثير التفكير، صموتاً حازماً، سليم الطَّوْبَةِ... وكان مقاتلاً ماهراً، فكان لا يهرب أمام المخاطر» (لوبون، ٢٠١٢، صفحة ١٣) وفي إشارة مهمة من المستشرق هودجسون بأن النبي الكريم (صلى الله عليه وآله). لولم يكن قادراً على قيادة المجتمع بما تحلى به من قيم أخلاقية شجاعة لما استطاع أن يحمل المجتمع على قانون الضبط الاجتماعي الذي من الخيال أن يأتي شخص ويُغيّر عادات وأعراف وقيم الحياة الجاهلية إلى قيم وأخلاق إسلامية سامية (هوجسون، ٢٠٢١، صفحة ٣٣٢/١). كما يُلحظ من النص مدى حقد تولدته على شخص النبي الكريم (صلى الله عليه وآله). حينما يعتنه بالهستيريا وهذا في حدّ ذاته يُنبئ على عدم إنصاف وابتعاد عن الموضوعية في البحث التي يتشدد بما بعض المستشرقين من قبيل نعتة بالهوس (لوبون، ٢٠١٢، صفحة ١١٨) وكذلك من المستشرقين الذين وصفوا النبي محمد (صلى الله عليه وآله). بانتباهه نوبات الصرع هو المستشرق الأمريكي واشنجتون أرفج ١٨٥٩-١٨٨٣ (Washington Irving) (أرفج، ١٩٦٠، صفحة ٦٠) هذا الوصف يأتي في إطار تحليل نفسي لدعوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله). وقد اتخذ هذا النهج بعض المستشرقين في محاولتهم تفسير الوحي والنبوة بطرق نفسية أو طبية الغاية منه التشكيك بتلك الدعوة، وهذا التحليل قبول برفض شديد من لدن العلماء المسلمين والكثير من الباحثين وبعض من المستشرقين أيضاً الذين اعتبروه تحليلاً مغلوطاً ومتحيزاً (أرفج، ١٩٦٠، صفحة ٦١). إن المتتبع للشبهات التي تثار حول السنة النبوية من لدن المستشرقين ، فإنه سيجد أن هؤلاء يحاولون اقتفاء منهج التشكيك في كل شيء وهو الأساس الذي اعتمد عليه منهج الفيلولوجيا، وليست هناك شبهات محددة بنظرهم وإنما الدين كله مثار للشك والشبهة ، ويظهر ذلك واضحاً بكتابتهم ومحاضراتهم وندواتهم، بل حتى في صحفهم ومجلاتهم (الصغير، ١٤٣١، صفحة ٢١) . ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن مثل هذه الآراء ليست مشتركة بين جميع المستشرقين، حيث أن العديد من المستشرقين قدموا دراسات موضوعية وأكثر احتراماً للإسلام والنبي محمد (صلى الله عليه وآله). معترفين بالدور الحضاري والديني الهام الذي قدمه للإسلام والعالم ، غير أنه طفق نفر من المستشرقين يطبقون هذا المنهج لتحليل تراثنا الإسلامي فراحوا يشككون بالنص القرآني وسيرة النبي الكريم (صلى الله عليه وآله)، وما كُتب في التاريخ والواقع إنَّ منهج التشكيك مظهر من مظاهر التفكير الوضعي الحديث أو بما يسمى منهج الوضعية التاريخية وبالتالي فإنَّ ما نراه من نواقص هذا المنهج في قراءة التراث يرويه بمنظار العلم الوضعي منقصة في التراث الإسلامي! (العروسي، ٢٠٢٢، صفحة ١٩٣)

ثانياً: الإرجاعية أو التأثير والتأثر

ويُقصد به رد علوم التراث الإسلامي كله إلى استعارات من ثقافات سابقة كتابية من دون برهنة ملموسة على ذلك، وتُعلل أسباب ذلك إلى أنَّ معظم المستشرقين هم من النصارى واليهود من طبقات رجال الدين أو المتخرجين من كليات اللاهوت، وعندما يتناولون الموضوعات الحساسة من الإسلام فإنَّهم يُحاولون جهد إمكانهم ردها إلى أصول نصرانية أو يهودية (مؤلفين، ١٩٨٥، صفحة ١٣٦) وعلى هذا الأساس يُحاول تولدكه في كتابه فيلولوجيا الإسلام أن يُرجع كثير من أحداث السيرة النبوية إلى العهدين القديم والجديد ، كما يُحاول أن يُرجع الطقوس والشعائر الإسلامية كتلك التي في الحج وغيرها من المفاهيم والمضامين الأخلاقية إلى اليهودية والفارسية وراح يُقارن بين ما جاءت به الشريعة الإسلامية وبين ما كان متعارفاً عند اليهود ليزعم بأنَّ ما جاء في الشرائع اليهودية هو أقوى مما

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

جاء في الإسلام : علماً إنه لم يكتف بهذا القدر وحسب بقدر ما جعل النبي الكريم (صلى الله عليه وآله). متأثراً بما تأثر بالنصرانية وكاد أن يعتنقها لولا إنه كان يجهل بنود الإيمان النصرانية وكان من الصعب عليه موافقتها حينذاك (نولده، ٢٠٢٤، صفحة ٧٠). مع الأخذ بنظر الاعتبار أن هناك من المستشرقين من طبق هذا المنهج في آراءه وفرضياته كما فعل جولدتسيهر الذي جعل ما جاء به النبي الكريم (صلى الله عليه وآله). هو مستقاة من التعاليم اليهودية والنصرانية بفعل تأثيرات داخلية وخارجية (جولدتسيهر، ١٩٥٩، صفحة ١٢)، والحقيقة إن هذا المنهج يقوم على المصادرة والتشويه أكثر مما يعتمد على الحقيقة والبرهان فهو منهج مصطنع يخضع إلى اللاهوت الغربي (العروسي، ٢٠٢٢، صفحة ١٩٥)، ولعله من نافلة الكلام أن يشغل المرء نفسه بالرد على ادعاءات لا تستند إلى حجة أو دليل سوى أن نتساءل إنه لما كانت جل عقائد المسيحيين وأعيادهم المقدسة كانت موجودة بالأصل في العالم الوثني بأشكالها وأسمائها وترتيبها من قرون مضت قبل ظهور المسيح فهل لنا أن نقول أن المسيحية مقتبسة ومتأثرة بالعالم الوثني وأن المسيحية لا أصل لها سوى التقليد الأعمى لمن سبقتها من العوالم أو الديانات ؟ نعتقد أن هذا كافياً بإلقاء الحجة على زيف الادعاءات السابقة (ابوخليل، ١٩٩٨، صفحة ٣٩). ومن ذلك أيضاً فيما يشمل الإرجاعية التي يحملها المنهج الفيلولوجي عند ثيودور نولده أنه يرجع الفرق الإسلامية ومنها الشيعة الإمامية إلى تأثيرات خارجية مسيحية وفارسية عن طريق ما عُرف عن الشيعة من أنهم يعطون الأئمة نور إلهي خارق للطبيعة (نولده، ٢٠٢٤، صفحة ١٠٢) وليس ثمة استدلال منطقي على كون هذا الكلام يحمل المعنى الذي ذهب إليه نولده ذلك لأن الشيعة ترى أن هذا «النور الإلهي» هو التسلسل الطبيعي لتسليم الأئمة عليهم السلام ولاية المؤمنين وقيادة شؤونهم الدينية بدليل ما ذهب إليه المستشرق جولدتسيهر بتأييده هذا الرأي مفسراً ذلك بأن لكل عصر إمام هو وحده بمقتضى الحق الإلهي وصفة العصمة غير العادية التي وهبها الله إياه قد وكل إليه تعليم الجماعة الإسلامية وتوجيهها بكافة شؤونها الدينية ما هذا إلا نتيجة ضرورية ترتبت عن العدالة الإلهية بمعنى أن الله لا يحرم أي جيل من الأجيال من هذا التوجه والارشاد (جولدتسيهر، ١٩٥٩، صفحة ١٩٧) كما ويحاول نولده أن يصف الشيعة بأنهم يقدسون الإمام علي وأحفاده ويضفون عليهم صفة التأليه الكامل أو الجزئي (نولده، ٢٠٢٤، صفحة ١٠٢)، ولنا الحق أن نتساءل هنا هل هو يذكر هذا الكلام عن عمد أم سهو ؟ وهو يعلم علم اليقين - خصوصاً وهو يؤرخ لتأريخ الفرق الكلامية - أن هذه الصفة إنما تُطلق على الفرق الغالية المنشقة عن الشيعة وأن التشيع لا ينتمي إليها بل يحاربها ويكفرها، حيث يغذيها من أخطر المشكلات التي تعرض لها الفكر الديني بسبب مشكلة تطرف أتباعه في تفسير معانيه وفي تطبيق أحكامه فتجاوزوا الضوابط الثابتة في تفسير نصوصه ومفرداته والحدود المعلومة بتطبيق أحكامه (عبدالحميد، ٢٠٠٥، صفحة ٨٠٤). علماً أن هناك من المستشرقين من يكتب عن هذه الحالة وهي أمر جلي لكل من يتفحص التاريخ الإسلامي حيث يذكر المستشرق الألماني هاينس هالم

(Heinz Halm ١٩٤٢). الذي عبّر عنها باسم «الجماعات الشيعية الهامشية التي ينبذها رجال الدين الشيعة الرسميون ويطلقون على أتباعها أسم الغلاة» (هالم، ٢٠١١، صفحة ٥٢) وهذا ينبي وبوضوح من أن بعضاً من المستشرقين قد جانب هذا المنهج الذي اتخذه نولده طريقاً لذكر الروايات التي تصب في صالحه وصالح مدرسته من دون تدقيق ونظر.

ثالثاً: آلية التيسيس

من ضمن الآليات التي اتبعها المنهج الفيلولوجي بقراءته للتراث الإسلامي هي الآلية التي تعتمد على إرجاع أصل نشوء التراث الإسلامي إلى للصراعات السياسية، وليس حصيلة نظر موضوعي حسب مقتضيات الدلائل العلمية (العروسي، ٢٠٢٢، صفحة ١٩٥) يحاول ثيودور نولده أن يهين ذهن المتلقي من خلال إعطاء مسحاً بيانياً للأحداث السياسية التي تشبثت بواقع الدولة الإسلامية وأدت إلى اضعافها وانكسارها وظهور الفتن الداخلية من جهة وظهور الفرق والمذاهب ونشوء علم الكلام من جهة ثانية، وهذا المسح البياني يبتدأ من تولي



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



الخليفة عثمان للخلافة عام (٢٣/هـ/٦٤٤م) والإرهاصات التي أدت إلى مقتله عام (٣٥/هـ/٦٥٦م) ومروراً بتوالي الحروب التي حدثت أبان تولي الامام علي عليه السلام الخلافة بدعوة من المسلمين أنفسهم غير أنهم سرعان ما انقلبوا عليه وتآلبوا ضده الأمر الذي أفرز حروباً بين المسلمين أنفسهم هي الأكثر ضراوة في التاريخ الإسلامي كاجمل (٣٦/هـ/٦٥٦م)، والنهروان (٣٨/هـ/٦٥٩م)، وصفين (٣٧/هـ/٦٥٧م) وعلى الرغم من جدة الفتن التي أخذتهم وشتت جمعهم لكنها بينت مدى قرب حفاظ الامام علي (عليه السلام) على مصالح الدين (نولده، ٢٠٢٤، الصفحات ٩٠-٩١).

وعقب تلك الخلافات والفتن التي أدت إلى ظهور الفرق الكلامية على مسرح الأحداث يحاول أن يوظف كل ذلك الظهور إلى الأسباب السياسية محاولاً سلب ما تميزت به العقلية الإسلامية من نُضج في التفكير ومستوى عالٍ من الفهم للمسائل العقدية وكيف كان العقل هو المحور الأساس بظهور الجدل السائد بين المعتزلة وغيرها من الفرق الإسلامية فراح يشتت الكلام للمتلقي بمنع طريق تسييس ظهور تلك الفرق لاسيما المعتزلة منهم حيث نعت ظهورها بأنه: «لم يكن من الممكن أن نحز مدرسة المعتزلة آية أهمية على الإطلاق لولا تفضيلها من بعض العباسيين الأوائل» (نولده، ٢٠٢٤، صفحة ١٠٦) ضارباً بالعرض ما أحدثته مدرسة الاعتزال من انتقاله نوعية في ميدان الفرق الإسلامية أبان القرن الثاني الهجري/العاشر الميلادي إذ ظهرت بيئة علمية جديدة ساد فيها الجدل والمناظرات العلمية المصاحبة لاستعمال الفلسفة التي اقترنت من بلاط الخلفاء بعد أن كانت مقتصرة على المحافل الخاصة بما من بيوتات أو مراكز فكرية وقتذاك، حيث جابجت تلك المناظرات عنف المدرسة الإسلامية التقليدية المسيطر عليها من لدن المحدثين والفقهاء فنحت منحى علمياً صرفاً حيث مُلئت فيه الشواغل الفكرية لطلاب العلم والمعرفة وأحدثت البصرة، وبغداد صدىً واسعاً بمسرح الحياة العلمية تركت أثراً واضحاً في ميدان التباري العلمي حتى توجهت لها الأنظار وصغت لها الافهام مقارنةً بغيرها من المراكز العلمية في الدولة العربية الإسلامية . وتأسيساً على ما تقدم: يظهر أن نولده فتح الباب واسعاً أمام غيره من المستشرقين بأن يقتفوا أثره وينهجوا منهجه هذا ليقوموا بتسييس التراث الإسلامي خصوصاً ما تعلق بالمسائل الفكرية التي ظهرت بها المعتزلة على ساحة الصراع الفكري ؛ فأن المستشرقين وإن كانوا يعلنون أمرهم العلمي ويشيدون به كوثم رفعوا لواء الجدل بالعقل والخروج عن دائرة النص والتعبد به، إلا أنهم لا ينفكون عن إيلاء أمر ظهورهم لجانب سياسي، فعلى قراءة المستشرق بروكلمان لهم وفي مستعرض كلامه عن أمر خروجهم فإنه يلمح إلى أن خروجهم ضد الشيعة في بداية دعوتهم للعباسيين (بروكلمان، ١٩٧٥، صفحة ٤/٣٤) كما إن المستشرق البريطاني مونتجمري وات (Montgomery Watt) ١٩٠٩-٢٠٠٦ فسر جدلية الصراع العقدي بأنه: «مثال على الأهمية السياسية الكبيرة للعقائد الفقهية» (وات، ١٩٨١، صفحة ١٢١) وعلى مستوى الدراسات الاستشراقية المتأخرة تنبئ المستشرقة الألمانية زابينة شميتكة (١٩٦٤) Sabine Schmidtke لئسهم في ذات الغرض وتعمل على تعزيز المنهج الفيلولوجي باستعراض الأحداث التاريخية الخاصة بنشوء الفرق الكلامية الإسلامية لتعزز ما جاء به نولده في تسييس التراث الإسلامي وتعد الاعتزال ومحتته بأنه محنة سياسية أطلقت عليها بـ «محنة المأمون» (شميتكة، ٢٠١٨، صفحة ١/٢٨٣) وعلى إثر ذلك نلاحظ جلياً أنه وعلى الرغم من أن حركة الاعتزال حركة فكرية تختلف عن غيرها من الفرق الإسلامية وأنها فرضت نفسها فرضاً يكاد يختلف عن غيرها من الفرق عن طريق المناظرات والمجادلات العلمية حتى أصبح رأيهم هو السائد وقولهم هو النافذ وأن الخلافة العباسية قد تبنت بعضاً

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

من آراءهم لكن هذا الأمر ليس مدعاةً لأن يكون التراث الإسلامي سياسي الظهور والنشأة بحسب رؤية المنهج الفيلولوجي .

قصور المنهج الفيلولوجي:

هناك شيء من القصور في هذا المنهج من كونه يُحدث قطيعة في المرويات التاريخية حيث يُركز على أحادية معنى النص حيث يقوم المستشرق بجمع المعلومات ومراكمتها على حساب المعنى ناهيك عن كون المستشرق وهو يبحث في النصوص التاريخية فإنه يعمل عن التسلسل الخطي للأفكار حيث لا يدرس الفكرة عن طريق سياقها في الروايات التاريخية الأمر الذي يُحدث قطيعة بين الحدث وبين النص ، زد على ذلك أن المدرسة الاستشراقية الأمريكية قد تجاوزت هذا المنهج وقد عللوا ذلك عن طريق المستشرق مارشال في كتابه مغامرة الإسلام إن الدراسات التاريخية أو الإسلامية أضحت تعاني من آثار النزعة الفيلولوجية في ماضيها إذ إنَّها خسرت ميزتها الكبرى وهي قدرتها على الدمج بين الدراسات العربية وغيرها من الدراسات التي تُعنى بالحضارة الإسلامية (هوجسون، ٢٠٢١، صفحة ١٢٦/١)

ولو كان المنهج الفيلولوجي المعتمد في تطبيقاته على منهج التشكيك الذي عمد إلى استخدامه تولد عنه وغيره من المستشرقين هو المنهج الذي يؤدي إلى الاطمئنان أو الحصول على اليقين والوصول إلى ما يبتغيه الباحث نقياً أو إثباتاً فلا مناص من استخدامه تطبيقاً على الروايات التاريخية والتراث الإسلامي وهذا ما تسالم عليه عند الباحثين بالشك المنهجي والغرض منه التوصل إلى الحقائق لكن ما فعله تولد عنه هو التشكيك بما هو ثابت قطعاً كما فعل ذلك على القرآن الكريم ثم انسلخ منه إلى السنته المطهرة والروايات التاريخية التي لا مجال للتشكيك فيها كما بينا سابقاً ، وهدفه من ذلك هو إثارة الشك والريب وهذا لا يُعد تشكيكاً للوصول إلى الحقيقة بل التشكيك في الحقائق. (سرانب، ٢٠٢٢، صفحة ٤٩).

الخلاصة :

المنهج الفيلولوجي هو أحد المناهج العلمية التي تركز على دراسة النصوص والوثائق، ويعتمد على تحليل لغة الخطاب، والأصول التاريخية والثقافية للنصوص التاريخية ولأجل فهم السياق التاريخي للمرويات التاريخية يعتمد المشتغلون فيه إلى دراسة النصوص في سياقها التاريخي والثقافي لفهم الظروف التي كُتبت فيها، بما في ذلك الأحداث السياسية، والاجتماعية، والفكرية التي أثرت على النص مطبقاً في خلال ذلك بعض الآليات للوصول إلى الحقائق ، ويهدف إلى تحديد مدى موثوقية النصوص عن طريق اخضاع الروايات للأساليب النقدية وهذا بدوره يساعد على استعادة النصوص القديمة بشكل دقيق وفهم التراث الأدبي والفكري للحضارات القديمة ويعزز على تقديم صورة أوضح عن التطورات التاريخية، عن طريق دراسة النصوص المكتوبة .

بيد أنه من ضمن عيوبه أو قصوره فإنه قد ركز على التحليل اللغوي للنص مهملأ في ذات الوقت الجانب الفني والثقافي، وغالباً ما اعتمد على التفسير الذاتي عند تحليل النصوص مما قد يؤدي إلى قراءات مختلفة وغير متنسقة عند الباحثين ، كما ان المشتغلين فيه يعتمدون في بعض الأحيان على فرضيات غير مؤكدة حول السياق للنص التاريخي مما يُسيئ إلى فهمه، ناهيك عن عدم توجيه النص إلى السياق المعاصر في تفسير النصوص التاريخية؛ والأمر المهم أن تطبيق المنهج لفهم الرواية التاريخية في التراث الإسلامي لا بدَّ عليه التعرف على مهارات متخصصة، ومعرفة بعدة لغات قديمة مما يجعل الأمر أكثر صعوبة بالوصول إلى نتائج قيّمة .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



المصادر والمراجع:

- أرفنج، واشنجتون
- ١. حياة محمد (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠)
- بدوي، عبد الرحمن
- ٢. موسوعة المستشرقين (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٣)
- بروكلمان، كارل
- ٣. تاريخ الأدب العربي، ترجمة: يعقوب بكر ورمضان عبد التواب (مصر، دار المعارف)
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م)
- ٤. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨)
- حسين، اشتياق
- ٥. الاسلاموية والاستشراق (مجلة المأمون تصدر عن دار المأمون للترجمة والنشر، ع: ٤، س: ٢٠، ص ١١)
- جوتشلك، لويس
- ٦. كيف نفهم التاريخ مدخل إلى تطبيق المنهج التاريخي، ترجمة: عائدة سليمان عارف، ط ١ (بيروت، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٦)
- جولدتسيهر، أجناس
- ٧. العقيدة والشريعة في الإسلام «تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي»، ترجمة: محمد يوسف موسى و علي حسن عبد القادر و عبد العزيز عبد الحق (مصر، دار الكتب الحديثة)
- ٨. مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة: عبد الحليم النجار، (مصر، مطبعة الحانجي، ١٩٥٥)
- الحلبي، حازم سليمان
- ٨. القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة، (المؤتمر الأول لكلية الفقه في الجامعة المستنصرية حول المستشرقون وموقفهم من التراث العربي الإسلامي، كربلاء - دار الكفيل للطباعة والنشر)
- أبو خليل، شوقي
- ٩. الانسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين ط ١ (بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٨)
- خليل، عماد الدين
- ١٠. المستشرقون والسيرة النبوية (بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣١ هـ)
- دويدري، رجاء وحيد
- ١١. البحث العلمي اساسياته النظرية وممارساته العلمية ط ١ (بيروت، دار الفكر)
- ديه، اسلام
- ١٢. الفيلولوجيا بين التاريخ والتأويل عرض موجز لمشروع فيلولوجيا المستقبل (مجلة التأويل تصدر عن الرابطة الخمدية للعلماء في المملكة المغربية)
- سرائب، محمود علي
- ١٣. المستشرق المجري أجناس جولدتسيهر دراسة نقدية لمشروعه القرآني ط ١ (النجف الاشرف، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٢)
- السرحان، محي هلال
- ١٤. أصول البحث وتحقيق النصوص في العلوم الإسلامية، ط ١ (بغداد، ديوان الوقف السني، ٢٠١٠)
- شاخ، جوزيف

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



١٥. الصورة العربية والدراسات الغربية الإسلامية . ترجمة: محمد زهير السمهوري، ط١ (الكويت ، سلسلة عالم المعرفة)
• شيتكه، زابينه
١٦. المرجع في تاريخ علم الكلام . ترجمة: أسامة شفيح ، ط١ (بيروت . مركز نماء للبحوث والدراسات، ٢٠١٨)
• صابري، عماد وشكري ميلود
١٧. الاستشراق في فكر ادوارد سعيد قراءة في المنهج الفيلولوجي (مجلة المعيار العلمية تصدر عن كلية أصول الدين جامعة الأمير
عبد القادر للعلوم الإسلامية في القسطنطينية)
• الصالح . صحي
١٨. دراسات في فقه اللغة ، ط١ (بيروت . دار العلم للملايين، ٢٠٠٩)
• الصغير ، فالح بن محمد بن فالح
١٩. الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، ط١ (المدينة النبوية . مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريفه)
• عبد الحميد، صائب
٢٠. تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي مسار الإسلام بعد الرسول ونشأة المذاهب ط١ (قم المقدسة . دائرة معارف الفقه الإسلامية
طبقا لمذهب أهل البيت عليهم السلام، ٢٠٠٥)
٢١. النقد التاريخي (القاهرة ، دار النهضة، ١٩٦٣)
• العروسي ، فرحات عبد الوهاب
٢٢. آليات المنهج الفيلولوجي في دراسات المستشرقين للحضارة الإسلامية (مجلة العلوم التربوية والدراسات النفسية)
• العقيلي، نجيب
٢٣. المستشرقون (القاهرة، دائرة المعارف، ٢٠٠٦)
• فتحي، محسن
٢٤. المنهج الفيلولوجي عند المستشرقين من النقد الكتابي المتعالي إلى الاجراء التداخلي في الدراسات القرآنية (المركز الإسلامي
للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٣)
• لوبون، غوستاف
٢٥. حضارة العرب، ترجمة: عادل زعبيتر (القاهرة، مؤسسة هندايو للتعليم والثقافة، ٢٠١٢)
• مجموعة مؤلفين
٢٦. مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية (تونس ، المنظمة العربية للثقافة والتربية والفنون، ١٩٨٥)
• المرشدي، ميثاق عيسى حسين عيسى
٢٧. المستشرق الألماني ليودور نولدكه ودوره في دراسة تاريخ العرب قبل الإسلام (بابل ، جامعة بابل ، كلية التربية للعلوم
الإنسانية، ٢٠١٨)
• المنجد، صلاح الدين
٢٨. المستشرقون الألمان تراجمهم وما اسهموا به في الدراسات العربية، ط١ (بيروت . دار الكتاب الجديد)
• نولدكه ، ليودور
٢٩. فيلولوجيا الإسلام « القرآن الإسلام الخليفة » ، ترجمة : هشام شامية ، ط١ (بيروت، المركز الأكاديمي للأبحاث)
• هالم ، هاينس
٣٠. الشيعة ، ترجمة: محمود كيبو (بيروت، شركة الوراق، ٢٠١١)
• هودجسون، مارشال
٣١. مغامرة الإسلام «الضمير والتاريخ في حضارة عالمية» ، ترجمة: أسامة غاوجي (بيروت، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، ٢٠٢١)
• وات ، مونتجمري
٣٢. الفكر السياسي الإسلامي (بيروت، دار الحداد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨١) .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



الجنادر بين الهوية التكوينية والتوظيف الاجتماعي والسياسي

م.د. أفرح كاظم ياسر جبر
جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المستخلص:

يعد مصطلح الجندر من المصطلحات التي اثارت الجدل بين اوساط الدارسين واختلط هذا المصطلح مع مصطلحات أخرى، فقد تم تعريب المصطلح لمصطلحات عدة وكل مصطلح يقوم على بيان العلاقة بين المرأة والرجل ومدى تحكم الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتعد اللغة أول من أسس لاختلاف الأدوار بينهم فكل جنس له لغة خاصة به تعكس العادات الاجتماعية التي غدت تلك الفوارق بينهم .

يروم البحث لبيان مدى انعكاس هذا المصطلح على الحياة الاجتماعية والأدوار التي يؤديها كل من الرجل والمرأة ومدى تأثير التنشئة الاجتماعية على تحديد الأدوار بينهم ، والتعرف على الأدوار الاجتماعية التي يؤديها كل منهما، والتعرف على النظريات التي اسهمت في بيان الفروقات الجندرية .

الكلمات المفتاحية: الجندر ، المصطلح ، النظريات ، الأدوار الاجتماعية ، الفروقات .

Abstract:

The term gender is one of the terms that raised controversy among scholars and mixed this term with other terms, the term has been Arabized for several terms and each term is based on the statement of the relationship between women and men and the extent of control of social, economic and political conditions, and the language is the first to establish the difference in roles between them, each gender has its own language that reflects the social customs that fed those differences between them The research aims to show the extent to which this term reflects on social life and the roles played by both men and women and the extent of the impact of socialization on determining the roles between them, and to identify the social roles played by each of them, and to identify the theories that contributed to the statement of gender differences.

Keywords: gender, term, theories, social roles, differences.

المقدمة:

تعد اللغة من أهم وسائل توزيع وفرض الأدوار الاجتماعية ، فبوساطتها تشرعن صيغاً اجتماعية يرتضيها الناس ، سواء كانت اللغة شفوية أم مكتوبة ، فهي تسهم في إبراز أو إخفاء جنس دون غيره في مجالات معينة ، عن طريق اساليب لغوية تعمل على توكيد أو تحديد دوره أو أهميته دون الجنس الآخر ، فالظواهر اللغوية تعكس التجليات الثقافية المتفشية في مجتمع ما ، وتتخفى في ثناياها أشكال متعددة من التحيزات الجندرية (١) .

إن أول ظهور لمصطلح النوع الاجتماعي (الجندر) في مؤتمرات الأمم المتحدة التي ناقشت قضايا المرأة ودورها الاجتماعي بوساطة النوع ، وكان ولا يزال هذا المصطلح يثير الكثير من المشكلات في ترجمته وتعريبه ؛ بسبب ظروف النشأة لكونه نشأ في مجتمع له ثقافته ولغته ومستواه الحضاري ، وقد ترك هذا المصطلح مفهوماً مغايراً عند انتقاله إلى المجتمعات الأخرى ، وتعد (هيئة كير) أول من أعلنت عن النوع الاجتماعي بالولايات المتحدة الأمريكية وقصدت به المساواة في النوع الاجتماعي ، وحققت تقدماً ملحوظاً في المجالات التي تؤثر على المشروعات والجهات المشاركة معها، وهو ما جعل الفكرة تخرج إلى العالمية بل وتجدد من يؤيدها ، ومن هذه المجتمعات العالم العربي الذي استقبل الفكرة في طبقات معينة من المجتمع، غير أن هناك مشاكل وعقبات تعترض تطبيقه ولاسيما في المجتمعات

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



العربية والإسلامية (٢).

ولكون هذا المصطلح يرتبط ارتباطاً وطيداً بالمرأة وحقوقها وتفعيل دورها أصبح محط اهتمام المجتمع الدولي وتنامي الدراسات الخاصة بالمرأة ، فشكّلت حقلاً معرفياً أكاديمياً مستقلاً في العديد من الدول ، فكلمة الجندر كلمة أجنبية تم تعريفها الى مصطلح (النوع الاجتماعي) ، وهو مفهوم ثقافي يشير الى الأدوار والحقوق والمسؤوليات المختلفة التي تخص النساء والرجال والعلاقات القائمة بينهم ولا يقتصر المفهوم على النساء والرجال ، وإنما يشمل الطريقة التي تتحدد بها خصائصهم وسلوكياتهم وهوياتهم من خلال مسار التعايش الاجتماعي، فهو مقارنة يستعمل كأداة لفهم واقع النساء والرجال وفهم أصل التفاوتات بينهما في كافة المجالات والسعي نحو القضاء عليها وإحلال المساواة في الحقوق والواجبات بدل عن اللامساواة والتمييز بينهما . فمقارنة النوع الاجتماعي بدأت تفرض نفسها في الأبحاث الأكاديمية في كافة التخصصات لأن فهم الواقع يقتضي مقارنة وضعية الرجال بالنساء من أجل تبين الاختلافات القائمة بين واقعيهما الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، لذلك فإن مقارنة النوع الاجتماعي أصبحت على علاقة وثيقة بالمجالات كافة حتى الأدبية واللغوية، فضلاً عن اعتبار نسبة إدماج النوع الاجتماعي في السياسات العامة للدول وخططها التنموية من ضمن أهم مؤشرات مستوى الديمقراطية(٣).

ان المؤتمر العالمي الرابع حول المرأة المنعقد في بيجين عام ١٩٩٥ خلص ، إلى أن كلاً من الرجال والنساء ينتفع من السياسات الاجتماعية والاقتصادية بشكل متفاوت، وأن عملية التنمية تتأثر بمساهمة كل المواطنين دون تمييز، ومدى تأثير السياسات والبرامج على الأفراد حسب جنسهم وخصائصهم الاجتماعية والاقتصادية (٤).

أولاً: الجذور الفكرية للجندر وإرهاصات المصطلح

تعد الكتابة الفرنسية (سيمون دي بوفورا) اول من اسست لدستور الحركة النسوية في العالم فقد اصدرت كتاب بعنوان (الجنس الآخر) في سنة ١٩٤٩ ، ترى فيه أن الرجل يمارس على المرأة سطوة عاطفية، وهو ما جعلها تعاني من اضطهاد عميق؛ لأنها في النهاية قبلت بتحول الرجل من إنسان واقعي إلى رمز شبيه بالآلهة ، و تعتقد بأن المرأة لا تولد امرأة لانعدام قدر بايولوجي، أو نفسي، أو اقتصادي يقضي بتحديد شخصية المرء كأنثى في المجتمع وربطت بين تحرير المرأة وبين تغيير الصورة التي ينظر بها الرجل و خصائصها الجسدية والنفسية، ومدى تحررها من الموروث الثقافي، الذي يؤثر سلباً على حياتها اللاواعية. فهي تملك ناصية اللغة؛ وتبليغ المشاعر، والأحاسيس للآخر فهي تمثل غرفه الجنس (الآخر) ؛ فالأنثى تتحول إلى امرأة في ضمن واقع ذكوري متسلط تشكلت شخصيته انطلاقاً من مفهوم السلطة، التي وضعت ملامحها، وحدودها السلطة الاقتصادية عبر العصور، وبذلك صرخت (سيمون دي بوفورا): (أن الشخص لا يولد امرأة، بل يصبح امرأة). فعملت (سيمون دي بوفورا) بنتائجها الفكري، والأدبي على التساؤل عن هوية المرأة التي سلبها الرجل(٥).

وإذا كانت الجنوسة / (Genre)، على مستوى الاشتقاق اللغوي في اللغات اللاتينية، قد ارتبطت باللسانيات، والنحو، ونظرية الأجناس الأدبية والإثنولوجية والأنثروبولوجية، فإن الجندر (Gender) قد ارتبط بالعلوم الاجتماعية والإنسانية بصفة خاصة. ويعني هذا أن الجندر مفهوم تمحورت حوله الدراسات النسائية في كافة المجالات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والبيولوجية الطبية والنفسية، والعلوم الطبيعية والقانونية والدينية والتعليمية والأدبية، والفنية، وفضاءات العمل، والتوظيف، والاتصال والإعلام، والتراجم، والسير الذاتية؛ ما جعله حقلاً علمياً ثرياً لبرامج ودراسات تخصصية بدأت تنشط في الكليات والجامعات الغربية. ولعل المحرك الأساسي لمثل هذه الدراسات هو الدعوة التحررية التي تبنتها الحركات النسائية في تركيزها على مفهوم الجنوسة كعامل تحليلي يكشف الفرضيات المتحيزة المسبقة في فكر الثقافة عمومًا، والغربية خصوصاً(٦).

ثانية الجنس والجندر:

ظهر مصطلح (الجندر) في السبعينيات من القرن العشرين وال (جندر Gender) كلمة إنجليزية تنحدر من أصل

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

لاتيني، وتعني في الإطار اللغوي (جنس Genus؛ أي: الجنس من حيث الذكورة والأنوثة، وكانت (أن أوكلي) هي التي أدخلت المصطلح إلى علم الاجتماع وأوضحت بأن كلمة (سكس Sex) أي: الجنس، تشير إلى التقسيم البايولوجي بين الذكر والأنثى، في حين يشير (النوع الجندر) إلى التقسيمات الموازية، وغير المتكافئة اجتماعيا إلى الذكورة والأنوثة. وقد وضحت وثائق الأمم المتحدة الدولية مفهوم (الجندر) والفروق بين الرجل والمرأة الحاصلة من الدور الاجتماعي المناط بهما، والمنظور الثقافي، والوظيفة لكل منهما، وهذه الفروق هي نتاج لعوامل دينية، وثقافية، وسياسية واجتماعية. وظهر المصطلح أول مرة في وثيقة مؤتمر القاهرة للسكان ١٩٩٤ في ٥١ موضعاً، ثم أثر مرة ثانية، ولكن بشرط واضح في مؤتمر بكين للمرأة عام ١٩٩٥، وقد شاع استعمال هذا المصطلح في المؤتمرات الدولية، وإن النسخة الإنجليزية لمؤتمر بكين الدولي المشهور ذكرت الجندر الجنوسة، هو الآن أحد المصطلحات الأكثر تعقيداً، والأكثر تقلقاً، في اللغة الإنكليزية، كلمة تبرز على نحو غير متوقع في كل مكان، مع أن استعمالها تبدو متغيرة دوماً. وقد اقترح عدد من المشغلين بهذه الدراسات ترجمة مصطلح Gender و Gender studies بالدراسات الجنوسية باعتبار أن الجنس أعم من النوع ويفيد معنى المشكلة، في حين أن آخرين اختاروا استعمال النوع الاجتماعي ودراسات النوع الاجتماعي، وفضل آخرون التشكيل الثقافي والاجتماعي للجنس، بينما شد بعضهم فاستعمل العنصر. وهو أمر يثبت واقع الثقافة العربية في المصطلحات الغربية (تعاملها مع هذا وقد أثر بعضهم استعمال الجندر بدل النوع أو الجنس والدراسات الجندرية عوض الدراسات الجنوسية. وتحاشوا استعمال جذر جنس لأنه يثير تشويشاً كبيراً على مستوى الفهم، وخصوصاً في مختلف الاشتقاقات التي يحيل عليها، وآثروا استعمال الجنس للدلالة على الجنس البيولوجي sex الذي يولد عليه المرء. واستعملوا الجندر gender للدلالة على تشكيل الثقافة للفرد اجتماعياً وثقافياً حتى يعكس تصوراً محدداً للذكورة والأنوثة (٧).

ويمكن ان نضع تعريف اجرائي للجندر بعده (مصطلحا حقوقي لا فتوي يعمل على إلغاء التصنيف الثقافي للذكور والإناث في فئتين هما فئة الرجال وفئة النساء ليوجه المجتمع للنظر إليهم كنوع اجتماعي قادر على تقلد كافة الأدوار الاجتماعية المختلفة وفقاً لمعيار الكفاءة ووفقاً للهوية الذاتية الجندرية التي يكونها الفرد بتصوره عن ذاته بعيداً عن التصنيف البيولوجي مما يمنح النوع فرصة الاختيار والممارسة ضمن أطر ثقافية محددة حتى يتحقق معنى العدالة الاجتماعية ويخلق بذلك مجتمعا متوازنا تدخل فيه الأفراد في علاقات تفاعلية بنائه وليس علاقات صراع أو علاقات هرمية قائمة على أساس تفضيل جنس على جنس فيقود ذلك المجتمع إلى الاستفادة الكاملة من طاقاته البشرية وبالتالي يصل إلى تنمية اجتماعية واقتصادية وسياسية شاملة (٨).

وبناءً على ما تقدم فالجندر فئة اجتماعية تكونت نتيجة للعوامل المحيطة بالفرد أي تنشئته الاجتماعية، فهو يسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية بين افراد المجتمع.

إن الجندر كمؤسسة اجتماعية يتألف من (٩):

١- المكانة الجندرية :

يعتمد تقييم المكانة الجندرية (Gender status). على التطور التاريخي لأي مجتمع ويمكن تمييزها وفقاً للعادات، والتوقعات السلوكية واللغوية والعاطفية والجسدية المرتبطة بمكانة الجنسين، والأدوار المناطة بهما، فالمكانة والدور وجهان لعملة واحدة.

٢ - التقسيم الجندري للعمل :

يشير التقسيم الجندري للعمل (Gender division of labor). للعمل الإنتاجي في المجتمع، والعمل المنزلي ويتم توزيع العمل : وفقاً للمكانة الجندرية لأعضاء المجتمع الذين يحتلون مكانات جندرية مختلفة القيمة، وتحظى المكانة الأعلى في المجتمع بالقيمة والأهمية والمكافأة

٣- الروابط القرابية الجندرية:

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



تشمل الروابط القرابية الجندرية (Gender Kinship) مسؤوليات و حقوق الأفراد في العائلة ، وتعكس المكانة الجندرية في العائلة والاختلاف في القوة والأهمية وفي الأدوار الجندرية .

٤- النصوص الجندرية المرتبطة بالجنس:

تختلف النصوص الجندرية Gendered sexual scripts باختلاف المكانة الجندرية في المجتمع . فأعضاء المكانة الجندرية العليا يحظون بامتيازات وصلاحيات جنسية أكبر . في حين أن أعضاء المكانة الجندرية المتدنية والخاضعة قد يستغلون جنسياً . وتختلف النصوص المسموحة أو الممنوعة باختلاف الجنس .

٥- الشخصيات الجندرية:

إن الشخصيات الجندرية (Gendered personalities). عبارة عن خليط من الطباع والصفات المنمطة ، و تحدد العادات الجندرية السلوك المتوقع من كل جنس في مواقف الاختلاط .

٦- الضبط الاجتماعي الجندري:

قد يكون الضبط الاجتماعي الجندري (Gendered social control). رسمياً بوساطة القوانين السائدة ، أو غير رسمي بناء على ما هو متفق عليه في الثقافة السائدة . وتكون النتيجة إما المكافأة على السلوك الممتثل لما يتوقعه المجتمع من كل جنس ، أو العزل الاجتماعي ، أو الوصم ، أو العقاب للسلوك الاجتماعي المخالف لتوقعات المجتمع لكل جنس (١٠).

٧- الأيديولوجية الجندرية:

تعني الأيديولوجية الجندرية Gender ideology تبرير وجود مكانات جندرية مختلفة بسبب القيمة المختلفة لهذه المكانات ويستشعر بأنها أمر عادي .

٨- الصورة الذهنية الجندرية:

إن التمثيل الثقافي للجنس وتجسيد الجنس في اللغة يؤدي إلى إعادة إنتاجه ، وإلى إعطاء الشرعية لاختلاف المكانات الجندرية . وتعتبر الثقافة من الدعائم الرئيسية للأيديولوجية الجندرية السائدة . وتعبّر الصورة الذهنية الجندرية Gender imagery عن كل ما هو مطبوع في الدماغ عن الذكورة والأنوثة والتي يتم ترجمتها إلى سلوكيات وتتجسد في الثقافة السائدة بكل مكوناتها وبالذات في اللغة وسيلة التواصل بين الثقافات المختلفة (١١).

وبناء على ما تقدم فإن الجنس مؤسس اجتماعياً إذ يتم تعلمه ، فالتناسل يكتسبون الخصائص التي يُنظر إليها على أنها ذكورية وأنثوية، ففي اللغة اليومية، يظهر الحديث عن امرأة «مسترجلة» أو رجل «أنثوي» على عكس الجنس (الجنس). ليس ثنائياً يمكننا الحديث عن رجل أكثر ذكورية أو أكثر أنثوية من غيره وينعكس هذا التباين بين الجنس والجنس في قواعد اللغات (١٢).

ويمكن تلخيص الفروقات الجوهرية بين المصطلحين من ناحية التعريف والأدوار والأصول التاريخية : من ناحية المرجع البيولوجي يشير إلى التكوين الجسدي البدني للإنسان فيما يتعلق بالجهاز التناسلي ووظائفه ولا سيما فيما يتعلق بوجود كروموسوم واي ، إما الجنس فيشير إلى مجموعة من الأدوار والعلاقات ذات التكوين الاجتماعي والصفات والمواقف والسلوكيات والقيم وموازن القوى والقدرة على التأثير التي ينسبها المجتمع إلى الجنسين على أسس تفاضلية الجنس هو هوية مكتسبة يتم تعلمها وتتغير مع مرور الوقت أي تتأثر بالظروف المحيطة وتختلف على نطاق واسع داخل وعبر الثقافات ، الجنس لا يشير ببساطة إلى الذكر والأنثى بل إلى العلاقة بينهما ، إما من ناحية الدور فدور الجنس مبني على الناحية البيولوجية أي (الأدوار الإنجابية للذكر والأنثى). أما الجنس فدوره الاجتماعي قائم على التكوين الذي يجسد التوقعات من السلوكيات والنشاطات والصفات الذكورية والأنثوية والنظرة إلى الذات (كيف يكون رجلاً مقابل كيف تكون المرأة) .

أما الفرق بينهما تاريخياً فكلمة جنس (sex) تعود لللاتينية لكلمة (sexus)، والتي تتحدد بالعدد التناسلية ،

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



اما الجندر (Gender) مأخوذ من كلمة (genus) اللاتينية وتعني النوع أو الصنف أو الفئة (١٣).

العوامل المؤثرة في الجندر ومحركاته

إنَّ الجندر ظهر كفرد في المجتمع نتيجة اسباب منها : (١٤).

- ١ - تفضيل الرجل على المرأة في التفاعل والتعامل والتعاطق والحقوق .
- ٢ - تحميلها الأعباء الجسدية ذات المسئولية اليومية والمستقبلية اسرياً وثقافياً واجتماعياً.
- ٣ - التدخل في قراراتها و بشأنها وبشأن اسرتها ومستقبلها.
- ٤ - ممارسة العنف الجسدي واللفظي عليها.
- ٥ - حرمانها من الإرث العائلي.
- ٦ - منعها من الادلاء بصوتها في الانتخابات السياسية والبلدية.
- ٧ - سلب رأيها في اختيار شريك حياتها. هذه أبرز الدوافع التي تجعل المؤنثة النهوض والمطالبة بحقوقها المهذورة والمقصوبة.

الهوية التكوينية والتوظيف الاجتماعي دراسة سوسيولوجية

«الجندر» كلمة معربة من اللغة الإنكليزية وأصل اشتقاقها لاتيني. و ثمة من يخلط بين مصطلحي «الجندر» و«الجنسانية» باعتبارهما أمراً واحداً في اللغة العربية، لكنهما مختلفان وإن كانا متقاطعين. وقد يكون «النوع الاجتماعي» المصطلح الأكثر استخداماً في مقابل «جندر» ويعرف الجندر بأنه الأدوار المحددة اجتماعياً لكل من الذكر والأنثى، وهذه الأدوار التي تحسب بالتعليم تتغير بمرور الزمن وتباين تبايناً شامعاً داخل الثقافة الواحدة ومن ثقافة إلى أخرى. ويشير هذا المصطلح إلى الأدوات والمسؤوليات التي يحددها المجتمع للمرأة والرجل. ويعني الجندر الصورة التي ينظر لها المجتمع إلبنا كنساء ورجال، والأسلوب الذي يتوقعه في تفكيرنا/ تصرفاتنا ويرجع ذلك إلى أسلوب تنظيم المجتمع، وليس إلى الاختلافات البيولوجية (الجنسية) بين (الرجل والمرأة) (١٥).

إن اللغة الجندر (Gender) بمصطلحات مردفه له وهي (النوع الاجتماعي، أو الدور الاجتماعي. ويعني هذا انه يدل في مختلف اشتقاقاته اللغوية، على المدلول اللساني والنحوي في أثناء التصريف (المذكر والمؤنث / masculine et feminine)، أو يشير إلى الضمائر الثلاثة (هو هي / الخايد)، أو مجموعة من الضمائر التي تتجاوز الثلاثة إلى العشرين نوعاً في لغات أخرى. ولكن مع بروز تيارات الحداثة انتقل مفهوم الجنس إلى مفهوم النوع، فاستخدم في حقل السوسيولوجيا لأول مرة في السبعينيات من القرن الماضي (١٦).

إن مصطلح (الهوية) اشتق من أصل لاتيني يفيد أن الشيء هو نفسه وليس آخر، أي إن هوية الشيء ماهيته، و أشاع (أريكسون) هذا المفهوم حين دخله في الأدبيات النفسية بالتركيز في فكرة شعور الإنسان بأنه متميز عن الآخرين، وأكد حتمية مجابهة (سؤال الكينونة) (من أكون)، (وماذا أريد أن أكون ؟) فيرى أركسون أن الهوية شقان الأول يعود إلى الإنسان نفسه (هوية الأنا) ، والآخر يعود إلى مجتمعه (هوية الذات)، إذ تعكس الهوية وضعاً داخلياً مرتبطاً بماضي الإنسان وحاضره ومستقبله، ويتضمن شعور الإنسان بالثفرد والتكامل والتألف الداخلي، والتماثل والاستمرارية إحساساً بالتماسك الداخلي والاجتماعي، وهو مرتبط بالمثل الاجتماعية والدعم الاجتماعي (١٧).

إن الهوية متغيرة فلا تكون استاتيكية وثابتة بشكل كامل في مراحل العمر الأولى فالذات الأولى تُبنى وفقاً للعلاقات الأولية، وتستمر في التطور والتغير في مراحل الحياة المختلفة طالما وجد تفاعل مع الآخرين ، فمنظري ومنظرات العلاقة الموضوعية يعدون أن الهوية يتم بناؤها في مرحلة الطفولة فهي هامة وأساسية لأنها القاعدة التي يتم تطور الوعي بالذات بواسطتها، ولأنها تحدد كيفية التفاعل مع الآخرين بناءً على القيم التي تم استخلاها، ويتحقق تعريف الذات من العلاقات الحميمة فالإنسان الذي لديه اتجاهات أنثوية يعدّ العلاقات الحميمة مصدراً للشعور بالأمان والراحة ويعرف هؤلاء ، ذواتهم من علاقاتهم مع الآخرين، والعكس صحيح ، فالإنسان الذين لديه توجهات ذكورية قد يشعر بأن



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



العلاقات قد تحقق الاستقلال الضروري لتحقيق الذات والأمان كمفهوم مرتبط بالذكورة (١٨). إن الهوية الجنسية تبدأ ((بالمعرفة والإدراك سواء الواعي أو اللاواعي، أن المرء ينتمي إلى جنس واحد وليس إلى الآخر، مع أنه عندما يتطور المرء تصبح الهوية الجنسية أعقد بكثير، بحيث أنه على سبيل المثال، قد يحس المرء نفسه كرجل يتوهم أنه امرأة». ليس كذكر فقط بل كإنسان مذكر أو رجل متأنث أو حتى كرجل يتوهم أنه امرأة ((١٩). أن كل من الجنس والهوية الجنسية والنوع الاجتماعي يتبلورون في إطار الأعراف المجتمعية والتشابة فيما بينها. فوجود التصنيفات الاجتماعية الأخرى كـ (الطبقة والعرق والإثنية) ينتج هويات اجتماعية عديدة، و تحدد هذه الهويات وضع الأفراد في المنظومة الاجتماعية، وتقرر المزايا المتاحة لهم التي تساعد على التقدم في الحياة من عدمه ، فالمنظومة الاجتماعية مقسمة على أساس النوع في حد ذاتها ، وبعبارة أخرى أن النساء والرجال يشغلون وظائف مختلفة وعلى سبيل المثال فالنساء غالبا ما يتقاضين أجورا أقل ، وأنهن لا يملكن نفس النفوذ السياسي(٢٠) ، فالإنسان يشعر بنفسه ذكرا أو أنثى، لكونه يتأثر بالعوامل النفسية والاجتماعية التي تشكل نواة الهوية الجندرية، وهي تتغير وتتوسع بتأثير العوامل الاجتماعية، فالنوع الاجتماعي هو بنية اجتماعية من الأفكار التي تعرف الأدوار ونظم الاعتقاد والمواقف والصور والقيم والتوقعات للرجل والمرأة، وهي تسهم بشكل كبير بعلاقات القوة، ليس فقط بين الرجل والمرأة، لكن أيضا بين المجموعات وهذا ينتج الكثير من المشاكل الاجتماعية والثقافية المختلفة، التي تحمل أفكار مختلفة حول النوع الاجتماعي، حول ما هو مناسب للرجل والمرأة القيام به، وما يجب أن يكون عليه . فالهوية الجندرية تتأثر بتغير الزمان والمكان فالأدوار المسندة لكلا الجنسين ليست نفسها التي كانت من قبل، فلم تقتصر وظيفة المرأة على الوظيفة الإنجابية فقط فدورها لم كان مقتصر على مسؤوليات العمل وتربية الأطفال والواجبات العائلية، وإنما دخلت العديد من مجالات العمل، والتي كانت حكرا على الرجال والذي صاحبه كذلك تطور أسلوب حياتها ونمط تفكيرها مع التطور العام في المجتمع (٢١).

نظريات نشأة الجندر :

تعددت النظريات التي تبين الفروقات الجندرية بين الجنسين (المرأة والرجل)، وبيان الأدوار التي ينفرد بها كل منهما ، وكانت انطلاقا هذه النظريات من اختلاف الثقافات المجتمعية، و كل النظريات كانت تعطي الأولوية للفروقات البيولوجية ، مركزا على الجوانب الاجتماعية ، والنفسية والبيولوجية ومنها (٢٢) :

١- النظرية البيولوجية (Biological Theories) :

تعد من اول النظريات التي حاولت تفسير الفروق العامة بين الرجال والنساء بناءً على البيولوجيا ، وتفسير تطور مفهوم الجندر بناءً على الفروق البيولوجية بين الجنسين . وتبنى هذه النظريات على اساس بداية التقاء الكروموسوم X مع الكروموسوم Y لتكوين الجنين ، وعلى نشاط الهرمونات ذات التأثير الكبير على تطور الفرد سواء التطور الجسدي أم العقلي أم النفسي ، فالهرمونات هي المسؤولة عن تحديد الجنس ، فضلا عن تأثيرها على تطور الدماغ تماما كتأثيرها على تطور الجسم . فهرمون الاستروجين (Estrogen) له أهمية في إنتاج كولسترول جيد في جسم المرأة ، ويجعل الأوعية الدموية أكثر مرونة من تلك الموجودة في جسم الرجل ، أما الهرمون الأساسي للرجل فهو هرمون التستوسترون (testosterone) . فالرجل الذي يملك نسبة عالية من الهرمون يمتلك شخصية قوية ، ويجب السيطرة ، والسلوك العدواني. فارتفاع الهرمون يرتبط بالحصول على السلطة والسيطرة على الآخرين وبتعبير الغضب وإن تذبذب وجود هذا الهرمون في جسم الرجل يؤثر على وظائف القدرات المعرفية لديهم .

ركزت هذه النظرية البيولوجية على «بناء الدماغ» Brain Structure لتفسير الفروق بين الجنسين ، فإن كل من الرجل والمرأة يستخدم أجزاء من الدماغ أكثر من الأجزاء الأخرى ، فالرجال يستخدمون الجانب الأيسر من الدماغ بشكل أكبر . وهذا الجانب يختص بالتفكير المنطقي التحليلي المجرد . أما النساء فيستخدمن الجانب الأيمن بشكل أكبر لذلك تظهر النساء الموهبة والخيال والنشاطات الفنية بشكل أكبر من الرجال.

٢- النظرية الشخصية (Interpersonal Theories)

وتعد من أهم النظريات وتسمى بالدينامية النفسية التكيفية (Psychodynamic views of Gender)

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



(Development) ، لأنها تفسر تطور مفهوم الجندر لدى الجنسين فتهتم هذه النظرية بوصف العلاقة بين العمليات العقلية والانفعالية والعاطفية ومدى تأثيرها على السلوك ، من خلال علاقة الفرد (ذكر أو أنثى بالحيطين/ات) بما . وقد ركزت وجهات النظر المختصة بالشخصية والسلوك في تطور مفهوم الجندر على العلاقات الشخصية ضمن العائلة باعتبارها تؤثر على تطور الهوية الجندرية للجنسين . ورائد هذه النظرية هو سيجموند فرويد (Sigmund Freud) ، وترتبط بهذه النظرية نظرية العلاقة الموضوعية (Object relation theory) من أهم وجهات النظر المرتبطة بنظريات الشخصية والسلوك لتفسير تطور مفهوم الجندر ، تؤكد النظرية على العلاقات الاجتماعية هي المحور لتطور شخصية الإنسان خصوصاً في إطار تطور الهوية الجندرية ، فتشكل الهوية بوساطة العلاقة مع أمهما التي تقوم برتيبتها ورعايتها ، وتؤثر هذه العلاقة على تعريف الطفلة بنفسها وفهم كيفية التفاعل مع الآخرين الخيطين/ات ، فيبدأ الأطفال بتطوير الوعي بالذات وتطوير الهوية الجندرية عندما يبدأون باعتناق قيم ومبادئ الآخرين الخيطين بحيث تصبح هذه القيم والمبادئ جزءاً لا يتجزأ من شخصية الطفلة .

٣- نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory)

تتم هذه النظرية بالطريقة التي يقول بها الأطفال سلوكهم/هن عن طريق ما يرونه من الخيطين/ات بهم /هن ، مثل السلوك العدواني والمشاركة ، selfishness الأنانية ، cooperation التعاون ، aggression المضايقة ، behavior sharing ، فيتعلم الأطفال العادات الصحيحة والمناسبة لكل موقف اجتماعي ابتداء من تعلم استخدام الحمام حتى تعلم طقوس الفرح ، إضافة لتعلمهم الأدوار الجندرية بصورة مباشر من خلال المكافأة ، والتأنيب reprimand ، أو بطريقة غير مباشرة من خلال الملاحظة observation ، أو المضايقة irritation . كما يبدأ الأطفال بالتقليد imitation ، ثم بالمدجة modeling . وتختلف هذه النظرية عن نظرية التحليل النفسي . فهي لا تهتم بالتأثيرات البيولوجية أو بأية عملية داخلية ، وإنما ينصب اهتمامها على التنشئة الاجتماعية الجندرية أي تأثيرات البيئة المحيطة . كما أنها لا تعتمد على النوع البيولوجي والفروق البيولوجية بين الجنسين كأساس لتشكيل الهوية الجندرية ، وإنما تعنى بالسلوك الاجتماعي عند الفرد ذكر أم أنثى ، ذلك السلوك الذي تم تعلمه أثناء عملية التنشئة الاجتماعية للقيام بأدوار اجتماعية معينة .

٤- نظرية التطور المعرفي (Cognitive Development Theory)

يعد جان بياجيه (Jean piaget) ولورنس كولبرج (Lawrence) من اقطاب نظرية التطور المعرفي ويران بان الجندر يرتبط بالسلوك الإنساني ويتطور نتيجة لعمليات النضج والخبرة ، فالأطفال يولدون بعمليات فطرية على مستوى بدائي . وتتضمن عملية التفكير مخططات عقلية وقدرة على حل المشكلات ، وبناء الواقع . ثم مع النمو تبدأ الخبرات والإنجازات التي يتدرب عليها الفرد عن طريق مراحل الحياة المختلفة بالتراكم من خلال عملية التمثيل assimilation حيث تحل المشكلات من خلال المخططات العقلية schemes ثم المواءمة accommodation التي تعمل على تعديل المخططات العقلية لمواجهة المثيرات الخارجية . وهذه العمليات معاً تخلق توازناً في الإدراك المعرفي يؤدي إلى وجود تكيف وتوافق توازن وتناغم مع البيئة المحيطة .

٥- نظرية سكيما الجندر

ساهمت أفكار كل من نظرية التطور المعرفي ونظرية التعلم الاجتماعي في تطوير نظرية سكيما الجندر Gender Schema Theory التي تقدم تفسيراً لكيفية تطور الدور الجندري وقد طورت ساندرا بم (Sandra Bem) نظرية التطور المعرفي تحت اسم سكيما الجندر ، والسكيما تعني : التصورات الأولية التي تشمل خصائص مادية ملموسة أو معنوية تشمل النواحي الاجتماعية والاقتصادية ، وتسهم في فهم الواقع وقد تؤدي إلى تحيز في فهم هذا الواقع ، ويمتلك الإنسان أكثر من سكيما عن معطيات العالم المختلفة .

وترى ساندرا بم أن الأطفال يستخدمون الجندر كأساس أو سكيما تبني و تقود تصوراتهم من عن الواقع ، وتساعدهم في تنظيم معلوماتهم عن أنفسهم وعن حوالمهم وعن بقية العالم ، وتفترض ساندرا أن عمليات التطور المعرفي للأطفال تعكس



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



التميط الجندري لديهم / هن. وتأخذ من نظرية التعلم الاجتماعي إيماناً بأن التمييط الجندري يتم اكتسابه بوساطة المعايير الأساسية المناسبة للجنس والسائدة في المجتمع ، وترى سكيما بأن الجندر يتعامل مع الناس والأشياء والنشاطات المختلفة وتحدد الثقافة أي نوع من ال سكيما الأهم فيما يتعلق بما هو مناسب للجنسين وكيفية التعامل معه . الانتقادات لمفهوم الجندر (٢٣).

تعددت وجهات النظر التي تعاملت مع مفهوم الجندر وقدموا جملة من الانتقادات وفقاً لفهمهم فيرى أنصار مفهوم الجندر أو النوع الاجتماعي أنه يعبر عن اجتياز آخر الحواجز على طريق تحقيق العدالة بين الرجال والنساء لأنه يشمل التحول في المواقف والممارسات في كافة المجتمعات، نجد مقابل ذلك العديد من الانتقادات للمفهوم واستخدامه، وهي تلك الانتقادات التي يمكن إجمالها في التالي:

* يركز مفهوم الجندر على الأدوار الاجتماعية التي هي جزء من النظرية الوظيفية البنائية وبينما تستبعد هذه النظرية مفاهيم القوة والصراع في تفسيرها للظواهر، يرجع إطار النوع الاجتماعي قضية المرأة إلى الاختلال في ميزان القوة والنفوذ بين الجنسين، وينادي بإعادة توزيع القوة بينهما من خلال مراجعة توزيع الأدوار والفرص.

* ينطوي مفهوم الجندر على بعض الاتجاهات المتطرفة التي تتعامل أحياناً مع علاقة الرجل بالمرأة على أنها علاقة صفرية، وتدعو بين ما تدعو إلى إقامة مجتمع من النساء على أساس أنه المجتمع الوحيد الذي تتحقق فيه المساواة المطلقة بين أفرادها، ومثل تلك الاتجاهات تتكفل بإثارة الحفيظة تجاهها حتى بين أنصار قضية المرأة أنفسهم.

* يستخدم إطار النوع الاجتماعي الفجوة بين أوضاع الرجل والمرأة أساساً لقياس نحو المرأة في حين أن مساواتها مع الرجل في كثير من المجالات لا يعنى بالضرورة نحوها، إذ أن تساوى نسبة تمثيل الجنسين في المجالس النيابية على سبيل المثال قد لا يؤدي إلى اتخاذ القرارات المناسبة لتمكين المرأة إذا كان هناك ضعف في وعي النائبات البرلمانيات بقضايا المرأة (٢٤).

الخاتمة:

في نهاية المطاف كشفت الدراسة عن جملة من النتائج منها :

- ١- يعد مصطلح الجندر من المصطلحات التي كثر تعريبها وبراذه مصطلح آخر (النوع الاجتماعي) .
- ٢- إن الجندر فرد من أفراد المجتمع لا يمكن تجاهله ، وتسهم الأسرة في بناء وتغذية افكاره .
- ٣- ان من اهم الفروقات بين الجنس والجندر ، ان الجندر يتأثر بالظروف الاجتماعية والثقافية .
- ٤- إن الظروف الاجتماعية من اهم الاسباب التي تؤثر في تشكل الهوية الجندرية .
- ٥- ان الفروقات البيولوجية تبين هوية الفرد اي ثنائية الجنس (هو أو هي) ، اما الاجتماعية فيضيف فرد اخر للمجتمع (الجندر) .
- ٦- ان الجندر هو وسيلة من الوسائل المهمة للكشف عن ثقافة مع المجتمع .
- ٧- تعد الأسرة النواة الاولى التي تؤثر في تنشئة الجندر وبنائه ثقافياً .

الهوامش :

- (١) ينظر : الجندر واللغة . عن الصور النمطية والأدوار الاجتماعية : عبد الله سامي . موقع ثقافة وآداب : <https://arabi21.com/story/1366437>
- (٢) ينظر : النوع الاجتماعي (الجندر) بين وجهات النظر النسوية والدينية : بشرى جاسم محمد بحث في شبكة الانترنت : <https://altaakhi.net/47644/08/2023/>
- (٣) مصطلح النوع الاجتماعي (الجندر) واستخداماته : ياسمين سلمان الجعفري . بحث في الانترنت : العالم الجديد : <https://al-aalem.com/opinion>
- (٤) ينظر : تقويم احصاءات النوع الاجتماعي في العراق : ١٧ .
- (٥) ينظر : الجندر سقوط القطرة وحياء الشيطنة : د مصطفى شفيدل : ٣٨-٣٩ .
- (٦) ينظر مفهوم الجندر مجلة الاستغراب : ١٦
- (٧) الجندر حلول ام اثارة مشاكل : مقال في النت : https://www.boukultra.com/08/2023/pdf_19.html



(٩) ينظر: أجندر الإبعاد الاجتماعية و الثقافية : د. عصمت محمد حسن ٧٤

(١٠) ينظر : الجندار الإبعاد الاجتماعية و الثقافية :: د. عصمت محمد حسو : ٧٥

(۱۱) ينظر : المصادر نفسه : د. عصمت محمد حسو : ۷۵- ۷۶

(١٢) ينظر: الجنادر واللغة الخطاب والتمايز اللغوي بين الحسين : ماري تالوب : ترجمة محمود أحمد عبد الله : ١٩ .

(١٣) ينظر : الدليل المرجعي مصطلحات والمفاهيم الأساسية وتمارين تدريبية حول الجنادر: مجموعة مؤلفين عمان - الأردن : ٢٠٢٠

(١٤) ينظر : الجندر والتباين الثقافي : د. محسن خليل العمر : ٣٣ .

(١٥) مسرد مفاهيم ومصطلحات النوع الاجتماعي، ص ٤، صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة، المكتب الإقليمي للدول العربية، ط٤، ٢٠٠١م.

(١٦) ينظر : دليل الناقد الأدبي : سعد البازعي وميجان الرويلي : المركز الثقافي العربي : بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٠م، ص: ١٤٩.

(١٧) ينظر: علم المصطلح النجار : ٥٤ .

(١٨) ينظر: الجندر الإبعاد الاجتماعية والثقافية :: د. عصمت محمد حسو: ١٤٨.

(١٩) الجنوسة الجندر : ديقيد غلوفر ، كورا كايالان : ترجمة عدنان حسين : ٢٦ .

(٢٠) ينظر: مفهوم النوع الاجتماعي (الجندر) وقضية المساواة النوعية بين سياسات التنمية الدولية والثقافة العربية: د رشا سهيل منصور المجلد العاشر، العدد الثالث، الجزء الأول: ٢٠١٩: ٤٥٢.

(٢١) ينظر: اخنדר الفروق الاجتماعية بين الجنسين أو المجتمع : هديل عبود جاسم ، مجلة كلية التربية للبنات المجلد ٢٠ ، العدد ٢ ، ٢٠٠٩ .

(٢٢) ينظر : الجندر الإبعاد الاجتماعية و الثقافية : د. عصمت محمد حسو : ١٣٤-١٥٥ .

https://www.alaraby.co.uk/%D8%AC%D9%86%D, ٢٠١٩ المصيري يناير: (٢٣) جندرة اللغة العربية:
 8%AF%D8%B1%D8%A9 %D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9-
 %D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D9%91%D8%

(٢٤) الجند: سوسولوجيا النوع الاجتماعي: <https://thevoiceofthequeer.com> / مقال في النت

المصادر :

- تقويم احصاءات النوع الاجتماعي في العراق : ٢٠٠٩ .

— الجند، الإبعاد الاجتماعية و الثقافية : د. عصمت محمد حسن، الطبعة الأولى دار الشروق (عمان - الأردن)، ٢٠٠٩.

- الجنادر والتباين الثقافي : د. محمد خليل العمور ، د. ط. د. د.

– الجند: سقوط القطرة واحياء الشيطنة : د مصطفى شقيدل . د ط . د ت

— الجنوسة والجند: ديفيد غلوف، كوكا كابلان: ترجمة عدنان حسين: ط ١، ٢٠٠٨.

— الجند، واللغة الخطاب والتماني اللغوي بن الحسنين : هادي تالوب : ترجمة محمود أحمد عبد الله . الطبعة الأولى : ٢٠٢٢ العراق .

— دليلاً الناقد الأدبي: سعد البازيع وميجان الدويلي: المحكة الثقافية العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٠م

- الدليل المرجعي، مصطلحات والمفاهيم الأساسية وتمايز تدريسية حول الجنود: مجموعة مؤلفين عمان - الأردن: ٢٠٢٠.

— مسرد مفاهيم ومصطلحات النوع الاجتماعي، صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة، المكتب الإقليمي للدول العربية، ط ٤، ٢٠٠١ م.

— الجند، الفرق الاجتماعية بين الحسنين أو المجتمع: هديا عمود حاسم، مجلة كلية التربية للبنات المجلد ٢٠، العدد ٢، ٢٠٠٩.

– الجنادر واللغة عن الصور النمطية والأدوار الاجتماعية : عبد الله سامي . موقع ثقافة وآداب : <https://arabi۲۱.com/1۳۶۶۳۷/story>

- مصطلح النوع الاجتماعي (الجنس) واستخداماته : ياسمين سلمان الجعيفري , بحث في الانترنت : العالم الجديد : <https://al-aalem.com/opinion>

— مفهوم الجندر والدور البنائي المتغير دراسة اثربولوجية : هدير محمد محمود مجلة كلية الآداب. جامعة الإسكندرية. المجلد ٦٨. العدد ٩١ : ٥٩٨.

– النوع الاجتماعي (الجندر) بين وجهات النظر النسوية والدينية : بشرى جاسم محمد بحث في شبكة الانترنت : <https://www.altaakhi.net/47644/08/2023/>



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



حجاجة الشاهد في كتب التصويب اللغوي القديمة

م.د. براء علاء عبد الحسين الركابي
جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الصرفة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المستخلص:

يعد الحجج أحد النظريات التداولية التي جذبت أنظار الدارسين ، لأن الخطاب الحججي يختلف عن غيره من الخطابات ، لأنه يعتمد على تقنيات حججية توظف ؛ لغرض التأثير والإقناع . فمن بين هذه التقنيات الشاهد فهو من أهم التقنيات الحججية التي يعتمد المتكلم لتوظيفها في خطابه لقوته الإقناعية والتأثيرية في المتلقي ، ويتنوع الشاهد تبعاً للموضوع الذي يُساق لأجله ، إذ احتج أصحاب التصويب اللغوي القدماء بالشاهد النقلي القرآني والحديثي ، والشعري فضلاً عن النثري المتمثل بالأمثال . للتأثير في المتلقي وإفحامه . الكلمات المفتاحية : حججية ، الشاهد ، كتب ، التصويب ، اللغوي .

Abstract:

Al-Hajjaj is one of the deliberative theories that attracted the attention of scholars, because the argumentative discourse differs from other discourses, because it relies on argumentative techniques employed for the purpose of influence and persuasion.

Among these techniques witness is one of the most important techniques pilgrims that deliberately speaker to employ in his speech for the power of persuasion and influence in the recipient, and varies witness depending on the subject for which he is driven , as the owners of correction linguistic ancients protested witness transport Quranic and modern, and poetic as well as prose proverbs. To influence the recipient and impress him .

Keywords: argumentation, witness, books, correction, linguistic.

الحجاج لغة واصطلاحاً:

ورد لفظ الحجج والحجاجة في المعاجم بمعانٍ متقاربة ، فيقال : حاججته أحاججه ، محاجاً ومحاججةً ، بمعنى : غالبته بالحجج ... والحجة : البرهان ، والحجة : ما دُفِعَ به الخصم (١) ، والحجة : ما دَلَّ على صحة الدعوى ، والحجة والدليل واحد (٢) .

الحجاج اصطلاحاً: نسق خطاب يحاول إلحاحاً أن يغير أو يعدل من موقف الخصم أو المحجوج إقناعاً أو تنفيذاً دفعاً منه إلى تعديل فكرة أو تصوّر الطرف الآخر ، وذلك عبر إلقاء الحجج أو البرهان أو الدليل للتسليم والقبول بالرأي الآخر (٣) .

حجاجة الشاهد :

لا يستطيع المتكلم وهو يؤدي فعل الحجج عن الاستعانة بما يعضد أقواله ، إذ يميل إلى الانتهاز من الأقوال الأخرى التي تعد معين ينهل منه المحاجج كلما اقتضاه المقام ، وتطلّب الموقف منه ذلك ، لأنه يرى فيها ما يقوّي حجته ويدعمها ، بما يتسنى له إفحام الخصم وإفحامه ، أو إقناع المتلقي والتأثير فيه ، وحمله على تبني ما يعرض من أفكار وآراء ومعتقدات ، ف((الدليل على المقصد إذا استند إلى النص ، قويت الحججة ، وسلم له الخصم ، وأذعن له المعاند)) (٤) ، و تسمى هذه الاستشهادات المحاجة بالحجة النقلية أو الحجج الجاهزة كما يسميها د. محمد العمري يقول في ذلك :

((تضمن الآيات القرآنية والأحاديث وأبيات الشعر والأمثال والحكم ، وهي حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها)) (٥) ، وسميت أيضاً حجة الاستشهاد وتعرف بأنها : ((تضمن نصوص مشهورة مصادق عليها من قبل المتلقي كآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال والحكم وأبيات الشعر وأقوال المشاهير



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



وذلك لنستدل على صحة دعوانا ((٦))، وقد كانت ولا زالت أهمية واضحة للحجة النقلية أو النصية، فالمتكلم طالما يستند عليها في تثبيت دعائمه أقواله سيما وأن المتلقي يخضع لتلقي الحجج والأدلة القوية التي يعرضها المتكلم للتأثير فيه وأقناعه ، إذ من غير الممكن أن نجد متكلماً ينتمي لطائفة سياسية أو فرقة دينية أو تيار فكري لا يعتمد النقل حجة ودليلاً فقد ((كانت الاحتجاجات الخيرية- عندهم- أو الأدلة النقلية من أهم الخصائص البلاغية التي يجب أن يتجلى بها الخطيب أو الشاعر وبقدر نجاحه في الاستدلال يكون نجاحه في الإقناع)) (٧)، وقد بدا ذلك واضحاً عند علماء التصويب اللغوي القدماء، إذ كانوا يعضدون تصويباتهم بالحجج النقلية ، والحجج النقلية مقدمة على غيرها من الحجج التمثيلية والتعليلية؛ لأنها من الأخبار الصادقة المجزوم بصحتها والتي لا يرقى إليها الشك ومن هذه النصوص أو الحجج التي احتج بها أصحاب التصويب اللغوي :

— الحجة القرآنية :

يعد القرآن الكريم ذروة الفصاحة وقمة البيان ، ولم يحظ نص بالضبط وبالعبارة واتقان الرواية بمثل ما حظي القرآن الكريم. فله وقع خاص على الأذان وتأثير على المسامع ، فلا نغالي إذا قلنا أن القرآن الكريم أعلى النصوص المنقولة التي يُحتج بها في علوم العربية جميعاً. قال السيوطي: ((أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية ، سواء كان متواتراً أم أحاداً أم شاذاً)) (٨)، وللقرآن الكريم سلطة غير شخصية بما يمثله من مكانة روحية ، ومرجعية فكرية في تصورات الناس ، وبناء مفاهيمهم الكونية والاجتماعية ، تضطلع بحججه بوظيفة تأكيدية للدعوى المصاحبة لها في نفوس المسلمين ، إذ هي مرجحة على غيرها من الحجج فضلاً عن تقديمها لأنها يقينية قطعية الثبوت ، ولارتباط القرآن الكريم بالعربية ارتباطاً وثيقاً ولأنه العقيدة والكتاب المقدس لعوم المسلمين لذلك فهو يشكل محط إجماع عام دونه كل الحجج (٩)

فضلاً عن كونه بما يقدم لنا من أمثلة حججية يعد أهم مصدر لهذه الاشكال الحجاجية (١٠)، فقد عرف الفكر تجديداً في أطر القرآن الكريم الذي يستهدف ترتيب حياة الفرد والجماعة فأمنها من اللحن وقربها من نفحات الإعجاز في اللفظ والمعنى ، ووصفاء الفكر في الرمز والإيحاء وجودة البنية في الصوت والجرس ، واعتدال الهيئة في الإيقاع والنغم ، فاتسعت هذه اللغة وتشعبت تصاريف كلامها في أسماؤها ، وأفعالها وحروفها ، وجولاتها في اشتقاقاتها وما أخذها البديعية في استعاراتها وغرائب تصرفها في اختصاراتها وأفانين القول في أكناف مقاصدها (١١)، والحجة القرآنية بدت واضحة في احتجاجات أصحاب التصويب اللغوي القدماء ، إذ نجد ذلك بكثرة كون القرآن الكريم النص المقدس الأول والأعلى من مصادر التشريع الإسلامي فهو كلام الخالق (عز وجل). الذي لا يعلو عليه كلام . ولقوة الاحتجاج المنقول من القرآن الكريم في تثبيت المعاني في الأذهان ، نرى ان لأصحاب التصويب اللغوي صولة في الاحتجاج بالنص المقدس الاول ، إذ يرى الكسائي أن زيادة الواو في الفعل (أرَيْتُ) خطأ ، لأن هذه الزيادة تغير المعنى ، قال الكسائي : تقول : أرَيْتُ فلانا موضع زيد. بغير واو ، ولا يقال : أورَيْتُ ، فإنه خطأ ، قال الله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَتَى) (طه / ٥٦) وقال أيضاً: (رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ) (الأعراف / ١٤٣) (١٢)، فلو أضيف الواو الى الفعل الأصلي (أرى) تغير المعنى من الرؤية الى معنى الإشعال ، يقول الكسائي : وتقول: قد أورَيْتُ النار : إذا أشعلتها بالواو (فَرَأَيْتُمْ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ) (الواقعة : ٧١) (١٣)، وحجته في ذلك الفصل بين معنى الفعلين هي الشواهد القرآنية ، مؤبداً فيها صحة تصويباته. وبهذا فإن الحجة القرآنية ترجح على سواها من الحجج النقلية الأخرى.

ومن التصويبات اللغوية التي صوبها ابن فتيبة محتجاً بالشاهد القرآني قوله : ويقولون : (نصحتك ، وشكرتك) ، والأجود عنده : نصحتُ لك ، وشكرت لك ، محتجاً بقوله تعالى: (أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا ذَلِكَ) (لقمان / ١٤)، وقوله عز وجل: (وَأَنْصَحْ لَكُمْ) (الأعراف / ٦٢) (١٤).

والحجة المنقولة من القرآن الكريم تنقض ما ترسخ من حكم يُعتقد صواب معناه ، باعتباره حجة رئيسة تنوع

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



وظيفتها بن الإثبات والإبطال . فمن ذلك ما احتج به أصحاب التصويب اللغوي القدماء في قولهم : يقولون : عصائي وعصاتك ، والصواب : عصاي ، وعصاك . كما قال الله تعالى إخباراً عن موسى (عليه السلام): (قَالَ هِيَ عَصَايَ) (طه / ١٨) (١٥)، وهو خطأ اعتاد بعضهم عليه ، وهو ما دعا كتب التصويب اللغوي أن تثبته مع الأخطاء الشائعة مستندة في ذلك الى الشاهد القرآني لهذه الكلمة من غير زيادة تلحق بها عند إضافته الى الضمير المتصل ومنه قوله تعالى : (وَأَلْقِ عَصَاكَ) (النمل / ١٠) ، وبهذا يتبين أن أصحاب التصويب اللغوي اعتمدوا في احتجاجاتهم كثيراً على الحجج النقلية القرآنية لأن حججه برهان صادق ودليل قاطع وحجة يقينية التأليف قطعية الاستلزام ، فهو من المسلّمات التي لا يختلف عليها اثنان فلا تخالطه الظنون ولا الشكوك والقرآن هو الحجة التي يدعن لها الخصم ، ويقر بما العدو لما لها من تأثير في نقض ما ترسخ في النفس وما يعتقد صوابه .

— الحجة بالقراءات القرآنية :

والقراءة هي : ((اختلاف الفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقل وغيرها)) (١٦)، وقد عرفها أحد الباحثين المحدثين قائلاً بأنها : ((وجوه مختلفة من النواحي الصوتية ، أو التصريفية ، أو النحوية ، واختلاف القراءات على هذا النحو اختلاف تنوع ، وتغاير لا اختلاف تضاد ، وتناقض)) (١٧)، فالقراءات القرآنية بدأت منذ عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فكان كل صحابي يقرأ بما سمع ، ولما كثرت الفتوحات وتوزع الصحابة على الأمصار ، صار كل صحابي يعلم المصير الذي فيه القراءة التي سبق وإن تعلمها ، فاختلقت تبعاً لذلك قراءات الأمصار (١٨)، وفي هذه المرحلة ظهر مصطلح الشذوذ ، فالقراءة كانت تعتمد الرواية فحسب .

ثم بدأ أهل الأمصار أحدهم يخطئ الآخر حتى بلغ ذلك الخليفة الثالث عثمان ، فأمر بتوحيد المصاحف واستساخها وتوزيعها على الأمصار (١٩)، ثم وُضعت شروطاً عدة لقبول القراءة هي :

صحة القراءة ، وموافقتها لخط المصحف ، فضلاً عن موافقتها للعربية ولو بوجه ، وما عدا ذلك فهي شاذة (٢٠) . وهكذا صار مصطلح القراءة الصحيحة يطلق على كل قراءة وجدت فيها هذه الأركان الثلاثة ، وأي خلل فيها تكون شاذة والى هذا أشار ابن الجزري بقوله : ((كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها ... ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة)) (٢١)، ويعد ركن صحة الرواية أهم ركن من هذه الأركان ، فمن دونه تعد القراءة مردودة وباطلة ولا تسمى حتى بالشاذة (٢٢)، وإن وافقت رسم المصحف والعربية ، ولذلك لا بد من توفر المشافهة والسماع في القراءة (٢٣)، ولم يكتف بعضهم بصحة الرواية فحسب بل زاد فيها التواتر والشهرة (٢٤)، وقد أعتمدت القراءات القرآنية الفصيحة حججاً في بعض كتب التصويب اللغوي ، فهذا ابن السكيت يبين الفرق المعنوي بين قبضة ، وقبضة ، بقوله : والقبض : مصدر قبض يقبض قبضا ، والقبضة : أصغر من القبضة ، وهو تناول بأطراف الأصابع ، وقرأ بعض القراء : (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ) (طه / ٩٦) (٢٥)، فهو يسوق القراءة القرآنية حجة ودليلاً على صحة تصويباته .

ويرى الحريري أن من خصائص (بين) الظرفية أن الضم لا يدخل عليها بحال ، وأما قراءة من قرأ : ((لقد تقطع بينكم)) [.....] بالرفع فهنا قد عني بالبين الوصل ، كما عني به الشاعر البعد بقوله :

لقد فرق الواشون بيني وبينها ففرت بذاك الوصل عيني وعينها (٢٦) .

لأن لفظة (بين) من الأضداد (٢٧)، والقراءة الراجعة بالفتح ، لدالتها على البعد وذلك لوجود الفعل (تقطع) في الآية الكريمة الذي يدل على التفرقة لا على الوصل ، والقراءة هنا جاءت حجة لإقناع المتلقي بصحة تصويب المعنى المقصود ، وبهذا لم يطلق أصحاب التصويب اللغوي رأياً مجرداً عن الحجة بل أحاطوه عبر القراءات القرآنية بكل وسائل الإقناع وإفحام الرأي الآخر .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



— الحجة بالحديث الشريف :

يتبوأ الحديث النبوي الشريف مكانة رفيعة في التشريع الاسلامي بوصفه المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم ، فهو رسالة موجهة الى البشرية جمعاء ، فقد جاء الحديث توضيحاً لمقاصد القرآن الكريم ، وتيسيراً لعلاقة المرء مع خالقه ونفسه وغيره من بني البشر، وذلك بتوضيحه الشرائع والأحكام وتبيين طرق المعاملات ، وغير ذلك .

والحديث الشريف حجة لا تقل أهميتها عن القرآن الكريم فهي ترجمة له وتفصيلاً لجملة (٢٨) ، ولعل أهم ميزة تميزه هي : (الإعجاز والبيان) ، فالحديث الشريف خطاب حجاجي موجه في أساسه للتأثير على المخاطب ، وسلوكياته ، واستمالة العقول ، وتوجيه النفوس ولذلك وظّف حجاجياً ، واعتمده أصحاب التصويب اللغوي تدعيماً لتصويباتهم وآرائهم إذ يصوّب ابن قتيبة قولهم : العرض على أنه : سلف الرجل من آبائه وأمهاته ، وإن القائل إذا قال : شتم فلان عرضي، إنما يريد شتم آبائي وأمهاتي ، وأهل بيتي ، وليس كذلك . فالصحيح : أن عرض الرجل هو نفسه ، ومن شتم عرض رجل فإنما ذكره في نفسه بالسوء ، محتجاً بقول الرسول (صلى الله عليه وآله) عن أهل الجنة : (لا يبولون ولا يتغوطون إنما هو عرق يخرج من أعراضهم مثل المسك) أي من أبدانهم (٢٩) . وقد صوّب ابن مكّي الصقلي ، قولهم : شذق بالذال -بجانب الفم- بأن يقال : شذق بالذال غير المعجمة ، محتجاً بما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله : (إن أبغضكم إلي الثارون والمتفهبون والمتشدقون) (٣٠) .

و بهذا فإن كتب التصويب اللغوي قدمت الحديث النبوي كحجة في تصحيحاتها . كونه يمثل المصدر الثاني بعد القرآن الكريم والذي لا غنى عنه ، فضلاً عن كونه نص من أفصح النصوص العربية ، لأنه صادر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والذي قال عنه القرآن الكريم : (وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ) (النجم/٣) ، كذلك كون الحديث الشريف أكثر تداولاً في الحياة اليومية ، فلا يمر يوم إلا ونستدل بقوله (صلى الله عليه وآله) لتبرير موقف معين وتقويم سلوك أو تعضيد حجة ما ، بعده خطاباً يتضمن جانباً حجاجياً عالي المستوى وبهذا فهو نص تتجلى من خلاله نوايا الرسول (صلى الله عليه وآله) ومقاصده (٣١) .

إذ أراد أن يصل الى عقول المسلمين وقلوبهم بما يحمل من مجموعة من الأدوات والوسائل اللغوية الاقناعية ، المتضمنة فيه حسب ما يقتضيه المقام .

— الحجة بالشعر العربي :

حفظ الشعر مآثر العرب وتاريخهم وأخبارهم وأنسابهم وأيامهم ومكارم أخلاقهم ، فكان -بحق- مجالاً حضارياً لحياتهم بكل صورها ومشاعرها وبأفراحها وأتراحها ووقائعها فلذا أحلوه هذه المنزلة الرفيعة ، فكلما علا نجم شاعر قبيلة ما ، قرعوا له طبول الفرح ومنحوه هذه الحفاوة ... لأنه لسان القبيلة الناطق والمدافع عن حقوقها وأعراضها وحامي دمارها ، فالفارسي يذود بسيفه والشاعر يذود بلسانه ، قال ابن فارس : الشعر ديوان العرب وبه حفظت أنسابهم ، وعرفت المآثر ، ومنه تُعلمت اللغة (٣٢) .

وقد اهتم أهل الأدب واللغة والنحو بالشعراء ورووا أشعارهم وشرحوها ، كما نقدوا الرواة والنقلة وأوجبوا صدقهم وأمانتهم (٣٣) ، ووضعوا للرواية شروطاً وضوابط وأنزلوا الشعراء منازلهم ، فقسّموهم الى طبقات وألفوا الكتب للتعريف بأحوالهم ومراتبهم ، كطبقات فحول الشعراء لابن سألّم ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، وقسموا الشعراء الذين يُحتج بشعرهم الى أربع طبقات ، قال ابن رشيق : طبقات الشعراء أربع : جاهلي قديم ، ومختصرم - وهو الذي أدرك الجاهلية والاسلام - ، واسلامي ومحدث ، ثم صار المحدثون طبقات : أولى وثانية على التدرج وهكذا في الهبوط الى وقتنا هذا (٣٤) ، ويعد ابراهيم ابن هرمة آخر القدامى الذي يحتج بشعرهم في اللغة والنحو ، هذا فيما يخص الشعراء ، أما زمان الاحتجاج الذي قبلوه فهو منتصف القرن الثاني لمن سكن الحاضرة أو البادية ، والقرن الرابع الهجري لمن سكن البادية ، وقد احتج علماء التصويب اللغوي بالشعر لأنه من الحجج الجاهزة التي تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



عليها وتواترها وتدخل الحاجج ينحصر في اختيارها وتوجيهها الى الغرض المرصود للاستدلال عليه ، لكي تؤدي الى نجاعتها الحجاجية (٣٥)، فيحتجون بشعر شاعر لتدعيم رأي ما أو لدحض فكرة ما محاولين اقناع القارئ بما يبسطه أو حمّله على الأذعان على ما يعرضه (٣٦). إذ احتج الكسائي (١٩٨ هـ) في بيان الفرق الدلالي بين كلمتي (أَعْيَيْتُ) بالألف ، و (عَيَيْتُ) دون ألف ، قال الكسائي تقول: مشيت حتى أعْيَيْتُ ، بالألف ، ولا تقول: عَيَيْتُ إنما يقال في الأمر الذي ينسد عليك ، فيقال : فلان عَيَيْ بأمره من العي ، قال الشاعر :

ترحّحي عني يا بردونة إن البراذين إذا جرين مع العتاق ساعة أعْيَيْته (٣٧).

ومما أورده ابن السكيت مستدلاً على المعاني ما جاء في قوله : وقد هراً الكلام يهرؤه ، إذا أكثر منه في خطأ ، وهو منطلق هراء ، قال ذو الرمة :

لها بشر مثل الحرير ومنطق رقيم الحواشي لا هراء ولا نزر (٣٨).

كما احتج الزبيدي بالشاهد الشعري في تصويبه قولهم : سمعنا الآذان ، بمد الهمزة ، بأن يقال : الآذان ، على وزن فعال ، محتجاً بقول الفرزدق :

وحتى علا في سور كل مدينة منادٍ ينادي فوقها بأذان (٣٩).

وقد صوّب الحريري قولهم : قرأت الحواميم والطواسين ، والصحيح أن يقال : قرأت آل حم وآل طس ، محتجاً في بيت للكيميت في هاشمياته :

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرّب (٤٠).

فللشعر قوته في البناء اللغوي والمعرفي الاقناعي ، وليس أدل على ذلك من اعتماده آلة لتفسير القرآن وكشف مقاصده وهذه المنزلة السامية التي يتبوأها الشعر في علاقته بكتاب الله أكسبه حجة قوية وفعالة في تحقيق الترجيح وفي قطع الشغب وفي إيقاع التصديق (٤١). لذلك استدلل به أصحاب التصويب اللغوي في تصويباتهم لأن الشعر يجمع بين الاقناع والتأثير في نفس المتلقي المتذوق للصورة الأدبية ، فالحجاج بالشعر يسعى الى تغيير أفكار المتلقي ومعتقداته ودفعه الى تغيير وضعيته وسلوكه ومواقفه.

—الحجة النثرية :

الأدب العربي القديم الذي وصل اليه هو الأدب الجاهلي ، وقد وصلنا منه شعر ونثر مع اختلاف بينهما في الكم والكيف ، فما وصل إلينا من شعر كثير قياساً الى النثر الذي كان في أغلبه خطب وأسجاع غير مكتملة ، وبعض المناظرات والمناظرات الأدبية ، وأمثال متفرقة ، ولهذا أنكر بعض المستشرقين هذا النثر ، وادعوا أنه نثر منحول كُتب في العصور التي تلت نزول القرآن الكريم ، وقد رد عليه الدكتور زكي مبارك قائلاً : بأن العرب قد امتلكوا بنية عقلية وفكرية تتيح لهم أن ينتجوا نثراً ، والدليل على ذلك القرآن الكريم نفسه ، فهو قد نزل بلغة عربية وبمستوى فني وأسلوب يتيح لعرب الجاهلية آنذاك ان يفهموه ويعوا ما فيه من عقائد وقوانين وعبادات وأوامر ونواهي وقصص... الخ لأن غاية الرسالة أن يفهمها المرسل إليه ، والقرآن كما هو معروف عالي الجودة وقوي الأسلوب ، وهذا يدل على أنهم امتلكوا وعياً فكرياً يتيح لهم فهم الرسالة ، فضلاً عن ذلك القرآن نفسه يصف عرب مكة بأنهم كانوا خصوصاً اللداء وأعداء أشداء في المخاصمة والمحااجة والجدل ، ويمكننا القول أن التراث العربي ترك لنا نثراً امتاز بلغته الفصيحة المحكمة ، مع ميله الى الصناعة اللغوية والزخرفة اللفظية وتنسيق العبارات وتشذيبها (٤٢).

وقد اعتمد علماء التصويب اللغوي بعض المرويات النثرية احتجاجاً لبعض تصويباتهم ، إذ يصحح ابن قتيبة قولهم : الحشمة ، في معنى الاستحياء ، بأن يقال : في معنى الغضب ، وقد اعتمد ابن قتيبة في هذا على قول بعض فصحاء العرب : إن ذلك لما يُحشَمُ بني فلان ، اي : يغيضهم (٤٣).

وصحح الزبيدي قولهم : موسى ، للحديدة التي يُقطع بها ويُخلق ، بأن يقال : هذه موسى ، محتجاً بقول بعض الأعراب في حكاية له ، بموسى خذمة ، في جذور سِنمة ، في غداة سِنمة ، والشبهة : الباردة (٤٤).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



والحريري الذي احتج بقول أعرابي مصححا قولهم: أرحية وأقمية في جمع رحى وقفاً ، بأن يقال فيهما: أرحاء ، وأقفاً ، معتمدا الحجة النثرية ، في ذم أعرابي لقوم : أولئك قومٌ سُلِخت أبقاؤهم بالهجاء ، ودُبِغت جلودهم باللؤم (٤٥) ، وبهذا عدّ الدرس التداولي المعاصر الحجج النثرية (الأمثال) حججا جاهزة يتكى عليها المبلّغ في تقوية حججه ودعمها ، إذ توظّف باعتبارها حججا قوية لها قوة حجاجية عالية ، وإن الغاية من اعتمادها حجاجا هو التأسيس للقاعدة والبرهنة على صحتها .

والخلاصة : إن علماء التصويب اللغوي تدرّجوا في الحجج ، بدأ من القرآن الكريم وقراءاته ، فالحديث النبوي الشريف ، فالشعر ثم الحجج النثرية ، لأن الحجج يعتمد على تقديم عدد كبير من الحجج مختارة اختيارا حسنا ومرتبطة ترتيبا محكما لترك أثرها في المتلقي ، فضلا عن ترتيب الحجج الأقوى فالأقوى وصولا الى الحجة الضعيفة ، لأن هدف الحجج هو الوصول الى اقناع السامع بفكرة معينة ، كان أخذ منها موقف الرفض او المشكك ، ومن ثم فالحجج يُبطل الفكرة المراد نقضها ، والتي كانت مهيمنة على الأذهان ، واحلال الفكرة الجديدة مكانها بقناعة ، وبهذا فالحجج هدفه الاقناع والتأثير .

نتائج البحث :

أهم ما توصل له البحث من نتائج :

- عرّف الغربيون الحجج بأنه تقديم مجموعة من الحجج والأدلة التي تؤدي الى نتيجة معينة والتي يكون القصد منها التأثير في المتلقي واقناعه بخصوص موضوع معين
- ألم أصحاب التصويب اللغوي بأدوات المنهج الحجاجي وآلياته في محاولة منهم للحفاظ على اللغة الأم وعدم ضياعها بين أمزجة اللحن المختلفة .
- ظهرت ملامح الحجج بشكل واضح وجلي في مؤلفات التصويب اللغوي من خلال توظيف أصحابها الحجج الجاهزة بكل أنواعها والتي تملت بالقرآن وقراءاته والحديث والشعر والأمثال .

الهوامش:

- (١) لسان العرب ، مادة (حجج) : مج ٢ : ٢٨
- (٢) التعريفات : ١١٢
- (٣) ينظر : التداولية من اوستين الى غوفمان : ٨٢ فما بعدها .
- (٤) صبح الأعشى في كتابة الانشا : ١/ ٢٤٣
- (٥) في بلاغة الخطاب الاقناعي : ٩٠
- (٦) البنية الحجاجية في نص مفهوم التعايش في الاسلام لعباس الجراري : ١٤٦
- (٧) الاحتجاج العقلي والمعنى البلاغي : ١٣٣
- (٨) الاقتراح : ٣٦
- (٩) ينظر بلاغة الاقناع في المناظرة : ٢٣٣
- (١٠) ينظر التداولية والحجاج مداخل ونصوص : ٤٩ .
- (١١) ينظر تأثير اللغة العربية في اللغة العربية ، مجلة اللغة العربية ، ع ٣ : ١٣٠
- (١٢) ينظر ما تلحن فيه العامة : ١٠٣
- (١٣) ينظر المصدر نفسه : ١٠٤
- (١٤) ينظر أدب الكتاب : ٣٢٧
- (١٥) ينظر تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ١٠١ ، وتقوم اللسان : ١٤١
- (١٦) البرهان في علوم القرآن : ١/ ٣١٨
- (١٧) في علوم القراءات : ٢٧٠



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- (١٨) ينظر الإبانة عن معاني القراءات : ١٥-١٦ .
- (١٩) ينظر صحيح البخاري : ٦/ ٢٢٦ .
- (٢٠) ينظر رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية : ٦٥٠ .
- (٢١) النشر في القراءات العشر : ٩/ ١ .
- (٢٢) ينظر البرهان في علوم القرآن : ١/ ٢٢٣ .
- (٢٣) ينظر النشر في القراءات العشر : ٢/ ٣٥٨ .
- (٢٤) ينظر المصدر نفسه : ١/ ١٣٠ .
- (٢٥) ينظر إصلاح المنطق : ٢١٤ و ٢١٧ .
- (٢٦) الأضداد لابن الأنباري : ٧٦ ، والبيت في اللسان من غير نسبة .
- (٢٧) ينظر درة الغواص في أوهم الخواص : ٥٧ ، مصطفى العطار ، دار كنوز ، عمان ، الأردن ، ط ١ ، ٢٠١٧ .
- (٢٨) لغة التخاطب الحجاجي دراسة في اليات التناظر عند ابن حزم : ٣٠٩ .
- (٢٩) ينظر أدب الكاتب : ٢٧ ، والحديث في كتاب الفائق في غريب الحديث : ٢/ ٤٠٩ .
- (٣٠) ينظر تنقيف اللسان ٥٦-٥٧ ، الحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر (شذق) : ٢/ ٤٥٣ .
- (٣١) ينظر تجليات الحجاج في الخطاب النبوي دراسة في وسائل الاقتناع (الأربعون النووية أمثودجا) ١٨ .
- (٣٢) ينظر الصاحبي في فقه اللغة : ٢٧٥ .
- (٣٣) المزهر : ٢/ ٣٠٢ وما بعدها .
- (٣٤) العمدة : ١/ ١١٣ .
- (٣٥) في بلاغة الخطاب الاقتاعي : ٩٠ .
- (٣٦) الحجاج في الشعر العربي بينه وأساليبه : ٢ .
- (٣٧) ما تلحن فيه العامة : ١٢٨ ، والابيات في لسان العرب (عبا) .
- (٣٨) ينظر إصلاح المنطق : ١٥٦ .
- (٣٩) ينظر لحن العوام : ٩٩ ، والبيت في ديوان الفرزدق : ٦٣١ .
- (٤٠) ينظر درة الغواص : ٥٧ ، البيت في ديوان الكميت : ٥٥ .
- (٤١) ينظر الخطاب والحجاج : ٣٥ .
- (٤٢) ينظر النشر الفني في القرن الرابع : ٤٦ .
- (٤٣) ينظر أدب الكاتب : ١٩ .
- (٤٤) ينظر لحن العوام : ١٢٤-١٢٥ .
- (٤٥) ينظر درة الغواص : ٩٧-٩٨ .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

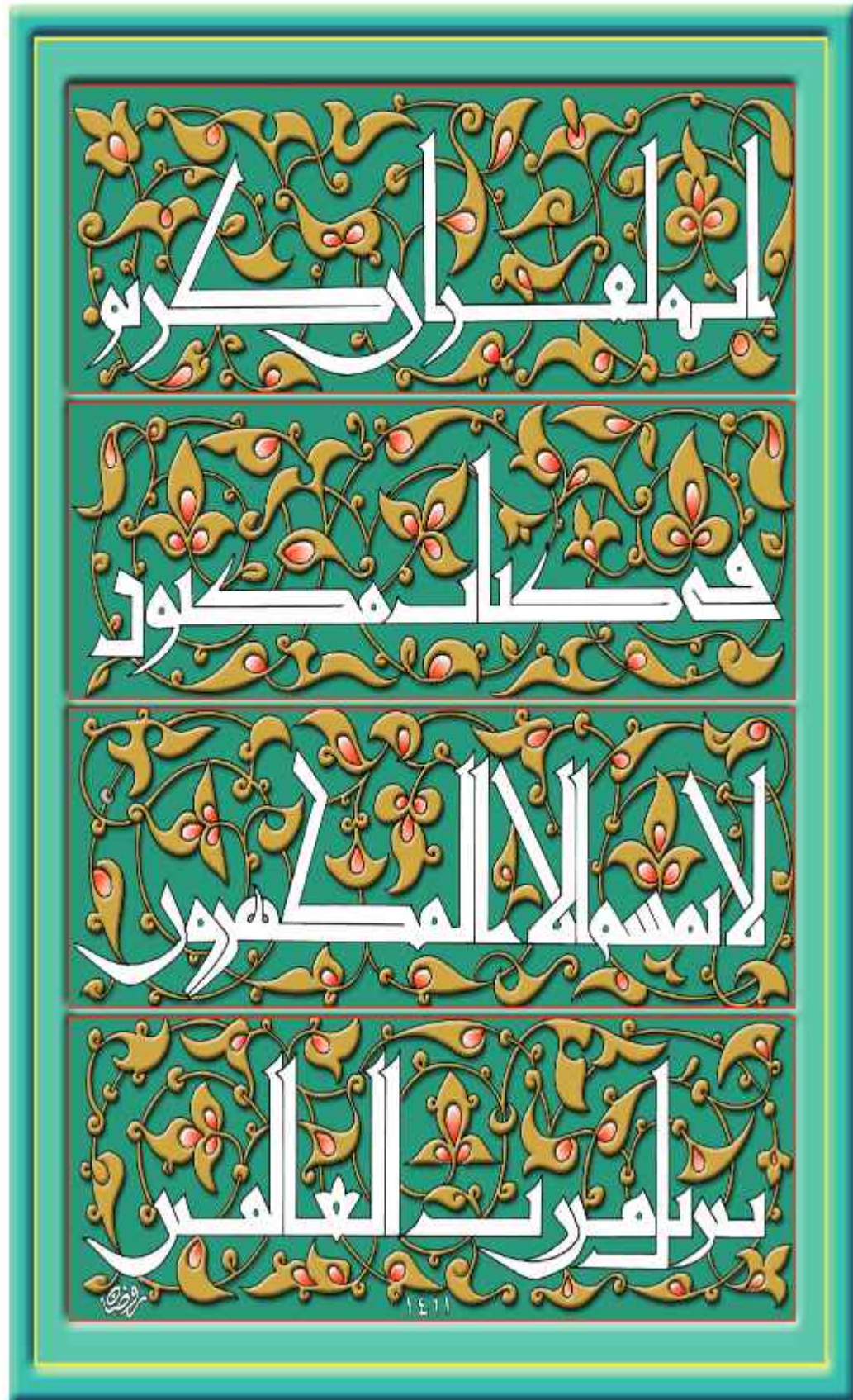
- الإبانة عن معاني القراءات : مكي بن أبي طالب القيسي ، تح عبد الفتاح اسماعيل شلي ، دار تحفة مصر ، ١٩٧٧ .
- أدب الكاتب : أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروزي الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، حققه : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- إصلاح المنطق : لأبن السكيت ، تح : احمد محمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر .
- كتاب الأضداد : محمد بن القاسم الأنباري ، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ .
- الاقتراح في اصول النحو : لأبي بكر عبدالرحمن جلال الدين السيوطي ، (ت ٩١١هـ) ، تح : عبد الحكيم عطية ، علاء الدين عطية ، دار البيروني ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- البرهان في علوم القرآن : لأبي عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي ، (ت ٧٩٤هـ) ، تح : مصطفى عبد القادر .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ .
- بلاغة الخطاب في المناظرة : عبد اللطيف عادل ، منشورات صفاف ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ٢٠١٣ .
 - تنقيف اللسان وتلقيح الجنان : أبي حفص عمر بن خلف ابن مكى الصقلي النحوي اللغوي (ت ٥٠١ هـ) ، قدم له وضبطه : مصطفى عبد الله عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٠ - ١٩٩٠ .
 - التداولية من أوستين الى غوفمان ، فيليب بلانشيه ، ترجمة : د. صابر الحياشة ، دار الحوار ، اللاذقية ، سورية ، ط١ ، ٢٠٠٧ .
 - التداولية الحجاج مدخل ونصوص : صابر الحياشة ، صفحات للدراسات والنشر ، دمشق - سوريا .
 - الحجاج في الشعر بنيتة وأساليبه : د. سامية الدريدي ، عالم الكتب الحديث ، اربد - الأردن ، ط٢ ، ١٤٣٢ - ٢٠١١ .
 - الحجة في علل القراءات السبع : لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، تح : علي النجدي ناصف وآخرين ، الحياة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٣ .
 - الخطاب والحجاج : لأبي بكر العزاوي ، مؤسسة الرحاب الحديثة ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠ .
 - ذرة الغواص في أوهام الخواص : للقاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦ هـ) ، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .
 - ديوان الفرزدق - قدم له : الأستاذ علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ .
 - رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية : غانم قدوري الحمد ، العراق ، ط١ ، ١٤٠٢ - ١٩٨٢ .
 - الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وستن العربية في كلامها : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ، اللغوي ، حققه السيد أحمد صقر ، مكتبة المعارف ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
 - صبح الأعشى في كتابة الانشاء : أبي العباس أحمد القلقشندي ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٧ .
 - صحيح البخاري المعروف بالجامع الصحيح : لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري ، دار الجيل ، بيروت .
 - مكتبة الخانجي ، ١٤٢٠ - ٢٠٠٠ .
 - في بلاغة الخطاب الاتقاعي الخطابة في القرن الأول أمثودجا : د. محمد العمري ، إفريقيا الشرق ، ط٢ ، ٢٠٠٢ .
 - في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق : د. السيد رزق الطويل ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .
 - كتاب الأضداد : محمد بن القاسم الأنباري ، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ .
 - كتاب التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، تح : ابراهيم الأبياري ، دار الريان للتراث .
 - لسان العرب : ابن منظور ، دار صادر ، لبنان ، ١٩٧٩ .
 - لحن العوام : لأبي بكر الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) ، تح : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بمصر ط٢ ، ١٤٢٠ - ٢٠٠٠ .
 - لغة التخاطب الحجاجي دراسة في اليات التناظر عند ابن حزم مصطفى العطار ، دار كنوز ، عمان ، الاردن ، ط١ ، ٢٠١٧ .
 - ما تلحن فيه العامة : لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩ هـ) ، تح : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٩٨٢ .
 - المظهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي ، تح : محمد جاد المولى وآخرين ، المكتبة العصرية .
 - النشر في القراءات العشر : لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) : تح : علي محمد الضباع ، دار الفكر .
 - المجلات والدوريات :
 - البنية الحجاجية في نص مفهوم التعايش في الاسلام لعباس الجرجاني : الحسين بنو هاشم ، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب ، عدد ١ ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء المغرب ، ٢٠١٢ .
 - الرسائل والأطاريح :
 - الاحتجاج العقلي والمعنى البلاغي : ناصر بن دخيل الله فاضل السعدي اطروحة دكتوراه ، جامعة ام القرى ، السعودية ، ١٤٢٦ .
 - تجليات الحجاج في الخطاب النبوي دراسة في وسائل الاتقاع (الأربعون النووية أمثودجا) : هشام فروم ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة خضرم باتنة ، الجزائر ، ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



أثر التطور النوعي للاستيرادات العراقية على نمو النشاط الصناعي
والزراعي (١٩٦٨-١٩٨٨ م) في الوثائق الرسمية العراقية

أ.م.د. آلاء عبدالكاظم جبار
جامعة كربلاء/كلية العلوم الإسلامية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المستخلص:

إن القضاء على التخلف الاقتصادي ونتائجه يفترض معرفة أسبابه وتحديد السياسات المناسبة والخاصة للحد من تلك المظاهر وبعبارة أخرى لا وجود للتقدم الاقتصادي، وتعد التجارة الخارجية (الصادرات والاستيرادات) العنصر الأكثر تأثيراً في هذا الجانب، نظراً لأهميتها في تنمية الموارد المالية والمتطلبات الأخرى ذات العلاقة بالقضاء على التخلف الاقتصادي من حيث التركيبة الصناعية والزراعية وتقنياتها. بعبارة أخرى التوسع في عملية التنمية المستدامة، وتعد السياسات الاستيرادية وتنوعها العنصر الأكثر والمكمل في تحقيق تلك المتطلبات في ضوء تحديد هيكليتها وتطورها النوعي والكمي لغرض وضع الأسس المطلوبة في عمليات التقدم الاقتصادي وبناء القاعدة المادية والاقتصادية بما يساهم في تطوره ونمو الأنشطة الاقتصادية واستمرارها في الدول كافة على أن يرتبط ذلك بتوحيد السياستين الداخلية والخارجية والتخطيط المبرمج للأنشطة الاقتصادية وتطورها ونحو خاص النشاط الصناعي والزراعي، كقاعدة أساسية في بناء التقدم الاقتصادي، بدلاً من أبقائها في دائرة التخلف والتبعية الاقتصادية الخارجي، وفي مقدمتها الدول الرأسمالية والصناعية التي قطعت أشواطاً كبيرة في التقدم الصناعي والزراعي وتحقيق متطلباته في الوقت الذي لا زالت الكثير من الدول ومنها العراق تعتمد على مصدر اقتصادي واحد في تحقيق المتطلبات المادية والاجتماعية الذي يتمثل بالنفط، مما أبقى العراق في دائرة التخلف المستمر، فضلاً عن السياسة الاقتصادية التي ارتبطت بالمنظومة الاقتصادية والسياسية للنظام السياسي الذي حكم العراق للمدة ١٩٦٨-١٩٨٨ م من حيث تحديد التخصيصات المالية ذات العلاقة بالسياسة الاستيرادية وتنوعها وانعكاس ذلك نحو النشاط الصناعي والزراعي في العراق في تلك المدة.

قسم البحث على مبحثين وخاتمة المبحث الأول بعنوان التطور النوعي للاستيرادات العراقية ١٩٥٨-١٩٦٨ م تم فيه توضيح طبيعة الاستيرادات العراقية نوعاً وكمياً وأقيامها، وأثر ذلك على نمو النشاط الصناعي والزراعي وفقاً لطبيعة الأنظمة السياسية في تلك المدة، أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان التطور النوعي للاستيرادات العراقية ١٩٦٨-١٩٨٨ م، تم فيه دراسة التطورات الاستيرادية في تلك المرحلة وتأثيراتها الاقتصادية والتي ارتبطت بعودة البعث إلى السلطة السياسية وما رافق تلك السياسات من تطورات على الصعيد الخارجي التي تمثلت بالحرب العراقية - الإيرانية وتأثيراتها على الاقتصاد العراقي وأنشطته المختلفة وفي مقدمتها الصناعية والزراعية كمطلب أساسي لتحقيق التقدم الاقتصادي في البلاد.

ولتحقيق المتطلبات العلمية في الدراسة وأهدافها تم اتباع منهج البحث العلمي التاريخي الوصفي، عن طريق عرض واقع تلك السياسات تبعاً لمراحلها التاريخية وتأثيراتها على النشاط الصناعي والزراعي في العراق، الأمر وتم تحليل تلك السياسات والمشكلات ذات العلاقة بها، في ضوء النتائج التي تمخضت عنها وعلاقتها ذلك بالتقدم الاقتصادي في البلاد من عدمه.

الكلمات المفتاحية: التطور النوعي، الاستيرادات العراقية، النشاط الصناعي، النشاط الزراعي

Abstract :

Eliminating economic backwardness and its consequences requires knowing its causes and determining appropriate and specific policies to reduce these manifestations. In contrast, there is no economic progress. Foreign trade (exports and imports) is the most influential element in this aspect, given its importance in developing financial resources and other requirements related to eliminating backwardness. Economic in terms of industrial and agricul-



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

tural structure and technologies. In other words, the expansion of the sustainable development process, and import policies and their diversity are the most complementary element in achieving these requirements in light of determining their structure and qualitative and quantitative development for the purpose of laying the foundations required in the processes of economic progress and building the material and economic base in a way that contributes to its development and the growth and continuation of economic activities in all countries. This should be linked to the unification of internal and external policies and the programmed planning of economic activities and their development, especially industrial and agricultural activity, as a basic basis for building economic progress, instead of keeping it in the circle of backwardness and external economic dependency, primarily the capitalist and industrial countries that have made great strides in industrial and agricultural progress and achieving its requirements. At a time when many countries, including Iraq, still depend on a single economic source to fulfill the material and social requirements, which is oil, which kept Iraq in the cycle of continuous backwardness, in addition to the economic policy that was linked to the economic and political system of the political regime that ruled Iraq for the period 1968–1988 AD. In terms of determining financial allocations related to the import policy and its diversity and its reflection on industrial and agricultural activity in Iraq during that period.

The topic was divided into two sections, and the conclusion of the first section was titled The Qualitative Development of Iraqi Imports 1958–1968 AD, in which the nature of Iraqi imports in quality, quantity and value was clarified, and the impact of this on the growth of industrial and agricultural activity according to the nature of the political regimes in that period. As for the second section, it was titled The Qualitative Development of Iraqi Imports, 1968–1988, in which the import developments at that stage and their economic effects were studied, which were linked to the return of the Baath to political power and the developments that accompanied those policies at the external level, which were represented by the Iraqi–Iranian war and its effects on the Iraqi economy



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



and its various activities, especially industrial and agricultural, as a basic requirement for achieving progress. economy in the country. To achieve the scientific requirements and objectives of the study, a descriptive historical scientific research approach was followed, by presenting the reality of those policies according to their historical stages and their effects on industrial and agricultural activity in Iraq. These policies and the problems related to them were analyzed, in light of the results that resulted from them and their relationship to progress. Whether or not the economy in the country. Keywords: qualitative development, Iraqi imports, industrial activity, agricultural activity

المبحث الأول: التطور النوعي للاستيرادات العراقية ١٩٥٨-١٩٦٨ م

شكلت بداية تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١ م، حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ أهمية خاصة واستثنائية في تاريخ الاقتصاد العراقي وتطوره اللاحق، حيث خضع لتطورات كثيرة ومختلفة، كما اقترن ببروز الكثير من المظاهر، التي حددت بنحو كبير سماته والمشكلات ذات العلاقة بنمو أنشطته المختلفة، ومنها الصناعية والزراعية التي ارتبطت بتجارته الخارجية من حيث النوع وأقيامها وارتباطها بالعمليات الإنتاجية والاستثمارية الصناعية العلاقة بالسلع الاستهلاكية والإنتاجية والبضائع المطلوبة بالنسبة للاستيرادات بنحو خاص (١).

كان لظهور النفط في العراق في عشرينيات القرن الماضي عاملاً أساسياً والأكثر أهمية للتأثير في الاقتصاد العراقي وتطورات، سيما تجارته الخارجية وأنشطته الاقتصادية المختلفة، الذي قابله بروز ظاهرة التبعية الاقتصادية الأجنبية في ضوء استغلال تلك الثروة وربطها بالأسواق الرأسمالية وشركاتها، مما انعكس على عملية التبادل التجاري التي أصبحت تلك الأسواق تتحكم به وفقاً لمصالح دولها ومصالحها، فتحول العراق إلى منتج للمواد الخام المختلفة التي اعتمدت عليها تلك الدول في صناعاتها المختلفة، وجعل السياسات الاستيرادية وهيكلتها التركيز على المواد الاستهلاكية والمنتجات الأجنبية، وكان من نتائج ذلك، نمو تجارة التصدير وتغلغل المصالح الأجنبية في البلاد، وبقاء الاستيرادات العنصر الأضعف في خلق التنمية الاقتصادية، إلا أن نمو تجارة التصدير وزيادة العوائد المالية أسهم بنحو معين في نمو تجارة الاستيرادات وعلى المستوى النوعي والكمي (٢)، ويبدو أن نمو بعض التجار ووسطائهم وزيادة قدراتهم المالية حال من دون التفكير في تطوير تلك الموارد في تنمية النشاط الصناعي والزراعي في الوقت الذي أفصحت هذه المظاهر في توضيح العلاقة بين النشاط الزراعي الذي حركته الصادرات لارتباطها بتصدير الكثير من منتجاته كالحبوب المختلفة والمنتجات الحيوانية بسبب زيادة الطلب الخارجي عليها لنوعيتها الجيدة ورخص أثمانها، فيما أصبح القطاع الصناعي مصدراً لحركة الاستيرادات والمنتجات والبضائع الأجنبية بسبب نمو الموارد المالية للتجار العراقيين وزيادة الادخار الوطني (٣). مما يعني ان توسيع تجارة الصادرات أسهمت في زيادة الاستيرادات وتطورها، إلا أنها لم تكن بالمستوى الذي أهلها لبناء القاعدة التنموية لتطوير الاقتصاد العراقي وأنشطته الاقتصادية فضلاً عن ذلك ان استغلال الأراضي الزراعية وتشغيل الأيدي العاملة في النشاطين الصناعي والزراعي، أسهما في نمو تجارة الاستيرادات وتوسعها، وعدت زيادة موارد الدخل الوطني والمحلي جراء زيادة الصادرات العراقية، والحاجة إلى البضائع الأجنبية عاملاً مهماً في ذلك على الرغم من تفاوت نسبها ونوعها وأقيامها بين سنة وأخرى، بسبب افتقار



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



العراق للصناعات الوطنية المطلوبة، مما أفقد هيكلية الاستيرادات التأثير على النشاطين الصناعي والزراعي، وهو ما توضح في معدلات أقيامها، التي انخفضت من ٨,٩٦٣,٠٠ مليون عام ١٩٤٠م إلى ٦,٨٥٠,٠٠ مليون دينار عام ١٩٤١م، ثم ارتفعت إلى ١١,٩٠٥,٠٠ مليون دينار عام ١٩٤٢م، وبما أثر ذلك ان معدلات الزيادة لم ترتبط بنوع الاستيرادات وكمياتها، إذ ارتبط بارتفاع رأس المال المستوردة في الأسواق العالمية (٤).

ومقارنة بين السنوات ١٩٤٢-١٩٥٠، ١٩٥٠-١٩٥٧، نجد أن أقيامها ارتفعت عن معدلاتها بشقيها الاستهلاكي والانتاجي لتصل إلى (٨٠) مليون دينار للسدة ١٩٥٠-١٩٥٧م، في الوقت الذي لم تبلغ أقيامها حوالي (٣٨) مليون دينار للسدة ١٩٤٢-١٩٥٠م، واتسم الطابع العام لها التوسع في السلع والصناعات الاستهلاكية على حساب السلع والمواد الإنتاجية وتوضح ذلك في أقيام السلع والمواد الاستهلاكية التي بلغت ٢١,٨٦٠ مليون دينار، التي قاربها ١٥,٧٢٥ مليون دينار للسلع الاستهلاكية، مما أضعف النشاط الصناعي لعدم قدرته على تلبية الحاجات المحلية ومتطلبات السوق العراقية وما يجب العمل به في النشاط الصناعي (٥). ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد كان لتزايد اعداد السكان العراقيين والتغيرات الاجتماعية وزيادة الحاجة للبضائع ذات الطابع الاستهلاكي المستمر، ما أسهم في ذلك أيضاً (٦).

ويرى الباحث أن ضعف الاستيرادات العراقية وهيكلتها وتأثيرها على النشاطين الصناعي والزراعي، ارتبط بضعف السياسات الاقتصادية الحكومية وعدم قناعتها بتأثير ذلك على التنمية الاقتصادي في البلاد بما يتوافق مع التحولات الصناعي والزراعي وتقنياته، وكان للعوامل الداخلية والتي تمثلت بارتفاع النزعة الاستهلاكية في البلاد، وعدم قيام الدولة بالتفكير في زيادة حجم الاستيرادات واقيامها لغرض زيادة الموارد المالية لرفد الاستيرادات وتطورها ما اسهم بذلك، سيما ان المتطلبات الاستهلاكية للمجتمع العراقي، كانت معروفة في بريطانيا نفسها قدمت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م الكثير من التسهيلات المالية لتحقيق المتطلبات الاستيرادية، ومنع استيرادها أثناء الحرب، التي اتسمت بنوعيتها الجيدة، ورخص أثمانها مقارنة بالبضائع العراقية المماثلة (٧).

وبالنسبة للصلوات التجارية أحتلت بريطانيا المركز الرئيسي في الاستيرادات العراقية مقارنة بالدول الأخرى، وعد النفوذ البريطاني السياسي وارتباط العراق بالنظام النقدي البريطاني والسيطرة على الاقتصاد العراقي العوامل الأساسية في تحديد ذلك (٨). مما أبقى الاستيرادات عرضة للتسبب وفي الحدود التي رسمت لها، فضلاً عن ذلك عدم قدرتها على الإيفاء بمتطلبات الأنشطة الصناعية والزراعية المطلوبة، فالصناعة مثلاً أصبحت غير قادرة على منافسة البضائع البريطانية والأجنبية من حيث النوعية والكفاءة والأسعار، كما تقلص انتاجها وتوقفت الكثير من المصانع وقل عدد عمالها، وكل ذلك تحت انظار الحكومة العراقية، وعدم مبالاها لذلك والغاية في ذلك أرضاء بريطانيا ومن يعمل معها (٩)، دون النظر إلى مصالح العراق الاقتصادية وخلق مستلزمات تطوره. التي تتعلق بالسياسة الاستيرادية وتطورها.

امتدت تلك السياسات إلى الثروة النفطية وإنتاجها، إذ خضعت بنحو كامل للسياسة الاقتصادية البريطانية والشركات الأجنبية العاملة معها، حتى وصل الأمر إلى جعل الدخل القومي غير قادر على القيام بالاصلاحات الاقتصادية لقلة الموارد المالية الخاصة به (١٠) وعلى الرغم من ارتفاع العوائد النفطية بعد تعديل الاتفاقيات النفطية مع الشركات البريطانية في خمسينات القرن الماضي، إلا أنها لم تسهم في تنشيط تجارة العراق والنشاط الصناعي والزراعي، إذ وظفت لصالح النظام السياسي وأنشطته، سيما الأمنية، وأوضاع العاملين معها، محاولة منها لصرف الأنظار عما يجب العمل به (١١)، ومع ذلك اشير ان النظام السياسي حاول في وقتها بوضع الخطط الخاصة بالسياسة الاستيرادية بما يتوافق مع تطور النشاط الصناعي والزراعي (١٢).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



اتضح لنا أن السياسة الاستيرادية وتحديد هيكليتها ابتعدت بالكامل عن التخطيط المبرمج الذي خضع بدوره إلى السياسات الحكومية والسياسة البريطانية/ مما أبعد النشاط الصناعي والزراعي عن التطور المطلوبين فتم توجيههما بالنمو الذي ضمن قلة التأثير في تحقيق متطلبات التنمية الاقتصادية في العراق، وإن النظام السياسي لم يكن جاداً في تحقيق ذلك، فضلاً عن توفير الحماية للصناعات الوطنية وتطور النشاط الزراعي الذي تركز نشاطه في إنتاج الحبوب والمواد الخام وتصديرها إلى الخارج، في الوقت الذي تم التركيز على استيراد المواد الاستهلاكية وغير الضرورية لربط تجارة العراق بالأسواق الرأسمالية، المعنى الأقرب لوصف الاقتصاد العراقي في تلك المرحلة ووفقاً لما خطط له عن طريق جعل حركته تراكمية تنازلية بسبب تلك السياسات والتي رافقها قوة السوق الرأسمالية والسيطرة الأجنبية الخارجية (١٣). مما جعل الاقتصاد العراقي في أسوأ حالاته.

اختلفت السياسات الاقتصادية وأنشطتها المختلفة بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ م وكانت البداية في ذلك تحرير الثروة النفطية الوطنية، فالشركات الأجنبية، عملت على عزل هذا القطاع عن الاقتصاد العراقي دون النظر إلى مصالح ومتطلبات التنمية الاقتصادية وتطوير أنشطته الاقتصادية المختلفة، حتى أصبح مرتبطاً بالسوق الرأسمالية ومصالحه الخاصة وتابعاً للرأسمال الأجنبي (١٤).

وعليه بعد مرور أربعة ... على قيام الثورة اصدرت حكومة الثورة أول بيان عن سياساتها النفطية حددت فيه الأهمية القصوى لتلك الثروة لتحقيق متطلبات التنمية الاقتصادية وتحرير الاقتصاد الوطني من الارتباطات الخارجية وأسواقها دون تناسي حرصها على استمرار العمل وتسويقه والالتزامات مع الشركات العاملة على أن يرتبط بتحقيق المصلحة العليا وزيادة الدخل القومي لتطوير الاقتصاد الوطني (١٥)، تم عقب ذلك تغيير السياسات الخارجية والخاصة ذات العلاقة بالتجارة الخارجية وفي مقدمتها الاستيرادات العراقية وهيكلتها، عن طريق زيادة الصادرات العراقية وتنوعها لغرض زيادة حجم الاستيرادات وتنوعها، والعمل على تقليل الاستهلاكية منها كونها العنصر الاساسي للتنمية الاقتصادية ذات العلاقة بتطور النشاطين الصناعي والزراعي والبنى الاقتصادية الأخرى (١٦). لشدة ارتباط ذلك بتحقيق الرفاهية الاقتصادية للشعب والبلاد، التي لا يمكن تحقيقها إلا عن طريق تطوير وتنمية القطاعات الإنتاجية الاقتصادية بنحو خاص (١٧)، فتم إصدار قانون الإصلاح الزراعي رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٨ م الذي أكد على القضاء على التفاوت الاقتصادي والاجتماعي بين الفلاحين وملوك الأراضي وسيطرتهم الكاملة على مصادر الثروة الزراعية الطبيعية ومراكز النفوذ السياسي والاقتصادي والاجتماعي حتى تحول الفلاح إلى عبداً وأجيراً في أرضه، ومما زاد الأوضاع سوء عدم منح الزراعة الاهتمام المطلوب لزيادة الإنتاج الزراعي وتنظيمه (١٨). لزيادة الدخل القومي لغرض تطوير الاستيرادات وتنوعها بما يساهم بنمو النشاط الزراعي والصناعي (١٩).

ولتحقيق المستلزمات الإنتاجية لكل النشاطين، تم عام ١٩٥٩ م تأسيس وزارة الصناعة لتكون الجهة المسؤولة عن النشاط الصناعي وخطته، وتحديد الاستيرادات النوعية وهيكلتها من السلع الرأسمالية والوسيلة والمواد الأولية والسلع الطويلة الأمد وتطور النشاط الصناعي والزراعي وحاجات السوق المتزايدة (٢٠)، عن طريق المشاريع التي سيتم إنجازها تبعاً لتلك الاستيرادات وتوضح الأمر في اتفاقيات التعاون الاقتصادي والفني، التي عقدت مع الاتحاد السوفيتي السابق في آذار من السنة نفسها (٢١).

وفي السياق نفسه وجدت الحكومة ان التوسع في الاستيرادات النوعية ذات الطابع الإنتاج ومستلزماته، العامل الأكثر أهمية في توسع الصناعة الوطنية ومن أهم الأسس التي يجب ان تقوم عليها السياسة الاقتصادية والضمان لحماية السيادة الوطنية واستقلالها، واستمرار لذلك تم إصدار قانون التنمية الصناعية رقم (٣٠) لسنة ١٩٦١ م لتشجيع الصناعة الوطنية، الذي شكلت بموجبه لجنة خاصة لتحقيق ورسم السياسة العامة للتصنيع في البلاد،



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



فضلاً عن زيادة الاعفاءات المالية للأموال المستمرة في الصناعة، مما أدى إلى زيادة عدد المؤسسات الصناعية الخاصة تبعاً لتلك الامتيازات (٢٢)، وأكدت الحكومة السماح بتحويل المشاريع الحكومية وفقاً لخططها إلى شركات مساهمة وافساح المجال للمشاريع الخاصة المشاركة بما على أن يرتبط ذلك الدور القيادي للدولة والقطاع الخاص للإسهام في إنشاء المشاريع الصناعية المختلفة (٢٣).

اسهم تغيير الاستيرادات العراقية في ضوء إعادة هيكلتها في زيادة التخصيصات المالية للقطاع الصناعي إذ بلغت (١٦٦,٨) مليون دينار ونسبة (٣٠٪)، حيث احتل المرتبة الأولى من مجموع التخصيصات المالية في الخطة التفصيلية للأعوام ١٩٦١-١٩٦٥، التي بلغت (٥٥٦,٤) مليون دينار، انعكس في الوقت نفسه، على زيادة المشاريع الصناعية المختلفة التي بلغ اعدادها (١٢٣٦) مؤسسة عام ١٩٦٠، و(٢١٣٧٢) منها (١١٨٢) مؤسسة كبيرة و(٢٠١٩١) مؤسسة صغيرة عام ١٩٦٢، ورافق ذلك زيادة الإيرادات من (٣٩) مليون عام ١٩٥٤ إلى (١٣٧) مليون دينار من السنة نفسها (٢٤)، ومع ذلك أبدى الاقتصاد العراقي مقاومة أكبر للتغيير الهيكلي للاستيرادات، كما تلاحظ تركيز معظم النمو في الشركات الكبيرة، كما لم يتم ترجمة الاستثمار إلى زيادة الانتاج ونلاحظ أن التطور الصناعي كانت السنة البارزة له تحول واستيراد المصانع البدائل، وتركز في مواد الانشاء والأنسجة وتصنيع الغذاء، والجانب الأضعف في إنتاج البضائع الوسيطة المتخلفة عن الصناعة الثقيلة (٢٥)، ورغم النمو الصناعي، فإن التطور المالي الكبير لصناعة المكنائن وأدواتها، لم يكن بالمستوى المطلوب من حيث الانتاجية إذ كان رأسمال الموظف أكبر من المردود (٢٦).

أما حجم النمو والاستثمار في النشاط الزراعي فلم يكن بالمستوى المطلوب، إذ اقتصر بموجب الخطة الاقتصادية المؤقتة لسنة ١٩٥٩-١٩٦١ على استكمال المشاريع ذات العلاقة بتنظيم المياه في الأنهر والسدود والقضاء على الملوحة في الأراضي الزراعية، وجعل التحول للنشاط الزراعي مرحلة لاحقة (٢٧)، وبموجب الخطة التفصيلية للسنوات ١٩٦١-١٩٦٥، خصص لهذا القطاع مبلغاً قدره (١٢,٩٩٠,٠٠) مليون دينار ونسبة (٢٠٪) مقارنة بالقطاع الصناعي والقطاعات الأخرى، وبرر ذلك أن أوضاع البلاد أكثر ملائمة للنشاط الصناعي منه للزراعي (٢٨)، مما أبقى هذا النشاط في الحدود النسبية للتطور، ولم تستطع الخطط التي وضعت لرفع مستوى إنتاجه ونموه، سيما أن الاستيرادات المتعلقة به استمرت في صيغتها الاعتيادية ولم تعمل على توفير مستلزمات تطوره الإنتاجية، الأمر الذي أكدته المصادر الرسمية التي أشارت أن معدل النمو المركب للنشاط الزراعي بلغ حتى عام ١٩٦٣ (صفرًا) (٢٩). ولتوثيق ذلك نورد الجداول الآتية:

جدول رقم (١) الذي يوضح نسب التخصيصات على قطاعات الخطة الرئيسية بالمليون (٣٠).

القطاع	النسبة المئوية
الصناعة	٣٠٪
الزراعة	٢٠,٣٪
الإسكان والمباني	٢٥,٢٪
نقل ومواصلات	٢٤,٥٥٪
المجموع	١٠٠٪

حيث يتضح من الجدول النسب المئوية للتخصيصات المالية. ويظهر القطاع الزراعي الأقل نسبة مقارنة بالقطاعات الأخرى، مما يدل أن الدولة، لم تمنح هذا القطاع الاهتمام الواضح من حيث مقدار تطوره ونموه حتى وصل مقداره نحو إلى أدنى مرتبة (صفرًا). وبذلك انتفى دور الاستيرادات من حيث تأثيرها على النشاط الزراعي وتطوره.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

جدول (٢) يوضح نسبة التجارة الخارجية باستثناء التحويلات الخاصة بعوامل الإنتاج الأجنبية إلى الدخل القومي في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨ بملايين الدنانير العراقية، على اعتبار سنة ١٩٥٧ سنة أساس في الجدول (٣١).

السنة	قيمة للتجارة الخارجية	قيمة الدخل القومي	النسبة المئوية بين التجارة الدولية والخارجية
١٩٥٧	٢٠٤٠٤	٣٥٢٠٧	٥٨٠٠
١٩٥٨	٢٣٣٠٥	٣٧٤٠٠	٦٢٠٤
١٩٥٩	٢٤٦٠٩	٣٩١٠٦	٦٣٠٠
١٩٦٠	٢٧٧٠٣	٤٣٧٠١	٦٣٠٠
١٩٦١	٢٨٧٠٧	٤٨٤٠٢	٥٩٠٤
١٩٦٢	٢٨٢٠٨	٥٢٦٠٥	٥٣٠٧
١٩٦٣	٢٨٤٠٨	٥٢٥٠٣	٥٤٠٢
١٩٦٤	٣٢٣٠٧	٥٩٥٠٨	٥٤٠٣
١٩٦٥	٣٤٨٠٠	٦٥٩٠٣	٥٢٠٨
١٩٦٦	٣٧٣٠٧	٧٠٥٠٥	٥٣٠٠
١٩٦٧	٣٢٤٠٤	٧١٤٠٨	٤٥٠٥
١٩٦٨	٣٦٠٠٢	٧٨٢٠٩	٤٦٠٠

نلاحظ

الى الدخل القومي مرتفعة ، واقل نسبها لها من حيث اقياما لم تنخفض عن ٤٦,٥ و ٤٦٪ في سنوات البحث، ووصلت الى نسبة ٦٣,٥ في سنة ١٩٦٠ تأكيداً لاهمية هذه التجارة ومعرفة تأثيرها على الانشطة الاقتصادية ، ومن الهمية في تحديد النشاط الاقتصادي وتطوره ، وعزز من ذلك ان المنظومة الاقتصادية للانظمة السياسية للمدة ١٩٨٥-١٩٦٨ حاولت وضع سياسات جديدة تتعلق تلك التجارة من حيث تنوعها وتركيبها السلعية الانتاجية والاستهلاكية)، بغية دفع الاقتصاد الوطني نحو الاندماج في الاقتصادية الاجنبية المتقدمة ، وفي الوقت نفسه الى تطور النشاطين الصناعي والزراعي في البلاد في ضوء تطوير تجارة الاستيرادات وتنوعها تبعاً للمستلزمات الانتاجية وتطورها المستمر . ولتوثيق ذلك نورد الجدول الاتي :

جدول رقم (٣) وضح نسبة اقيام الاستيرادات الى الدخل القومي ١٩٨٥-١٩٦٨ بالمليون دينار (٣٢) على اعتبار سنة ١٩٥٧ سنة اساس

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



السنة	القيام الاستيراد	الدخل القومي	التصنيع المحلي
١٩٥٧	١٢١٠٨	٣٥٢٠٧	٣٤٠٥
١٩٥٨	١١٠٠٠	٣٧٤٠٠	٢٩٠٤
١٩٥٩	١١٦٠٥	٣٩١٠٦	٢٩٠٧
١٩٦٠	١٣٨٠٩	٤٣٧٠١	٣١٠٨
١٩٦١	١٤٥٠٧	٤٨٤٠٢	٣٠٠١
١٩٦٢	١٢٨٠٨	٥٢٦٠٥	٢٤٠٥
١٩٦٣	١١٤٠٠	٢٥٢٠٣	٢٢٠٠
١٩٦٤	١٤٧٠٤	٦٢٤٠٩	٢٣٠٦
١٩٦٥	١٦٢٠٦	٦٨٤٠٥	٢٣٠٧
١٩٦٦	١٧٦٠١	٧٤١٠٧	٢٢٠٧
١٩٦٧	١٥١٠٢	٧٥٨٠٤	١٩٠١
١٩٦٨	١٤٤٠٢	٨٤٥٠٠	١١٠١

يتضح من الجدول نفسه أنها كانت

نسب جيدة باستثناء السنوات الأخيرة. وقد يفسر ذلك بارتفاع عوائد النفط. مما يدفع السياسات الاقتصادية إلى زيادة الاعتماد على الأسواق الخارجية للحصول على الحاجات الأساسية للأنشطة الاقتصادية والمجتمع، التي تتصف بالتنوع الجيدة والأسعار الرخيصة مقارنة بالإنتاج المحلي الذي كان في بدايات نشاطه وهو من الضعف على مستوى الإنتاج والأسعار، فضلا عن انخفاض الإنتاجية الصناعية وقلة رؤوس المحلية الأجنبية المستثمرة في هذا النشاط الذي يرافقه تخصص الإنتاج الزراعي بمواد معينة (٣٣).

ولا يتعد عن ذلك اتجاه رؤوس الأموال الأجنبية نحو المشاريع الأجنبية في الصناعة المتقدمة من حيث تزويدها بالمواد الأولية وفتح الأسواق الخاصة بها في العراق (٣٤). الذي توضح في الأهمية النسبية لتطور القطاع الصناعي والزراعي التي بلغت ١٨,٣ في النشاط الزراعي و ٨,٨٪ في النشاط الصناعي التحويلي، مما أدى إلى انخفاض دورهم في تكوين الإنتاج المحلي (٣٥). وهو ما يعني ضعف السياسة الصناعية والزراعي لتحقيق مستلزمات النمو المطلوبة والذي يرافقه ضعف الحد الأدنى من الاكتفاء الذاتي الداخلي، وارتبط كل ذلك بحالة الفوضى التي خلقتها الصراعات السياسية للأفراد بالسلطة والسيطرة على الحكم حسب وجهة نظر الباحث.

المبحث الثاني: سياسة الاستيرادات العراقية (١٩٦٨-١٩٨٨).

أتصفت السنوات الأولى للنظام السياسي الذي أنشئ بعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨، الذي قاده البعث للمرة الثانية في تاريخ العراق السياسي ضد حكومة عارف، بالاضطراب الداخلي والخارجي، مما أضفى على سياساته العامة والخاصة صفة عدم الاستقرار، كما اثير ان البعض من تلك السياسات كانت من صنع النظام نفسه، كنوع من المهادنة، والهاء للشعب للسيطرة على النظام، فعلى سبيل المثال لا الحصر، تم الإبقاء على السياسات النفطية السابقة واتسمت بالاعتدال، وعدم إفصاحه في السيطرة على الثروة النفطية بالكامل، مقابل ذلك قام باستغلال مواقع جديدة للثروة النفطية التي أعيدت إلى العراق من قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ (٣٦)، وهو يعني أرجحية الجانب السياسي على السياسات الأخرى وبضمنها الاقتصادية، بسبب طبيعة الأوضاع الداخلية وتداخلاتها وما يفرض ذلك إلى الاستقرار وتم تحديد السياسات العامة والخاصة وبضمنها السياسية الاقتصادية وتنظيم الاقتصاد العراقي وتطوير أنشطته المختلفة وتجارته الخارجية التي تعد من العوامل المهمة في تطور تلك الأنشطة وزيادة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

الإيرادات المالية للبلاد (٣٧).

وعن مدى اعتماد الاقتصاد العراقي على التجارة الخارجية، تم وضع الخطط المناسبة من قبل النظام السياسي لتحقيق متطلبات النمو للأنشطة الاقتصادية، سيما ما يتعلق بالسياسة الاستيرادية وتطورها، وضعها في إطارها الصحيح من حيث حجمها ونوعها ومعدلات تبادلها وإخضاعها للتقويم المستمر (٣٨)، بما يتوافق مع تطور ونمو النشاطين الصناعي والزراعي وتنمية الاقتصاد الوطني وتوفير السلع المطلوبة، فضلاً عن ذلك جعل الاقتصاد العراقي أقل تأثراً بتقلبات السوق الخارجية، وهي بمعناها الواسع احلال سياسة الاستيرادات وتنظيمها وجعلها الوسيلة لتجّاح التصنيع وأنشطته المرتبطة به ذات العلاقة بالإنتاج المحلي والتصدير والإنتاج الزراعي والأكثر أهمية تحديد السلع المطلوبة لتحقيق التنمية الاقتصادية ومنع المواد العديمة الفائدة والكمالية .

وفي السياق نفسه، دفعت الزيادات المستمرة للعوائد النفطية النظم السياسي إلى تجنب الاختلال في الميزان التجاري، والتركيز على زيادة الاستيرادات وتنظيم مكوناتها لوضع الأسس الصحيحة للتنمية الاقتصادية المطلوبة ذات العلاقة لنمو النشاط الصناعي والزراعي، فتم إعادة تشكيل وزارة الصناعة عام ١٩٧٠ من جديد، ليكون دورها رسم النشاط الصناعي وتوجيهه، فضلاً عن توفير القطاع الخاص والمختلط للعمل بالتوافق مع فقط الدولة، وكان ذلك واضحاً في ضوء التسهيلات التي قدمت لكلا القطاعين من قبل وزارة الصناعة لتحديد دورهم في مجال الاستثمارات الصناعية والزراعية، الذي تمثل في التخصيصات المالية التي خصصت للمشاريع الصناعية والمصانع التي أسست في بعض من مدن العراق (٣٩).

وامتداداً لتلك السياسات، فقد تم توفير الموارد النفطية في النشاط الصناعي لوضع نواة لصناعة ثقيلة في البلاد، كصناعة الحديد والصلب والبتروكيماويات والألمونيوم والغاز السائل وغيرها من الصناعات (٤٠)، واخضع كل ذلك إلى الاستيرادات العراقية في ضوء هيكلتها النوعية وتحديد أحجامها والسيطرة المركزية عليها من قبل الدولة عن طريق آليات حدد لذلك، (كمنظمات التجارة ومنافذ الترخيز الحكومية)، (تراخيص الاستيراد)، و(المشتريات الحكومية المباشرة)، فارتفعت حصة النشاط الصناعي من (٤١٪) إلى (٥١٪) ومن (١٪) إلى (٢٩٪) للنشاط الزراعي الذي رافقه زيادة تجارة العراق الخارجية من (٤١٪) إلى (٨٩٪) (٤١)، كوحدة متكاملة للحفاظ على نسب ومعدلات نمو النشاطين الصناعي والزراعي وزيادتهما، والذي رافقها الحفاظ على الإنتاج النفطي وعوائده والعمل على زيادتهما لتطوير الاقتصاد العراقي وتمكينه من استيعاب ذلك (٤٢).

أن نسبة إسهام التجارة الخارجية في الدخل القومي وتحديد هيكلتها، حددت تطور ونمو الأنشطة الاقتصادية، تحديد كمياتها وأقيامها ومشكلات القطاعات الاقتصادية ليتم وضع المعالجات الخاصة بها (٤٣)، لذلك نجد أن مؤشرات الاستيراد في تلك المدة حاولت الأخذ بمبدأ التغيير النوعي لاستيراداتها وفقاً لمقتضيات الاقتصاد العراقي واتساع سياسته التنموية، وتحولت إلى عملية تقويمية وبداية لعل قطاع الصناعة التحويلية الذي رافقه تنوع الصادرات العراقية والاكتفاء الذاتي لكثير من البضائع والمواد الاستهلاكية، وزيادة استيراد المواد الإنتاجية والوسيلة المطلوبة وهي الأسس التي اعتمدت عليه خطة التنمية ١٩٧٠-١٩٧٤ حل تلك المشكلات ولزيادة الإيرادات المالية، وتوجيه الاستثمارات الاقتصادية لاستكمال القاعدة الصناعية واندماجها بالقطاعات الاقتصادية الوطنية (٤٤)، عن طويق توفير المستلزمات الضرورية والعمل على التحويل إلى اقتصاديات المتطورة ذات البنى الإنتاجية والتجارية المتطورة لخلق التنمية المستمرة.

وتبعاً لذلك تعززت الصناعة العراقية في النصف الثاني من سبعينات القرن الماضي نتيجة لزيادة الإيرادات المالية وارتفاع الصادرات النفطية وتنظيم تجارته الخارجية، إلا أن واقع آخر غير لم تحقق الإنتاجية الصناعية العالية ذات المردودات الاقتصادية للاقتصاد الوطني، وفسر ذلك ان العراق كان في البداية الأولى لمرحلة التحول الصناعي والإنتاجي والاستيرادي والصناعات البديلة، كالصناعات الانشائية والانسجة والصناعات الغذائية والسلع الوسيطة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



المرتبطة بالصناعات الثقيلة، فضلاً عن وصول نسبة رأس المال الحكومي، وكما خطط له، أو كما كان متوقعاً مما دفع الحكومة إلى زيادة رأس المال لتحقيق المتطلبات الإنتاجية (٤٥). والحاجات الملحية وهو ما يعني أن هيكليّة الاستيرادات وتطورها تعدّ الأداة المؤسسة في نمو الأنشطة الاقتصادية والحاجة إلى تنظيمها والمتابعة المستمرة لها عوامل أساسية في زيادة فعاليتها وتطورها (٤٦)، الأمر الذي توضع في المدة ١٩٧٦-١٩٨٨ إذ حدثت زيادات كبيرة في الاستيرادات على وفق الاتجاهات الاقتصادية التي حددتها الدولة على الرغم من وجود تذبذبات في بعض من تلك السنوات، بسبب ارتباطها بالعوائد النفطية وتقلبات السوق الخارجية (٤٧). ولتوثيق ذلك ندرج جدول رقم (٤). (٤) جدول (٤) يوضح هيكليّة الاستيرادات السلعية ونسبتها المئوية للإنتاج المحلي والقطاعات الاقتصادية الأخرى ١٩٦٩-١٩٨٨ بالمليون (٤٨).

السنة	إجمالي الاستيرادات العرفية	النسبة المئوية إلى الإنتاج المحلي	النسبة المئوية إلى الإنتاج المحلي وقطاعات الأخرى
١٩٦٩	١٥٢٤٠	١٦٤١	٢٣٤٧
١٩٧٠	١٨١٤٧	١٧٤١	٢٤٤٥
١٩٧١	٢٤٧٤٨	٢٠٤٤	٣٢٤٤
١٩٧٢	٢٣٤٤٧	١٦٤٢	٢٢٤٩
١٩٧٣	٢٧٠٤٣	١٦٤٥	١٩٤٤
١٩٧٤	٧٧٣٤٥	٢٠٤٧	٥١٤٩
١٩٧٥	١٤٢٦٤٩	٣١٤٤	٧٣٤٦
١٩٧٦	١١٥٠٤٩	١٧٤٣	٣٥٤٦
١٩٧٧	١٣٢٣٤٢	١٦٤٣	٣٣٤٨
١٩٧٨	١٤٧٣٤٦	١٣٤٦	٢٨٤٠
١٩٧٩	١٧٣٧٤٩	١٠٤٥	٢٥٤٠
١٩٨٠	١٢٠٨٤١	٩٤٧	٢٤٤٩
١٩٨١	٢٢٣٣٤٨	٢٤٤٩	٣٨٤٦
١٩٨٢	٢٩٤٢٤٤	٢٢٤٢	٢٩٤٤
١٩٨٣	١٩٠١٤٣	١٦٤٤	٢١٤٠
١٩٨٤	١٩٥٨٤٤	١٥٤٤	٢١٤١
١٩٨٥	١٦٩٩٤٠	١٨٤٦	٢٤٤٠
١٩٨٦	١٤٢٦٤٠	١٨٤١	٢٢٤٠٠
١٩٨٧	٨٨٥٤٥	٩٤٠	١١٤٢
١٩٨٨	١٤٠٢٤٧	١٣٤٥	١٦٤٢

نلاحظ أن النسبة المئوية للإنتاج المحلي وقطاعات الأخرى تتراوح بين ٩,٤٠ و ٣١,٤٤ في المائة لسنوات



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

السابقة، إذ بلغت من ١٤٤,٢ مليون دينار عام ١٩٦٨ إلى ١٥٢,٥ مليون دينار عام ١٩٦٩، واستمرت الارتفاعات فبلغت (١٧٤)، (٢٢٢)، (١٩٣)، (٣٧١)، (٧٥٣) مليون دينار للسنوات ١٩٧٠ و ١٩٧١ و ١٩٧٢، ١٩٧٣، ١٩٧٤، على التوالي، وأن حدث انخفاض في البعض من السنوات فقد ارتبط ذلك بالإيرادات النفطية وعوائلها وتقلبات السوق أولاً (٤٩)، وثانياً: توظيف تلك الاستيرادات في الصناعات التجميعية ومتطلبات الاستثمار لتحقيق النمو الاقتصادي في النشاطين الصناعي والزراعي وخطط التنمية وعليها نجدها ارتفعت بالنسبة للسلع الرأسمالية والوسيلة والمواد الأولية ذات العلاقة بكلا النشاطين من (٤٤,٩) و (٥٤,٥) و (٥٢,٥) مليون دينار إلى (٢٥٢,٦) مليون دينار عام ١٩٨٨، وبرز ذلك في السلع الرأسمالية التي تسهم في الإنتاج المحلي الإجمالي كالمكانن، ووسائل النقل الإنتاجية ومواد الخام المصنعة ذات المردودات الاقتصادية، ففي الوقت التي بلغت نسبتها (٣٠,٥٪) للمدة ١٩٥٨-١٩٧٢، نجدها واصلت إلى ٤٠,٤٪ للسنوات ١٩٧٣-١٩٨٨ (٥٠)، ونجد ان هذه النسب تتفاوت معدلاتها عند مقارنتها بالإنتاج المحلي والقطاعات الاقتصادية الأخرى (٥١).

وقد يفسر ذلك، بأن العراق كان في المراحل الأولى للنمو وعدم قدرته السيطرة على ذلك لارتباطه بالسوق الخارجية وارتباطه بالدول المصدر ذات العلاقة بالاستيرادات التي تعمل على تقليل نسبتها مقارنة بالسلع الاستهلاكية للحفاظ على معدلات تجارتها الخارجية وعدم التفكير في خلق مستلزمات النمو الاقتصادي للدول الراغبة بذلك لسد حاجاتها الداخلية، وما قد يؤدي من آثار على تلك الدول مستقبلاً. بمعنى إبقاء الدول في المستويات التي حددت لها من قبل الدول مستقبلاً، بمعنى إبقاء الدول في المستويات التي حددت لها من قبل الدول الصناعية حفاظاً على مصالحها أن لم نقل دون المستويات المطلوبة. وعلى العكس من ذلك نجد استمرارية الدول الصناعية على زيادة الاستيرادات الاستهلاكية والترفيه، مما أدى إلى زيادتها من (٣٧) مليون دينار عام ١٩٦٨ إلى ٥٣٧,٥ مليون دينار عام ١٩٨٨ (٥٢).

يمكن القول أن المدة ١٩٦٨-١٩٨٨، شهدت تطوراً واضحاً في نمو النشاط الصناعي وتوجيه الاستثمارات لإقامة البنى الارتكازية لهذا النشاط وأسهمت العائدات النفطية بدور واضح وكبير في تحقيق ذلك عن طريق تنوع الاستيرادات وتحديد المستلزمات للعملية الإنتاجية، على الرغم من ذلك فقد افتقرت الصناعات العراقية، إلى التوازن والتداخل مع بعضها، لحداثة عهدها مما أسهم في ضعف قدرتها في توفير المستلزمات الإنتاجية، وأحداث النمو المطلوب في النشاط الصناعي، الذي انعكس على الاستمرار في استيراد الكثير من المواد ذات الطابع الإنتاجي لرخص أثمانها ونوعيتها الجيدة، التي عدت عوامل مهمة في هذا الجانب (٥٣)، ووقفت بالصد من الصناعات العراقية.

اختلفت تلك المظاهر عنها في النشاط الزراعي، على الرغم من زيادة واستمرار استيراد المواد ذات العلاقة به، إذ لم يكن بالمستوى المطلوب بسبب افتقاره للمراحل التكميلية على المستوى التقني والإنتاجي، وعدت الدولة عاملاً أساسياً في ذلك لاعتمادها في توفير مستلزماته الإنتاجية والوسيلة كالمكانن، ووسائل النقل الإنتاجية من الخارج مما أدى إلى ضعف النشاط الزراعي وعدم قدرته على النمو والتطور، وضعف استثماراته الاقتصادية وتحديد إنتاجه بنحو عام (٥٤)، وتوضح أيضاً في المبالغ التي خصصت له، إذ بلغت ١٩٦٨ عام من السلع الرأسمالية والاستهلاكية والمواد الأولية ١٧,٣ مليون دينار، ووصلت إلى ٦٣,٥ مليون دينار عام ١٩٨٨ وبلغت أرقام السلع الرأسمالية لوحدها ٢,٦ مليون دينار لسنة ١٩٦٨ و ١٣,٤ مليون دينار لسنة ١٩٨٨ (٥٥).

ولما سبق نجد ان الطابع العام للاستيرادات العراقية وهيكلتها ١٩٦٨-١٩٨٨ اتسم بالتنوع، إلا أن الطابع العام لها اتصف بضعف التأثير على النشاطين الصناعي والزراعي ان لم نقل بمحدود نسبياً واضحة وكل حسب نشاطه، وقد برز نوع من التطور على النشاط الصناعي عنه في النشاط الزراعي، وتحقيق الاستيرادات للارتفاع والانخفاض لنحو مستمر، ولم تكن من السعة في بناء الأسس الارتكازية التنموية، والراجح أن ذلك يكمن بالسياسات



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



الاقتصادية التي وضعت ومدى جدتها في تحقيق نمو النشاطين ، وإن الخطط لم تضع في سياساتها وخططها وضع قواسم مشتركة بين النشاطين لرفع القدرات الفنية والإنتاجية المشتركة، كثابت أساسية في العملية الإنتاجية. ويبقى العامل الأكثر تأثيراً في تلك التطورات ومظاهرها، قيام الحرب العراقية- الإيرانية عام ١٩٨٠، التي عدت الحرب الأطول زمنياً والأكثر كلفة حيث قدرت خسائرها المادية بـ (١,٩٧) ترليون دولار. بلغت خسائر العراق لوحده (٤٥٢,٦) مليار دولار (٥٦)، وكان لتغطية النفقات العسكرية الباهضة وتحويل الاقتصاد العراقي إلى اقتصاد الحرب. ما انعكس على مجمل الاقتصاد العراقي وأنشطته المختلفة ومثلت التجارة الخارجية مظهراً بارزاً في ذلك باستثناء الحاجات الاستهلاكية الأساسية للشعب العراقي، سيما أن آثار الحرب اظهرت بنحو واضح عن طريق تراجع العوائد النفطية والاستنزاف الكبير للموارد المالية والحد من مشاريع التنمية والاقتصادية بالكامل، وبدأ العراق يخسر الكثير من مصادر دخله، كالمشآت النفطية ومراكز تصديرها، والمصانع الاستراتيجية ومصانع الحديد والصلب، وبدأ واضحاً أن الانفاق العسكري يستوجب التقليل وتخفيض الاستثمارات الاقتصادية الداخلية ذات الطابع التنموي كالصناعة والزراعة، فتم تخفيض حجم الاستيرادات بنسبة (٥٠٪) ولم تبق من البرامج الخاصة بكل النشاطين سوى المشاريع ذات العلاقة بمساعدة الجهد العسكري وإدامة زخمه، ومنذ عام ١٩٨١ انخفضت حصة القطاع الزراعي إلى (١٠٪). وفي عام ١٩٨٣ تم السماح للأفراد والشركات الخارجية بتأجير مساحات كبيرة من الأراضي من الدولة واتباع زراعة ممكنة لغرض الحد من انخفاض الانتاجية في النشاط الزراعي وإيقاف معدلات نموه، فضلاً عن تشجيع الخصخصة في الصناعة والتجارة الداخلية والخارجية، فتم بيع عدد من مؤسسات الدولة إلى بعض المقاولين ، التي استغلت في غير اتجاهاتها الصحيحة السابقة (٥٧)، مما يعني في أبسط صورة إيقاف عجلة النشاط الصناعي والزراعي والتأثير على عوامل نموهما وتطورهما.

الخلاصة:

بيّنت المعلومات الواردة في البحث ، أن التجارة الخارجية احتلت مكانة هامة، وكانت من الأهمية في بناء القاعدة الاقتصادية التنموية في العراق، وارتبط ذلك بالاعتماد على ركني تلك التجارة (الصادرات والاستيرادات). إلا أن واقع الحال أظهر أهمية الاستيرادات مقارنة بالصادرات لشدة ارتباطها بخطط التنمية الاقتصادية، كونها المحرك الأساسي والقاعدة التي يعتمد عليها النشاطان الصناعي والزراعي، في ضوء توفير المستلزمات الأساسية ذات الطابع الإنتاجي والسلعي لسد حاجات الدولة والمجتمع. وقد فرض ذلك ضرورة ، بل من الضروري تنظيم هيكلية الاستيرادات وتنوعها لتحقيق ذلك وفي الوقت نفسه خلق التداخل المطلوب بين مكوناتها والاقتصاد الوطني. وفي الوقت الذي شكلت المرحلة التي سبقت مدة البحث ١٩٦٨-١٩٨٨، الركيزة الأولى لتنوع الاستيرادات العراقية وتطورها لتنمية النشاط الصناعي والزراعي، وحققت نوعاً ما نوعاً من التطور ووضع الاسس الخاصة بهم والابتعاد عن السياسة الرأسمالية وأسواقها التجارية ومصالحها الاقتصادية في العراق، نجد أن هيكلية الاستيرادات وأقيامها اختلفت في المرحلة اللاحقة الممتدة من ١٩٦٨-١٩٨٨، في ضوء السياسات الاقتصادية الجديدة التي اتبعت. فضلاً عن كونها نقطة انطلاق جديدة حملت سماتها الخاصة من حيث توظيف الاستيرادات العراقية في خدمة النشاط الصناعي والزراعي، إلا أننا وجدنا أن نسبة النمو في النشاط الصناعي كان أكثر فعالية عنه في النشاط الزراعي من حيث المستلزمات التي وضعت له واستثمار العوائد النفطية في تحقيقها، إلا أن واقع الحال أفرز تفاوت النمو الصناعي بين سنة وأخرى بسبب استمرار الدولة في الاستيرادات ذات الطابع الإنتاجي ومستلزماته للبلاد. مما شكل عائقاً للتطور المطلوب في هذا النشاط. وقد يكون السبب غير ذلك كونه ارتبط بالسياسات التي استمرت بها الدول الصناعية التي كانت تحاول وضع المعرفلات بوجه التنمية الاقتصادية للدول الآخذة والراغبة بتطور أنشطتها ذات العلاقة بتطور اقتصادها واستقلاله فيما نجد أن النشاط الزراعي أحكم بتحديد المستلزمات الإنتاجية الخاصة

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

به، من دون مراعاة ما يجب العمل به وفقاً لتوسع إنتاجه وتطور نشاطه ما جعله في مستوياته المحددة، حتى أصبح مصدراً للمواد الزراعية والحيوانية.

وفي الأخير والأهم، أن كل ذلك ارتبط بالسياسات الاقتصادية التي وضعتها الدولة مدة لبحث والجدية في الوصول إلى تأثير الاستيرادات في نمو وتطور النشاطين سيما أن العراق عاش تلك المرحلة واحدة من أدق المراحل في حياته السياسية تمثلت بقيام الحرب العراقية- الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ وتحويل اقتصاده بالكامل إلى ما يطلق عليه (اقتصاد الحرب)، الأمر الذي توضح في حجم الحسائر المادية والاقتصادية والقضاء على الركائز الاقتصادية ذات العلاقة بالتجارة الخارجية وتطورها لتطور النشاط الزراعي والصناعي.

الهوامش:

(١) لطفي حميد جواد، تجارة العراق الخارجية، نشأتها وأثرها في الاقتصاد الوطني واتجاهاته الحالية «مجلة البحوث الاقتصادية والإدارية» ، السنة السادسة، مايس ، بغداد، ١٩٧٨، ص ٢٧.

(٢) بدأ إنتاج النفط في العراق سنة ١٩٢٧، وأنفردت شركة نفط خالفين بإنتاجه، وصدر تجارياً عام ١٩٣٤ م، لطفي حميد جواد، المصدر السابق، ص ٢٧، ٣٠، ٣٥.

S. Longrigg, "oil in the Middle East, it is discovery and development, third edition, oxford press, London , NewYork ١٩٦٨، ٨٢.

Longrigg, op. cit, p(٣) ٨٢-٨٣.

(٤) وزارة التجارة، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٤٢، جدول (١٧٢)، بغداد ١٩٤٢، ص ٢٦، (مجلة غرفة تجارة نموذج الرابع والخامس والسادس نيسان، ايار، حزيران)، لسنة ١٩٤٣، ١٩٤٨، ص ٢٢٢، ٢٩٥-٢٩٦؛ محمد حسن سلمان، التطور الاقتصادي في العراق، التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤-١٩٥٨ م، ج الأول، بيروت، ١٩٦٥ م، ص ٥٦٧.

(٥) وزارة التجارة، دائرة التخطيط والمتابعة، الملحق الإحصائي ج الرابع، بغداد، ١٩٥٨ م، ص ٥٦٢-٥٦٧؛ لطفي حميد جواد، المصدر السابق، ص ٣٥.

(٦) صلاح نجيب العبر، أسباب وعوامل وتعاطم تجارة الاستيرادات في العراق، (مجلة التجارة)، ج الأول، آذار ١٩٧١ م، ص ٢٧.

(٧) الإشارة هنا إلى التسهيلات التي قدمتها بريطانيا من الأرصد الاسترلينية وعدم تقيد العراق بأجازات الاستيراد على حساب غيرها ورفع القيود عن السياسات الاستيرادية التي تحد من الاستيرادات العراقية. للتفصيل ينظر: «مجلة غرفة تجارة بغداد»، الأجزاء (الثالث، الرابع، الخامس)، آذار، مايس، حزيران، ١٩٥٢، ١٩٥٤، ص ٢٥، ٣٩٥.

(٨) عبدالرحمن الجليلي، النظام النقدي في العراق، القاهرة، ١٩٤٦ م، ص ١٠٥-١١٥؛ وللتفصيل عن ارتباط العراق بالنظام النقدي البريطاني، «الوقائع العراقية، جريدة، العدد ٩٧٤، ٢٣ نيسان ١٩٣١ م.

(٩) ينظر في ذلك: «صوت الأهالي، (جريدة)، ٨ شباط ١٩٤٦ م، «صوت الأحرار»، (جريدة)، ١٦ كانون الثاني، ١٩٤٧ م.

(١٠) حكمت سامي سليمان، نفط العراق، دراسة سياسية واقتصادية، دمشق، ١٩٥٨ م، ص ٩٤-٩٧؛ مجيد عزت، إيرادات الحكومة العراقية من النفط، بغداد، ١٩٦٠ م، ص ٢٨.

(١١) تم تعديل اتفاقيات النفط مع بريطانيا والشركات الأجنبية في ٣ شباط ١٩٥٢ م للتفصيل ينظر: «الوقائع العراقية»، (جريدة)، العدد ٣٠٦٤، ٨ شباط ١٩٥٢ م، نوري عبد الحميد العاني، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق ١٩٢٥-١٩٥٢ م، بيروت، ١٩٨٠ م، ص ٤١٢.

(١٢) جواد هاشم وحسين عمر وعلي المنوفي، تقييم النمو الاقتصادي في العراق، ١٩٥٠-١٩٧٠ م، ج الثاني، بغداد ١٩٧٠ م، ص ١٩٠-١٩١، المؤلف نفسه، التجارة الخارجية، نحات في تطور الاقتصاد العراقي، بيروت، ١٩٧٣ م، ص ٩.

(١٣) محمود محمد الحبيب، النظرية الاقتصادية في التحليل الإجمالي، البصرة، ١٩٦٧ م، ص ٨؛ والاس بترسون، الدخل والعمالة والنمو الاقتصادي، ج الأول، ترجمة: برهان دجاني، بيروت، ١٩٦٧ م، ص ٩؛ محمود محمد الحبيب، اقتصاديات العراق، دراسة تحليلية، دار الطباعة للنشر، البصرة، العشار، ١٩٦٩ م، ص ٢٠٣-٢٠٨.

(١٤) للتفصيل عن سياسة الحكومة العراقية في المجال النفطي ينظر: د.ك.و، العراقية، مجلس السيادة العراقيين الملف ١٠/٢، ت/٢٢٤، و٦٦، ص ٢٥٥.

George Ienczowski, oil and state in the middle east, cornell university press, New York ١٩٦٠، pp٦٩-٧١.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



(١٥) نص البيان: د. ك. و. العراقية مجلس السيادة العراقي، الملف ٣/٦٥٢، ٦٥، ص ٣، ١٨ تموز ١٩٥٨ م، «الوقائع العراقية» العدد الأول، ٢٣ تموز ١٩٥٨ م: الجمهورية العراقية، وزارة النفط، حكومة الثورة ومفاوضات النفط، سلسلة الثقافة الشعبية رقم (٢٧)، بغداد، ١٩٦١، ص ١-٢.

Alberto, Hirschman, The story of Economic development, New Haven, (١٦) Yale University press, third printing, ١٩٦٠, p. ١١١.

(١٧) جواد هاشم وآخرون، المصدر السابق، ج الأول، ص ٢٦٥.
(١٨) عبد الوهاب مطر الداهري، السياسة الاقتصادية، اقتصاديات الإصلاح والتعاون الزراعي، بغداد، ١٩٦٧ م، ص ١٧٦-١٧٧؛ وزارة الثقافة والأعلام، الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ م، بغداد، ١٩٧٨ م، ص ١٩٨.
(١٩) د. ك. و. العراقية، مجلس السيادة العراقي، الملف ١/٣، ت ٣١٦، و ٦، بغداد، ١٩٥٨ م، ص ٣٢؛ وزارة التخطيط، دائرة الإحصاء المركزية، نتائج الإحصاء الزراعي والحيواني لسنة ١٩٥٨-١٩٥٩ م، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦١ م، ص ٦-١٠.
(٢٠) تم تأسيس وزارة الصناعة بموجب قانون رقم (٧٤) عام ١٩٥٩ م، سعيد عبود السامرائي، سياسات التصنيع والتقدم الاقتصادي في العراق، النجف، ١٩٧٣ م، ص ١٧٣؛ جواد هاشم، تكوين رأس المال في العراق، ١٩٥٧-١٩٧٠ م، بيروت، ١٩٧٥ م، ص ٢٤٨.

(٢١) الحكومة العراقية، د. ك. و. العراقية، العهد الجمهوري، قرارات مجلس الوزراء، الملف (بلا) ت/١، ١٩٥٨ م، د. ك. والعراقية، مجلس السيادة العراقي، الملف (بلا)، ت ٥٢٥ و ٢٦ و ١٦، آذار ١٩٥٩، ص ١١-١٢.
(٢٢) عن قانون التنمية الصناعية رقم (٣٠) لسنة ١٩٦١ م. ينظر: (الوقائع العراقية، ٤ مايس ١٩٦١؛ الحكومة العراقية، وزارة الصناعة، الكتاب السنوي لوزارة الصناعة لسنة ١٩٦١-١٩٦٢ م، ص ٤٧-٤٨).
(٢٣) الوقائع العراقية، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٨ م: الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، خلاصة بإنجازات وزارة الاقتصاد منذ ١٤ تموز الخالد، مطبعة الحكومة، بغداد، د. ت، ص ١٧٩.

(٢٤) الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، الدائرة الرئيسية للإحصاء، تقرير الإحصاء الصناعي لعام ١٩٥٤، بغداد، ١٩٥٦، ص ٢٢؛ المذكرة التفسيرية لقانون الخطة الاقتصادية التفصيلية ١٩٦١-١٩٦٥، «الوقائع العراقية»، ١٨ تشرين الأول، ١٩٦١، ص ٥٦-٥٧؛ راشد الراوي، اقتصاديات العالم العربي، من الخليج العربي إلى المحيط، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٧٧.
(٢٥) فيبي مار، المصدر السابق، ص ٣٢٣.

(٢٦) المصدر نفسه، ص ٣٢٣.
(٢٧) د. ك. و. العراقية، مجلس السيادة العراقي، الملف (بلا) ت ٢٢٦، و ٢، ص ١-٢٤، الوقائع العراقية، ١٨ تشرين الثاني و ١٨ كانون الأول، ١٩٥٩، ١٩٦١.

(٢٨) ينظر: المذكرة التفسيرية لقانون الخطة الاقتصادية التفصيلية ١٩٦١-١٩٦٥، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦١.
(٢٩) للمزيد من التفاصيل ينظر: د. ك. والعراقية، وزارة الإصلاح الزراعي، الملف ١٢٧، ت ٧٠٠، ٤٢، و ٢، ص ٣؛ الوقائع العراقية، الأول من تموز ١٩٦٥.

(٣٠) الوقائع العربية، ١٨ تشرين الأول ١٩٦١.
(٣١) الحكومة العراقية، وزارة المالية، البنك المركزي العراقي، السلسلة الجديدة، العدد الرابع، تشرين-كانون الأول، ١٩٦٩، جدول رقم (٣٠)، ص ١٣٩.

(٣٢) الحكومة العراقية، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعات الإحصائية لسنة ١٩٧٠، البنك المركزي العراقي، المصدر السابق، جدول (٣٧)، ص ٩٣.
(٣٣) هوشيار معروف، المصدر السابق، ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ٢٧١.
(٣٥) عبد الوهاب حميد رشيد، مستقبل العراق، القرص الصناعية والخيارات المتاحة، دار المدى للنشر والتوزيع، سوريا - دمشق، ١٩٩٧، ص ٥٠.

(٣٦) الإشارة هنا إلى الحقول الجنوبية التي نص عليها قانون (٩٧) لسنة ١٩٦٧ في العهد العارفي، والذي تم توجيه منح شركة النفط الوطنية الحق في استقلالها، فيبي مار، المصدر السابق، ص ٨٤ و ٢٨٤.
(٣٧) لطفي حميد جواد، المصدر السابق، ص ٤٤.

(٣٨) مجلة الاقتصاد، هيكل الصادرات والاستيرادات ومعدلات التبادل التجاري في العراق، العدد الثاني، كانون الأول، وزارة التجارة، بغداد في ١٩٨٥، ص ٢٣.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



(٣٩) انشئت تلك المصانع في مناطق الزبير والناصرية ، كما تم انشاء البعض من الصناعات لتجميع المركبات والمعدات الكهربائية والإطارات والورق وزيادة إنتاج السمنت. ينظر: جميل هاشم، سياسة العراق الاقتصادية الجديدة وتجارته الخارجية «مجلة التجارة، ج الأول والثاني، ١٩٦٧، ص ٧؛ الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الخفظة الإحصائية، بغداد، ١٩٨٢، ص ٥٦-٦٠.

(٤٠) فيبي مار، المصدر السابق، ص ٣١٠.

(٤١) المصدر نفسه، ص ٣١١.

(٤٢) حسن محمود إبراهيم ، دانيال عبدالله رزق، أهمية التجارة الخارجية في الدول النامية، إشارة إلى التجربة المصرية، اتحاد الاقتصاديين العرب، دمشق، ١٩٧١، ص ٢٣٣-٢٣٣.

(٤٣) لطفي حميد جواد، المصدر السابق، ص ٤٦.

(٤٤) لطفي حميد جواد، المصدر السابق، ص ٤٦-٤٧.

(٤٥) ينظر: الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية لغرب آسيا (أكوا) «التنمية الاقتصادية في العراق، الطموحات والمشكلات»، أكوا، بيروت، ١٩٧٩، ص ١٢٥-١٢٦؛ يوسف صانع، اقتصاديات العالم العربي، منذ ١٩٤٥، نيويورك، ١٩٧٨، ص ٤٢.

(٤٦) البنك المركزي العراقي، التقرير السنوي لسنة ١٩٦٩، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٩، ص ٧٥.

(٤٧) خزعل مهدي، تطور التجارة الخارجية وأثرها على التنمية الاقتصادية في العراق للمدة ١٩٧٠-١٩٨٥، (مجلة النفط والتنمية، العدد الخامس، أيلول- تشرين الأول، بغداد، ١٩٨٨)، ص ٤٤-٤٥؛ تقى عبد سالم، تنظيم وتخطيط التجارة الخارجية، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٢، ص ٢٢٩.

(٤٨) الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط- الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية إحصاء التجارة، إحصائيات التجارة الخارجية للسنوات ١٩٥٨-١٩٩٠، بغداد، ١٩٩٠. الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط- الجهاز المركزي للإحصاء، دائرة الإحصاء المركزية، التجميع الإحصائية للسنوات ١٩٦٩-١٩٩١، بغداد، ١٩٩١. الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط- الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الحسابات القومية، للسنوات ١٩٨٦-١٩٩٠، بغداد، ١٩٩١.

(٤٩) الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، خطة التنمية القومية، ١٩٧٦-١٩٨٠، بغداد، ١٩٧٧، ص ٥٩.

(٥٠) الجمهورية العراقية، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية إحصاء التجارة، إحصاءات التجارة الخارجية، المصدر السابق، ص ٨؛ التجميع الإحصائية للسنوات ١٩٦٩-١٩٩١، المصدر السابق، ص ٢٣.

(٥١) ينظر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، دائرة الإحصاء المركزي، إحصاءات التجارة الخارجية والتجميع الإحصائية للسنوات، ١٩٥٨-١٩٩٠ و ١٩٦٩-١٩٩١، المصدر السابق، ص ١٣ و ٢٢.

(٥٢) الجهاز المركزي للإحصاء، دائرة الإحصاء المركزي للسنوات ١٩٥٨-١٩٦٩ و ١٩٦٩-١٩٩١، المصدر السابق، ص ١٣-٢٢.

(٥٣) الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية إحصاء التجارة، إحصاءات التجارة الخارجية لسنة ١٩٩٠، ص ٧٥-١١١.

(٥٤) الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الدائرة الاقتصادية، استيرادات العراق من السلع الغذائية ١٩٦٠-١٩٧٦، وعلاقتها بالاستثمار في القطاع الزراعي والصناعات الغذائية، بغداد، ١٩٧٨، ص ٢.

(٥٥) الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، إحصاءات التجارة الخارجية ١٩٥٨-١٩٩٠، المصدر نفسه، التجميع الإحصائية للسنوات ١٩٦٩-١٩٩١، ص ١٢-٢٢.

(٥٦) فؤاد قاسم، العراق بين مطرقة صدام وسندان الولايات المتحدة، ط ٢، مؤسسة الغد للدراسات والنشر، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٦١-٦٢.

(٥٧) فيبي مار، المصدر السابق، ص ٣٢٦، ٤١٧-٤١٨.

المصادر والمراجع:

١- د.ك.و. مجلس السيادة العراقي الملف ١٥/٢، ت ٦٦، ٢٢٤.

٢- د.ك.و. مجلس السيادة العراقي الملف ٣/٦٥٢، و ٦٥.

٣- د.ك.و. مجلس السيادة العراقي الملف ١/٣، ت ٣١٦، و ٦، ١٩٩٠.

٤- د.ك.م. مجلس السيادة العراقي بلا، ت ٥٢٥، ١٦، ٢٦، اذار/ ١٩٥٩.

٥- د.ك.م. مجلس السيادة العراقي بلا، ت ٢٢٦، و ٢.

٦- د.ك.م. العهد الجمهوري، قرارات مجلس الوزراء، بلا، ت ١/ ١٩٥٨.

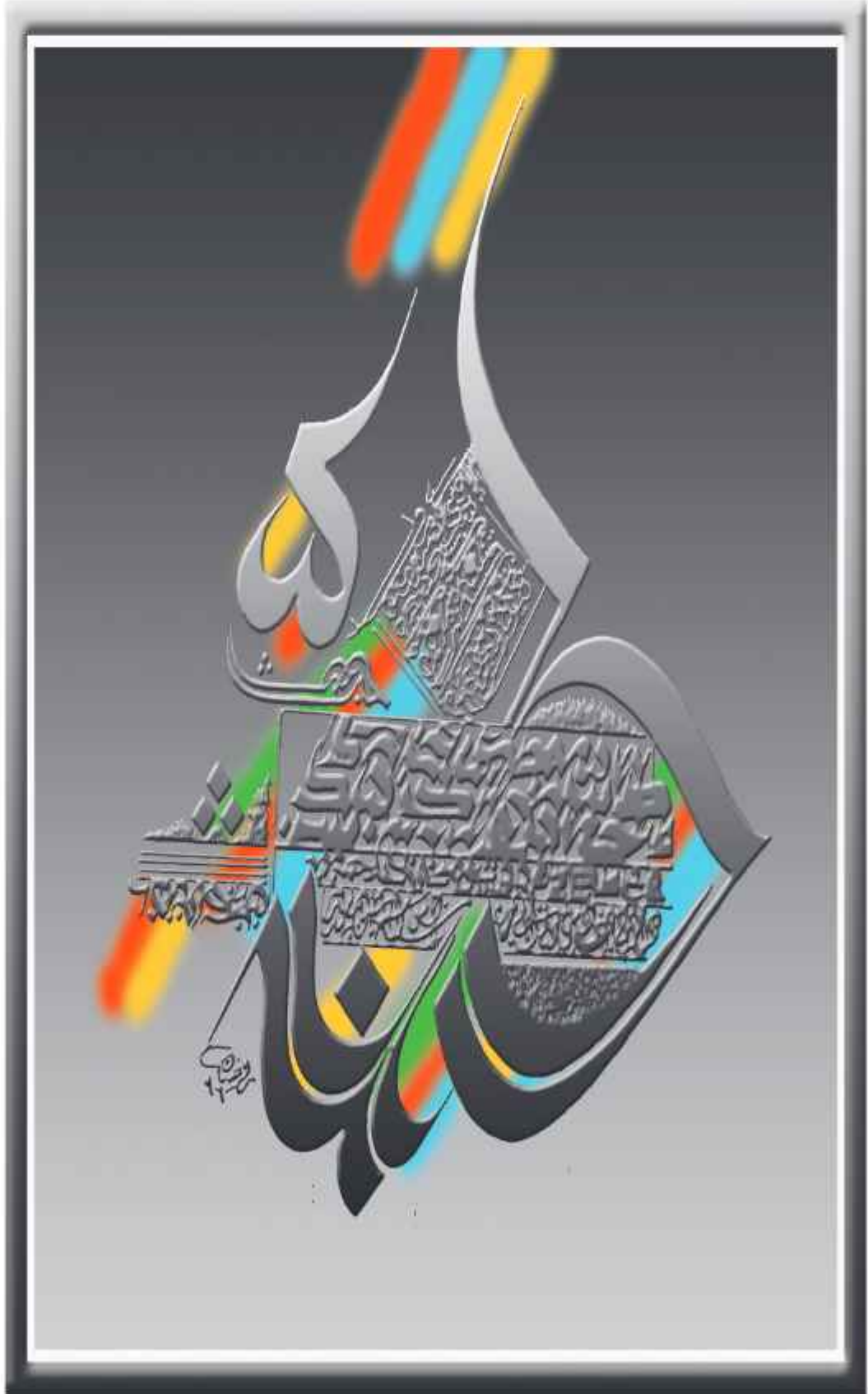
فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- ٧- د.م. وزارة الإصلاح الزراعية الملف ١٢٧ ت ٧٠٠، ٤٢، ٢.
- ٨- نقي عبد سالم، تنظيم وتخطيط التجارة، دار الحكمة للطباعة، بغداد، ١٩٩٢
- ٩- جواد هاشم، تكوين راس المال في العراق، ١٩٥٧-١٩٧٠، بيروت، ١٩٧٥
- ١٠- جواد هاشم، اخرون، تقييم النمو الاقتصادي في العراق ١٩٥٠-١٩٧٠، ج ٢، بغداد، ١٩٧٠
- ١١- جميل هاشم، سياسة العراق الاقتصادية الجديدة وتجارتها الخارجية، مجلة التجارة، ج ١، ١٩٦٧
- ١٢- حكمت سامي سليمان، النفط العراق، دراسة سياسية واقتصادية، دمشق، ١٩٥٨
- ١٣- حسن محمود إبراهيم، دانيال عبد الله رزق، أهمية التجارة الخارجية في الدول النامية، دمشق، ١٩٧١
- ١٤- خزعل مهدي، تطور التجارة الخارجية واثراها على التنمية الاقتصادية في العراق للمدة ١٩٧٠-١٩٨٥
- ١٥- سعيد عبود السامرائي، سياسات التصنيع والتقدم الاقتصادي في العراق، النجف، ١٩٧٣
- ١٦- صلاح نجيب العمر، أسباب وعوامل وتعاطم تجارة الاستيرادات في العراق مجلة التجارة، ج ١، اذار، ١٩٧١
- ١٧- عبد الرحمن الخليلي، النظام النقدي في العراق، القاهرة، ١٩٤٦
- ١٨- عبد الوهاب مطر الداهري، السياسة الاقتصادية اقتصاديات الإصلاح والتعاون الزراعي، بغداد، ١٩٦٧
- ١٩- فؤاد قاسم، العراق بين مطرقة صدام وسندان الولايات المتحدة، ط ٢، مؤسسة الغد للدراسات والنشر، بغداد، ٢٠٠٥
- ٢٠- لطفى جواد حميد، تجارة العراق الخارجية، لشأتها واثراها في الاقتصاد الوطني واتجاهاته الحالية، مجلة البحوث الاقتصادية والإدارية، مائس، بغداد، ١٩٧٨
- ٢١- محمد حسن سلمان، التطور الاقتصادي في العراق، التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ١٩٦٤-١٩٥٨، بيروت، ١٩٦٥
- ٢٢- محمود محمد الحبيب، النظرية الاقتصادية في التحليل الإجمالي، البصرة، ١٩٦٧
- ٢٣- محمود محمد الحبيب، اقتصاديات العراق دراسة تحليلية، البصرة، العشار، ١٩٦٩
- ٢٤- مجيد عزت، إيرادات الحكومة العراقية من النفط، بغداد، ١٩٦٠
- ٢٥- نوري عبد الحميد العاني، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق ١٩٢٥-١٩٥٢، بيروت، ١٩٨٠
- ٢٦- والاس يترسون، الدخل والعمالة والنمو الاقتصادي، ترجمة برهاني دجاني، بيروت، ١٩٦٧
- ٢٧- يوسف صانع، اقتصاديات العالم العربي، نيويورك، ١٩٧٨
- ٢٨- الحكومة العراقية، وزارة المالية، البنك المركزي العراقي، السلسلة الجديدة، العدد ٤، كانون الأول، ١٩٦٩
- ٢٩- الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، الدائرة الرئيسية للإحصاء، تقرير الإحصاء الصناعي لعام ١٩٤٥، بغداد، ١٩٥٦
- ٣٠- الحكومة العراقية، وزارة المالية، البنك المركزي العراقي، السلسلة الجديدة، العدد ٤، كانون أول ١٩٦٩
- ٣١- الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، احصائيات التجارة الخارجية لسنوات ١٩٥٨-١٩٩٠، بغداد، ١٩٩٠
- ٣٢- الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، احصائيات التجارة الخارجية لسنوات ١٩٦٩-١٩٩١، بغداد، ١٩٩١
- ٣٣- الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية احصائيات القومية لسنوات ١٩٨٦-١٩٩٠، بغداد، ١٩٩١
- ٣٤- وزارة التجارة، دائرة التخطيط والمتابعة، الملحق الاحصائي، ج ٤، بغداد، ١٩٥٨
- ٣٥- وزارة التجارة، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٤٢، جدول ١٧٢، بغداد، ١٩٤٢
- ٣٦- وزارة التخطيط، دائرة الإحصاء المركزية، نتائج الإحصاء الزراعي والحيواني لسنة ١٩٥٨-١٩٥٩، مطبعة الحكومة، ١٩٦٩
- ٣٧- صوت الأهالي، جريدة، شباط / ١٩٤٦
- ٣٨- صوت الاحرار جريدة، كانون الثاني / ١٩٤٧
- ٣٩- مجلة غرفة تجارة بغداد، مجلة، بغداد، نيسان ١٩٣١
- ٤٠- الوقائع العراقية، جريدة العدد ٩٧٤ / نيسان ١٩٣١
- ٤١- الوقائع العراقية، جريدة، العدد ٣٠٦٤، شباط، ١٩٥٢
- ٤٢- الوقائع العراقية، جريدة، كانون الثاني ١٩٦٨
- ٤١- Longrigg, "oli in the Middle East, it is discovery and development, third , edition
oxford press, London , NewYork 1968
Alberto, Hircschman, The story of Economic development, New Haven, ٤٢
- Yale
University press, third printing, 1960

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



ثروات الخلفاء الفاطميين العاضد لدين الله
(ت: ٥٦٧هـ / ١١٧١م) أنموذجاً

م.د. زمن قاسم جليب م.د. زهراء كاظم لعبي
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المستخلص:

تناول هذا البحث الحديث عن جزء صغير من ثروات الخلفاء الفاطميين في مصر، الذين حكموا لأكثر من مائتي سنة ما بين المغرب العربي ومصر، فقد عرفوا بثرواتهم الكبيرة، وكنوزهم الكثيرة، وذخائرهم النفيسة، التي حوت التحف والمعادن الكثيرة كالذهب والفضة والنحاس والخزف والزجاج النفيس وغيرها. وقد ألقت هذه الدراسة الضوء على تلك الثروات في نهاية عصر الدولة الفاطمية وهو عهد الخليفة العاضد لدين الله، فبعد نهاية عصر الدولة لا بُد من معرفة مقدار تلك الثروات ومصيرها، وإلى أين ذهبت بعد وفاة الخليفة العاضد، خاصة أن تلك الثروة لم يكن لها وريث بعد أن شنت صلاح الدين الأيوبي أسرة الخليفة العاضد وأبدع ذريته السجون، واستيلاءه على السلطة والقصور الفاطمية وما فيها.

الكلمات المفتاحية: الدولة الفاطمية، الثروات، المغرب العربي، مصر

Abstract :

This research dealt with a small part of the wealth of the Fatimid caliphs in Egypt, who ruled for more than two hundred years between the Maghreb and Egypt. They were known for their great wealth, their many treasures, and their precious relics, which contained antiques and many metals such as gold, silver, copper, porcelain, precious glass, and others. This study shed light on those wealth at the end of the era of the Fatimid state, which was the era of Caliph Al-Adid li Din Allah. After the end of the state era, it is necessary to know the amount of those wealth and their fate, and where they went after the death of Al-Khaifa Al-Adid, especially since that wealth did not have an heir yet. That Saladin Al-Ayyubi dispersed the family of Caliph Al-Adid, imprisoned his descendants, and seized power and the Fatimid palaces and what was in them.

Keywords: Fatimid state, wealth, the Maghreb, Egypt

المقدمة:

نجح الفاطميون في إقامة خلافة لهم في بلاد المغرب في أواخر سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م) وبداية سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م) لكن هذه الخلافة لم تكن لتفي بغرض الفاطميين وتحقيق أحلامهم، فقد كانت أنظارهم تتجه دائماً نحو الشرق وقد نجحوا فعلاً في وصولهم إلى مصر سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م)، وكانوا خلال أكثر من قرنين من الزمان يتمتعون بثروات وأموال كبيرة، جعلوا لهم حياة تتسم بالرفاهية والبذخ وبناء القصور، وقد انعكس ثراءهم هذا على الحياة العامة من خلال ما منحوه للوزراء أو القادة أو الولاة أو أصحاب المناصب العليا في الدولة، أو عامة الناس من خلال الاحتفالات في المناسبات الخاصة والعامة، ورغم ما مرت به الدولة الفاطمية من أزمات وكوارث ومجاعات، بقيت محافظة على ثراءها وخزائنها العامرة بالأموال والذهب والفضة والنقائس، وإلى عهد الخليفة العاضد لدين الله كانت خزانة الدولة مليئة بتلك الثروات، إلى حين مجيء صلاح الدين الأيوبي واستيلاءه على السلطة وضياع تلك الثروة.

المطلب الأول: تعريف بالخليفة العاضد لدين الله (٥٤٦-٥٦٧هـ/١١٥١-١١٧١م).

عبد الله (أبو محمد) العاضد لدين الله ابن الأمير أبو الحجاج يوسف ابن الحافظ لدين الله عبد المجيد بن الأمير محمد



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



بن المستنصر بالله معد ابو تميم، يصل نسبه إلى عبد الله المهدي الذي يصل نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (١).

أما ما يخص معنى لقبه (العاقد)، فيرجعه المؤرخون لغوياً بمعنى (القاطع) (٢). وفي ما يتعلق بولادة الخليفة العاقد لدين الله فإنه ولد يوم الثلاثاء العشرين من شهر محرم سنة (٥٤٦هـ / ١١٥١م) (٣).

أما والديه فقد أكدت المصادر التاريخية ان والد الخليفة العاقد لدين الله، وهو الأمير ابو الحجاج يوسف بن الخليفة الحافظ لدين الله (٤) (٥٢٤-٥٤٤هـ / ١١١٣-١١٤٩م)، لم يكن خليفة، وهو أحد الأخوين اللذين قتلتهما الوزير عباس الصنهاجي (٥)، بعد ان قتل الخليفة الظاهر بأمر الله (٦) سنة (٥٤٩هـ / ١١٥٤م) (٧)، ووالدته كانت أمة تدعى ست المني (٨)، لكن المصادر لم تذكر اصلها ولا لأي بلد ترجع، فقد جلب الفاطميون الجواري من بلدان عدة.

وبالنسبة لزوج الخليفة العاقد لدين الله من أخت وزيره طلائع بن رزيك (٩)، وقد أجبره طلائع على هذا الزواج طمعاً بالمناصب وثروة الخليفة، فعقد عليها مستهل سنة (٥٥٦هـ / ١١٦١م) (١٠). وقد كان للعاقد عدد من الأولاد ذكرهم المقرئ (١١): ((وترك العاقد من الولد: الأمير داود، والأمير علياً ويقال ابو علي، والأمير عبد الكريم، وتيمناً، وموسى، وعبد القوي، وجعفر، وعبد الصمد، واما الفتوح، وحيدرة، وإبراهيم، ويحيى، وجبريل، وعيسى، وسليمان، ويوسف)).

أما وفاة الخليفة العاقد فقد ذكر في وفاته روايات عدة. منها: انه مرض ومات (١٢)، ولم يحدد بأي مرض قد اعتل، اما الروايات الأكثر شهرة بين المؤرخين فهي تلك التي جاءت مصحوبة بسبب اساسي وهو قطع خطبته للعباسيين، فقد كان لإسقاط اسمه من الخطبة الأثر السيء على نفسه، لذا تذكر الروايات انه لما علم بقطع الخطبة اغتم من ذلك وكان سبب وفاته (١٣).

ورواية أخرى تذكر: انه تفكر في امور الدولة واعتل بمرض الاسهال فأدى الى وفاته (١٤). وهناك من قال انه قد مص فص خاتمه المسموم فمات على أثر ذلك (١٥)، الا ان المؤرخين لم يذكروا الرواية في سبب هذا الانتحار.

المطلب الثاني: مظاهر الترف والثراء عند الخلفاء الفاطميين.

لما دخل الخليفة المعز لدين الله مصر سنة (٣٦٢هـ / ٩٧٢م) كان قد حمل معه اموالاً كثيرة (١٦)، وقد زادت تلك الاموال بعد استقرارهم بمصر وازدهار الزراعة والصناعة والتجارة وزيادة الخراج (١٧)، وظل الخلفاء الفاطميون يتمتعون بهذه الثروة، الى ان تعرضت خزائن القصر في عهد الخليفة المستنصر بالله الى النهب والسلب خلال الشدة المستنصرية (٤٥٧-٤٦٤هـ / ١٠٦٥-١٠٧١م) (١٨)، إذ لم يبق للخليفة في القصر غير حصيرة يجلس عليها، ولما جاء الوزير بدر الجمالي (١٩)، استرجع ما امكنه استرجاعه من بعض ما نهب من القصر (٢٠)، وإلى عهد الخليفة العاقد لدين الله كانت خزنة القصر عامرة بالاموال والنفائس (٢١).

وقد حوت خزائن الفاطميون على الكثير من الثروات منها الجواهر النادرة التي خصص لها خزنة في قصورهم عرفت باسم خزنة الجواهر والطيب والطرائف ويتم كذلك حفظ الأعلام بها، والاموال التي يفرقها الخليفة على رعاياه في المناسبات العامة والاعياد، أو التي يستدعي منها عند الحاجة (٢٢).

ومثال على ما حفظ في تلك الخزنة صندوق كان يحوي سبعة أمداد من الزمرد (٢٣). بلغت قيمتها أكثر من ثلاثمائة ألف دينار (٢٤)، وعقد من الجواهر قدر ثمنه بأكثر من ألفي دينار (٢٥)، وكذلك طاووس مرصع بالجواهر النفيس والذهب، عيناه من الياقوت الأحمر، وريشه من المينا (٢٦) المصقول بالذهب، وديك من الذهب والياقوت الأحمر مرصع بالدر (٢٧) والجواهر (٢٨)، وغير ذلك الكثير.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



وقد اشتهر الخلفاء الفاطميون بالكرم والعطاء، ومنح الرعايا والوزراء الأموال والخلع الثمينة عند توليهم المناصب المهمة، ومثال على ذلك ما منحه الخليفة العاضد لدين الله لوزيره صلاح الدين الأيوبي عند توليه الوزارة سنة (٥٦٤هـ/١١٦٨م)، ففضلاً عن منحه لقب (الملك الناصر) خلع عليه خلعة الوزارة، وكانت عبارة عن عمامة بيضاء مذهبة، وثوب أبيض مطرز بالذهب الدقيق، وطيلسان (٢٩). مطرز بالذهب، وعقد من الجواهر قيمتها أكثر من عشرة آلاف دينار، ومن الخيول فرس صفراء غالية الثمن مزركشة بعقود من الجواهر وأعلام من ذهب، وسيف محلى بالجواهر، ومنحه عدة صرار من القماش الفاخر فيها أنواع من الثياب الفاخرة (٣٠).

ومن غير الوزراء، كان الخلفاء الفاطميين يشجعون العلماء والشعراء من خلال منحهم الأموال والهدايا، مما جعل الكثير منهم يتجه الى مصر من أجل الحصول على تلك المنح، ومثال على ذلك الشاعر عمارة اليميني (٣١). الذي تم منحه الثياب المذهبة وخمسمائة دينار بعد إلقاءه قصيدة في مدح الخليفة الفائز (٣٢). (٥٤٩-٥٥٥هـ/ ١١٤٦-١١٦٠م)، فضلاً عن توزيع الهدايا والأموال على أصحاب المناصب الإدارية من الولاة وقادة الجيش وخاصة في الانتصارات العسكرية الذين يقيمون لها الاحتفالات الكبيرة، وكذلك الاحتفال بالمناسبات الاجتماعية والدينية، وتبادل الهدايا الفخمة مع ملوك وأمراء وسلاطين وخلفاء الدول الأخرى (٣٣).

المطلب الثالث: ثروة الخليفة العاضد في أواخر عصر الدولة الفاطمية:

اشتهر الخلفاء الفاطميون بالثراء الذي كان ظاهراً على دولتهم من خلال ما نقلته المصادر التاريخية وبيناً شيء بسيط منه، كذلك عرف عنهم الكرم. وهذا ما اشتهر به الخليفة العاضد لدين الله وشهد له بذلك وزيره صلاح الدين الأيوبي، الذي قال عنه «ما رأيت أكرم من العاضد، أرسل إلي مدة مقام الفرنج على دمياط ألف الف دينار مصرية، سوى الثياب وغيرها» (٣٤).

وبعد وفاة الخليفة العاضد وتسلم صلاح الدين أمور الدولة، استولى على القصر وكل ما فيه من الأموال والذخائر والتحف والجواهر والعبيد والخيول والمتاع وغيرها، وقد وصف المقرئري (٣٥). تلك الثروة بقوله: ((ومقدار ما يحبس أنه خرج من القصر ما بين دينار ودرهم، ومصاغ وجوهر ونحاس وملبوس واثاث وقماش وسلاح ما لا يفي به ملك الأكاسرة، ولا تتصوره الخواطر الحاضرة، ولا يشتمل على مثله الممالك العامرة، ولا يقدر على حسابه الا من يقدر على حساب الخلق في الآخرة)).

وقال ابن الاثير (٣٦): ((واستولى [صلاح الدين] على قصر الخلافة، وعلى جميع ما فيه... وكان مع كثرته يخرج عن الاحصاء بما فيه من العلاقات النفيسة والاشياء الغريبة ما تملو الدنيا من مثله ومن الجواهر التي لم توجد عند احد غيرهم)).

وقد أمدتنا المصادر بمعلومات بينت جانباً من مقدار ثروة الخليفة العاضد لدين الله، من خلال وصف تلك الثروة، ففي الثالث عشر من شهر ربيع الآخر سنة (٥٦٧هـ/ ١١٧١م) كشف قراقوش (٣٧). حاصل الخزانة الخاصة بالقصر (٣٨)، وقيل انه استخدم القاضي ابن عبد القوي ابن الجليس لمعرفة أماكن أموال القصر فأطلعته ابن الجليس على بعض وكنم بعض (٣٩)، فكان بما ما مقداره مئة صندوق كسوة فاخرة من موشح ومرصع، وعقود ثمينة، وذخائر فخمة، وجواهر نفيسة (٤٠).

ومما كان موجوداً من هذه الذخائر: جبل (٤١). الياقوت الأحمر ووزنه سبعة عشر دره أو سبع عشر مثقال، قال ابن الاثير: ((لا أشك، لأنني رأيته ووزنته))، وقضيب الزمرد، وطوله قبضة (٤٢)، ونصف في عرض كبير (٤٣)، والدرة اليتيمة مثل بيضة الحمامة، ووجد سبعة عشر مثقالاً، وثلاث قطع بلخش (ياقوت أحمر)، قطعة منها تزيد على ثلاثين مثقالاً، وقطعة ثمانية عشر مثقالاً، وقطعة أقل من ذلك (٤٤).

ومما وجد في القصر بالقرب من مكان جلوس الخليفة العاضد طيلاً للقولنج، عمل من المعادن السبعة، في عهد الخليفة الحافظ لدين الله (٤٥)، وقد احتاطوا عليه بالقصر ظنوا أنه عمل للعب فسخرها من الخليفة العاضد، ولما



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



ضرب به احدهم خرجت منه ريح فضحك عليه الحاضرين، ثم ضرب به آخر كذلك، فألقاه من يده فانكسر، ولما قيل لهم انه عمل للقولنج ندموا على كسره (٤٦).

كذلك وجد عمامة القائم العباسي (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ / ١٠٣٧ - ١٠٧٤ م)

وطيلسانه (٤٧)، وفضلاً عن ذلك كانت خزانة الكتب تحتوي على آلاف الكتب، وبالرغم من تعرض هذه المكتبة الى السرقة ايام الشدة المستنصرية (٤٨)، الا أن ما اخرج منها بعد وفاة الخليفة العاضد لم يكن بالقليل، ولم يتفق المؤرخون على رقم محدد لعدد الكتب التي كانت في الخزانة، وذكر المقرئزي (٤٩)، انما كانت تحوي على ((ألف ألف وستمائة ألف كتاب، منها مائة ألف مجلد بخط منسوب، وألف ومائتان وعشرون نسخة من تاريخ الطبري))، وقد كانت مرتبة ومفهرسة (٥٠)، وكان القاضي الجليس بن عبد القوي قد تولى العناية بها (٥١).

أما مصير هذه الكتاب فإنما قد بيعت بأبخس الأثمان، ففي يوم قيل لبهاء الدين قراقوش: «ان هذه الكتب قد عاث فيها الغث، ولا بد من تجميعها واخراجها من الرفوف الى ارض الخزانة» ولما كان قراقوش جندياً لا خبرة له بالكتب، اخرجها من رفوفها، ثم تبين إن هذا الأمر إنما كان حيلة مدبرة من تجار الكتب يريدون بها تفريقها، وخلط انواعها، فقم لهم ذلك واختلطت كتب الادب بكتب النجوم، وكتب الشرع بكتب المنطق، وكتب الطب بكتب الهندسة، والكتب المجهولة بالكتب المشهورة، وكان في خزانة الكتب مؤلفات يشتمل كل كتاب منها على خمسين او ستين مجلداً، اذا فقد منها جزء لا يعوض ابداً، ففرق الدلالون هذه الاجزاء لتقل قيمة الكتب، إلا أنهم كانوا يعرفون مواضع اجزائها، ويستطيعون جمع شملها بعد شرائها، فاستأذن قراقوش صلاح الدين في بيع تلك الكتب فأذن له بذلك، وخصص للبيع بالقصر يومان في الاسبوع (٥٢)، واستمر بيع الكتب وذخائر القصر عشر سنين (٥٣)، هذا فضلاً عما فعله القاضي الفاضل اذ انه كان اذا اعجبه كتاب قطع جلده ورماه في البركة فلما فرغ الناس من شراء الكتب اشترى هو تلك على انما مخزومة (٥٤)، وقد نقل منها مائة ألف كتاب مجلد إلى المدرسة الفاضلية التي انشأها وسميت باسمه (٥٥).

الخاتمة:

من خلال ما تقدم من ذكر ثروات الخلفاء الفاطميين عامة، وثروة الخليفة العاضد لدين الله خاصة، توصلت الدراسة إلى نتائج كان أهمها الآتي:

- ١- إن ثروة الخليفة العاضد لم تكن وليدة عهده، بل كانت مكونة منذ تأسيس الدولة الفاطمية في المغرب العربي.
- ٢- يمكن القول إن زيادة تلك الثروة في مصر يعود إلى طبيعة البيئة التي اتخذوها مكاناً لدولتهم، فمصر أرض ذات زراعة وصناعة وخيرات كثيرة.
- ٣- رغم ما مرت به الدولة الفاطمية من ظروف اقتصادية صعبة كالشدة المستنصرية، بقيت محافظة على مستواها من كثرة الاموال والنفائس والجواهر والاموال.
- ٤- تحدد مصير ثروة الخليفة العاضد بيد الوزراء والامراء الذين لم يعيروا أهمية إلى ما وجدوه بها من نفائس، فانتهت بتشتت الثروة وضعها.

الهوامش:

- (١) ابن طاهر، جمال الدين علي (ت: ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م)، اخبار الدول المنقطعة، تقديم: الدريه فريه، د. ط، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، د. ت، ج ١، ص ١١١: ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين بن محمد (ت: ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، د. ط، دار صادر، بيروت، د. ت، ج ٣، ص ١٠٩: ابن سعيد المغربي، ابو الحسن علي بن موسى (ت: ٦٨٥ هـ / ١٢٥٩ م)، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة (القسم الخاص من كتاب المغرب في حلى المغرب)، تحقيق: حسين نصار، د. ط، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧٠ م، ص ٩٣: الدواداري، ابي بكر بن عبد الله بن ابيك (ت: بعد ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م)، كنز الدرر وجامع الغرر (الدرة المضيئة في اخبار الدولة الفاطمية)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، د. ط، القاهرة: ١٩٦١ م، ج ٦، ص ١٢: القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت: ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)، مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار احمد فرج، د. ط، اصدار وزارة الارشاد والانباء، الكويت، ١٩٦٤ م، ج ٢، ص ٢٥٦: ابن عتبة، جمال الدين احمد بن علي (ت: ٨٢٨ هـ / ١٤٢٨ م).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

(١٤٢٤ م)، عمدة الطالب في الساب آل أبي طالب، تحقيق: محمد حسن الطالقاني، ط٣، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦١ م، ص ٢٣٥ (٢) زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، د. ط، مكتبة الاعلام الاسلامي، بيروت، ١٩٨٣ م، ج ٤، ص ٣٥٠؛ الزبيدي، مرتضى محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت: ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م)، تاج العروس وجواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، د. ط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤ م، ج ٥، ص ١١٠.

(٣) ابن طاهر، اخبار الدول، ج ١، ص ١١٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ١١١؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م)، العبر في خبر من غير، تحقيق: محمد سعيد زغلول، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥ م، ج ١، ص ٥١؛ الصفدي، صلاح الدين بن ابيك (ت: ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركلي مصطفى، د. ط، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠ م، الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ٣٦٥؛ المقرئ، ابي العباس تقي الدين احمد بن علي (ت: ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)، اعطاء الخفيا باخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد عبد القادر احمد عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١ م، ج ٢، ص ٢٨٨.

(٤) هو ابو الميمون عبد اخيد بن الامير ابي القاسم بن الخليفة المستنصر بالله، ولد بعسقلان في محرم سنة (٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م)، تولى الخلافة سنة (٥٢٤ هـ / ١١١٣ م)، وعمره حينئذ ثمان وخمسون سنة وشهر، ولم يكن ابو خليفه، توفي سنة (٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م)، تولى الخلافة من بعده ابنه الطاهر، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ٢٣٥؛ ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب (ت: ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م)، اخبار مصر، تصحيح: هنري ماسيه، د. ط، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، ١٩١٩ م، ج ٢، ص ٨٨-٨٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت، ج ٣٧، ص ٢٤.

(٥) هو ابن ابي الفتح بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي من بلاد المغرب، امه بلارة بنت القاسم بن تميم بن المعز، قدموا الى مصر سنة (٥٠٩ هـ / ١١١٥ م)، وقت كان عباس رضيعاً، وبعد وفاة والده تزوجت امه الوزير العادل بن السلار، وتربى عباس في كنفه، ولما شب تطلع لنيل الوزارة، وكان له ولد اسمه (نصر)، اغراه بقتل العادل فقتله على فراشه، وتولى عباس الوزارة بعده سنة (٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م)، وتلقب بالافضل ركن الاسلام، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ٤١٧؛ المقرئ، اعطاء الخفيا، ج ٢، ص ٢٦٧.

(٦) هو ابو المنصور اسماعيل بن الخليفة الحافظ لدين الله، ولد سنة (٥٢٧ هـ / ١١٣٢ م)، تولى الخلافة بعد وفاة ابيه، وعمره حينئذ سبعة عشرة سنة، وتوفي مقتولاً سنة (٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م)، للمزيد ينظر: ابن طاهر، اخبار الدول، ج ١، ص ١٠٢؛ ابن الطوير، ابو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسين القيسراني (ت: ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م)، نزهة المقلتين في اخبار الدولتين، تحقيق: ايم فؤاد السيد، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢ م، ص ٥٣؛ ابن ميسر، اخبار مصر، ج ٢، ص ٨٩؛ الروحي، ابي الحسن علي ابن ابي السورور بن عبد الرحمن (ت: بعد ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م)، بلغة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، د. ط، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د. ت، ص ١٦٤؛ المقرئ، اعطاء الخفيا، ج ٢، ص ٢٦٣.

(٧) ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن ابي بكر (ت: ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م)، الحلة السرياء، تحقيق: حسين مؤنس، ط ١، الشركة العامة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣ م، ج ٢، ص ٣٩١؛ ابن تغري بردي، جمال الدين ابي الحسن يوسف الاتابكي (ت: ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم: محمد حسين شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م، ج ٥، ص ٢٩٥؛ العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت: ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م)، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي، د. ط، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٥٩، سمط النجوم، ج ٣، ص ٤٤٣.

(٨) سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزاوغلي التركي (ت: ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، ط ١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٩٥١ م، ج ٨، ص ٢٩٠؛ الدواداري، كنز الدرر، ج ٧، ص ١٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٢٩٥.

(٩) هو عبد الله الارمني الغساني، عربي الاصل، ارمني الموطن ولد سنة (٤٩٥ هـ / ١١٠١ م)، ربه والده على العلم والشجاعة وفصاحة اللسان، حفظ القرآن الكريم واتقن علوم الدين وكان على مذهب الشيعة الامامية، كان وزيراً لاثنتين من الخلفاء الفاطميين: الفائز بنصر الله، والعاقد لدين الله، ولقب بالملك الصالح وابو الغارات، له العديد من الاعمال العمرانية، قتل سنة (٥٥٦ هـ / ١١٦١ م)، للمزيد ينظر: الشاكري، حسين، علي في الكتاب والسنة والادب، مراجعة: فرات الاسدي، ط ١، مطبعة ستارة، قم، ١٩٩٧ م، ج ٤، ص ١٨٥؛ السماوي، محمد، الطليعة من شعراء الشيعة، تحقيق: كامل سلمان الجوزي، ط ١، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠١ م، ص ٤٤٧؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، د. ط، دار احياء التراث العربي، بيروت، د. ت، ج ٥، ص ٤٠.

(١٠) ابن الوردي، زين الدين عمر بن

المعز (ت: ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م)، تنمة المختصر في اخبار البشر (المسمى بتاريخ ابن الوردي)،

د. ط، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٩ م، ج ٢، ص ٦٢؛ المقرئ، اعطاء الخفيا، ج ٢، ص ٢٨٨-٢٨٩؛ صالح، حسن محمد، التشيع المصري الفاطمي، د. ط، دار الجمال، بيروت، ٢٠٠٣ م، ج ١، ص ٤٦٧.

(١١) اعطاء الخفيا، ج ٢، ص ٣٣٨.

(١٢) ابن سعيد المغربي، في حلى حضرة القاهرة، ص ٩٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٣٣٩-٣٤٠؛ المقرئ، اعطاء



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- الخفيا، ج ٢، ص ٣٣٦.
- (١٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٩٠؛ الذهبي، العبر، ج ٢، ص ٥١؛ العصامي، سمط النجوم، ج ٣، ص ٤٤٣.
- (١٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٩٠؛ الذهبي، العبر، ج ٢، ص ٥١؛ العصامي، سمط النجوم، ج ٣، ص ٤٤٣.
- (١٥) ابن حماد الصنهاجي، ابي عبد الله محمد بن علي (ت: ١٢٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: النهامي نقرة وعبد الحليم عوينس، د. ط، دار الصحوة، القاهرة، د.ت، ص ١٠٩؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص ٢٩٠؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ١١٢؛ الدواداري، كنز الدرر، ج ٧، ص ٤٨؛ الذهبي، العبر، ج ١، ص ٢٩٠؛ العصامي، سمط النجوم، ج ٣، ص ٤٤٣.
- (١٦) المقرئ، اتعاظ الخفيا، ج ١، ص ٢٠٤.
- (١٧) جاسم، حسين حديس، دراسة تقويمية لقرار الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله باستدعاء قوات نور الدين الى مصر، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، مج ١٧، العدد (٨)، آب، ٢٠١٠ م، ص ٤٨٨.
- (١٨) أزمة اقتصادية شديدة حدثت بمصر في عهد الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ - ١٠٩٤ م)، وقد استمرت سبعة سنين (٤٦٧ - ٤٦٤ هـ / ١٠٦٥ - ١٠٧١ م) عانى خلالها المصريون من الجوع والوباء والقحط واكل الناس ما لا يؤكل، وعزل المؤرخون سبب هذه الأزمة بقصور عمر النيل، اضافة الى ضعف السلطة واستيلاء الامراء على الدولة، للمزيد ينظر: المقرئ، اغالة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: كرم حلمي فرحات، ط ١، نشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.ط، مصر، ٢٠٠٧ م، ص ٩٨ وما بعدها؛ الصاوي، احمد السيد، مجاعات مصر الفاطمية اسباب ونتائج، ط ١، دار التضامن، بيروت، ١٩٨٨ م، ص ٥٣.
- (١٩) هو مملوك ارميني، كان أمير الجيوش في الشام، استدعاه الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ليتولى الوزارة سنة (٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م)، في وقت كانت الدولة تعاني فيه من اضطرابات وأزمات، استطاع بدر الجمالي ان يسيطر على الاوضاع ويعيد الاستقرار للدولة، انتهت وزارته بوفاته سنة (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)، للمزيد ينظر: ابن ميسر، اخبار مصر، ج ٢، ص ٣١؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ٤٩.
- (٢٠) ابن ميسر، اخبار مصر، ج ٢، ص ٢٠؛ المقرئ، اتعاظ الخفيا، ج ٢، ص ١٢٦ - ١٢٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٣٢٠؛ حسن، إبراهيم حسن، الفاطميون في مصر واعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، د.ط، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٣٢ م، ص ٢٥٨.
- (٢١) المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقرئية)، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرفاوي، ط ١، مكتبة مديوني، القاهرة، ١٩٩٨ م، ج ٢، ص ٣٦٨.
- (٢٢) ابن المأمون، جمال الدين أبو علي موسى بن المأمون البطاحي (ت: ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م)، نصوص من أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، د.ط، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، القاهرة، د.ت، ص ٨٩؛ المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ١٧٤؛ سالم، السيد عبد العزيز وسحر السيد عبد العزيز، تاريخ مصر الاسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، د.ط، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، ٢٠٠٢ م، ج ١، ص ٢٢٨.
- (٢٣) نوع من أنواع المعدن البريل، أخضر اللون يوجد في صخور الرخام، واشهر مناجمه في جنوب مصر اذ لا يوجد نظير له في سائر أقطار الأرض. ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق: محمد عبد الرسول إبراهيم، د.ط، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤ م، ج ٣، ص ٢٨٦.
- (٢٤) ابن الزبير، القاضي الرشيد (عاش في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، قدم له وراجعه: صلاح الدين المنجد، د.ط، د.مط، الكويت، ١٩٥٩، ص ٢٥٢ - ٢٥٣؛ المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ١٧٥.
- (٢٥) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ٢٥٣؛ المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ١٧٥.
- (٢٦) مادة كالزجاج نصف شفافة تذاب وتستخدم في زخرفة المعادن كالذهب والفضة والنحاس، ويمكن ان يضاف اليها بعض الأكاسيد لإكسابها ألواناً مختلفة فيستطاع مثلاً ان يحصل بأكسيد القصدير على المينا. ينظر: حسن، زكي محمد، كنوز الفاطميين، ط ١، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١ م، ص ٤٤.
- (٢٧) كبار الملؤلؤ سمي بذلك لاضطراب يرى فيه لصفاته كأنه ماء يضطرب. ينظر: ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٢٥٦.
- (٢٨) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ٢٦٠؛ المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ١٧٩.
- (٢٩) من البسة الرأس وهو ضرب من الأكسية التي توضع على الرأس فوق العمامة ويدار طرفاها حول الرقبة او يسدل اسفله فوق الاكتاف او على الظهر حسب نوعه ومنه اشكال عدة كالمربع والمثلث والمندور. ينظر: العبيدي، صلاح حسن، الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي، د.ط، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٠ م، ص ٢٦٩ - ٢٧٠.
- (٣٠) المقرئ، اتعاظ الخفيا، ج ٢، ص ٣٢٦ - ٣٢٧؛ الشيبان، جمال الدين، مصر والشام بين دولتين، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧ م، ص ١٩١ - ١٩٢.
- (٣١) هو نجم الدين ابو محمد عمارة بن ابي الحسن علي زيدان ولد في مطلع العقد الأول من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، قتله صلاح الدين الايوبي شنقاً سنة (٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م) لاتهامه بالسعي لإرجاع دولة الفاطميين بعد سقوطها. وكان فقيهاً بارعاً عارفاً نحويًا لغويًا شاعرًا فصيحاً بليغاً اديباً. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ٤٣١؛ المصري، ذنون، عمارة اليمني، د.ط، مكتبة

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٨٠-٨١.
- (٣٢) عمارة اليميني، نجم الدين عمر بن أبي الحسن الحكمي اليميني (ت: ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م)، النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، اعتنى بتصحيحه: هو تونغ دربرغ، د. ط، مطبعة روسو، مدينة شالون، ١٨٩٧م، ص ٣٢-٣٤.
- (٣٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٤٨٤؛ المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ١٤٨؛ اتعاط الحنفا، ج ٢، ص ٣٤٧.
- (٣٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٧٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٩، ص ٢٤؛ المقرئزي، اتعاط الحنفا، ج ٢، ص ٣٣٠-٣٣١.
- (٣٥) الخطط، ج ٢، ص ٣٦٨.
- (٣٦) عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم ابن محمد الجزري (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: ابو الفداء عبد الله القاضي ومحمد يوسف الدقاق، ط ٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، ج ١٠، ص ٣٤.
- (٣٧) هو ابو سعيد قراقوش بن عبد الله الاسدي الملقب ببهاء الدين الرومي، الخادم اخصي، نشأ في خدمة صلاح الدين وناب عنه في مصر، فقد جعله صلاح الدين زمناً للقصر بعد قتل مؤتمن الخلافة الفاطمي، و(قراقوش) كلمة تركية معناها (العقاب) وهو طائر، توفي في القاهرة سنة (٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٤، ص ٩١؛ حمزة، عبد اللطيف، حكم قراقوش، ط ١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر، ١٩٤٥، ص ١١، ٥٦.
- (٣٨) المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٣٦٧.
- (٣٩) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن محمد (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، رفع الاصر عن قضاة مصر، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٢٠٧.
- (٤٠) المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٣٦٧.
- (٤١) ذكره ابن الاثير باسم (الجليل الباقوت)، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٣٤، وذكره المقرئزي، باسم (جليل باقوت)، اتعاط الحنفا، ج ٢، ص ٣٤٠، ورجح محقق كتاب النجوم الزاهرة، لابن تغري بردي انه (جليل الباقوت)، ج ٥، ص ٣٢٠.
- (٤٢) مقياس طول، وتسايوي اربعة اصابع، تناجح تبعاً لطول الذراع، وتسايوي ٩ سم، وشرعياً تسايوي ٨،٣١ سم، ينظر: هنتس، فالتر، المكايل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المترى، ترجمة: كامل العسلي، د. ط، منشورات الجامعة الاردنية عمان، ١٩٧٠م، ص ٩٤.
- (٤٣) أخذ صلاح الدين واحضر صائغاً ليقطعه، فاستعفى الصائغ من ذلك، فرماه صلاح الدين فانكسر ثلاث قطع وفرقه على تسائه، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٧، ص ٣٦٦.
- (٤٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٣٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٩، ص ٣٥؛ المقرئزي، اتعاط الحنفا، ج ٢، ص ٣٤٠؛ حمزة، حكم قراقوش، ص ١٣.
- (٤٥) المقرئزي، اتعاط الحنفا، ج ٢، ص ٢٦٠.
- (٤٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٣٦٥-٣٦٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٧، ص ٣٦٦؛ المقرئزي، اتعاط الحنفا، ج ٢، ص ٣٤٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٣٢٠.
- (٤٧) كان ابو الحارث البساسيري قد بعث بمهما الى الخليفة المستنصر بالله لما استولى على بغداد واسر القائم، وخطب للمستنصر، وقد حفظ الخلفاء الفاطميون العمارة والطيلسان كتابة بالعباسيين، للمزيد ينظر: ابن ميسر، اخبار مصر، ج ٢، ص ١١؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ١، ص ١٩٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٣٢٠.
- (٤٨) المقرئزي، اتعاط الحنفا، ج ٢، ص ١١٢-١١٣.
- (٤٩) اتعاط الحنفا، ج ٢، ص ٣٤٠.
- (٥٠) حمزة، حكم قراقوش، ص ١٣.
- (٥١) ايوب، إبراهيم رزق الله، التاريخ الفاطمي الاجتماعي، ط ١، الشركة العامة للكتاب، لبنان، ١٩٩٧م، ص ١٦٩.
- (٥٢) حمزة، حكم قراقوش، ص ١٤.
- (٥٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٩، ص ٣٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٧، ص ٣٦٦؛ المقرئزي، اتعاط الحنفا، ج ٢، ص ٣٤٠؛ الجلاي، فهرس التراث، ج ١، ص ٣٨؛ حمزة، حكم قراقوش، ص ١٤.
- (٥٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٧، ص ٣٦٧.
- (٥٥) المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٢٥٥؛ حمزة، حكم قراقوش، ص ١٥.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- * ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت: ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م).
- ١- الحلة السراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط١، الشركة العامة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣ م.
- * ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد الجزري (ت: ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م).
- ٢- الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي ومحمد يوسف الدقاق، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠ م.
- * ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الاتاكي (ت: ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م).
- ٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م.
- * ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت: ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م).
- ٤- رفع الأصغر عن قضاة مصر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨ م.
- * ابن حماد الصنهاجي، أبي عبد الله محمد بن علي (ت: ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م).
- ٥- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحليم عوينس، د. ط، دار الصحوة، القاهرة، د. ت.
- * ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين بن محمد (ت: ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م).
- ٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، د. ط، دار صادر، بيروت، د. ت.
- * الدواداري، أبي بكر بن عبد الله بن أبيك (ت: ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م).
- ٧- كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، د. ط، القاهرة، ١٩٦١ م.
- * الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م).
- ٨- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.
- ٩- العبر في خبر من غير، تحقيق: محمد سعيد زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥ م.
- * الروحي، أبي الحسن علي بن أبي السرور بن عبد الرحمن (ت: بعد ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م).
- ١٠- بلغة الطرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، د. ط، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د. ت.
- * الزبيدي، المرتضى محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت: ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م).
- ١١- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شبري، د. ط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤ م.
- * ابن الزبير، القاضي الرشيد (عاش في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي).
- ١٢- الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، قدم له وراجعه: صلاح الدين المنجد، د. ط، د. مط، الكويت، ١٩٥٩ م.
- * ابن زكريا، أبي الحسين أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م).
- ١٣- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، د. ط، مكتبة الاعلام الاسلامي، بيروت، ١٩٨٣ م.
- * سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي التركي (ت: ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م).
- ١٤- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٩٥١ م.
- * ابن سعيد المغربي، أبو المحاسن علي بن موسى (ت: ٦٨٥ هـ / ١٢٥٩ م).
- ١٥- النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة (القسم الخاص من كتاب المغرب في حلى المغرب)، تحقيق: حسين نصار، د. ط، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧٠ م.
- * الصفدي، صلاح الدين بن أبيك (ت: ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م).
- ١٦- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركلي مصطفى، د. ط، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠ م.
- * ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسين القيسرائي (ت: ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م).
- ١٧- نزهة المقتلن، في أخبار الدولتين، تحقيق: إيمان فؤاد السيد، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢ م.
- * ابن ظافر، جمال الدين علي (ت: ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م).
- ١٨- أخبار الدول المنقطعة، تقديم: أندريه فريه، د. ط، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، د. ت.
- * العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت: ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م).
- ١٩- سخط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، د. ط، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٥٩ م.
- * عمارة اليمنى، نجم الدين أبي محمد بن أبي الحسن الحكسي (ت: ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م).
- ٢٠- النكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية، تصحيح: هرتويغ درنبرغ، د. ط، مطبعة مرسو بمدينة شالون، باريس، ١٨٩٧ م.
- * ابن عنية، جمال الدين أحمد بن علي (ت: ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م).
- ٢١- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق: محمد حسن الطالقاني، ط٣، المطبعة الخيدرية، النجف، ١٩٦١ م.
- * القلقشندي، أحمد بن علي (ت: ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م).
- ٢٢- صبح الاعشى في صناعة الانشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
- ٢٣- متأثر الانفاة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، د. ط، اصدار وزارة الارشاد والانباء، الكويت، ١٩٦٤ م.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- ٢٤- المقريري، ابي العباس تقي الدين احمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ / ١٤٤١م).
٢٤- اتعاظ اخفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: محمد عبد القادر احمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
٢٥- اغانة الامة بكشف الغمة، تحقيق: كرم حلسي فريحات، ط١، نشر عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ٢٠٠٧م.
٢٦- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقرئية)، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨م.
٢٧- ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب (ت: ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م).
٢٧- اخبار مصر، تصحيح: هنري ماسيد، د. ط، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، ١٩١٩م.
٢٨- ابن الوردي، زين الدين عمر بن المعز (ت: ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م).
٢٨- تمة المختصر في اخبار البشر (المسمى تاريخ ابن الوردي)، د. ط، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٩م.
ثانياً: المراجع الثانوية:
٢٩- ايوب، ابراهيم رزق الله.
٢٩- التاريخ الفاطمي الاجتماعي، ط١، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ١٩٩٧م.
٣٠- جاسم، حسين حديس.
٣٠- دراسة تقويمية لقرار الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله باستدعاء قوات نور الدين الى مصر، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، مج١٧، العدد (٨)، آب، ٢٠١٠م.
٣١- حسن، حسن ابراهيم.
٣١- الفاطميون في مصر واعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، د. ط، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٣٢م.
٣٢- حسن، زكي محمد.
٣٢- كنوز الفاطميين، د. ط، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١م.
٣٣- حمزة، عبد اللطيف.
٣٣- حكم قراقوش، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر، ١٩٤٥م.
٣٤- سالم، السيد عبد العزيز.
٣٤- تاريخ مصر الاسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، د. ط، نشر مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ٢٠٠٢م.
٣٥- سالم، السيد عبد العزيز وسحر السيد عبد العزيز.
٣٥- تاريخ مصر الاسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، د. ط، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٣٦- السماوي، محمد.
٣٦- الطليعة من شعراء الشيعة، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط١، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
٣٧- الشاكري، حسين.
٣٧- علي في الكتاب والسنة والادب، مراجعة: فوات الاسدي، ط١، مطبعة ستارة، قم، ١٩٩٧م.
٣٨- الشيال، جمال الدين.
٣٨- مصر والشام بين دولتين، د. ط، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧م.
٣٩- صالح، حسن محمد.
٣٩- التشيع المصري الفاطمي، د. ط، دار الجمان، بيروت، ٢٠٠٣م.
٤٠- الصاوي، احمد السيد.
٤٠- مجاعات مصر الفاطمية اسباب ونتائج، ط١، دار التضامن، بيروت، ١٩٨٨م.
٤١- العبيدي، صلاح حسن.
٤١- الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي، د. ط، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٠م.
٤٢- كحالة، عمر رضا.
٤٢- معجم المؤلفين، د. ط، دار احياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
٤٣- المصري، ذو النون.
٤٣- عمارة البني، د. ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م.
٤٤- هنتس، فالتر.
٤٤- المكابيل والأوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، د. ط، منشورات الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٧٠م.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



أثر سيبويه في أبنية التصغير في كتب إعراب الحديث الشريف

دعاء عبد اللطيف عبوب أ.د. حسين إبراهيم مبارك
جامعة ديالى / كلية التربية / للعلوم الإنسانية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المستخلص:

الصرف والتصريف فهو علم يبحث في أبنية الكلمة وصيغها وحركاتها ، فيبين ما في حروفها من أصالة أو زيادة، لم يكن معربو الحديث الشريف معنيين بالظواهر الصرفية الواردة فيه، وإنما كانت جلُّ عنايتهم منصرفة حول قضايا النحو والإعراب؛ لكنهم ومن باب التوسع في بيان الأوجه الإعرابية التي تحملها اللفظة المعربة، وعند عرضهم للقاعدة النحوية، قد يلجؤون إلى توضيح بعض مذاهب الصرفيين المتعلقة بالظواهر الصرفية كـ (أبنية التصغير) و (أبنية الجموع) و (أبنية المصادر والمشتقات) وغيرها، وقد اتبعوا سيبويه في معظم ما طرحوه من تعليقات وتوجيهات وترجيحات، وقد كان أثره واضحاً في معظم القضايا الصرفية التي ناقشوها أو تعرضوا إليها ، وقد كان تصريحهم بمتابعة سيبويه واضحاً في مصنفاتهم حتى لا تكاد تجد قضية صرفية إلا وكان سيبويه حاضراً في توجيهها.

الكلمات المفتاحية: الصرف، التصريف، لظواهر الصرفية ، الأوجه الإعرابية

Abstract :

Morphology and morphology are a science that studies the structures of words, their forms and movements, and shows what is in their letters of originality or addition. The grammarians of the Noble Hadith were not concerned with the morphological phenomena mentioned in it, but rather most of their attention was directed towards the issues of grammar and syntax; however, in order to expand on the grammatical aspects that the inflected word can bear, and when they present the grammatical rule, they may resort to clarifying some of the morphologists' doctrines related to morphological phenomena such as diminutive structures, plural structures, sources and derivatives structures, and others. They followed Sibawayh in most of the justifications, directions and preferences they presented, and his influence was clear in most of the morphological issues that they discussed or addressed, and their statement of following Sibawayh was clear in their works so that you can hardly find a morphological issue except that Sibawayh was present in directing it.

Keywords: morphology, inflection, morphological phenomena, grammatical aspects

المقدمة:

فإن كتاب سيبويه كتاب فذ لا يضاهيه مؤلف في النحو والصرف. ضمنه ضوابط لغة العرب التي استقرأها من كلامهم، فكان جامعاً لفنون لغتهم كلها. حتى صار معلماً مشرفاً، ونيراً مضيئاً، ومثالاً يحتذى به في التصنيف والتأليف، وقد تأثر به كل من كتب في اللغة والنحو من العلماء والباحثين إلى يومنا هذا . ومنهم أولئك الذين تصدوا لإعراب الحديث الشريف.

فمن المعروف أن العلماء بكَروا في تصنيف كتب اختصت بدراسة علوم الحديث ؛ لكونه المصدر الثاني في الفصاحة والبيان بعد القرآن الكريم. ولا يشك أحد في أن فصاحته (صلى الله عليه وآله). لا تضاهيها فصاحة وأسلوبه في حديثه لا يقاربه أسلوب، فقد مدّت عليه الفصاحة رواقها وشدّت به البلاغة نطاقها، ومن هذا المنطلق غنى علماء



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



اللغة القدامى والمحدثون بإعراب عباراته (صلى الله عليه وآله)، وبيان الأوجه الإعرابية التي تحملها، وما يترتب على كل وجه من الوجوه من دلالات نحوية، فضلاً عما اشتمله الحديث الشريف من ظواهر صوتية ودلالات صرفية. وكان لكتاب سيبويه أثر كبير في تشكيل اللبنة الأولى من لبنات مصنفاتهم، فلا تكاد تجد مسألة لغوية عرضها العربون إلا وكانت آراء سيبويه المنطلق الأساس في مصنفاتهم.

مدخل:

التصغير يراد به: ((تغيير في بناء الكلمة يُحوّل به الاسم إلى صيغ التصغير المعروفة)) (١)، وصيغته ثلاث (فُعِيل) و (فُعَيْل) و (فُعَيْلِيل) (٢)، وأثبتت الدراسات المقارنة أنّ صيغة (فُعَيْل) مشتركة ذات أصول سامية قديمة أما (فُعَيْلِيل) و (فُعَيْلِيل) فمن الصيغ التصغيرية التي اقتصت بها العربية دون غيرها من اللغات السامية (٣)، وليس كلّ لفظ يُقبَلُ التصغير، وإنما يُصَغَّرُ: الاسم المتصرف الذي يُقبَلُ معناه التصغير، وعليه فيمتنع تصغير الأفعال والحروف والأسماء المبنية، كما يمتنع تصغير ما حقه التعظيم كأسماء الله تعالى وصفاته (٤).

وقد تنبه العربون إلى هذه الظاهرة عند إعرابهم لما ورد من صيغ تصغيرية في الأحاديث الشريفة، وأشاروا إلى ما يتعلق بها من قواعد وأصول وفيما يلي بعض من أمثلتها.

أولاً: تصغير ما حذف لامه وعوض عنها بالهاء:

— تصغير (سنة):

إذا حذف أحد أصول الاسم وعوض عنه بناء التانيث رُدَّ إليه عند التصغير كـ (سُنَيْهَة) و (سُنَيْهَة) و (عُضَيْهَة) (٥)، ويختلف اللغويون في الأصل المخذوف من لفظ (سنة) وأمثالها فذكر سيبويه أنّ أصل (سنة) (سنوة)، وإن لامه واو بدليل قولهم: (سنوات) فعلى هذا تُصَغَّرُ عنده على (سُنَيْهَة) فيمن قال (سانهت)، وتُصَغَّرُ عنده على (سُنَيْهَة) فيمن قال: (سانيت)، ومن العرب من يقول في عضة: عُضَيْهَة، يجعلها من العضاء، ومنهم من يقول: عُضَيْهَة، يجعلها من عُضَيْت كما قالوا: سانيت، فقالوا عُضَوَات، كما قالوا: سنوَات (٦).

وذهب الفراء إلى أنّ الهاء أصل، وأصل (سنة) على هذا يكون (سُنَيْهَة)، ويؤيد هذا الأصل قولهم: بعته مُسَاهَة، وقولهم في تصغيره: سُنَيْهَة، وجمعه: سُنَهَات، وعلى الرغم من أنّ الفراء وافق سيبويه في أنّ تصغير (سنة) يكون على (سُنَيْهَة) إلا أنّه أجاز أيضاً وجهاً آخر فيها وهو تصغيرها على (سنيّة) إلا أنّه وصفه بالقليل (٧)، ونقل الكرمانى عن بعض اللغويين أنّ لام فعله نون، ووصف هذا المذهب بالضعيف (٨).

وعند أهل الحجاز أنّ لام (سنة) و (عضة) أصلها (هاء)، وأصلها (ياء) عند (تميم) و (أسد)، فأهل الحجاز إذن هم الذين يقولون: (سُنَيْهَة) و (عُضَيْهَة)، و (تميم) و (أسد) هم الذين يقولون: (سُنَيْهَة) و (عُضَيْهَة) (٩).

وقد ذكر ابن فرحون أصل اللام في سنة وتصغيرها، ومذاهب الصرفيين فيها عند إعرابه لقول عائشة: ((أَنْ أُمَّ حَبِيبَة أَسْتَحْيَضْتُ سَبْعَ سِنِينَ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله). عَنْ ذَلِكَ؟ فَأَمَرَهَا أَنْ تَغْتَسِلَ فَكَانَتْ تَغْتَسِلُ لِكُلِّ صَلَاةٍ)) (١٠).

فذكر أنّ في قولها: (سَبْعَ سِنِينَ) أنّ (سنتين): جمع (سنة)، و (سنة) أصلها: (سنوة)؛ لقولهم: (سنوات)، وجوز أنّ تكون (الهاء) أصلاً، وأصله: (سنهه)؛ لقولهم في: (سنة) (سنهه) (١١)، ورجح مذهب سيبويه وذكر أنّ هذا المذهب هو الأصل لقولهم: (سانيت)، و (أسنى) من (السانية)، و (أسنيت) بإبدال (الواو) بـ (ياء) (١٢). ثم ذكر أنّ أصل (سنة) (سُنَيْهَة)؛ لأنّك تقول في تصغيره: (سُنَيْهَة) أو (سُنَيْهَة)، مع أنّهم اختلفوا في قولهم: (سانهت) و (سانيت) (١٣).

— تصغير (هنة):

ذهب سيبويه إلى أنّ (هنة) تصغر على (هَنْيَهَة) وأصلها الأول (هَنْيَوَة) فلام الكلمة في التصريف (واو)، وذكر سيبويه



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



أنَّ من العرب من يقول: في هَنْتٍ هُنَيْهَةٍ، وفي هَنْ هُنَيْهَةٍ، يجعلها بدلاً من الياء كما جعلوا الهاء بدلاً من الياء في ذَه (١٤)، محتجاً بقول الشاعر (١٥):

أَرَى ابنَ نَزَارٍ قد جَفاني ومَلَّني على هَنَوَاتٍ كُلِّها مُتَتَابِعٍ

وقد وردت هذه الكلمة مصغرة في الحديث الشريف، وفصل ابن فرحون القول في تصغيرها، ذكرها مذهب سيبويه عند إعرابه لقول أبي هريرة: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ سَكَتَ هُنَيْهَةً...)) (١٦).

فذكر أنَّ في قوله: (هُنَيْهَةً) أي: (سَكَيْتَ)، قال في الصَّحاح (١٧): هو تصغيرُ (هَنْ)، و (هَنْ) منقُوصٌ، ويُقال: (هنية) أيضاً بغير (هاء)، وقد رُوي الحديثُ بمِما، (هُنَيْهَةً) بتشديد (الياء) وأصلُ (هُنَيْهَةً) (هنيوة)، اجتمعت (الياء) و (الواو)، وسبقت إحداهما بالسَّكُونِ؛ فقلَّبت (الواو) ياءً، وأدغمت (الياء) في (الياء) و (الواو)، ومن هَمْزِهَا فَقَدْ أَخْطَأَ (١٨). وترد في التصغير إلى أصلها، وتزاد (الهاء) في آخرها، كما تقول: (أَحْيَا) و (بُنْيَا)، وقد تُبدل من (الياء) الثانية (هاء) فيقال: (هُنَيْهَةً)، ومنهم من يجعلها بدلاً من (الناء) التي في (هنت)، والجمعُ (هنات)، ومن ردَّ قال: (هنوات)، وجمعُ (هَنْ) (هنون) (١٩).

وذكر السيوطي أنَّ ياءها تشدد بلا همزة، وهي تصغير (هنة) أي قليلاً من الزمان، ويقال هنيةة ().

واختلف في أصلها، فمنهم من قال: إنَّ أصلها بدل من (واو) منقلبة عن (ياء) وهي لام الكلمة بدليل (هُنَيْهَةً) وهي بمنزلة (سنة) و (عضة) في كون لامها تارة واواً، وتارة هاء، وقيل: الهاء للسكت، والألف منقلبة عن لام الكلمة إجراءً للوصول مجرى الوقف، بدليل (هَنْ) و (هنة) (٢٠).

ثانياً: ما صغر على غير حروف مكبره:

—مُغِيرَبَانِ:

ذكر سيبويه أنَّ بعض الألفاظ تصغر على غير ما كان عليه بناءً مُكبرها، ومن ذلك قولهم في: مغرب الشمس: (مُغِيرَبَانِ الشمس)، وفي العشي: آتيتك عشيئاً، وزعم أنه سيع من العرب من يقول في: عشيّة: (عُشْيَيْشِيَّة)، فكأنهم حَقَرُوا (مغربان) و (عشيان) وعشاة (٢١).

وأصل (عُشْيَيْشِيَّة) (عُشْيِيَّة) فنقل عليهم اجتماع ثلاثة ياءات؛ لذلك أبدلوا من الياء الوسطى شيئاً كي تتحقق لهم المخالفة بين الصَّوْتَيْنِ المِثْمَالَيْنِ فقالوا: (عُشْيَيْشِيَّة)، وتصغر (عُشْيِيَّة) على (عُشْيَانِ) أيضاً وليس ذلك بقياس (فُعُشْيَانِ) كأنه تصغير (عُشْيَانِ) مثل: (سُعْدَانِ) فزيدت ياء التصغير ثالثة وبعدها الياء التي هي ال (لام) فأدغمت فيها فصارت ياءً مشددةً، فقالوا في تصغير (مَغْرِبِ) (مُغِيرَبَانِ) ثم جمعوا فقالوا: (مغيربانان) وليس هذا بقياس، والقياسُ: (مُغِيرَبِ) (٢٢).

وذكر الثماني أنَّهم زادوا الألف والنون للمبالغة والتكثير في (مُغِيرَبَانِ) وصغروه على ذلك، وجمعوه فقالوا: (مُغِيرَبَانَاتِ) (٢٣).

وأكرر الأزهرى أنَّ يكون هذا التصغير مسموعاً بقوله: ((كَلَامُ الْعَرَبِ فِي تَصْغِيرِ عُشْيِيَّةٍ: عُشْيَيْشِيَّةٍ، جَاءَ نَادِرًا عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. وَلَمْ أَسْمَعْ عُشْيِيَّةً فِي تَصْغِيرِ عُشْيِيَّةٍ، وَذَلِكَ أَنَّ عُشْيِيَّةً تَصْغِيرُ الْعَشْوَةِ وَهِيَ أَوَّلُ ظِلْمَةِ اللَّيْلِ، فَأَرَادُوا أَنْ يَفْرِقُوا بَيْنَ تَصْغِيرِ الْعُشْيِيَّةِ وَتَصْغِيرِ الْعَشْوَةِ)) (٢٤).

والتصغيرُ على غير بناء مُكبره ورد لفظه في الحديث الشريف ومنه ما نقله ابن فرحون عن أبي سعيد الخدري (٢٥). أَنَّهُ قَالَ: ((خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، خُطْبَةً بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى مُغِيرَبَانِ الشَّمْسِ)) (٢٦).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



فذكر أنه يقال: غربت الشمس تغرب غروباً ومغرباناً، وهو مصغر على غير مكبره، كأنهم صغروا (مغرباناً) (٢٧)، والظاهر أنه نقل عبارات سيبويه والألفاظ التي أوردتها، و وافقه فيما ذهب إليه .
ومُعْربان وردت في لسان أبي سعيد الخدري وهو من خزرج ، وتصغير (عشبة) على عُشْبِيَّة لغّة عزيت إلى رجل (جُهني) (٢٨)، والخزرج وجهينة من القبائل اليمنية ، ولعلّ الرجلين يمثلان لهجة قبيلتيهما .
- غِلْمَةٌ وصِيبةٌ:

ذهب سيبويه إلى أنّ (غِلْمَةً) تصغر على (أَغْلِمَةً) و(صِيبة) تصغر على (أَصْيِبَةً). قال سيبويه في تعليل مجيء هاتين الصيغتين وما جاء على منوالهما: ((ومن ذلك قولهم في صبيّة: أَصْيِبَةٌ ، وفي غِلْمَةٍ: أَغْلِمَةٌ ، كأنهم حقروا أغلماً وأصيبةً، وذلك أنّ أَفْعَلَةً يُجْمَع به فَعَالٌ وفَعِيلٌ، فلَمَّا حَقَّرُوهُ جاءوا به على بناء قد يكون لَفْعَالٍ وفَعِيلٍ. فإذا سُمِّيَتْ به امرأةٌ أو رجلٌ حقّرتَه على القياس، ومن العرب من يجريه على القياس فيقول: (صَبِيَّةٌ) و(غُلَيْمَةٌ)) () .
محتجاً بقول الراجز (٢٩):

صَبِيَّةٌ عَلَى الدُّخَانِ رُمُكًا مَا إِنَّ عَدَا أَصْغَرَهُمْ أَنْ رُمُكًا

والذي يفهم من كلام سيبويه أنه أجاز في تصغير (غِلْمَةً) و(صَبِيَّة) وجهين : الأول : تصغيره على لفظه فيقال في (غِلْمَةً) (غُلَيْمَةً)، وقد جعل سيبويه هذا الوجه هو القياس ، والآخر تصغيره على (أَفْعَلَةٍ) فيقال: (أَغْلِمَةً) ؛ لاطراده في جمع (فَعِيلٌ) إذا أرادوا أقل العدد (٣٠)، ووصف المبرد هذا الوجه بالأخوّد ؛ لأنه ردّ إلى الأصل إذ الأصل في جمع غلام (أَغْلِمَةً) ولكنهم استعاضوا على الأصل بـ(غِلْمَةً) لأنه لأدقّ العدد ، فمن أراد أن يُصَغَّرَ على (أَغْلِمَةً) ردّه إلى بناءه الأصلي(٣١).

وقد شرح السراي في كلام سيبويه وعد تصغير (صَبِيَّة) على (أَصْيِبَةً) و(غِلْمَةً) على(أَغْلِمَةً) من الشذوذ ؛ لأن غلاماً (فعال) مثل (غراب) و (صبي) فعيل مثل (قفيز) وباجمعا في أدقّ العدد (أَفْعَلَةٌ) كـ(أغربة) و (أقفرة) فردوه في التصغير إلى الباب ، والقياس عنده (غُلَيْمَةً) و (صَبِيَّة)(٣٢).

وسبب الخلاف في تصغير (غُلام) راجع إلى صيغة جمعه حيث أنّ لفظ (غُلام) يُجْمَع على طريقتين : (غِلْمَةً) و(أَغْلِمَةً) ، ولكل صيغة منها طريقة في التصغير ؛ لذلك رأى فريق أنه من الشذوذ أن يُصَغَّرَ (غِلْمَةً) و(صَبِيَّة) على (أَغْلِمَةً) و(أَصْيِبَةً)(٣٣).

ووافق ابن فرحون سيبويه عند إعرابه لقول عبد الله بن عمر (٣٤): ((أَنَّ امْرَأَةً وَجَدَتْ فِي بَغْضٍ مَغَازِي النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) مَقْتُولَةً، فَأَنكَرَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ)) (٣٥).

فذكر أن(الصَّبِيَّ) يجمع على: (صَبِيَّة) و(صَبِيَّان)، وهو من (الواو)، أي: (صَبِيَّو)، ولم يَقُولُوا: (أصبية) استغناء بـ(صبيّة)، كما لم يقولوا: (أغلّمة) استغناء بـ(غلمة) ، وتصغير (صَبِيَّة): (صَبِيَّةٌ) في القياس. وقد جاء في الشَّعْر: (أَصْيِبَةً) ، كأنه تصغير (أصبية) (٣٦)، وهذا الذي ذهب إليه هو عين ما نص عليه سيبويه وفيه تأييد لمذهبه .
الخاتمة:

توصل البحث إلى جملة من النتائج منها:

١. اثبتت الدراسة أنّ المعربين تأثروا بكتاب سيبويه تأثراً كبيراً فلا تكاد تجد مسألة صرفية إلا و رأي سيبويه يتصدر فيها مذاهب اللغويين فكانوا يعتقدون مذهبه ويدافعون عنه ويردون على من خالفه ، وإن كان المخالف من أئمة النحاة فنجد عباراتهم مختلطة بعبارات سيبويه ، وقد نجدهم ينقلون نصوصاً كاملة عنه مع تصريحهم في أغلب



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



المواضع يذكر الباب الذي أورد سيبويه المسألة فيه.

٢. أثبتت الدراسة أنَّ المعربين إذا عرض لهم أكثر من رأي في المسألة فكانوا في الغالب يؤيدون مذهب سيبويه ويستدلون له ، ويردون ما سواه من المذاهب أو يضعفونه مما يؤكد الأثر الكبير للكتاب وصاحبه في مصنفاتهم .
٣. إنَّ سبط ابن العجمي كان أكثر المعربين عناية بنصوص سيبويه ، فكان كثيراً ما يوردها كما هي من غير تغيير في عبارات سيبويه ، ويختتم كلامه بعبارة (انتهى) للتفريق بين كلامه وكلام سيبويه أما إذا نقل نص سيبويه بالمعنى فكان يورده ملخصاً مضيقاً إليه بعض العبارات التي تسهل فهم النص وتزيل الغموض عن عباراته.
٤. أثبتت الدراسة أنَّ المعربين كانت لهم شخصية علمية واضحة، ولهم مناهج في التعامل مع نصوص سيبويه فهم على الرغم من موافقتهم له في كثير من المسائل اللغوية إلا أنَّهم لا يترددون أحياناً في مخالفته أو تضعيف رأيه أو مناقشته وتأييده غيره من النحويين ، واعتراضات المعربين اللغوية على سيبويه كثيرة إلا أنَّي تجنبتها؛ لكونها لا تندرج ضمن الأثر، وتنوعت أساليبهم في الاعتراض بين أساليب صريحة في الاعتراض وأخرى غير صريحة كقولهم: (هو ضعيف في العربية)، أو (وهو شاذ ولا يقاس عليه)، أما أساليبهم غير الصريحة في الاعتراض ك(اختيارهم الرأي المخالف لسيبويه ووصفه بالصحيح)، أو صفهم الرأي اللغة المخالفة لسيبويه بأنها (لغة صحيحة).

الهوامش:

- (١) عمدة الصرف : ١٥٥.
- (٢) ينظر : اللمع : ٢١١، وشرح التصريف : ٣١٢، ونتائج الفكر : ٧١.
- (٣) ينظر : أثر الظواهر الصوتية في التصغير في كتاب سيبويه (بحث) : ١٢٦.
- (٤) ينظر : المنهاج المختصر : ١٦٥.
- (٥) ينظر : الكامل في اللغة والأدب : ٥٢ / ٣، والاصول في النحو : ٥٥ / ٣، وشرح كتاب سيبويه : ١٩٣ / ٤، وشرح التصريف : ٤٢١.
- (٦) ينظر : الكتاب : ٤٥٢ / ٣، والمقتضب : ٢٤١ / ٢، والنحو الوافي : ٦٩٠ / ٤.
- (٧) ينظر : معاني القرآن : ١٧٢ / ١.
- (٨) ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل : ٨٥ / ٢، وتداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم : ٦٥٥ / ٢.
- (٩) ينظر : اللهجات في كتاب سيبويه أصواتاً وبنية (رسالة) : ٢٢٥.
- (١٠) مستند أحمد : ٣٥١ / ٤٢، و٧٣ / ١.
- (١١) ينظر : العدة : ٢٩٧ / ١.
- (١٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٩٩ / ١.
- (١٣) ينظر : العدة : ١١٩ / ٣.
- (١٤) ينظر : الكتاب : ٤٥٥ / ٣.
- (١٥) البيت بلا نسبة وهو من شواهد الكتاب : ٤٥٥ / ٣، وينظر : المقتضب : ٢٧٠ / ٢، والاصول في النحو : ٣٢١ / ٣.
- (١٦) مستند أحمد : ٢٥٧ / ١٦، صحيح البخاري : ١٤٩ / ١، برواية مختلفة.
- (١٧) ينظر : الصحاح : ٨٤ / ١.
- (١٨) ينظر : العدة : ٤٩٦ / ١.
- (١٩) ينظر : العدة : ٤٩٧ / ١.
- (٢٠) ينظر : عقود الزبرجد : ١٧ / ٣.
- (٢١) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٦ / ٣.
- (٢٢) ينظر : الكتاب : ٤٨٤ / ٣، والمقتضب : ٢٧٨ / ٢، والاصول في النحو : ٦٢ / ٣، واللمع : ٢١٩.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- (٢٣) ينظر : شرح المفصل : ٤٢٧/٣ ، والظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغربيين (غريب القرآن وغريب الحديث) : ٢٧٠ ، والتصغير في اللغة العربية بين السماع والقياس (دراسة وصفية تحليلية) (بحث) : ٤٦ .
- (٢٤) ينظر : الفوائد والقواعد : ٧٩٢ .
- (٢٥) تهذيب اللغة : ٣ / ٣٨-٣٩ ، مادة (عشا) .
- (٢٦) مستند أحمد : ٢٢٧/١٧ .
- (٢٧) ينظر : عقود الزبرجد : ٣٤٢/٢ .
- (٢٨) ينظر : اللسان : ١ / ٦٣٨ ، ١٥ / ٦١ .
- (٢٩) الكتاب : ٤٨٦/٣ .
- (٣٠) الرجز لرؤية في ديوانه : ١٢٠ .
- (٣١) ينظر : شرح المفصل : ٤٢٧/٣ ، والمسائل النحوية والصرفية التي تختمل وجهين أو أكثر في كتاب سيبويه : ٦٥٧ .
- (٣٢) ينظر : المقتضب : ٢١٢/٢ .
- (٣٣) ينظر : شرح كتاب سيبويه : ٢٢٦/٤ .
- (٣٤) ينظر : اثر الظواهر الصوتية في التصغير في كتاب سيبويه (بحث) : ١٣٤ .
- (٣٥) مستند أحمد : ٢٣٩/١٠ ، وصحيح البخاري : ٦١/٤ .
- (٣٦) ينظر : العدة : ٥٢٩/٣ .

المصادر المراجع :

أولاً: الكتب المطبوعة .

- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري المعروف بأبن السراج (ت ٣١٦ هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي (ت ١٩٩٨ م)، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط (٢)، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
CE), Al-Risala Foundation - Beirut, ed .
- تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم : عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط (١)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
- تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) بتحقيق: محمد عوض مرعب، ط (١)، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ٢٠٠١م .
- ديوان رؤية بن العجاج منشور ضمن كتاب (مجموع أشعار العرب): رؤية بن عبد الله العجاج (ت ١٤٥ هـ) تحقيق: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة لطباعة والنشر والتوزيع - الكويت ، (د.ت)، (د.ط) .
- شرح التصريف: عمر بن ثابت الثماني (ت: ٤٤٢هـ)، تحقيق: د. إبراهيم بن سليمان النعيمي، مكتبة الرشد- الرياض ، (د.ط)، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- شرح التصريف: عمر بن ثابت الثماني (ت: ٤٤٢هـ)، تحقيق: د. إبراهيم بن سليمان النعيمي، مكتبة الرشد- الرياض ، (د.ط)، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- شرح المفصل: موفق الدين بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) ، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية- بيروت ، ط (١) ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) ، تحقيق: أحمد حسن مهدي، و علي سيد علي، دار الكتب العلمية- بيروت ، ط (١)، ٢٠٠٨م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (ت ١٩٩١ م) ، دار العلم للملايين- بيروت، ط (٤)، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (د.ط)، ١٤٢٢هـ .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

- الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغربيين (غريب القرآن وغريب الحديث) : د. ميثم محمد علي ، دار الكتب العلمية ، (د.ط) ، (د.ت).
- الغدّة في إعراب الغمضة: ابن فرحون المدني (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: مكتب المهدي لتحقيق التراث (أبو عبد الرحمن عادل بن سعد)، دار الإمام البخاري - الدوحة ط (١)، (د. ت).
- عُقُودُ الزَّيْجِ عَلَى مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَد: جلال الدين السيوطي تحقيق: د. سلمان القضاة، دار الجبل - بيروت، (د.ط)، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر الدين الكرمانلي، (ت: ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت (د. ط) (د. ت).
- الفوائد والقواعد: عمر بن ثابت الثماني، دراسة وتحقيق: د. عبد الوهاب محمود الكحلّة (ت ٢٠٠٨ م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (١)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.
- الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ط (٣)، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- الكتاب: عمرو بن عثمان الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط (٣)، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- لسان العرب: محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط (٣)، ١٤١٤ هـ.
- اللّمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. فائز فارس (ت ٢٠١٢ م)، دار الكتب الثقافية - الكويت، ط (١)، ١٩٧٢ م.
- المسائل النحوية والصرفية التي تحتمل وجهين أو أكثر في كتاب سيبويه دراسة وتحليل ونقد: د. رشيد بن حويل الحربي، الرياض - السعودية، (د. ط)، ١٤٢٤هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط (١)، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- معاني القرآن: أبو زكريا الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط (١)، (د.ت).
- المقتضب: محمد بن يزيد المبرد (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: د. محمد عبد الحالح عزيمة (ت ١٩٨٤م)، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط (٣)، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف: عبد الله بن يوسف العنزي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط (٣)، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- نتائج الفكر في النحو: أبو القاسم السهيلي (ت: ٥٨١هـ) تحقيق: الشيخ عادل احمد موجود، و الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط (١)، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- النحو الوافي: الأستاذ عباس حسن (ت ١٩٧٨م)، دار المعارف، مصر، ط (١٥)، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

ثانياً: الرسائل والأطاريح:

- التصغير في اللغة العربية بين السماع والقياس (دراسة وصفية تحليلية) (رسالة ماجستير): عائشة صالح خليفة المغربي، إشراف: أ.د. عبد الواسع إسحاق، جامعة المدينة، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م.
- اللهجات في كتاب سيبويه أصواتاً وبنية (رسالة ماجستير): صاحبة رشيد غنيم آل غنيم، إشراف: أ.د. عبد العزيز برهام، جامعة أم القرى - كلية اللغة العربية، ١٤٠٣ هـ.

ثالثاً: البحوث:

- أثر الظواهر الصوتية في التصغير في كتاب سيبويه: ريم فرحان عوده المعاينة، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، المجلد ١٠، العدد ٢، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



ترسيخ ثقافة الرشء في المجتمع الاسلامي

كريم أوحيد خالد أ.م.د. ظاهر فياض جاسم
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المستخلص:

إن الشعوب التي تتمتع بوعي كافٍ وإدراك ما لديها من طاقات وثروات، وتكون قادرة على حسن التصرف بها وإدارتها بشكل مناسب فإن تلك الشعوب قد، وصلت إلى درجة متقدمة من حالة الرشد الاجتماعي الذي يمكنها من الالتحاق بركب الحضارة، لأن حالة الرشد سوف تمنحها القدرة على استغلال كل ما لديها من طاقات والاستفادة منها لأقصى درجة من العمل في بناء الجوانب المادية والمعنوية.

إن الفكر الإسلامي كان حريصاً على حث أبناء المجتمع للاستفادة من طاقاتهم وامكانياتهم فلم يترك فرصة إلا ودعا فيها إلى تمكينهم مادياً ومعنوياً وله الدور الأكبر في تحقيق الأهداف التنموية للمجتمع لما فيه من عوامل وقواعد ضابطة لحركته ومنظمة لطاقاته وثرواته في كافة الأصعدة والمجالات وفي هذا البحث ذكرت بعض أنواع الرشد التي تشكل تماس مباشر مع حاجاته وظروفه ومنها الرشد في مجال العبادة، والرشد في الجانب السلوكي وكذلك في الجانب الإداري الذي ينظم عمل الدوائر والمؤسسات وفقاً للرؤية الإسلامية.

كذلك تعرضت إلى أثر الرشد في التنمية الإسلامية وأهميته، وما يحققه من نتائج في تنظيم طاقات أبناء المجتمع ومنها تقليل الاسراف والحد من التبذير في عدة مجالات في المعتد والتقليل من الاسراف في النفقة أو الاسراف في اضاءة الوقت وحتى في عملية القصاص يكون الرشد حاضراً في تحديد مقدار الدية أو العفو والتسامح انطفا من المفاهيم الإسلامية التي ارادها ودعا اليها الاسلام.

ولعل من الصفات الذميمة التي لا تزال تلاحق المسرفين، هي الكفر بنعمة الله تعالى وتجاوزهم حدوده ، ووقوفهم بجانب الشيطان الرجيم.

كلمات مفتاحية: ترسيخ، الثقافة، الرشد، المجتمع الاسلامي.

Abstract:

The nations who have sufficient awareness and realizing of their energies and wealth and are able to manage them well and appropriately, then those peoples have reached an advanced level of social maturity that enables them to join the ranks of civilization, because the state of maturity will give them the ability to exploit all their energies and benefit from them to the maximum degree of work in building the material and moral aspects

Islamic thought was keen to urge the members of society to benefit from their energies and capabilities, so it did not leave an opportunity without calling for their material and moral empowerment, and it has the greatest role in achieving the development goals of society because of the factors and rules that control its movement and organize its energies and wealth in all levels and fields. In this research, I mentioned some types of maturity that form direct contact with its needs and circumstances, including maturity in the field of worship, maturity in the behavioral aspect, and in the administrative aspect that organizes the work of departments and institutions according to the Islamic vision

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



I also addressed the role and importance of maturity in Islamic development and the results it achieves In organizing the energies of the members of society, including reducing extravagance and limiting waste in several areas of belief and reducing extravagance in spending or extravagance in wasting time, and even in the process of retaliation, maturity is present in determining the amount of blood money or forgiveness and tolerance based on the Islamic concepts that Islam wanted and called for. Perhaps one of the reprehensible traits that still haunt the extravagant is disbelief in the grace of God Almighty and their transgression of His limits, and their standing with the accursed Satan

Keywords: consolidation, culture, maturity, Islamic society.

ترسيخ ثقافة الرشد في المجتمع الاسلامي:

من علامات ودلائل رقي اي مجتمع هو استثماره لطاقاته وثرواته بالشكل الصحيح ويمكن ان نطلق على ذلك المجتمع مجتمعاً راشداً او مجتمعاً متحضراً، سواء كان مجتمعاً اسلامياً ام غير اسلامي .
اما اذا اردنا ان نبحث عن عوامل رقي وتقدم ذلك المجتمع فسوف نجد قوانين وانظمة عملت على تنظيم شؤونه وهذا واضح في اغلب دول العالم المتقدمة تكنولوجيا واداريا
ومن اجل التعرف على طبيعة المجتمع الراشد علينا ان نبدأ بتعريف الرشد ثم نعرض على متعلقاته وقواعده و نبحث دور الاسلام في اعطاء الصورة التكاملية الشاملة للمجتمع الراشد .

المطلب الاول: تعريف الرشد وبيان اهميته .

أ- **تعريف الرشد:** «عبارة عن القابلية والقدرة على المحافظة والاستفادة المثمرة من الامكانيات والثروات التي وضعت بيد الانسان وفي نطاق اختياره» (١).

ولتعريف الرشد تعريفاً شاملاً وكافة الحالات ولجميع انواعه نقول: «بانه عبارة عن قدرة الانسان في الادارة والمحافظة على امكانياته وطاقاته المادية والمعنوية وحسن الانتفاع بها» (٢).

قال تعالى في ذكر الرشد: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ (٣).

وقد أقر علماء التفسير الرشد في هذه الآية بأنه الرأي الصائب الموافق للحقيقة.

يدخل الرشد في تنظيم الكثير من نشاطات الانسان فيه تعيين الاهمية ، والقدرة للاستفادة من اي نشاط كان ، فقد يكون الرشد فردي وقد يكون جماعي ، وعلى المستوى الفردي، فإن أكثر الافراد لا ينتفع كثيراً من الطاقة المودعة لديه، او ان يتصرف بها بالشكل الصحيح الذي يجعلها تعود عليه بالنفع والفائدة وما يهمنا في هذه الدراسة ان نبين دور الاسلام في مجال الرشد والابعاد التي يراد تحقيقها سواء في مجال الفكر او السلوك .

ب- اهمية الرشد الاسلامي في بناء المجتمع :

يلعب الرشد الدور الاكبر في تحقيق الاهداف التنموية للمجتمع لما فيه من عوامل وقواعد ضابطة لحركته ومنظمة لطاقاته وثرواته في كافة الاصعدة والمجالات

ولهذا حينما تضاف اليه كلمة الاسلام: نكون ملزمين في التعرف على ابعاد ودور الرشد الاسلامي في التنمية الاجتماعية ، وفقاً للمفاهيم الاسلامية وهو ما يسعى اليه المفكر الاسلامي في المجالات كافة ، وسوف نتعرف على بعض الجوانب المهمة التي يدخل فيها الرشد الاسلامي ، لاحداث جوانب تنموية يحقق فيها خطوات تنموية مهمة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



في المجتمع، ويظهر الاستعدادات الذاتية والتي يحاول الغرب استبعادها، بل الغاؤها، وبذلك سوف يستمر المعسكر الغربي السيطرة على مقدرات الشعوب واستغلال ثرواتها.

لذلك يتطلب من المؤمن مراقبة التحولات العالمية ويعترف على قضاياه وقضايا الامة لان ذلك سوف يمنحه الرشد والتدبير في شؤون وشؤون امته يقول الإمام علي (عليه السلام): «لابد للعاقل من ثلاث ان ينظر في شأنه، ويحفظ لسانه، ويعرف زمانه» (٤).

إن الفكر الإسلامي لم يترك فرصة إلا ودعا فيها الى تمكين أبناء المجتمع من استغلال طاقاتهم بالوجه الامثل وهذا ما نعينه بالرشد والذي ورد ذكره في القرآن الكريم بآيات عديدة كلها تدعو الى تكامل الانسان المسلم وحثه للاستفادة من طاقاته سواء في طلب العلم والمعرفة او الاخلاص بالعمل.

منها في قوله: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (٥) او في قوله: ﴿اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٦).

بينما هناك من ينتفع من طاقته وقدرته ويتصرف بما على اتم الوجوه ولهذا فهو يتبغى ان يحقق المقصد والمهدف من الرشد في استخدام الحفظ والذاكرة الاستخدام الامثل للطاقة.

وهناك تفاوت بين الافراد في الاستفادة من تلك الطاقة وبمقدار الفهم والادراك وقوة حفظ الذاكرة فالبعض يمتلك ذاكرة قوية ولكنه لا يحسن الاستفادة منها في خزن المعلومات بل يجعلها خزاناً ملاً بالمعلومات، في حين ان الانسان الرشيد هو من ينتقي الجيد المفيد لذاكرته فبعض الاولوية للمواضيع العلمية التي تعالج الكثير من القضايا المعقدة، فيجعل لها مساحة كافية في الذاكرة ويستحضرها عند الضرورة، فمن الرشد هو ان يقرأ كتاب ويهضمه ويعتبر على محتواه ومضامينه قبل الانتقال الى كتاب آخر فمن غير المعقول ان يقرأ كتاب في التاريخ مثلاً، ثم بعد يوم ينتقل الى قراءة كتاب في الفلسفة وهنا يبدأ عدم الفرز في المحتويات (٧).

المطلب الثاني: انواع الرشد الاسلامي والآيات الدالة عليه.

يقسم الرشد الى عدة انواع منها.

أ- الرشد في العبادة:

١- اسلوب العبادة والدعاء

من العوامل المهمة ايضا في التنمية والتي تحقق نتائج جيدة هي اسلوب العبادة وطريقة التوجه الى الله تعالى في استحضر مصادر الطاقة.

فالعبادة الصحيحة هي التي تعمل على تغذية الروح وتنقيتها، فلا يخالطها شيء من امور الدنيا فيكون الانقطاع تام وخالص لله تعالى.

كما هو الحال في الطعام مثلاً، فليس كثرة الطعام هي المقياس بل نوع الطعام وفائدته للجسم هي من تحدد اهميته ونوعيته.

لا يكون للإنسان شوق مسبق حتى يقدم على العبادة ففي أكثر الاحيان ينبثق هذا الشوق عند ممارسة العبادة وينطلق من اعماقهم فيأمنسون بذكر الله تعالى.

وحقيقة العبادة ترتبط بأهميتها بالطاعة والواجب الذي يجعلها حية مؤثرة تستقي النشاط من الكلمات التي يتوجه بها العابد خالقه وبهذا يكون عامل دفع وتعبير في سلوك الانسان فيندفع بكل اخلاص لأداء واجباته.

فالدخل في الجانب العبادي يتطلب الرفق وعدم الاندفاع السريع فقد كان الرسول (صلى الله عليه وآله) يوصي جابر بن عبد الله الانصاري (رضوان الله عليه): «يا جابر ان هذا الدين ملتين، فأوغل فيه برفق، ولا تبغض الى نفسك عبادة الله تعالى» (٨).

لان الدين مستحكم ينطوي على اسس اجتماعية ونفسية عميقة، فلا تجعل نفسك تنفر من العبادة، فمارس



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



العبادة بصورة تميل معها النفس وتنجذب وتندفع، فإن الشوق والرغبة تجعل القلب يعيش عمق العبادة، في الإدراك والانقطاع الى الله تعالى، ومن هنا تبدأ حالة التغير والاستعداد لتحمل المسؤولية، في تجاوز الاعمال فعملية التنمية تكون قد حققت الجانب العمري حينما يخلص الانسان في عمله، وكذلك حقق المقصد او المهدف الآخر، وهو اضافة الصفة الاسلامية لهذه العملية (٩).

يقول الرسول (صلى الله عليه وآله): « طوبى لمن عشق العبادة فعانقها، واحبها بقلبه، وباشرها بجسده، وتفرغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا، على عسر أم على يسر » (١٠).

من صفات المجتمع الرشيد هو الذي يستثمر كل طاقاته من أجل النهوض والبناء ويبحث عن الأسباب التي تؤدي الى النهوض الحضاري فيعمل على تنميتها وتثبيت جذورها فهذا يعتبر مجتمعا رشيدا، أما المجتمع الذي يهتم بالقضايا الثانوية ويعطي أهمية للخلافات والأمور الشكلية فهذا المجتمع يعتبر مجتمعا غير رشيد فهذه الأمور لاتعد هدف أو مقصد لذلك المجتمع والذي يجب ان يعمل وفق الوصايا والتعاليم الإلهية لانه مكلف وليس خال من المسؤولية.

ولعل من عوامل النهوض هو ايجاد مراكز ترعى الطاقات والكفاءات والقدرات وتحولها إلى طاقات متحركة في المجتمع وتستثمرها في سبيل النهوض الحضاري ولا تترك مجالا ينمو فيه الكسل واللامبالاة فالأولى ان تتكون مراكز راصدة لحركة المجتمع وتعرف كم عدد الأطباء والمهندسين والمؤلفين وكم عدد الفقهاء ثم تتعرف على ادوارهم في بناء ذلك المجتمع كي تنشأ حالة التنمية بكل فصائل المجتمع وفتاته ولما لم تكن قد وفرت هذه المراكز المهنية والعملية والاصلاحية ولم تكن قد استثمرنا طاقاتنا حينئذ لا يمكن ان نطلق على مجتمعنا مجتمعا راشدا لان طاقات ابناء المجتمع مبعثرة ولم تنظم باطار او مركز أو كيان يوحدتها (١١).

٢- موارد كلمة الرشد في آيات القرآن الكريم .
إن أصحاب الكهف حينما آووا الى الكهف وهم في شدة البلاء والملاحقة إنهم سألوا الله تعالى الرشد دون ان يسألوه النصر او التمكين او الظفر كما في قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَوْى الْفَتَى إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ (١٢).

وهو نفس الطلب الذي اراده الجن عند سماعهم القرآن الكريم: ﴿ قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ (١٣).

وكذلك وردت كلمة الرشد في الآية المباركة التي أراد الله فيها أو طلب فيها الدعاء من عباده: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (١٤).

والتعريف الاقرب لمفهوم الرشد هو اصابة وجه الحقيقة، لهذا اراد الله منا ان نساله الهداية لأفضل الاشياء واقرحنا رشدا كما في قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾ (١٥).

فبالرشد تختصر المراحل، وتختزل الكثير من المعاناة، وتعاضم النتائج حين يكون الله لك ولها مرشدا، وحادثة موسى (عليه السلام) مع العبد الصالح اشارت الى طلب الرشد فلم يطلب منه مالا او منصباً او حكماً بل طلب شيئا واحدا هو الرشد كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا ﴾ (١٦).

نعم طلب منه الرشد، فعندما يهيء الله سبحانه وتعالى اسباب الوصول للنجاح الدنيوي فانها تتحقق بالرشد: ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ (١٧).

وكذلك ان علامات الرشد عند الذكر والانثى، تنحوا هذا المنحنى ترشد الصبي فتحقق نجاحه في اختيارات البيع والشراء، وكيف يتعامل معها وعدم الخداعه يدل على نضجه العقلي ورشده، وفي المرأة هو نجاحها في اختيار الغزل والخياطة وشراء الآلات المخصصة لهذا الغرض (١٨).

ان الاسلام يحرص دائما على اختيار ما هو افضل للإنسان وهذا واضح في الآيات المباركة في القرآن الكريم ولكن من المستهجن ان تجد مفكر غريباً كسارتر وهو رائد المدرسة الوجودية يقول: « ان الرشد هو كل ما يعود عليك

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



بالفائدة والنفع فهو رشد اي انه لو كان الكذب والغش هو من يعود علي بالنفع اذن فهو رشد بغض النظر عن النتائج التي تترتب على هذا الكذب» (١٩).

لذا نجد التنمية العربية بنيت على هكذا فكر، في حين يدعوا الاسلام الى تنمية خالية من الظلم تشتمل على اهم عوامل الفكر الاسلامي في تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين افراد المجتمع .

ب - الرشد السلوكي:

وهذا النوع من الرشد يرتبط مع سلوك و اخلاق الانسان، فلنكني تكون فعال في عملك وتأثيرك في الآخرين وتعمل على هدايتهم يجب وجرهم الى صف الاسلام، يجب ان تكون جذابا في سلوكك فقد مدح الله تعالى الرسول (صلى الله عليه وآله) بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٢٠).

فتراه مبتسما لا تفارقه الابتسامة لما لها من تأثير في نفوس الآخرين فالرسول (صلى الله عليه وآله) استثمر سلوكه الرائع في الهداية ونصح الناس يعني انه عمل بكل طاقته ان يشتمل على جميع الجوانب الخلفية للوصول الى الهدف فكان يقول: (صلى الله عليه وآله) « انكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم بأخلاقكم» (٢١).

فالإنسان لا يستطيع ان يملك الناس بالأموال بل بحسن الخلق والتودد اليهم فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ان احبكم اليّ احاسنكم اخلاقاً الموطؤون اكنافاً الذين يألفون ويؤلفون» (٢٢).

ان القيادة الحكيمة تجعل من اضعف الناس امة قوية ، ذات سيادة وكرامة، بعد ان تجد ادارة صحيحة ، واستثمار لطاقات الامة على الوجه الصحيح، وقد قام النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) بهذه المهمة بأفضل وجه ، حتى اصبحت من مصاف الامم التي يحسب لها الف حساب، ولو راجعنا سير الانبياء والمرسلين، سنجد انهم استثمروا طاقاتهم بالشكل الصحيح ، وادوا الامانة على اتم وجه ، ومن اجل التعرف على اداء وسلوك الانبياء، علينا ان نقرأ سيرتهم قراءة دقيقة ونقف على اهم اقوالهم، واحاديثهم ووصاياهم ، وبالاخص سيرة النبي الاكرم محمد (صلى الله عليه وآله) في مختلف المجالات من ادارة دفة الحكم والسياسة وقيادة الجيش وتعامله مع المشركين وسلوكه في بيته مع اسرته كي نتعرف على تلك الشخصية التي ارادها الله تعالى ان تكون لنا قدوة قدوة في الحياة وننأسي بأخلاقه ومواقفه.

ان سيرة النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) ترشدنا الى التعاليم الحية، فقد بلغت القمة في معرفة النفس، وطريقة التعامل معها، فقد ارسل الرسول (صلى الله عليه وآله) معاذ ابن جبل (رضوان الله عليه). الى اليمن واخبره أن يدعوا الناس الى عبادة الله تعالى وارشادهم الى الدين الإسلامي، والتعرف على تعاليمه ثم ألقى إليه هذه التعاليم، وهي بمثابة منهج عمل (٢٣).

فكان يقول (صلى الله عليه وآله): « يسر ولا تعسر، و بشر ولا تنفر، وصل بجم صلاة اضعفهم» (٢٤) . فأراد من الصحابي معاذ ابن جبل، أن يدير المجتمع بالدين، وأن يبشر الناس بالمزايا والثمرات الدنيوية وكذلك الآخروية، حتى تحقق قلوبهم لهذا الدين، وترغب به أنفسهم، فلا يواجههم بالتهديد والوعيد، أو بأسلوب التخويف، ثم ان يصلي بأضعفهم ففيهم المريض والعليل.

حينما بحثنا موضوع التنمية، والتي هي محور الحديث ، اردنا ان نعرف كيف نتوصل الى السبل الكافية ، لادخال المفهوم الاسلامي، واعطاء التنمية الاجتماعية الصيغة الاسلامية، من اجل ان نحافظ على ابناء المجتمع من الانحراف ، والانسياق وراء مفاهيم تؤدي الى تمزيق تماسك المجتمع ، بعد نزع القواعد الاخلاقية ، ولهذا صب اهتمامنا بأضافة مفاهيم الاسلام العظيم . لكل حقل من حقول التنمية الاجتماعية، وبحث جدي عن المفردات التي تعمل على انشاء المجتمع ، والحفاظة على اخلاقه ، والبحث على الاستفادة من القدوة والمثل الاعلى.

ومن تلك المفاهيم هو مفهوم الرشد الاجتماعي الذي ذكر في آيات عديدة في القرآن الكريم منها: ﴿وَابْتَغُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ (٢٥).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



وذكرت مفردة الرشد في موضع آخر: ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ (٢٦)، وذكرت أيضاً في قول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (٢٧). كما وردت كلمة رشد في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (٢٨).

ان اهم شرط لتحقيق الرشد هو المعرفة والعلم الكافي بالامكانيات والطاقات، والقدرة على استعمال تلك الطاقات التي جعلها الله تعالى تحت تصرفنا، فبعد مرحلة المعرفة بتلك الامكانيات وكيفية المحافظة عليها والاستفادة منها نكون قد بدأنا بتحقيق مرحلة من مراحل الرشد، فقد إهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بمسألة توافر الرشد في المهمات، والوظائف والمسؤوليات الإسلامية (٢٩).

ج- الرشد الإداري:

وهذا النوع من اهم انواع الرشد لانه متعلق بإدارة الثروة والاموال، وطريقة التصرف بها، فبعض المجتمعات الإسلامية الثرية هي مجتمعات استهلاكية وليس منتجة، كالمجتمع الخليجي الذي يمتلك ثروة نفطية يمكن للفرد من شراء حاجاته بكل سهولة، ولكنه لا يكتفي بالحاجات الضرورية، بل تراه يهتم بامور أخرى غير مهمة تصب في مجال البذخ والاسراف.

ولعل التقدم التكنولوجي له الدور الاكبر في تشجيع الانسان على تبديل الحاجات، وشراء الغير ضروري فقط لأنه أحدث أو لأنه جديد، وهذا يخالف مفهوم الرشد في استهلاك الأشياء.

فالتقدم التكنولوجي افرز الملايين من الاجهزة الكهربائية، والصحية وانواع، الاثاث والسيارات، واجهزة الاتصال وغيرها، من المنتجات يقف الفرد حائراً وليس امامه سوى الاقتناء وتبديل الحاجات.

والعامل الآخر الذي يعمل على تشجيع الفرد في اقتناء الأشياء، هو الاعلام والذي يصور له بعض الحاجات، فوسائل الاعلام تبهر الفرد من خلال وسائله في التلفزيون، والصحف، والدعايات التي تستخدمها الشركات في الترويج لبضائعهم (٣٠).

فلا بد من إيجاد اعلام مضاد وصريح لبيان الحقيقة في جودة المنتج وطبيعة صناعته فيعود المستهلك على اقتناء الحاجات المفيدة والجيدة.

وبجدة الحالة لابد من توجيه المستهلك الى الطرق التي يحافظ بها بين دخله المحدود وما يصرفه على السلع الاستهلاكية وبالأخص المرأة لان اغلب النساء تشتري او تبالي في شراء الحاجات غير الضرورية.

إن الموازنة بين دخل الفرد وما يصرفه على السلع الاستهلاكية هي عامل مهم في ترشيد الاستهلاك ولكننا أمام مشكلة كبيرة هي بين الاسراف والتبذير وهي من الامور المهمة جداً في مجتمعاتنا يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣١).

فالاسراف من الكبائر وشأنه شأن الغيبة وهو يؤدي الى التبذير كذلك يؤدي الى التفريط في الحاجات.

من الملاحظات المهمة حول الرشد هي في مسألة الانفاق وطرق انشاء المبرات الخيرية كلها تدل على مستوى الرشد بينهم وقد عبر القرآن الكريم بأمثلة حول الانفاق المفسر والاخر المنحرف والخطيء كما في قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣٢).

أي إنه من آثار الانفاق السليم هو أن يتضاعف الانفاق لأنه في سبيل المصالح العامة.

ومثال الانفاق المنحرف والذي يكون داعماً للفاسقين وعاملاً لدعم لهم هو في قوله: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ، وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٣٣)، وفي هذه الحالة يكون الانفاق بالنسبة للموقنين هو نوع من الرشد و يتعين فيه اغائة المحتاجين وعدم اخضاعهم لضغوط المبتزين أو المنافقين (٣٤).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



ما علينا الا التعامل وفق الرؤية الرشيدة سواء في ما نكتبه او نتعلمه او ندعو اليه لان ذلك يتعلق بمدى اهتمامنا وهدفنا الذي نسعى لاجله، وهو ان نكون موجّهين في خطابنا وان يكون ذلك الخطاب محذرا عن الانحراف او الجحود كذلك يكون الانفاق فانه يحمل الدمار.

اما ما يخص بعض الفرص التي تمر على الانسان فمنها فرص تعمل على بناء الشخصية، وتوطين عملها، وجعله يصب في البناء الصالح الذي يرفع من قدرات الناس ووعيهم، ومنها ما يجعل البعض يعاني من الخلل، والضعف، والابتعاد عن النجاح.

فالعقلية الناضجة التي بقدر تلك الفرص هي عقلية رشيدة ببناء متى ما تملكه من الرشد في تصريف الاشياء المادية، والمعنوية نكون قد قطعنا شوطا كبيرا في استثمار ثرواتنا، وطاقتنا، وطريقة المحافظة عليها، والعمل بكل جدية بل أكثر من ذلك لاننا ننطلق من الجزء الاخروي الذي اعدّه الله تعالى لعباده فليس ثمة جائزة محددة تعمل في الحصول عليها بل هي الجائزة الكبرى التي اعدّها الله تعالى للمؤمنين (٣٥).

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٣٦).

المطلب الثالث: دور واهمية الرشد في التنمية الاسلامية.

لم يجعل المشرع الاسلامي الرشد مقياس للبلوغ وتحمل المسؤولية فالمشرع لا يعتبر ذلك مسوغ للنضج، بل اعتبر تكامل الشخصية في اتخاذ القرارات الصحيحة هي علامات للنضج والبلوغ.

والملاحظ ان الرشد لا يكون رديفاً للعقل، او ان يوازيه، ولا يمكن اعتبار من هو ليس راشد فاقدا للعقل او ناقص، والذي نعرفه ان الرشد هو نوع من النضج أو الوعي الاجتماعي يكتسبه الانسان بالتجربة والخبرة.

أما لماذا يكلف الذي يبلغ سن التكليف بالعبادة والأداء في الوقت الذي يعتبر فيه غير راشد الا اذا منح فرصة التعامل مع امواله وحاجاته والاجابة عن هذا السؤال هو ان البلوغ الجسدي مادام مترافقا مع بدء اكتمال العقل فأن من الطبيعي ان يكون هو مبدأ التكليف حتى لو لم يكن البالغ قد وصل الى مرحلة الرشد التام، نلاحظ ان الخطاب الشرعي توجه الى السفه ايضا ولكنه يمنع من التصرف بالاموال لا نه يسيء التصرف بما او يختار الحياة الزوجية دون موافقة الولي فيما عدا ذلك فان الشرع الاسلامي لا يحيد من تصرفات السفه.

لا يُعدّ المشرع الاسلامي النضج البدني والبلوغ هو مقياس للرشد، يتجه الفقهاء في ربط الرشد بالتصرفات المالية ولذلك فان الرشيد عند الفقهاء هو من كان مصلحا

لماله والاصلاح يأتي من ملكه نفسية تقضي اصلاحه وتمنع افساده (٣٧).

تبرز أهمية الرشد الإسلامي وأثره في عملية التنمية في الأمور التالية:

أولاً: عدم الاسراف والتبذير:

الاعتدال مظهر من مظاهر الرشد، فهو يدعو الى التوسط بين الاسراف والتبذير من جهة والتقتير والبخل من جهة اخرى وهو من معالم الاعجاز الاقتصادي في القرآن الكريم.

والاسراف يدخل في مجالات عديدة، لا تنحصر في جانب من جوانب الحياة فقد تعرض القرآن الكريم الى تلك الحالات، وبين خطرها على المجتمع والانسان ومنها.

١ - عدم الاسراف في النفقة (الاكل والملبس):

ان الاسراف هو تبديد للأموال في غير وجوها المستحقة وهو درب من دروب الفساد وهو ايضا جحود في نعمة الله تعالى وله آثار متعددة منها فساد الاخلاق وفساد في القلوب، ويحدث اختلال في الحياة الاجتماعية ولهذه الاسباب نهى الله تعالى عن الاسراف وبين انه لا يجب المسرفين (٣٨).

كما في قوله: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣٩). قيل ان الله تعالى قد جمع الطلب كله في هذه الآية، وقال بن عباس: «كل ما شئت، والبس ما شئت، ما أخطأتك



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



خصلتان: سرف، ومخيلة» (٤٠).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، حسب ابن آدم آكلات يقمن صلبه، فان كان فاعلاً لا محالة فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه» (٤١).

أمر الله تعالى عباده بالأكل والشرب ونهاهم عن الاسراف فلا يجوز ترك مطعم او مشرب وتاركه بالمرة قاتل لنفسه كذلك يؤدي الى التقصير في الاداء بسبب ضعف البدن وهو في زهده هذا يدخل في حالة المسرفين المقصرين وكذلك بعض الاسراف في الأكل لا لحاجه وفي وقت شبع بعض الأطعمة الغنية بالدسم الطيبة المذاق قد نهي القرآن عن تناول الكثير منها كاللحوم وغيرها بما فيها من آثار ضارة على الجسم وان النهي عن كثرة تناولها إنما هو نهي ارشاد وليس نهي تحريم فالأكل فوق مستوى الشبع هو اسراف وهو مفسدة للبدن (٤٢).

فالاسلام يدعوا للوسطية في كل شيء سواء في الأكل أو الشرب أو الملبس فهوا متوازن في كل أحكامه وتشريعاته ومرت الكثير من الآيات المباركة الدالة على مقصد الشريعة المقدسة هو اصلاح هذا العالم وازالة الفساد منه، فالاصلاح لا يرتبط باصلاح العقيدة او صلاح العمل بل الاعم هو اصلاح احوال الناس والنظر في شؤونهم، افساد البيئة وعدم الاستفادة منها بالشكل الصحيح هو مظهر من عدم الرشد الذي يقود الى عدم التنمية والنهوض بالبلد الى مصاف الشعوب المتقدمة التي بنت تقدمها على الصدق والوفاء بالعهد (٤٣)

المال وهو الجزء المهم في الانفاق ودبيعة سترد يوما او تتحول الى الآخر فليس من الحكمة المبالغة في الصرف سواء في الملبس او في اقتناء الاشياء وان اغراض الدنيا عارية في ايدي الناس مستردة كما قيل : لهذا يقول الشاعر:

وما المال والاهلون الا ودیعة ولا بد يوما ان ترد الودائع (٤٤).

وقد رخص للإنسان تلك الاغراض ولفترة محددة ومن ثم تسترجع بعد ان ينتفع منها ثم يدعها لينتفع بها غيره (٤٥) .

٢ - أما الاسراف في السلوك:

فقد وصف الله تعالى قوم لوط بالمسرفين، أي إنهم لم يكتفوا بما سمح لهم من ازواج بل تعدوا الى غير ذلك ولهذا وصفهم الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ ذُنُوبِ الْبَنَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ (٤٦).

واللواط أعظم واشد من الزنا لأن الزنا هو وضع بذر في غير محله أو في غير الوجه المأمور به، بينما اللواط هو تضييع البذر كما جاء في الآية المباركة في حالة انه يسود ويعم الأرض يؤدي إلى (أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) (٤٧).

إن موضوع الأخلاقيات من الأمور التي أكدها القرآن الكريم بل اعتنى بها أيما عناية فهناك تلازم شديد بين الاخلاق وعبودية الله تعالى.

ومن الصفات الذميمة التي لاتزال تلاحق المسرفين، هي الكفر بنعمة الله تعالى وتجاوزهم حدوده ، ووقوفهم بجانب الشيطان الرجيم من خلال طاعتهم وانقيادهم له، واتباعهم اوامره وهذا يحطم الشخصية ويجعلها تنح الى الحذر والدعة والابتعاد عن العمل والسعي في ادراك الاهداف التي رسمها الاسلام من اجل النهوض في مجالات التنمية وبقاء المهارات تحت عناوين اسلامية يحته فيعرض المسرف نفسه للعقوبة الدنيوية والأخروية (٤٨).

٣ - الاسراف في المعتقد والعبادة .

وهو ان لا تغلو في دينك تجعله هو الاوحد ولا يوجد في اعتقاد الآخرين أي خير وهذا التوجه يخلف الكراهية والحق ولا يعود على المجتمع الا بالتخلف فلا يتحقق اي جانب من جوانب التنمية في ظل تلك الاجواء (٤٩).

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ (٥٠)، وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (٥١).

وقد جاءت كلمة سرف لتشمل اغلب انواع السرف لاسيما في العبادة كما في قوله: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ (٥٢)، فالارهاق في العبادة مذموم ولذلك ابيح الافطار في السفر وللمريض وكذلك للمرضع وكل من خشي الضرر على نفسه.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



فالاسراف في كل شيء مكروه ومذموم ونهى ديننا عن الاسراف وامر بالتوسط والاعتدال واذا انفق الانسان، فعليه النظر الى الضروريات والاهم ثم الاهم،
فالاسراف مفسدة للمال ومجلبة للفقر (٥٣).

٤- الاسراف في اضياع الوقت .

إن الوقت هو النفس واغلى ما يمتلكه الانسان ، وهو هبة من الله تعالى من بما عليه ، ولكنه لا يبالي بتضييعه غير مكترث ولا يعتبر ذلك خسارة وقد اخبرنا الله تعالى بانها خسارة لا تعوض كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (٥٤).

واكثر الذين تضيع أوقاتهم بدون فائدة هم اناس غير حازمين وفي بعض الاحيان مترددين غير قادرين على اخذ القرارات ولا على اصلاح الخطأ في حياتهم وهي اسباب تؤثر في ذهاب الوقت وضياعه وهناك بعض الاسباب التي تعمل على اضياع الوقت منها:

١- المماطلة والتسويف وهي اكثر هاجس نفسي يقنع الانسان بالتأخير وتأجيل العمل الى الغد في حين هو قادر على انجازه في اليوم نفسه

٢- الخلط بين اهمية الامور فرما يبدأ بما هو غير مهم ويترك الأهم .

٣- الاهتمام بالجزئيات وعدم التركيز على الشيء المهم الواجب المجازة

٤- الانتظار لساعات طويلة يؤدي الى اضياع الوقت .

٥- ولكي نتلافى تلك الاخطاء والمواقف علينا تنظيم الاوليات واختيار الاهم والتخلص من المعوقات بالتخطيط الجيد (٥٥).

٥- الاسراف في القتل .

كذلك نهي القرآن الكريم عن الاسراف في القتل لان الله تعالى هو واهب الحياة فلا يجوز انتزاع حياة احد الا لأسباب حتمية وفي الحدود التي رسمها الله تعالى، فمن قُتلَ مظلوماً جعل الله لوليهِ الحق في القصاص من الجاني أو القاتل أو بأخذ الدية الشرعية .

ومعنى الاسراف في القتل المنهي عنه هو ان يفرط في اخذ الثأر فيقتل غير القاتل او يقتل بالواحد اثنين او اكثر من ذلك .

ثانياً: عدم التبذير .

يدخل في مجال الاسراف اذا كان الوضع العام لأبناء المجتمع في حالة من الفقر والكفاف فيتوجب على المتمكنين ان يتخلوا عن بعض الاغذية او الحاجات ودفع تلك الاموال لسد حاجة المحتاجين وعند ذلك يصل شراء المواد الزائدة عن الحاجة بل المواد التي يصعب على الغير اقتناءها دور التحريم ويكون المسرف او المبذر من الشياطين أو أخوان الشياطين (٥٦).

قال تعالى: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾ (٢٦) إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴿٥٧﴾.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (٥٨).

فما هو التبذير؟ فالتبذير مأخوذ من البذر كالزراع الذي، يزرع يبذر البذر وقد بين الآية معنى البذر كمن يحاول ان تبذر البذر في غير محله كما لو في الارض السبخة او الصخرية او في اماكن غير صالحة للزراعة فالتبذير هو الجهل بمواطن البذر والصرف فيكون بما لا ينبغي اي انك تنثر البذور في اماكن غير صالحة، اما الاسراف هو البذر بما لا ينبغي او بشكل زائد عن الحاجة وهناك نصوص عديدة في النهي عن الاسراف والتبذير (٥٩)، فالتبذير هو انفاق المال في غير محله وحقه ، وقد قرن عمل المبذرين بعمل الشياطين كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (٦٠).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



فهم ساعين في الفساد، فمن انفق ماله في الشهوات من غير حاجة لذلك الانفاق فهو مبذر، كذلك من انفق درهما في حرام فهو مبذر، فالقرآن الكريم ينهى عن الانفاق في غير محله، أو التبذير ولو أنفق ماله كله في الحق، لم يكن مبذرا ولكن اذا انفق درهما في غير حق فهو مبذر ، فالمقاييس ليس الكثرة أو القلة، وإنما موضع الانفاق وطبيعته ومن هنا جاء النهي عن التبذير لانه لا يعالج قضية معينة او يسد حاجة محددة .

فالتوازن في النفقة، هو من دلائل الرشd والوعي في بناء المجتمع ، والنهوض به من أجل الوصول إلى حالة الاستقرار ، فيكون اداء حق النعمة ان ينفقها في طاعة الله، غير متجاوز، ولا مبذر (٦١).

يعتمد الاقتصاد الاسلامي على قواعد تنظم صرف الاموال، والانفاق، فالاعتدال والتوازن سمة من سمات الايمان ، اكدها القرآن الكريم في آيات عديدة، كي لا يقع الانسان في أسر الشيطان سواء في التقدير، أو التبذير، وعادةً يكون الاسراف مفسدة للمال والنفس، وتعود بالضرر على المجتمع ويقع نفس الضرر بحالة التقدير وحس المال عن مستحقه، فالتبذير والاسراف يحدثان اختلالا في المحيط الاجتماعي، والحياة الاقتصادية ويفسدان القلوب والاخلاق(٦٢).

إن المنهج الإسلامي يعتبر اليتيم من فقد اباه أو معيه قبل ان يصل الى سن البلوغ ، ويحتاج صاحبه العناية والرعاية به حتى يكتمل نضجه الجسمي والعقلي.

والوصي على اليتيم هو المسؤول عن طبيعة الصرف ، وسبل الصرف، فاذا كان الوصي غنياً فليستعفف عن اكل مال اليتيم ، وإن كان فقيراً محتاجاً ، فليأكل منه بالمعروف وهو المتعارف عليه بين الناس ، وليس اسرافاً او تبذيراً ، وقد حذر الله تعالى من الاسراف في مال اليتيم ، أو التبذير فيه قال تعالى: ﴿وَابْتَغُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ (٦٣).

نزلت هذه الآية في ثابت بن رفاعه ، فقد توفي رفاعه تاركاً ابنه الصغير، فأتى عم ثابت الى الرسول (صلى الله عليه وآله) فقال: « ان ثابت ابن اخي يتيماً في حجرى فما يحل لي من ماله » ، فنزلت هذه الآية آنفة الذكر(٦٤).

يقول الزمخشري، معنى (اسرافاً وبداراً) ان يكبروا اي لا تفرطوا ولا تسرفوا في انفاق اموال اليتامى، ولا تتحايلوا في انفاق الاموال ، فتقولوا نتفق قبل ان يكبروا ويأخذوها منا وهذا سوف يحدث خللاً في استعمال الاموال والتفريط بها وعدم صونها والحفاظة عليها .

من خلال ما تقدم تبين لنا ان الاسراف صفة ذميمة وقبيحة ، خصوصا اذا كان الاسراف في اموال اليتام ، وكما ذكرنا ان اليتيم وامواله امانه عند الوصي ، فلا يجوز ان يستضعف ، لان الاسراف في مثل هذه الحالة خيانة ، ويدل على جشع الوصي وقلة نزاهته ، وبعده عن رقابة ربه(٦٥).

المطلب الرابع: عدم التقنين من العوامل التي تعيق عملية الرشd .

تبرز أهمية ودور الرشd الاسلامي في تنظيم الامور التالية:

من معوقات عمل الرشd في المجتمع الاسلامي هو بروز جوانب منافية لدور الرشd وتؤدي الى التقليل من عملية التنمية، بل تكون عامل هدم لها منها .

أولاً: ظاهرة التبذير وعدم التقنين:

ومن هذه المعوقات او الظواهر السلبية التي لا يوجد للرشd اليها سبيلا هي ظاهرة التبذير وعدم التقنين ولان الاسلام لم يترك جانب من جوانب التشريع الا نظمه بقانون ومنحه الاهتمام الكافي فقد حدد نوع العطاء والفئات التي تستحق ذلك وقد وردت آيات عديدة فصلت تلك الظواهر المرفوضة ومنها ظاهرة التبذير كما ورد في سورة الاسراء قال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾ (٦٦).

من الاساليب المهمة في الرشd لأكثر النشاطات والاعمال التي يقوم بها الانسان وهي عوامل تعود بالنتيجة الى استقامته وجعله فاعل وغير مبالغ في طلباته فهو مأمور بالاعتدال في كل امر حتى في العبادات فقد أمر بنفي العسر

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



والمشقة واتباع اليسر

إن التبذير والاسراف في المشرب والماكل والملبس والسكن المترف ووسائل التنقل والاتصالات مما يثقل كاهل رب الاسرة ويبقى في فقر وعوز طيلة حياته لذلك مدح الله تعالى المؤمنين في الوسطية والاعتدال كما في قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (٦٧).

يقال ان الاقتصاد نصف المعيشة فعلى المؤمن ان يكون مقتصدا في كل شيء ومنها الوضع الاقتصادي فيجب ان يتنبه ويسلك جانب الاقتصاد ويتحاشى التبذير والاسراف الذين يحولان حياته الى فقر .

فالمترفين وصفوا بالدم في القرآن الكريم . وفي عدة مواضع اي انهم شغلتهم الدنيا بملذاتها حتى هياوا لها كل الاسباب فتمتعوا بما تحت ايديهم ناسين انهم في ابتلاء واختبار فطال بهم الامل (٦٨).

واغلب الأراء عن المترفين تقول انهم اهل المال والجاه والسلطة يغترون بما عندهم فيسخرونه في غير طاعة الله تعالى. اما اثاره الدنيوية على الفرد والمجتمع فان نتائجها كبيرة، فان النهي والامر فيه مصلحة للعباد عاجلة ام آجله، ومن تلك الاثار انهم لا يهتدون الى الحق ولا يرشدون الى الهدى ولا يشرح صدورهم الى الايمان (٦٩).

يقول سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (٧٠).

ومن الاثار ان هولاء يكونون في ضنك من العيش في حياتهم الدنيا ويكابدون الفقر والعوز بسبب تقصيرهم واسرافهم في معصية الله تعالى.

تزيين الاعمال، اي ان الشيطان يزين لهم اعمالهم ويحسنها في اعينهم ويحببها الى قلوبهم ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَ لِّلْمُتَسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٧١).

بسبب انهماكهم في الشهوات والابتعاد عن العبادة والطاعة لهذا اصبحوا بعيدين عن الموعظة والتنبيه، ولعل المراد بالمسرفين في هذه الايات هم الكافرون، لشدة مبالغتهم في كفرهم وعصيانهم فهم يتمادون في اسرافهم ومعصيتهم لانهم لا يشعرون بالرقيب او المحاسب (٧٢).

ثم يأتي ال اثر الاخير وهو استنصاحهم وهلاكهم وهو من العقوبات القاسية التي تصيب المسرفين وربما ينتهي بها وجودهم بعد ان لم يستفيقوا من التجارب السابقة والتحذيرات الاكيدة والمتعددة

ثانياً: الاكتفاء الذاتي والتقليل من الاستيراد .

يعرف الاكتفاء الذاتي بانه استغناء الدولة بانتاجها عن الاستيراد من غيرها (٧٣)، ويحصل نتيجة ثقة الدولة بالله تعالى وتوكلها عليه اولاً، ثم العمل بالاسباب التي تؤدي الى خضعة الأمة وتعتمد كذلك على قدراتها وثقتها بانها قوية ان عملت بتنمية الشعور بمسؤوليتها على مستوى الافراد والجماعة وبمختلف ميادين الحياة وتوظيف طاقاتها في الانتاج لسد باب الاستيراد، لان الأمة التي تكون تابعة لغيرها ينتاب ابناءها شعور بالازدراء والدونية عن الدولة التي تقدمهم بالحاجات الضرورية، وان الدولة التي تحاول ان تدخل السوق الخارجي في مجال الاستيراد تضعف هيبتها عند المنافسين الآخرين في المجالات الاخرى وهي تبعية استعمارية لاتنتهي الا بعد التخلص، من تبعية الاستعمار والاعتماد عليه ثم ينعكس ذلك بوضوح على رفاهية ابناء المجتمع وتلبية حاجاتهم، ويظهر جلياً في زيادة دخل الفرد وتوفير فرص العمل فتبدأ التنمية الاجتماعية بالنهوض ويمكن تلخيص آثار الاكتفاء الذاتي للامة بعدة مستويات منها:

١- **المستوى الفردي:** وهنا تعالج ابعاد الانسان المختلفة، من حيث قدرته في التعايش في المجتمع وزرع روح الابداع، ودفعه نحو التغيير والتطور كي يعمل على بناء ذاته، وانشاء عوامل تعود عليه بتحقيق كرامته وحرريته.

٢- **المستوى العام:** من نتائج الاكتفاء الذاتي، هو زرع روح العمل من خلال العلم والمعرفة، فهما يكون النهوض على مستوى المناطق كافة: واستقلالية الدولة بحل المشاكل، بمعزل عن التبعية لدولة اخرى (٧٤).

٣- أن تكون الصدارة للتشريع الاسلامي في تحقيق المضامين التربوية ومعالجة قضايا الدولة الاسلامية في تحديد واجبات الفرد واثماء فكرة الخير من خلال الحوار والتعايش بين الافراد في الوطن الواحد (٧٥).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



إن الاكتفاء الذاتي يجعل الدولة تتمتع بحرية كافية في اتخاذ القرارات التي تنعش الاقتصاد وتنهض في جميع المجالات العمرانية. تتحرر كذلك من التبعية السياسية والتبعية الاقتصادية فلا تخضع للقرارات الجائرة كما حدث ذلك في العراق وإيران.

لعله من اهم العوامل التي يراد اتباعها هو جعل الدولة تكتفي ذاتيا من توفر الغذاء ، لان بدونه تستمر التبعية والرضوخ للاستعمار .

ولا بد ان نتعرف على السبل التي توفر لنا الغذاء ومن تلك السبل ، هو احياء الارض وهذا يتطلب توفر المياه ، فان استصلاح الارض لا يتم الا من خلاله لما له من اهمية في الحياة واثبت العلم ان الماء اكثر اهمية من الغذاء (٧٦) . قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٧٧) .

فالماء يحقق الخصب والرخاء ، لان الناس تسكن قريبة من مصادر المياه ، فالماء عامل مهم للتنمية ، وقد تحدث القرآن الكريم عن نشوء حضارات على ضفاف الانهار ، ومنها حضارة سد مأرب في اليمن .

مع توفر الماء بنسبة كبيرة في الحياة الا انه ممكن ان يغور في باطن الارض ، لهذا امرنا الله تعالى بترشيد استهلاك الماء والحفاظ عليه ونحى عن التبذير والاسراف منه ، خوفا من هدره في غير مصلحة ومن اجل المحافظة على هذه الثروة الطبيعية يجب اتباع برامج عمل تتضمن:

- ١- من اجل تنمية مصادر المياه وضع برامج وخطط علمية لذلك .
- ٢- تفعيل برنامج المكافآت والعقوبات في المحافظة على كميات المياه والتذكير بالاستخدام الامثل منها
- ٣- توعية الناس على الاستخدام الامثل للمياه .
- ٤- الحد من حالات التلوث باستخدام الوسائل الحديثة .
- ٥- اعادة الصرف الصحي في الزراعة (٧٨) .

يعتبر الاكتفاء الذاتي من اهم العوامل في التنمية الاجتماعية وخطوة مهمة في سياسة الدولة لانه يوفر لسكان تلك الدول الحاجات الاساسية ومن اهم تلك الحاجات هو الغذاء او توفير الامن الغذائي لتلك البلدان فقد قرر ازمات عالمية تؤدي الى ارتفاع كبير في اسعار المواد الغذائية كما حدث عام ٢٠٠٨ فالدول التي تعتمد في اقتصادها على المنتج الخارجي تعتمد على الاستيراد فقد عانت تلك الدول بسبب الأزمة وذلك لزيادة النفقات وارتفاع الأسعار على ميزانية تلك الدول .

بينما نلاحظ ان الدول التي اعتمدت على سياسة الاكتفاء الذاتي لم تتأثر بالأزمة المالية العالمية الا بشكل ملحوظ حيث كانت تعتمد تلك الدول على المصادر الطبيعية والبشرية من اجل تحقيق الاكتفاء الذاتي وقد اعتمدت تلك الدول على مجموعة من القواعد والاسس في بناء اقتصاد مستقل عن التبعية الخارجية اقتصاد مستقل غير مدين ولا يعتمد على المنح الخارجية او يغرق في القروض من البنك الدولي .

اعتماد سياسة التنوع في توزيع مصادر الدخل من الاعلى انتاج الى الاقل انتاج لدعم تلك القطاعات وهذه السياسة مهمة وضرورية للحفاظ على النمو الاقتصادي للبلد .

ومن الاسس الاخرى التي من الممكن ان تعتمد عليها الدولة في الاكتفاء الذاتي ، هو الاستفادة من الموارد الطبيعية ، خاصة الاراضي الزراعية ، وتطوير عمل العنصر البشري الذي يعمل في كافة مجالات الدولة ، وتزويده بالتقنيات الحديثة المتطورة .

الاكتفاء الذاتي عامل مهم للاستقلالية عن الارتباط باقتصاد دولة اخرى ، او الاعتماد على تلك الدول في مجالات كثيرة ، ومن اهم عناصر الاكتفاء الذاتي هي تطوير الصناعة في البلد ، فلها مردود الكبير في تحريك عجلة النمو والتنمية في ذلك البلد ، وكما هو معروف ان الصناعة رافد مهم للتنمية ، وتعتمد على القطاع العام والقطاع الخاص وبما ان الصناعة المحلية في الدول النامية متدنية ولا ترقى الى الصناعات الاخرى لذلك اعتمدت الدول النامية على

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



ما تستخرجه من معادن، وتقوم بتصديره، لاسيما البترول والخامات الاخرى (٧٩). وهناك صناعة تحويلية اي تحويل المشتقات النفطية الى مواد اخرى مثل (البنزين، الكاز اويل، زيت المحركات، النفط الابيض، وغيرها).

لذلك تعتمد التنمية والصناعة بشكل خاص على ما ينتجه أو ما يستخرجه البلد من تلك الخامات. ويساهم التقدم الصناعي في الازدهار الاقتصادي وتحقيق الاكتفاء الذاتي والاستقلال السياسي. وتعمل الصناعة على تحسين مستوى المعيشة ورفع القدرات الخدمية لديه عن طريق توفير فرص عمل ووظائف للأيدي العاملة وبذلك تعمل الصناعة للقضاء على البطالة وتوفير العديد من الوظائف في النقل، والزراعة، والطاقة، والهندسة، وغيرها، وتساهم الصناعة في تطوير المجتمع من خلال المنتجات التي تقدمها، والمصنعة محليا وقد تقوم بتصدير الجيد منها خارجاً.

وهناك انواع متعددة من الصناعة منها البدائية البسيطة وهناك نوع اخذ من الصناعة وهو الصناعة الحركية والتي تحتاج الى آلات ثقيلة ومعقدة كلها تعمل على زيادة التنمية ورفع مستوى الدخل لدى المواطن في ذلك البلد (٨٠). تحتل الصناعة دورا مهما في التنمية الاجتماعية وللأسباب التالية:

- ١- ان الصناعة تدعم عملية الاستقرار الاقتصادي للبلدان ويعود ذلك على الاستقرار السياسي لان منحه الدول الكبيرة هو الضغط على الدول النامية لاجتثاثها للمواد المصنعة في تلك الدول للهيمنة عليها اقتصاديا.
- ٢- حل مشكلة البطالة بعد ان تساهم الصناعة بفتح معامل ومنشآت صناعية لاحتواء طاقات الشباب المعطلة.
- ٣- تساهم الصناعة في انتاج السلع الاستهلاكية للفرد وبذلك تساهم في رفع مستواه المعيشي.
- ٤- تساهم الصناعة في توفير العملة الصعبة للبلد من خلال توفير السلع الصناعية بدل من استيرادها من الخارج البلد.

- ٥- كما ان القطاع الصناعي يوفر للقطاع الزراعي المواد التي يحتاجها من معدات وآلات زراعية.
- ٦- يحقق القطاع الصناعي طفرات في المجالات التكنولوجية والعلمية.
- ٧- تطوير مهارات العاملين في القطاع الصناعي والتي تساهم في زيادة القدرة التصنيعية في البلد من خلال التدريب والتأهيل للشباب (٨١).

الاعتماد على الله تعالى، والتوكل عليه في جميع الاحوال وفي هذا السياق يستطيع ابناء المجتمع النهوض والرقى دون الاعتماد على ما يتجود به الصناعة في الدول المتقدمة، ويصل اليها بأسعار باهضة مقارنة بما تقوم به في الداخل وبالإمكانات الذاتية التي تقلل من الصرف والنقل والاستيراد.

الهوامش:

- (١) ينظر: مقالات اسلامية، ترجمة السيد الهاشمي، مكتبة الالفين - الكويت، مرتضى مطهري، ص ١٣٤.
- (٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٠٤.
- (٣) سورة الجن: ١ - ٢.
- (٤) تحف العقول في ذكر آل الرسول، بن شعبة الحراني علي بن الحسن، ط ٥، ١٩٧٤ م، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت، ص ١٤٤.
- (٥) سورة التوبة: ١٠٥.
- (٦) سورة فصلت: ٤٠.
- (٧) ينظر: مقالات اسلامية، ترجمة السيد الهاشمي، مكتبة الالفين - الكويت، مرتضى مطهري، ص ١٠٥ - ١٠٦.
- (٨) ينظر: فتح الباري، ١١: ٣٠٣ عند حديث ٦٤٦٣، البيهقي، الدر المنثور في التفسير بالماثور للسيوطي، بحر الفوائد، معاني الاخبار محمد بن اسحاق الكلاباذي.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- (٩) ينظر: مقالات اسلامية . ترجمة السيد الهاشمي . مكتبة الالفين - الكويت . مرتضى مطهري . ص ١٠٩
- (١٠) ينظر: الكافي . الشيخ الكليني . ج ٢ ، ص ٨٣
- (١١) ينظر: الرشد في القرآن الكريم ، محاضرة بتاريخ ٢١/٣/٢٠٢٢ لسماحة العلامة السيد منير الحجاز ، الموقع الالكتروني للسيد الحجاز
- (١٢) سورة الكهف: ١٠
- (١٣) سورة الجن: ١
- (١٤) سورة البقرة: ١٨٦
- (١٥) سورة الكهف: ٢٤
- (١٦) سورة الكهف: ٦٦
- (١٧) سورة الكهف: ١٠
- (١٨) ينظر: كشف الحجة لثمرة المهجة ، السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس ص ١٤٢
- (١٩) ينظر: سن الرشد ، ط (٢٠١٤ م) ، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ترجمة د . سهيل ادريس ، الراوي جان بول سارتر . ص ٩٦
- (٢٠) سورة القلم: ٤
- (٢١) ينظر: أمالي الصدوق ، الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي . ص ٢٣
- (٢٢) رواه الطبراني في الاوسط (٧٦٩٧) : والخطيب ، في تاريخ بغداد ، ج ٥ ، ص ٢٦٣
- (٢٣) ينظر: محاضرة الرشد في القرآن ، منير الحجاز ، بتاريخ ٢١/٣/٢٠٢٢ م <https://almoneer.org/&sa>
- (٢٤) ينظر: أمالي الصدوق ، لابي جعفر الصدوق (ت ٣٨١ هـ) ، ط ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م (المطبعة الخيدرية ، النجف ، ص ١٢٤
- (٢٥) سورة النساء: ٦
- (٢٦) سورة هود: ٧٨
- (٢٧) سورة البقرة: ١٨٦
- (٢٨) سورة البقرة: ٢٥٦
- (٢٩) ينظر: مقالات اسلامية ، ترجمة السيد الهاشمي ، مكتبة الالفين - الكويت ، مرتضى مطهري ، ص ١٣٨
- (٣٠) ينظر: محاضرة الرشد في القرآن ، منير الحجاز ، بتاريخ ٢١/٣/٢٠٢٢ م ، الموقع الالكتروني . <https://almoneer.org/&sa>
- (٣١) سورة الأعراف: ٣١
- (٣٢) سورة البقرة: ٢٦١
- (٣٣) سورة آل عمران: ١١٧
- (٣٤) ينظر: محاضرة الرشد في القرآن ، منير الحجاز ، بتاريخ ٢١/٣/٢٠٢٢ م ، الموقع الالكتروني . <https://almoneer.org/&sa>
- (٣٥) ينظر: ادارة الوقت ، ط (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م) ، ابداع للاعلام والنشر ، جمهورية مصر العربية - القاهرة ، د . ابراهيم الفقي ، ص ٧٠ وما بعدها الى ص ٨٢
- (٣٦) سورة النازعات: ٤٠
- (٣٧) ينظر: رياض المسائل في بيان الاحكام بالدلائل ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ط (١٤٠٤ هـ) ، المحقق السيد علي الطباطبائي ، ج ٩ ، (في المؤكل) ، ص ٢٥٤
- (٣٨) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن ، للبعوي . ج ٢ ، ص ١٨٩ ؛ ينظر: الجامع للاحكام ، للقرطبي ، ج ٧ ، ص ١٩٢
- (٣٩) سورة الأعراف: ٣١



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- (٤٠) ينظر: صحيح البخاري، ط (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، لابي عبدالله محمد بن اسماعيل الجعفي البخاري، (١٩٤-٢٥٦هـ)، ص ٢٦٠٥
- (٤١) ينظر: اخرج الامام احمد (١٣٢/٤)؛ ينظر: الترمذي في ابواب الزهد، عن رسول الله باب ما جاء في باب كراهية كثرة الاكل (رقم ٢٣٨٠)
- (٤٢) ينظر: فتح القدير، للشوكاني، (٢٠٠/٢)
- (٤٣) ينظر: مشكلة السرف في المجتمع المسلم وعلاجها في ضوء الاسلام، عبدالله الطريفي، ص ٥٣-٥٦
- (٤٤) ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة، ص ٤٥
- (٤٥) ينظر: الذريعة الى مكارم الشريعة، الراغب الاصفهاني، ص ٢٧٨
- (٤٦) الأعراف: ١٨
- (٤٧) الذريعة الى مكارم الشريعة، الراغب الاصفهاني، ص ٢٢٢-٢٢٣
- (٤٨) ينظر: الجامع لاحكام القرآن، للقرطبي، (٣٣٩/١٠)
- (٤٩) ينظر: مشكلة السرف في المجتمع المسلم وعلاجها في ضوء الاسلام، عبدالله الطريفي، ص ٧-٨
- (٥٠) سورة المائدة: ٧٧
- (٥١) سورة البقرة: ١٤٣
- (٥٢) سورة الزمر: ٥٣
- (٥٣) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الاوقاف، الكويتية (١٨١/٤)
- (٥٤) سورة العصر: ١ - ٢
- (٥٥) ادارة الوقت، د. ابراهيم الفقي، ط (١٣٤٠هـ - ٢٠٠٩م)، ص ٨٧ - ٨٨
- (٥٦) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر ط (١٩٨٤م)، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ت (١٣٩٣هـ) (٩٥/٨)
- (٥٧) سورة الإسراء: ٢٦ - ٢٧
- (٥٨) سورة الفرقان: ٦٧
- (٥٩) ينظر: الاختبارات الفقهية لخميد بن داود الصيدلاني، خالد بن عبد الله عفيف، ص ٢١٤
- (٦٠) الإسراء: ٢٧
- (٦١) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (٢٢٢٢/٤). ينظر: الاسراف في ضوء القرآن الكريم، مجلة الجامعة الاسلامية، د. محمود عنبر، (٣٨١/١٩)
- (٦٢) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (٢٥٧٩/٥)
- (٦٣) سورة النساء: ٦
- (٦٤) ينظر: اسباب النزول، ط (١٤٢١هـ - ١٩٩٢م)، دار الاصلاح علي بن احمد الواحدي النيسابوري (٤٦٨هـ)، ص ١٤٧
- (٦٥) ينظر: الاسراف في ضوء القرآن الكريم، مجلة الجامعة الاسلامية، د. محمود عنبر (٣٨٥/١٩)، ٣٨٧
- (٦٦) سورة الإسراء: ٢٦
- (٦٧) سورة الفرقان: ٦٧
- (٦٨) ينظر: تيسير الكريم الرحمن لعلوم القرآن، مؤسسة الرسالة، العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط (١٤٢٣هـ) - ٢٠٠٢م، ص ٨٣٤
- (٦٩) ينظر: قواعد الاحكام في مصالح الانام، لبن عبد السلام، ص ٤
- (٧٠) سورة غافر: ٢٨
- (٧١) سورة يونس: ١٢

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- (٧٢) ينظر: الاسراف في ضوء القرآن الكريم . مجلة الجامعة الاسلامية . د. محمود غير (٣٩٥، ٣٩٤/١٩) .
- (٧٣) ينظر: الوحدة الاسلامية أسسها ووسائل تحقيقها ، الناشر الجامعة الاسلامية السنة ١٧ العدد (٦٦-٦٥) ، محرم ، جمادي الآخرة (١٤٠٥ هـ) ، احمد بن سعد الغامدي
- (٧٤) ينظر: بناء المجتمع الاسلامي ، دار الشروق - جدة ، ط٣ (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) ، د . نبيل السمالوطي ، ص ١٧٨ .
- (٧٥) ينظر: المصدر نفسه ، ص ١٧٩
- (٧٦) ينظر: القرآن واعجازه العلمي ، الناشر دار الفكر العربي - دار الثقافة العربية ، محمد اسماعيل ابراهيم ، ص ٨٥ ص ٩٧
- (٧٧) سورة الأنبياء: ٣٠
- (٧٨) ينظر: حماية البيئة والموارد الطبيعية في السنة النبوية ، الناشر الرياض - كنوز اشبيليا ط٤ (٢٠٠٤هـ) فهد عبد الرحمن الحمودي ، ص ١٢٦ .
- (٧٩) ينظر: الاقتصاد العراقي بين الماضي والحاضر وخيارات المستقبل ، دار الملائك للفنون والادب ، العراق ، ط٤ (٢٠٠٩م) ، محمد علي زيني ، ص ٤١ .

- (٨٠) ينظر: وزارة المالية ، سبل تنمية مصادر الإيرادات في العراق ، الدائرة الاقتصادية ، ٢٠٠٩ م ، ص ٢٠-٢٢
- (٨١) ينظر: جغرافية التنمية ، مفاهيم ، نظريات ، تطبيقات ، ط٢ (٢٠٠٩م) د . محمد دلف احمد الدليمي ، د . فواز احمد ، ص ١١٦-١١٨

قائمة المصادر :

القرآن الكريم

الكتب:

- ١- الاسلام والتنمية الاجتماعية ، د. محسن عبد الحميد، دار المنارة للتوزيع والنشر جدة - السعودية، ط١، (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م)
- ٢- الاسلام والتنمية الاقتصادية ، شوقي احمد دنيا
- ٣- اقتصادنا ، محمد باقر الصدر
- ٤- اشكالية التنمية ووسائل النهوض رؤية في الاصلاح ، د. علي القرشي
- ٥- الاسلام والتنمية الاجتماعية ، د. محسن عبد الحميد ، دار المنارة للتوزيع والنشر جدة - السعودية ، ط١، (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م)
- ٦- واقعية بلا ضفاف (بيكاسو - سان جون - كافكا) ، روجيه غارودي ، ترجمة حليم طوسون ، دار الكتاب العربي للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٨
- ٧- التنمية واسس الحضارة الغربية - التقدم الاقتصادي ام التكامل الثقافي ، مرتضى آويني
- ٨- تحف العقول لابن ابي شعبة الحراني ، مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، ط٣، (١٩٦٣ م - ١٣٨٢ هـ)،
- ٩- بحار الانوار ، للعلامة المجلسي
- ١٠- الجهاز المصرفي في الاقتصاد المخطط هيكله ، ودوره - التجربة السوفيتية ، جامعة الاسكندرية ١٩٧٥ م ، مدحت عبد الحميد صادق
- ١١- البريتستويكا - تفكر جديد لبلادنا وللعالم ، ميخائيل غورباتشوف ، ترجمة حمدي عبد الجواد ، دار الشروق - بيروت ، ١٩٩٠ م
- ١٢- اقتصاديات التخطيط الاشتراكي ، محمد دويدار ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ١٩٨٧ م ، ص ٤٢
- ١٣- التنمية الاقتصادية في المنهج الاسلامي ، عبد الحق الشكري
- ١٤- النظام السياسي للدولة الاسلامية ، محمد سليم العوا ، ط٦ ، المكتب المصري ، ١٩٨٣ م
- ١٥- العدل الالهي ، الشيخ مرتضى مطهري ، ط٢ دار الارشاد للتوزيع والطباعة والنشر ، بيروت - لبنان
- ١٦- المقررات في غريب القرآن ، للراغب الاصفهاني ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ج ٢ ، مركز الدراسات والبحوث ، كتاب الطاء



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- ١٧- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، متوفي سنة ٨١٧ هـ ، دار الحديث القاهرة ، ط (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)
- ١٨- موسوعة لالاند الفلسفية ، آندريه لالاند ، ط ٢ ، منشورات عويدات بيروت ، ٢٠٠١ م .
- ١٩- حقيقة الليبرالية وموقف الاسلام منها ، سليمان بن صالح الخراشي ، ط ١
- ٢٠- الفكر الليبرالي تحت المجهر ، محمود الصاوي ، سلسلة تيارات فكرية معاصرة ، جامعة الازهر القاهرة ، ٢٠١١ م
- ٢١- العدالة في التنمية الاقتصادية - مقارنة بين الاسلام والغرب ، علي محسن ، مجلة نصوص معاصرة ، عدد ٦ ، بيروت ، ٢٠٠٦ م
- ٢٢- نظريات العدالة - دراسة ونقد ، احمد واعطي ، ترجمة حيدر نجف ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، بيروت ، ٢٠١٧ م
- ٢٣- الموسوعة الفلسفية ، اشراف ، روزنتال ، يودين ، ترجمة سمير كرم ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت
- ٢٤- الاغتراب وازمة الانسان المعاصر ، نبيل رمزي اسكندر ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨ م
- ٢٥- المدرسة القرآنية ، محمد باقر الصدر ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨١ م
- ٢٦- الاسلام يقود الحياة ، محمد باقر الصدر ، وزارة الارشاد الاسلامي ، طهران
- ٢٧- العدالة الاجتماعية في الاسلام ، سيد قطب ، دار الشروق ، ط ١٠ ، ١٩٧٨
- ٢٨- رواه مسلم وابو داود ، رقم الحديث (٥١١٦) ، محمد شمس الدين العظيم آبادي ، ج ١٤ ، باب التفاخر بالانساب
- ٢٩- النظام الاقتصادي في الاسلام ، ا. د. احمد غلوش .
- ٣٠- خصائص التصور الاسلامي ومقوماته ، سيد قطب ، دار الشروق .
- ٣١- التنمية الاقتصادية في المنهج الاسلامي ، عبد الحق الشكري .
- ٣٢- الاقتصاد الاسلامي بين الفكر والتطبيق ، حسين حسين شحاته ، دار البشر للجامعات ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م
- ٣٣- الاسلام يقود الحياة ، محمد باقر الصدر ، ط ٤ ، مركز الابحاث للدراسات التخصصية ، قم ، ٢٠٠٠ م .
- ٣٤- السياسة الاقتصادية في اطار النظام الاسلامي ، الحسن الداودي ، ط ٢ ، المعهد الاسلامي للبحوث ، ٢٠٠١ م
- ٣٥- المناهج المعاصرة ، فوزي طه ابراهيم ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٩٠ م
- ٣٦- واقعية الاسلام مفهومها ومظاهرها وآفاقها المستقبلية ، علي اصغر الاوحدي ، المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب - طهران ، ٢٠١٢ م
- ٣٧- من قضايا التربية الدينية في المجتمع الاسلامي ، كمال الدين المرسي ، ط ١ مصر ، دار المعرفة الجامعية
- ٣٨- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، احمد الزهراني ، (١٤١٣ هـ) ، المدينة المنورة الجامعة الاسلامية
- ٣٩- معجم المصطلحات السياسية والدولية ، احمد زكي بدوي ، دار المصري ، القاهرة ، ١٩٨٩ م
- ٤٠- ماذا يعني الاستقلال في ١١/يناير ١٩٤٤ م ، محمد اديب السيلوي ، ص ١ بحث منشور بتاريخ ٢٠١٨/١/١٢ على الموقع
- ٤١- معجم المصطلحات السياسية والدولية ، احمد زكي بدوي ، ١٩٨٩ م
- ٤٢- التنمية في عالم متغير ، ابراهيم العيسوي ، ط ٢ ، دار الشروق - القاهرة ، ٢٠٠١ م
- ٤٣- البنية المعرفية للاقتصاد الاسلامي - دراسة مقارنة مع الاقتصاد الوضعي ، احمد ابراهيم منصور ، مجلة اسلامية المعرفة ، عدد ٦٢ ، ٢٠١٠ م
- ٤٤- التنمية المستقلة في الوطن العربي ، اسماعيل صبري عبد الله ،
- ٤٥- التنمية في الاسلام مفاهيم - مناهج - تطبيقات ، ابراهيم العسل ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٦
- ٤٦- التنمية الاسلامية في المنهج الاسلامي ، عبد الحق الشكري .
- ٤٧- قياس النبعة الاقتصادية للوطن العربي وثائراها الجيولوليتيكية المحتملة ، د. اظهر السماك ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١ ، بيروت ١٩٨٦ م
- ٤٨- تحديات التنمية في الوطن العربي ، محمد احمد ابو الرب ، المؤسسة الصحفية الاردنية - عمان ، ١٩٧٩ م
- ٤٩- جامعة الدول العربية ، العلاقات الاقتصادية بين الدول العربية ، اعداد محمد شقير ، دون طبعة ، ١٩٥٨ م .
- ٥٠- التنمية الاقتصادية ، محمد عبد العزيز عجيمة ، دار الجامعات المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



النفخ في الصور دراسة عقدية

حوراء طارق محسن رضا أ.م.د. أحمد صباح شهاب
جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المستخلص :

النفخ في الصور هو أحد الأحداث الكبرى في العقيدة الإسلامية المرتبطة بنهاية العالم وقيام يوم القيامة، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية أنه سيكون نفخ في الصور (البوق) مرتين بأمر الله :

١. **النفخة الأولى:** تسمى نفخة الفرع أو الصعق، وهي التي تمت جميع الخلائق في السماوات والأرض، بإستثناء من شاء الله أن يبقى.

٢. **النفخة الثانية:** تسمى نفخة البعث والإحياء، وهي التي يبعث فيها الله الموتى من قبورهم للحساب، عندها يُحاسب الناس على أعمالهم في الدنيا و يبدأ يوم القيامة.

هذا الحدث يُعدّ بداية نهاية العالم، وهو جزء من الإيمان بالغيب الذي ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية واحاديث أهل البيت (عليهم السلام).

الكلمات المفتاحية: الإيمان بالغيب، الصعق، يوم القيامة.

Abstract:

alnafkh fi alsuwar hu «ahad abahdath alkubraa fi aleaqidat abiislamiat almurtabitat binihayat alealam waqiam yawm alqiamati, waqad warad dhikruha fi alquran alkarim walsunat alnabawiat «anah say-akun nafkh fi alsuwar (albuqi) maratayn bi-amr allah :

1_ alnafkhat abuwlaa: tusamaa nafkhat alfazae «aw alsaeqi, wahi alati tumit jamie alkhalayiq fi alsamawat wabarda, bi-iistithna» man sha» allah «an yabqaa.2_ alnafkhat althaaniatu: tusma nafkhat albaeth wabiihya», wahi alati yabeath fiha allah almawtaa min quburihim lilhisabi, eindaha yuhasb alnaas ealaa «aemalihim fi aldunya w yabda yawm alqiamati. hadha alhadath yuetabar bidayat nihayat alealami, wahu juz» min abiiman bialghayb aladhi warad fi alquran alkarim walsunat alnabawiat wahadith ahl albayt ealayhim alsalamu.

.Keywords: belief in the unseen, thunderbolts, the Day of Resurrection

المقدمة:

الحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة واصيلاً، والصلاة والسلام على الصادق الأمين، المبعوث رحمة للعالمين أبي القاسم محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وعلى أصحابه الأخيار الذين اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

النفخ في الصور هو حدث عظيم من أحداث يوم القيامة في العقيدة الإسلامية ، وهو أحد العلامات الكبرى التي تشير إلى نهاية الحياة الدنيا وبداية الحياة الآخرة، يُذكر في القرآن الكريم والسنة النبوية أن الله تعالى أوكّل الملك إسرئيل بمهمة النفخ في الصور، وهو بوقٌ ينفخ فيه بأمر الله ، ليعلن بذلك عن انتهاء الحياة على الأرض وبداية الحساب، ويعد النفخ في الصور لحظة فاصلة بين عالم الدنيا الزائل و عالم الآخرة الأبدي، ويجسد قدرة الله الكاملة على إعادة إحياء الخلق بعد موتهم، وإقامة العدل الإلهي في الحساب والجزاء ...

المبحث الأول:

النفخ في الصور:

من أهوال يوم القيامة هو النفخ في الصور فتنتهي هذه النفخة الحياة في الأرض والسماء ، وهي نفخة هائلة مدمرة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



يسمعه المرء فلا يستطيع أن يوصي بشيء ، ولا يقدر على العودة إلى أهله وخلانه قال تعالى: (وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ) (١).

قبل الحديث عن هذا الموضوع ، يجب أولاً توضيح تعريف الصور في اللغة والمصطلحات.

المطلب الأول : تعريف الصور في اللغة والاصطلاح

تعريف الصور في اللغة : الصُّور : قرن يُنفخ فيه ، وهو : مصدر صُرِّثَ أَصُورُهُ صُورًا ، إذا عطفته (٢). قال وأبن الأثير : ان الصور جمع صورة يريد الصور الموتى ينفخ فيها الأرواح. والصحيح الأول ، لان الاحاديث تواترت عليه مرة بالقرن ، ومرة بالصور (٣). وللصور اسم آخر وهو الناقور. والناقور : الصور ينقر فيه الملك أي ينفخ (٤).

الصور اصطلاحاً : — لا يختلف تعريف الصور في تعريفه الاصطلاحي عن التعريف اللغوي.

قال القرطبي : «وَالصُّورُ وهو قرن من نور ينفخ فيه ، النفخة الاولى للفناء والثانية للإنشاء ، وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل» (٥). أما الإمام الطيبي (رحمه الله) فقد قال : «الصور فيه قولان : أحدهما : بمعنى الصور ، والثاني : انه القرن وقال : وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام» (٦).

والذي يتبين لي ان جميع العلماء يتفقون في تعريفهم للصور ويمكن القول ان الصور هو قرن الذي ينفخ فيه اسرافيل (عليه السلام) عندما يأمره الله .

المطلب الثاني : أدلة النفخ في الصور

وردت ادلة كثيرة على النفخ في الصور في الكتاب والسنة النبوية

أما القرآن الكريم :

فقد ذكرت آيات كثيرة على النفخ في الصور ولكن سأذكر بعض منها :

١. (وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ) (٧).

فسره العلامة ملا حويش : «فلا ترى في ذلك اليوم الذي تجتمع فيه الخلاق من يدعيه وكل من كان له ملك في الدنيا من الجبابرة والملوك يتصل عنه إذ يكون الكل لله «يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ» القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل ويسمى بوقا (٨).

و فسره العلامة الطباطبائي : «يريد به يوم القيامة والمراد بثبوت الملك له تعالى يوم النفخ مع أن له الملك دائما إنما هو ظهور ذلك بتقطع الأسباب وانبتات الروابط والأنساب» (٩).

٢. (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ) (١٠).

وجه الاستدلال :

يقول العلامة ملا حويش : «القرن ، والنافخ هو سيدنا اسرافيل (عليه السلام) «فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ» أي مات خوفاً وجزعاً من هول الصيحة الأولى «إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ» المستثنين من الموت عند النفخة الأولى» (١١).

ويقول العلامة الطباطبائي : «ظاهر ما ورد في كلامه تعالى في معنى نفخ الصور أن النفخ نفختان نفخة للإماتة و نفخة للإحياء ، وهو الذي تدل عليه روايات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) و قوله : {إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ} استثناء من أهل السماوات و الأرض و اختلف في من هم ؟ فقيل : هم جبرئيل و ميكايل و اسرافيل و عزرائيل سادة الملائكة فإنهم إنما يموتون بعد ذلك ، و قيل : هم هؤلاء الأربعة و حملة العرش ، و قيل : هم رضوان و الحور و مالك و الزبانية ، و قيل : و هو أسخف الأقوال : إن المراد بمن شاء الله هو الله سبحانه . و أنت خير بأن شيئاً من هذه الأقاويل لا يستند إلى دليل من لفظة الآيات يصح الاستناد إليه . نعم لو تصور لله سبحانه خلق وراء السماوات و الأرض جاز استثناءهم من أهلها استثناء منقطعاً أو قيل : إن الموت إنما يلحق الأجساد بانقطاع تعلق الأرواح بها و أما الأرواح فإنما لا تموت فالأرواح هم المستثنون استثناء متصلاً و يؤيد هذا الوجه بعض الروايات المروية عن

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

أئمة أهل البيت (عليهم السلام)» (١٢).

أما من السنة النبوية :

١. اخرج الترمذي في سننه عن ابي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن واستمع الاذن متى يؤمر بالنفخ، فكان ذلك ثقل على اصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال لهم: قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا» (١٣).

وجه الاستدلال:

قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : (كيف أنعم) أي كيف لي أن اتنعم هو من النعمة بالفتح ، وهي الفرح والمسرّة والترفع (١٤) (وصاحب القرن قد التقم) أي قام بوضع جانب القرن في فمه ، ووضع جبهته وأصغى سمعه ينتظر متى يأمر بالنفخ فينفخ ، والذي يظهر أن هذا من الإصغاء والالتقاء على حقيقته، وأنه تكليف على صاحبه وعبادة له ، وقال القاضي (رحمه الله) كيف يطيب وتحلو معيشتي وقد اقترب النفخ على الصور ، وقال : هذه كناية بأن صاحب الصور قد وضع طرف من القرن ينتظر ان يأمره الله بالنفخ ، وهو مترقب ومترصّد لان يؤمر بالنفخ فيه (١٥).

١. اخرج مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (١٦) : «...ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى لئلاً ورفع لئلاً . قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال: فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله، أو قال: ينزل الله. مطراً كأنه الطلّ فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون..... الحديث» (١٧).

وجه الاستدلال:-

فعند النفخة الأولى يصعق الخلق جميعاً إلا من استثناهم الله تعالى، ثم ينفخ فيه أخرى فعندها تقوم الأموات من القبور، وهذا النفخ له هول عظيم دال على القدرة الباهرة (١٨).

المطلب الثالث: عدد النفخات

ان العلماء قد اختلفوا في عدد نفخات الصور على ثلاثة أقوال:

القول الأول: اثنا نفختان، نفخة الصعق وهي نفخة الفرع وهي النفخة الأولى، لأن الامرين لا زمان له لانهم فزعوا فرعاً ماتوا منه ، ونفخة البعث وهي النفخة الثانية، وهو قول جمهور العلماء (١٩)، وهو قوب العلامة ملا حويش (٢٠)، والعلامة الطباطبائي (٢١).

من القرآن الكريم:

١. (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) (٢٢).

وجه الاستدلال:

يقول العلامة ملا حويش: «وإذ كان بين النفختين مدة لا يعلم حقيقته إلا الله جاء العطف في الآخرة على الأول بما يدل على التراخي، وهو قوله تعالى «ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ» ماذا يأمر الله فيهم بعد قيامهم من قبورهم» (٢٣).

ويقول العلامة الطباطبائي: «ضمير {فيه} للصور، و {أخرى} صفة محذوف موصوفها أي نفخة أخرى، و قيام جمع قائم و {يَنْظُرُونَ} أي ينتظرون أو من النظر بمعناه المعروف والمعنى: و نفخ في الصور نفخة أخرى فإذا هم قائمون من قبورهم ينتظرون ما يؤمرون أو ينتظرون ما ذا يفعل بهم أو فإذا هم قائمون ينتظرون نظر المبهوت المتحير».

القول الثاني: أن النفخات ثلاث، الأولى: للفرع في القبور، والثانية: للصعق، والثالثة: للإحياء. وبه قال ابن عطية، والبغوي، وابن كثير، والسفاري -رحمهم الله جميعاً (٢٤).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



واستدل اصحاب هذا القول على قوهم بأدلة من القرآن والسنة.

١. (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ - وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ) (٢٥). وقد سقناها العلامة ملا حويش بأنها النفخة الثانية: «والمراد بهذه النفخة الثانية بدليل قوله تعالى «فَفَزِعَ» خاف ودهش وارتعد «مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ» من الملائكة «وَمَنْ فِي الْأَرْضِ» من الخلائق فيشمل الإنس والجن والوحش وغيرها. وجاء الفعل بلفظ الماضي بدلاً من المضارع لتحقيقه، لأن المستقبل من فعل متيقن الوقوع كالماضي لأنه من اخبار الله تعالى، وهو حق ثابت لا مرتبه فيه واستثنى من هذا العموم في قوله «إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ» رضوان خازن الجنة، ومالك خازن النار، والخور العين والولدان وحملة العرش والمقربون والزبانية، وإدريس لأن الله رفعه بعد الموت وموسى لأنه صعق بالطور وغيرهم ممن أراد استثناءهم» (٢٦). «وهذا التفسير على جعل النفخة هي الثانية أولى وأنسب بالمقام من جعلها النفخة الأولى، لأن تمام الآية الآتية تدل دلالة صريحة على ذلك، وإن المراد بمن في السموات والأرض جميع الخلائق عدا من استثنى الله، إذ لا أحد الا ويصيبه فزع وهول ورهبة يوم القيامة عند النفخة الأخيرة إذ لا يدري الناس ماذا يراد بهم وما يفعل بتقيهم وشقيهم، ولا يبعد أن يدخل فيمن استثنى الله الأنبياء والشهداء والعلماء العاملين والأولياء العارفين الذين ثبتهم الله بثبوتهم الداخلون وفي هذه النفخة تنطير من بوق اسرافيل أرواح جميع الأموات فتذهب كل روح إلى جسدها كأنها محشوة فيه فتتشر الأموات من مدافنها أحياء بأمر الله وإرادته فيهم فيهرولون نحو الصوت سراعاً لا يميلون عنه» (٢٧).

و فسرها العلامة الطباطبائي: «النفخ في الصور كناية عن إعلام الجماعة الكثيرين كالعسكر بما يجب عليهم أن يعملوا به جمعاً كالخضوع والارتحال وغير ذلك، والفزع كما قال الراغب انقباض و نفار يعتري الإنسان من الشيء المخيف وهو من جنس الفزع، والدخور الذلة والصغار» (٢٨).

«لا يبعد أن يكون المراد بالنفخ في الصور يومئذ مطلق النفخ أعم مما يميّز أو يحيي فإن النفخ كيفما كان من محتصات الساعة، ويكون ما ذكر من فزع بعضهم و أمن بعضهم من الفزع و سير الجبال من خواص النفخة الأولى و ما ذكر من إتيانهم داحرين من خواص النفخة الثانية» (٢٩).

«وقد استثنى سبحانه جمعاً من عباده من حكم الفزع العام الشامل لمن في السموات والأرض، الظاهر أن المراد بقوله: {وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ} رجوع جميع من في السموات والأرض حتى المستثنين من حكم الفزع و حضورهم عنده تعالى، وقوله: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمَنُونَ) (٣٠). ظاهر السياق أن هذا الفزع هو الفزع بعد نفخ الصور الثاني دون الأول (٣١)، فيكون في معنى قوله: (لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) (٣٢).

وأما السنة النبوية: فقد استدلو بما أورده الطبري قال أبو هريرة: يا رسول الله، ما الصور؟ قال: ((قَرْنٌ))، قال: وكيف هو؟ قال: «قَرْنٌ عَظِيمٌ يُنْفَخُ فِيهِ ثَلَاثُ نَفَخَاتٍ: الْأُولَى: نَفْخَةُ الْفَزَعِ، وَالثَّانِيَةُ: نَفْخَةُ الصُّعْقِ، وَالثَّالِثَةُ: نَفْخَةُ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» (٣٣).

القول الثالث: - إنما أربع نفخات، نفخة البعث، نفخة الفناء، ونفخة الافاقة، ونفخة الصعق وهي نفسها نفخة الفزع، وهو قول ابن حزم والبقاعي (٣٤).

اصحاب هذا القول على قوهم بأدلة من القرآن والسنة.

أما القرآن الكريم:

١. (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصُعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ - ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) (٣٥).

وجه الاستدلال:

الأولى: نفخة إماتة، **والثانية:** نفخة إحياء يقوم بها كل ميت، **والثالثة:** نفخة فزع وصعق يفوقون منها كالمعشي عليه

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

وهذه النفخة لا يموت منها أحد، والرابعة: نفخة إفاقة من ذلك الغشي (٣٦).

اما من السنة النبوية:

فقد استدلو بما يلي وسأقتصر على حديث واحد لكي لا يطول بنا المقام.
اخرج البخاري عن ابي سعيد (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ... «الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور» (٣٧).

والذي تبين لي مما سبق والله اعلم ان ما ذهب اليه العلامة ملا حويش والعلامة الطباطبائي وهو القول الاول وهو ان عدد النفخات هو نفختان وهو ما ارجحه واميل اليه وذلك لقوة الأدلة التي دلت عليه .

المطلب الرابع : المدة بين النفختين

وقد اختلف العلماء في تعيين المدة بين النفختين وذهبوا الى قولين:
القول الأول : إن المدة التي تكون بين النفختين هي اربعون سنة، وهذا قول قسم من العلماء كالقرطبي والإمام الرازي وغيرهم (٣٨).

واستدلوا القائلون بما يأتي :

١- اخرج البخاري عن أبي هريرة ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : « ينفخ في الصور ، والصور كهينة القرن ، فصعق من في السموات ومن في الأرض ، وبين النفختين أربعون عاما ، فيمطر الله في تلك الأربعين مطراً ، فينبئون من الأرض ، كما تنبت البقل ، ومن الإنسان عظم لا تأكله الأرض: عجب ذنبه ، وفيه يركب جسده يوم القيامة... » (٣٩) .

وجه الاستدلال:

قال المناوي: «فينفخ النفخة الأولى، فإذا نفخ صعق من في السموات ومن في الأرض الا ما شاء الله، ثم ينفخ الثانية بعد أربعين سنة» (٤٠).

وذكر العلامة ملا حويش: «وقيل إن ما بين النفختين أربعون سنة» (٤١) عند تفسير الآية (ثُمَّ نَفْخُ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) (٤٢).

واستدل بالحديث :

٢. اخرج البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «ما بين النفختين اربعون قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: أبئيت، قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبئيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبئيت، وليس من الانسان شيء الا يبلى ، إلا عظماً واحداً، وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة» (٤٣)، وعند الامامية أن المدة بين النفختين حسب الرواية تعادل أربعين عاماً، و رواية أخرى تعادل أربعمائة عام وفي هذه المدة تقع حوادث تلاقي الأفلاك وتدميرها والزلزلة، وتحطيم الجبال و دكها، واحتراق البحار (٤٤).

وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): « إذا أراد الله ان يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحا فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم » (٤٥).

وعنه كذلك (عليه السلام): عن هشام بن الحكم في خبر الزنديق الذي سأل الصادق (عليه السلام). عن مسائل إلى أن قال: أين لا شيء الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق؟ قال: «بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء وتفتى، فلا حس ولا محسوس، ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها، وذلك أربعمائة سنة تسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين» (٤٦).

وذكر العلامة الطباطبائي: «قيل: ما بين الأيدي الدنيا إلى النفخة الأولى و ما خلفهم هو ما بعد النفخة الثانية و ما



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



بين ذلك ما بين النفختين و هو أربعون سنة، وقيل: ما بين أيديهم الآخرة و ما خلفهم الدنيا، وقيل: ما بين أيديهم ما قبل الخلق و ما خلفهم ما بعد الفناء و ما بين ذلك ما بين الدنيا و الآخرة، وقيل: ما بين أيديهم ما بقي من أمر الدنيا و ما خلفهم ما مضى منه و ما بين ذلك ما هم فيه وقيل: المعنى ابتداء خلقنا و منتهى آجالنا و مدة حياتنا» (٤٧). عند تفسير الآية: (لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ) (٤٨).

القول الثاني : ذهبوا إلى التسليم لظاهر النص، وعدم تحديد المدة وهو قول الحافظ ابن حجر والعلامة الألوسي وغيرهما (٤٩)، وقد استدلوا بحديث رواه البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): « ما بين النفختين أربعون قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: آيئت، قالوا: أربعون شهراً؟ قال: آيئت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: آيئت، وليس من الانسان شيء الا يبلى ، إلا عظماً واحداً، وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة» (٥٠).

وجه الاستدلال:

قال ابن حجر : «وزعم بعض الشراح أن المدة أربعون سنة ولا وجود لذلك إلا من وجه ضعيف عن ابن عباس قال: ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة، وكان أبا هريرة لم يسمعه إلا محملة، فلماذا قال لمن عينها له: آيئت» (٥١). والذي يتبين لي مما تقدم ان العلامة ملا حويش والعلامة الطباطبائي قد وافقا اصحاب القول الأول في تحديد المدة على حسب الأدلة وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو والذي اميل اليه وارجح.

الخاتمة:

الحمد لله أن النفخ في الصور يشير الى حدث عظيم تتجلى فيه قدرة الله وعظمته، إذ ينتهي فيه عالم الدنيا ويبدأ عالم الآخرة، والنفخ في الصور يمثل البداية لنهاية كل شيء دنيوي ن ثم بدء الحياة الابدية حيث يُبعث الخلق للحساب والجزاء،

هذا الحدث يُذكر المؤمنين للاستعداد للآخرة والعمل بما يرضي الله في الدنيا، لأنه لا مفر من يوم القيامة الذي سيتحقق بعد النفخ في الصور وفي النهاية يؤكد النفخ في الصور على العدل الإلهي و أن كل إنسان سيُحاسب على أعماله، لينال جزاءه من ثواب أو عقاب.

الهوامش:

- (١) سورة ص، الآية (١٥).
- (٢) ينظر: جوهرة اللغة: ٧٤٥/٢، مادة: (رصو).
- (٣) ينظر: محيط الخيط: ٣٢٥/٥. وينظر: مقاييس اللغة : ٤٦٩/٥ ، وينظر: النهاية في الغريب والأثر: ٦٠/٣.
- (٤) ينظر: العين: ١٤٥/٥.
- (٥) التذكرة: ١٦٩/١.
- (٦) ينظر: فتوح الغيب عند تفسير سورة طه الآية: (١٠٢): ٢٤١/١٠.
- (٧) سورة الأنعام: الآية (٧٣).
- (٨) بيان المعاني، عند تفسير سورة الأنعام الآية (٧٣): ٣٦١/٣.
- (٩) الميزان في تفسير القرآن، عند تفسير سورة الأنعام الآية (٧٣): ١٤٦/٧.
- (١٠) سورة الزمر، الآية (٦٨).
- (١١) بيان المعاني، عند تفسير سورة الزمر الآية (٦٨): ٥٦٠/٣.
- (١٢) الميزان في تفسير القرآن، عند تفسير سورة الزمر الآية (٦٨): ٢٩٣/١٧.
- (١٣) سنن الترمذي، كتاب صفه القيامة والرقاق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، باب ما جاء في شأن الصور، رقم الحديث (٤٤٣١): ١٩٨/٤، قال الترمذي وهذا حديث حسن.
- (١٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الاثير: ٨٣/٥.
- (١٥) ينظر: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ) ، دار



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- الكتب العلمية - بيروت (د-ط): ١٠٠/٧.
- (١٦) صحيح مسلم، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب خروج الدجال ومكته في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه، رقم الحديث (٢٩٤٠): ٢٢٥٨/٤، ٢٢٥٩ جزء من الحديث.
- (١٧) ينظر: المثل السائر، لابن الأثير، أي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصللي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت (١٩٩٥ م): ١٢٣/٢.
- (١٨) ينظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ص/٤٩١، وفتح الباري لابن حجر، ٤٤٦/٦، ينظر: احياء علوم الدين: ٥١٣/٤٠.
- (١٩) بيان المعاني: ٥٦٠/٣.
- (٢٠) الميزان في تفسير القرآن: ٢٩٤/١٧.
- (٢١) سورة الزمر، الآية (٦٨).
- (٢٢) بيان المعاني، عند تفسير سورة الزمر الآية (٦٨): ٥٦١/٣.
- (٢٣) الميزان في تفسير القرآن، عند تفسير سورة الزمر الآية (٦٨): ٢٩٤/١٧.
- (٢٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣ هـ. ١٩٩٣ م ط/ تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد (٣٢٣/٤)، وتفسير البغوي - إحياء التراث: ٥١٨/٣، وتفسير ابن كثير ط العلمية: ١٩٥/٦، و لوامع الأنوار البهية ١٦١/ ٢.
- (٢٥) سورة النمل، الآية (٨٧).
- (٢٦) بيان المعاني، عند تفسير سورة النمل الآية (٨٧): ٣٤٥/٢.
- (٢٧) بيان المعاني، عند تفسير سورة النمل الآية (٨٧): ٣٤٥/٢.
- (٢٨) الميزان في تفسير القرآن، عند تفسير سورة النمل الآية (٨٧): ٣٣٩/١٥.
- (٢٩) الميزان في تفسير القرآن، عند تفسير سورة النمل الآية (٨٧): ٤٠٠/١٥.
- (٣٠) سورة النمل، الآية (٨٩).
- (٣١) الميزان في تفسير القرآن، عند تفسير سورة النمل الآية (٨٧): ٤٠٣-٤٠٢/١٥.
- (٣٢) سورة الأنبياء، الآية (١٠٣).
- (٣٣) تفسير الطبري، جامع البيان: ١٢٢/١٨.
- (٣٤) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٧٥/٣، وينظر: فتح الباري لابن حجر: ٤٤٦/ ٦.
- (٣٥) سورة الزمر، الآية (٦٨).
- (٣٦) ينظر: فتح الباري لابن حجر: ٤٤٦/٦.
- (٣٧) صحيح البخاري، كتاب الديات، باب إذا لطم المسلم يهودياً عند الغضب رقم الحديث (٦٥١٩): ٢٥٣٤/٦ جزء من الحديث.
- (٣٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، عند تفسير سورة الزمر الآية (٦٨): ٣٣٣/٢١، وينظر: احياء علوم الدين: ٥١٢/٤، وينظر: شرح صحيح مسلم: ٩٢/١٨، وينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير: ٨٧/٢.
- (٣٩) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا، رقم الحديث (٤٩٣٥): ١٦٥/٦.
- (٤٠) التيسير بشرح الجامع الصغير: ٨٧/٢.
- (٤١) بيان المعاني: ٥٦١/٣.
- (٤٢) سورة الزمر، الآية (٦٨).
- (٤٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ونفخ في الصور وصعق من في السموات ومن في الأرض إلا ما شاء الله، رقم الحديث (٤٥٣٦): ١٨١٣/٤.
- (٤٤) عقائد ومقاهيم، السيد عبد الحسين دستغيب، ترجمة: موسى قصير، دار البلاغة للنشر والتوزيع ط٣، ١٣١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ص/٣٢.
- (٤٥) تفسير القمي، علي إبراهيم القمي: ٢٥/٢.
- (٤٦) بحار الأنوار، المجلسي: ٣٣٠/٦.
- (٤٧) الميزان في تفسير القرآن: ٨٣/١.
- (٤٨) سورة مريم، الآية (٦٤).
- (٤٩) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)، المحقق:

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض: ٩٦٤/١، النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير: ١٥٢/١، فتح الباري، لابن حجر: ٥٥٢/٨، روح المعاني، للإمام الألوسي: ٥٩/٢١ عند تفسيره للآية (٥٥) من سورة الروم. (٥٠) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ونفع في الصور وضعق من في السموات ومن في الارض إلا ما شاء الله، رقم الحديث (٤٥٣٦): ١٨١٣/٤. (٥١) ينظر: فتح الباري، لابن حجر: ٥٥٢/٢.

المصادر:

القرآن الكريم

١. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ١، ١٩٨٧م: ٧٤٥/٢، مادة: (رصو).
٢. محيط الخيط، بطرس البستاني، تحقيق: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ٢٠٠٩: ٣٢٥/٥.
٣. مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو حسين (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق عبد السلام محمد هارون، الناشر دار الفكر: ٤٦٩/٥، (مادة سمع).
٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي: ٦٠/٣.
٥. العين: أبو عبد الله الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، المحقق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر دار ومكتبة الهلال: ١٤٥/٥، (مادة سمع).
٦. التذكرة بأحوال الموتى وأمرهم الآخرة، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الحزرجي الأندلسي ثم القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق ودراسة: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، أصل التحقيق: أطروحة دكتوراة من الجامعة الإسلامية، ١٤٢٣ هـ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ: ١٦٩/١.
٧. ينظر فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣هـ)، مقدمة التحقيق إياد محمد الزوج - جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠١٣م.
٨. بيان المعاني: عبد القادر ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقى - دمشق، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ - ١٩٦٥م.
٩. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، صححه واشرف على طباعته: الشيخ حسين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي للمنشورات، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الطبعة الأولى.
١٠. الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م.
١١. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت (د-ط).
١٢. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (ثم صورته دار إحياء التراث العربي بيروت، وغيرها) عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
١٣. المثل السائر، لابن الأثير، أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصللي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية. بيروت (١٩٩٥م).
١٤. فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]
- قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب [ت ١٣٨٩ هـ]، المكتبة السلفية - مصر الطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ.
١٥. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



دار المعرفة - بيروت.

١٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣ هـ. ١٩٩٣ م. الطبعة الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.
١٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠ هـ).

المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت
الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

١٨. تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٩. ينظر لوائح الأخبار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضيئة في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨ هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
١٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، دار التربة والتراث - مكة المكرمة - ص. ب: ٧٧٨٠.

الطبعة: بدون تاريخ نشر.

٢٠. لفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦ هـ)، مكتبة الخانجي - القاهرة.

٢١. صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي تحقيق: جماعة من العلماء

- الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إهداء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

٢٢. كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض.

٢٣. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت
الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٢٤. التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الخدادى ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١ هـ)، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض
الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٥. عقائد ومفاهيم، السيد عبد الحسين دستغيب، ترجمة: موسى قصير، دار البلاغة للنشر والتوزيع ط ٣، ١٣١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٢٦. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي (٣٢٩ ن)، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، الطبعة: الثالثة

سنة الطبع: صفر ١٤٠٤.

٢٦. بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، الناشر: مؤسسة الوفاء، الطبعة: الثانية، تاريخ النشر: ١٤٠٣ هـ. ق.
٢٧. كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض.

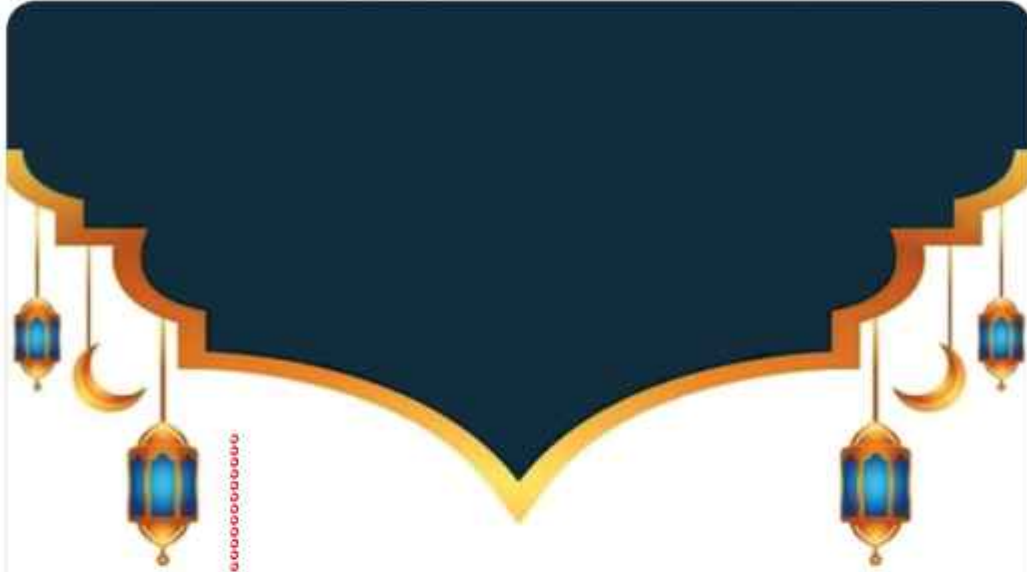
٢٨. النهاية في الفتن والملاحم، أبو الفداء ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)

[وهو آخر كتابه البداية والنهاية]. المحقق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجليل، بيروت - لبنان، الطبعة: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت: ١٢٧٠ هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية،

دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



استصحاب الحال في كتب أصول النحوءء
دراسة تحليلية

علي حسين مهدي أ. د. علي عبد الله حسين العنبيكي
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المستخلص:

مفهوم أصول النحو تعني: القواعد النحوية الأساسية العامة التي تحكم طائفة معينة من الألفاظ بحسب موقعها من التوليف الكلامي، ويمكن تسميتها بالأصول النحوية الثابتة، واستعمل الأصل للدلالة على الأبواب النحوية، ويرد هذا المفهوم في كثير من دراسات المحدثين والمفهوم الثاني: الأصول المنهجية التي قام عليه النحو العربي، وابتنت عليها القواعد، وهو ما يهمننا في دراستنا لأصول النحو، ولعل الأصوليين من الفقهاء كانوا أدق في استعمال لفظة الأصول مصطلحا للتعبير عن الأدلة أو المصادر التي يستندون إليها في تقرير الأحكام الشرعية، فالأصل هو الدليل أو الأساس أو المرجع الذي يبنى عليه حكم ما، وأصول النحو ثلاث (السمع والقياس والإجماع) وأضاف إليها أبو البركات الأنباري أصلاً رابعاً، وهو: (استصحاب الحال)، وهو: إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل، ويعني: أن تراعى الأصول في استنباط الأحكام النحوية لا إذا كان هناك دليل على النقل من الأصل المعروف له إلى ظاهرة أخرى، وهو في الأصل من اصطلاح الفقهاء، والنحو قد تأثر بالحركة العلمية النشطة التي عمت بين الفقهاء، فأخذ الأنباري هذا الأصل، وبنى عليه كثيراً من الأحكام والقواعد النحوية، ولقد للباحثين المعاصرين مواقف مختلفة من هذا الأصل، فمنهم من أنكروه، ومنهم من احتج به، ومنهم توسط ذلك. الكلمات المفتاحية: القواعد النحوية، الأصول النحوية، الألفاظ، الأصول المنهجية

Abstract:

The concept of the principles of grammar means: the general basic grammatical rules that govern a certain group of words according to their position in the verbal composition, and they can be called fixed grammatical principles, and the principle was used to indicate grammatical chapters, and this concept appears in many studies of modernists and the second concept: the methodological principles on which Arabic grammar was based, and the rules were built on it, which is what concerns us in our study of the principles of grammar, and perhaps the fundamentalists of the jurists were more accurate in using the term principles as a term to express the evidence or sources on which they rely in determining the legal rulings, as the principle is the evidence or foundation or reference on which a ruling is built, and the principles of grammar are three (listening, analogy and consensus) and Abu al-Barakat al-Anbari added a fourth principle to them, which is: (presumption of the state), which is: keeping the state of the word as it deserves in the original when there is no evidence of transfer from the original, and it means: that the principles are taken into account in deriving grammatical rulings not if there is evidence of a transfer from the known original to another phenomenon, and it is originally from the terminology of the jurists, and grammar has been affected by the active scientific movement.

Keywords: grammatical rules, grammatical origins, terminology, methodological origins



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

استصحاب الحال أصل من الأصول الفقهية الستة التي اختلف الفقهاء في الأخذ بها أدلة للأحكام، وهي: الاستحسان، والمصالح المرسلة، والاستصحاب والعرف، وشرع من قلبنا، ومذهب الصحابي، فيقدم أبو البركات الأنباري من الأفكار في أصول النحو منهجا جديدا بالنسبة إلى علم النحو وإن لم يكن جديدا بالنسبة إلى علم الفقه أو النقل، وأن البيئة التي حملت علماء الفقه على ابتداع علم الأصول حملت النحو على تبني هذا العلم وتعهده بالرعاية والاهتمام، وكانت الحاجة ماسة إلى ابتداع علم من شأنه أن يرد علم النحو حيوته وجدته ويمنحه من القوة والنشاط على الوقوف في وجه الزعازع والأعاصير، فقد كان الأنباري يطلب التجديد ويسعى إليه، ولكنه في الوقت نفسه لم يكن يود الانطلاق إلى حيث لا حدود له، وكأنه رأى في مبادئ أصول النحو حداً فصلاً بين الإفراط في التقليد والمبالغة في الانطلاق، فقد حاول بالتشديد على النقل والقياس أن يضبط حركة الفكر الوائب المتلفت ويحد منها، والهدف هو الموازنة بين تباري المحافظة المتزمنة والتجديد المتطرف يطرح استصحاب الحال أصلاً آخر من أصول النحو، وهو في الوقت نفسه الذي يبيح فيه الاجتهاد ويؤيد حرية الفكر فلا يريد أن يصبح الأمر فوضى وأن يتجاذبه من ليس من أهله، فقد جعله الأنباري من الأدلة المعتمدة إلا أنه وصفه بأنه أضعف الأدلة، ويبدو من ذلك أنه لم يشدد على هذا الأصل ولم ير فيه كبير فائدة، ولهذا لم يعول عليه، ولم يطل الوقوف عليه، وكذلك الباحثون المعاصرون لم يعطوا هذا الأصل كبير اهتمام، فجاء كلامهم عليه غير واضح، وفضلاً على أن بعضهم من أنكروه.

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وأربعة مباحث ناقشت فيها ما قدمه القدامى من أدلة على جواز الاحتجاج به الاستناد إليه، وما ناقشه الباحثون المعاصرون لآراء القدامى وما قدموه من اعتراضات عليهم، وبيان مواضع الخلل والضعف في هذا الأصل، فجاء المبحث الأول في بيان معنى الاستصحاب لغة واصطلاحاً، وجاء في المبحث الثاني: الفرق بين الأصل والفرغ في كل من القياس والاستصحاب، المبحث الثالث: موقف الأنباري والمعاصرين من الاستدلال به، المبحث الرابع: مكانة استصحاب الحال من أدلة النحو، ومشقوقة بخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، وأردفتها بثبت للمصادر والمراجع التي ساعدتني في إتمام البحث.

المبحث الأول: الاستصحاب لغة واصطلاحاً.

الاستصحاب لغة: جاء من الفعل صحب، وله دلالة على مقارنة شيء ومقارنته من ذلك صاحب، والجمع: الصحب، كما يقال: راكب وركب، ومن الباب: أصحاب فلان، إذا انقاد (١)، وقال الفيومي: ((صَحْبُهُ أَصْحَبُهُ صُحْبَةً فَأَنَا صَاحِبٌ وَالْجَمْعُ صُحْبٌ وَأَصْحَابٌ وَصُحَابَةٌ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ وَمَنْ قَالَ: صَاحِبٌ وَصُحْبَةٌ فَهُوَ مِثْلُ فَارِهِ وَفَرِهِ، وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْإِطْلَاقِ لِمَنْ حَصَلَ لَهُ رُؤْيَا وَمُحَالَسَةٌ وَوَرَاءَ ذَلِكَ شُرُوطٌ لِلْأَصُولِيِّينَ، وَيُطْلَقُ مِجَازًا عَلَى مَنْ تَمَذَّهَبَ بِمَذْهَبٍ مِنْ مَذَاهِبِ الْأَنِمَةِ فَيَقَالُ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ وَأَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ، وَكُلُّ شَيْءٍ لَازِمٌ شَيْئًا فَقَدْ اسْتَصْحَبَهُ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ وَغَيْرُهُ اسْتَصْحَبْتُ الْكِتَابَ وَغَيْرَهُ حَمَلْتُهُ صُحْبَتِي، وَمَنْ هُنَا قِيلَ: اسْتَصْحَبْتُ الْحَالَ إِذَا تَمَسَّكَتْ بِمَا كَانَ ثَابِتًا كَأَنَّكَ جَعَلْتَ تِلْكَ الْحَالَ مُصَاحِبَةً غَيْرَ مُفَارِقَةٍ)) (٢)، فالمعنى: الملازمة، واستصحاب الحال هو التمسك بما كان ثابتاً كأنك جعلت الحالة مصاحبة غير مفارقة، واستصحابه دعاه إلى الصحبة ولازمه (٣).

الاستصحاب اصطلاحاً عند القدامى والمعاصرين: هو مصطلح فقهي في الأساس، وأخذ به بعض النحاة، فيقصد به: بقاء الأمر ما لم يوجد ما يغيره، أو استدامة ما كان ثابتاً، ونفي ما كان منقياً، فيقال: «فَيَقَالُ: الْحُكْمُ الْقَلَائِي قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى، وَكُلَّمَا كَانَ فِيمَا مَضَى، وَلَمْ يُطْرَقْ عَدْمُهُ فَهُوَ مَطْنُونُ الْبَقَاءِ»، وَمَعْنَاهُ: أَنَّ مَا تَبَيَّنَ فِي الزَّمَنِ الْمَاضِي، فَلِأَصْلِ بَقَاؤُهُ فِي الزَّمَنِ الْمُسْتَقْبَلِ (٤)، وقيل: وهو الحكم على الشيء بالحال التي كان عليها من قبل، حتى يقوم دليل على تغير تلك الحال، أو هو جعل الحكم الذي كان ثابتاً في الماضي باقياً في الحال حتى يقوم دليل على تغيره (٥)،

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



وفي الاصطلاح النحوي ما حده أبو البركات الأنباري بقوله: (إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل كقولك في فعل الأمر إنما كان مبنياً، لأن الأصل في الأفعال ما يوجب الإعراب، وما يوجب البناء في الأسماء هو شبه الحرف أو تضمن معنى الحرف، فشبه الحرف في نحو الذي وتضمن معنى في نحو كيف، وما يوجب الإعراب من الأفعال هو مضارعة الاسم في نحو يذهب) (٦)، ويعني: أن تراعى الأصول في استنباط الأحكام النحوية لا إذا كان هناك دليل على انتقال من الأصل المعروف له إلى ظاهرة أخرى (٧)، وقال أيضاً في توضيحه: (والتمسك باستصحاب الحال في الاسم المتمكن أن تقول: الأصل في الأسماء: الإعراب، وإنما يبنى منها ما أشبه الحرف أو تضمن معناه، وهذا الاسم لم يشبه الحرف ولا تضمن معناه، فكان باقياً على أصله في الإعراب) (٨)، وقال أيضاً: (والمراد به: استصحاب حال الأصل في الأسماء، وهو الإعراب، واستصحاب حال الأصل في الأفعال، وهو البناء حتى يوجد في الأسماء ما يوجب البناء، وفي الأفعال ما يوجب الإعراب) (٩)، وحدّه الطيب الفاسي وغيره أنه: إبقاء ما كان على ما كان عند عدم دليل النقل عن الأصل (١٠)، وهو أصل معتبر من الأدلة كبقاء الإعراب في الأسماء وبقاء البناء في الأفعال حتى يوجد الناقل (١١)، وكذا البساطة وعدم التركيب، لأن الأصل الأفراد، والتركيب فرع، ومن تمسك بالأصل خرج عن عهدة المطالبة بالدليل (١٢)، فمثلاً «كم وإذن»، الأصل فيها عدم التركيب وهو مذهب جمهور النحويين، فكم: اسم لعدد مبهم الجنس، والمقدار، وليست مركبة خلافاً للكسائي والفراء، فإنها عندهما مركبة من كاف التشبيه وما الاستفهامية محذوفة الألف، وسكنت ميمها لكثرة الاستعمال (١٣)، و(إذن)، اختلف القائلون بحرفيتها، فقال الأكثرون: إنها بسيطة، وذهب الخليل، في أحد أقواله، إلى أنها مركبة من إذ وأن، واختلف القائلون بأنها بسيطة، فذهب الأكثرون إلى أنها ناصبة بنفسها، وذهب الخليل، فيما روى عنه أبو عبيدة، إلى أنها ليست ناصبة (١٤)، فلا مطالبة عليه بخلاف مدعي الخروج عن الأصل، هو التمسك بالأصل باستصحاب الحال (١٥)، وكذا يقال: لا تعمل حروف محذوفة من دون عوض (١٦)، ولا يقاس عليه نحو: خير عافاك الله يريد: بخير عافاك الله (١٧)، وكذا الأصل في البناء السكون، وفي الحروف عدم الزيادة وفي الأسماء التصرف، والتذكير والتنكير، وقبول الإضافة والإسناد، وكذا لما كان الظاهر بعد لولا مرفوعاً استصحب في نحو قولهم: «لولاك» (١٨).

غدّ هذا الأصل ضعيفاً لا يجوز التمسك به ما وجد هناك دليل، فلن يثبت مع المعارض كشبه الحروف في البناء، وشبه الحروف في منع الصرف، فالاعتراض عليه بذكر دليل يدل على زواله وجوابه بمنع الزوال، فمثلاً يستدل الكوفي على إعراب فعل الأمر بأن المضارع معرب زال استصحاب حال بنائه بشبهه الاسم، والأمر مقتطع منه فيعرب، فيجيب البصري بمنع لكونه مقتطعاً منه، فما توهمه دليلاً لم يثبت، والأصل في الأفعال البناء، فنتمسك بالأصل استصحاباً للحال (١٩).

استصحاب الحال عند القدامى وفضلاً على الباحثين المحدثين لم يلق أهمية، فلم يخص هذا الأصل سوى ورقتين أو أقل بالحديث عنه على ما نحو ما فعله الدكتور جميل علوش، ولم يزد على تعريفه شيئاً ذا بال سوى أنه ذكر أن الأنباري حاول أن يستخدم أصول في حل بعض المشكلات والمصاعب التي تواجه علماء النحو منذ ألتوت السنة الأعراب وفسدت سلاتقهم، فحين تفسد السليقة يصبح لا بد من استعمال أدوات ووسائل تعوض هذا الفساد وتعني عنه، وقد شعر الأنباري أن القياس وحده لا يكفي، وأنه لا بد من تقديم منهج متكامل لسد هذه الحاجة، وكان كتاب لمع الأدلة مهياً للقيام بهذا الدور (٢٠)، وكذلك الحال مع الدكتور فاضل صالح السامرائي لم يزد على تعريفه ووصفه أنه من الأدلة المعتمدة، وذكر الأمثلة التي ذكرها في كتابه «الإنصاف»، و«أسرار اللغة» (٢١)، والبصريون وحدهم هم الذين اعتمدوا هذا الدليل في الاستدلال، وأما الكوفيون فلم يرد عنهم فيما قرأت عنهم الاستدلال به على مسألة من المسائل على الرغم من قلة مواضع الاعتماد عليه في الاستدلال، ففي كتاب الإنصاف سبعة مواضع (٢٢)، وكذلك الحال مع الدكتور محمد أحمد نخلة بأنه لا يعدّ من الأدلة القوية في الاستنباط

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



عند القدماء، لأنه مبني على غلبة الظن باستمرار الحال فينبغي استمرار حكمها، ومن ثم إذا وجدوا دليلاً آخر يعارض الاستصحاب قدموه عليه، فالذين يأخذون بالاستصحاب دليلاً من أدلة الفقه يستمسكون بالأصل الثابت الذي لم يقدّم دليل على نفيه فهم لا يقيمون دليلاً على صحة الأصل، بل يردون به كل مدع للتغيير ما لم يكن هناك مقتضى للتغيير، وأشار إلى ما قاله الدكتور تمام حسان أن فائدة استصحاب الحال هو دفع النحاة إلى تجريد الأصول حتى وصلوا إلى ما أسموه «أصل الوضع، وأصل القاعدة»، وما ارتبط بذلك من عدول عن الأصل، ورد إلى الأصل، والذي يراه الدكتور نحلة أن القياس لا الاستصحاب هو دفع إلى تجريد الأصول للقياس عليها، فالقياس قد اقترن بمحاولة النحاة الأوائل وضع القواعد التي تعين على معرفة القوانين (٢٣)، فيحسب رأي الدكتور تمام حسان أن هذا الباب لم يعطه المؤلفون حقه من العناية عند عرضهم لأصول النحو، فقد دأبوا على ذكر الاستصحاب، وأن يكتفوا بشرح المصطلح من دون الدخول في تفصيل النظر، وأن يرددوا مصطلحات مثل أصل الوضع، وأصل القاعدة، والأصل المهجور، والعدول عن الأصل، والرد عن الأصل والوجه تاركين للقارئ أن يفهم هذه المصطلحات من سياق الكلام، ويرى الدكتور أن تفاصيل نظرية الاستصحاب لم تكن واضحة في أذهان النحويين، وإذا لو كان الأمر كذلك لما استطاعوا أن يحسنوا التطبيق وأنهم تركوا الكثير من المعلومات من دون إثبات، لأنهم اتكفوا على شيوعها في زمانهم، أو لأنهم لم يجدوا من الضروري إثباتها، لأن الاستصحاب كان عندهم أضعف الأدلة، وعقد الدكتور العزم على محاولة الكشف عن تفاصيل النظر في هذا الدليل، والقياس لا يكون إلا أن يتضح الأصل والفرع، ويعرف المطرد من الشاذ، فالنحوي يبدأ بجمع المادة التي يطلق عليها المسموع، ويجري عليها الاستقراء والملاحظة ثم يخضعها للتصنيف حتى ما استقامت له الأصناف، واتضحت معالمها بدأ في إنشاء هيكل بنيوي مجرد يمثل تصوراً ما للتفاعل بين الصور المختلفة لمباني اللغة، فهذا التفاعل الذي أطلق النحاة عليه «التغيير والتأثير»، وحين رأى النحاة أن الحرف الواحد متعدد صوره بحسب موقعه مما جاوره من الحروف كان عليهم أن يجدوا أصلاً لهذه الصور وأن يجعلوا الصور المختلفة عدولاً عن الأصل بحسب مبادئ معينة للتغيير والتأثير كأثر الإدغام والإخفاء والإقلاب حين رأوا أن الكلمة الواحدة تتغير صورها بحسب تصريفها وإسنادها إلى الضمائر وتثنيها وجمعها وتصغيرها، فاقترحوا لها أصلاً يخضع للتغيير والتأثير بحسب قواعد معينة، وحين رأوا أن الجملة لا تبدو دائماً على نمط تركيب واحد اقترحوا لها أصلاً مطلقاً تخرج عنه بالزيادة والحذف والإضمام والاستتار، وسموا أصل الحرف وأصل الكلمة وأصل الجملة باسم جامع هو أصل الوضع، ثم رأوا أن القواعد التي استخرجوها بواسطة التجريد من المسموع تحتل بعض الاستثناء، فكان عليهم أن ينصوا على ذلك فيقولون مثلاً: «القاعدة كذا إلا في حالة كذا» أو «القاعدة كذا وقد يجوز كذا»، أو «يتمتع كذا إلا إذا كذا»، وعندئذ فرق النحاة بين القاعدة الأولى وما استثنى منها، فسموا الأولى «القاعدة الأصلية» أو «أصل القاعدة»، وسموا الاستثناء «القاعدة الفرعية»، فكان لنا مصطلح «أصل الوضع»، و«أصل القاعدة» (٢٤)، والأصل: هو الحكم الذي يستحقه الشيء عليه، والأصل بهذا المعنى يتناول الحكم الذي يقتضيه طبيعة كل أجناس الكلم الثلاث من حيث البناء والإعراب، فالمستحق الإعراب من الكلام الأسماء والمستحق، والاسم هو الاسم والفعل فرع، والأصل في العمل للأفعال، والأصل في الأسماء أن تعمل (٢٥)، واسم الفاعل فرع على الفعل في العمل، وإن كان هو الأصل في غير العمل (٢٦)، وقال أبو البركات الأنباري: (أحدهما أنهم بقوها على الأصل في الإعراب تنبيهاً على أن الأصل في الأسماء الإعراب كما بنوا الفعل المضارع إذا اتصلت به نون التأكيد أو ضمير جماعة النسوة تنبيهاً على أن الأصل في الأفعال البناء والوجه الثاني أنهم حملوها على نظيرها ونقيضها فنظيرها جزء ونقيضها كل وهما معربان فكانت معربة) (٢٧).

الفرع: هو المعدول به عن ذلك الأصل المجرد سواء أكان هذا المعدول عن أصل وضع الحرف أو الكلمة أو الجملة، وأما المعدول عن أصل وضع الحرف فكان يتوالى مثلاً أو متقارباً، ولقد كره العرب تواليهما، ومن ثم عدلوا عن أصل أحدهما، ومالوا به إلى مخرج الآخر أو بعض صفاته والمعدول عن أصل وضع الكلمة يكون بالتغيير في

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



أصل الاشتقاق أو أصل الصيغة، ويكون العدول عن أصل وضع الجملة بالعدول عن أي أصل من أصولها بواسطة الحذف أو الإضمار أو الفصل أو التقديم أو التأخير أو التوسع (٢٨)، ومثال ذلك قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) (٢٩)، فقد قرئ قوله تعالى: (أَنذَرْتَهُمْ) بـهمزتين (٣٠)، وذكر أبو البركات الأنباري أن هذا الوجه غير مختار عند أهل اللغة، وإن كان هو الأصل لما فيه من استئصال الجمع بين همزتين وهو صعب على اللسان، ولهذا لم يكن من لغة أهل الحجاز (٣١)، وهو التعليل أمر مرفوض، فالقراءة سنة متبعة لا تخضع لقوانين النحويين وأصولهم القاصرة، وكذلك يعلل تحريك نون «من» بالفتح من قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) (٣٢)، إنما حركت نون «من» بالفتح لالتقاء الساكنين، وكان الفتح أولى بما من الكسر، وإن كان هو الأصل لانكسار الميم قبلها وكثرة الاستعمال (٣٣)، وبين علة العدول عن الأصل في التحريك بالكسر عند التقاء الساكنين، لأن قبلها ياء قبلها كسرة، فلو كسر لأدى ذلك إلى اجتماع كسرة قبلها ياء قبلها كسرة، والياء تعد بكسرتين، فيؤدي في التقدير إلى اجتماع أربع كسرات متواليات، وذلك ثقل جدا، فعدلوا عنه إلى الفتح لأنه أخف الحركات (٣٤)، ومن ذلك أيضا أن الأصل أن لا يبدأ بكسرة، ولكن قد يعدل عن هذا الأصل إذا كان فيها فائدة عند المخاطب كقوله تعالى: (قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي خَفِيًّا) (٣٥)، فقد وجدت الفائدة فيها، وهو الدعاء، فلذلك كان جائزا (٣٦)، فرى الدكتور محمد سالم صالح أن هناك ظاهرة أخرى تتعلق بالاستصحاب وعملية العدول عن الأصل، وهي ظاهرة الرد إلى الأصل، أي: رد الفرع المعدول به إلى الأصل إلى أصله، وهو يرتبط بالتأويل ارتباطا وثيقا، إذ يستخدم التأويل في رد المعدول إلى الأصل (٣٧)، ومن أمثلة الرد إلى الأصل بناء الفعل المضارع لدخول نون التوكيد عليه، لأنها أكدت فيه الفعلية إلى أصله وهو البناء، فالأصل في الأفعال البناء، وإنما عدل عن هذا الأصل، ودخل في الإعراب لمشابته الاسم فإذا جاء ما يؤكد الفعلية فيه رده إلى أصله مرة أخرى (٣٨)، فهذا الدليل الضعيف الذي وصفه الأنباري وغيره لا يعدو سوى أن يكون محاولة للمحافظة على إبقاء الأصل، ويبدو للدكتور محمد سالم صالح أن معنى الأصل والفرع في باب الاستصحاب غيره في باب القياس، فما حقيقة الفرق بينهما؟ (٣٩)، وقد أشار الدكتور خالد سعد شعبان، والدكتور أحمد محمد كشك إلى ابن مالك اعتمد استصحاب الحال في كثير من المسائل، فمن ذلك ما جاء في ذكر أصل في (كان وأخواتها)، إذ ردَّ على القائلين أنها لا تدل على الحدث، إذ قال: (أن مدعي ذلك معترف بفعلية هذه العوامل، والفعلية تستلزم الدلالة على الحدث والزمان معا، إذ الدال على الحدث وحده مصدر، والدال على الزمان وحده اسم زمان، والعوامل المذكورة ليست بمصادر ولا أسماء زمان، فبطل كونها دالة على أحد المعنيين دون الآخر، الثاني: أن مدعي ذلك معترف بأن الأصل في كل فعل الدلالة على المعنيين، فحكمه على العوامل المذكورة بما زعم إخراج لها عن الأصل، فلا يقبل إلا بدليل) (٤٠).

المبحث الثاني: الفرق بين الأصل والفرع في كل من القياس والاستصحاب.

إنَّ العلاقة بين الأصل والفرع في القياس تقوم على أساس أن يوجد في الفرع العلة التي استوجبت الحكم في الأصل، أو على نوع نت التشابه يربط بينهما أو مجرد الطرد مما يستلزم أخ الفرع حكم الأصل من دون أن تكون هناك علاقة أصلية وفرعية حقيقية بينهما، ففي قياس العلة يحمل الفرع على الأصل لتحقيق العلة التي استوجبت الحكم في الأصل فيه، وفي قياس الشبه تقوم العلاقة بينهما على أساس نوع من التشابه سواء أكان معنويا أو لفظيا أو معنويا ولفظيا، ولا يجمع بينهما في قياس الطرد على سنن واحد، وهذا خلاف الأصل والفرع في باب الاستصحاب، إذ يعد الفرع فيه معدولا به عن الأصل كما يعد الأصل أصلا مجردا - وإن كان من وضع النحاة - للفرع سواء كان هذا الأصل أصلا لوضع الحرف أو الكلمة أو الجملة، أو أصلا للقاعدة، فالتأمل لهذه الأصول يدرك أن هناك علاقة أصالة وفرعية حقيقية بين الأصل والفرع في باب الاستصحاب وأن الفرع فيه ما خرج عن ذلك الأصل، ومعنى هذا الأصل والفرع يأخذان معنيين مختلفين في كل من الاستصحاب، فالأصل هو أصل الوضع أو القاعدة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



سواء اطرء أم يطرد، والفرع هو المعدول به عن الأصل لدليل، فالأصل بمفهوم الاستصحاب تجريدي، وبمفهوم القياس بعضه تجريدي وبعضه سماع والفرع بمفهوم الاستصحاب مسموع وبمفهوم القياس معظمه غير مسموع (٤١).

المبحث الثالث: موقف الأنباري والمعاصرين من الاستدلال به.

استعان أبو البركات الأنباري باستصحاب حال الأصل في العديد من المسائل في الدكتور محمد سالم صالح، واعتمد عليه كثيراً حال الأصل في نفي مذهب كثير من البصريين ممن ذهبوا إلى أن حرف الشرط، وفعل الشرط يعملان في الجواب، فقال: (وأما مَنْ ذهب إلى أنَّ حرف الشرط وفعل الشرط يعملان في جواب الشرط فقال: إنما قلنا ذلك، لأنَّ حرف الشرط وفعل الشرط يقتضيان جواب الشرط؛ فلا ينفك أحدهما عن صاحبه، فلما اقتضياه معاً وجب أن يعملوا فيه معاً؛ كما قلنا في الابتداء والمبتدأ أنهما يعملان في الخير فكذلك ههنا، غير أن هذا القول وإن اعتمد عليه كثير من البصريين، فلا ينفك من ضعف، وذلك لأن فعل الشرط فعل، والأصل في الفعل أن لا يعمل في الفعل، وإذا لم يكن للفعل تأثير في أن يعمل في الفعل، و«إنَّ» له تأثير في العمل في الفعل؛ فإضافة ما لا تأثير له إلى ما له تأثير لا تأثير له) (٤٢)، وفي كلام الأنباري والدكتور محمد سالم صالح نظر، فهذا المذهب كما ذكر الأنباري هو مذهب بعضهم في بداية المسألة، إذ قال: (واختلف البصريون؛ فذهب الأكثرون إلى أن العامل فيهما حرف الشرط، وذهب آخرون إلى أن حرف الشرط وفعل الشرط يعملان فيه، وذهب آخرون إلى أن حرف الشرط يعمل في فعل الشرط، وفعل الشرط يعمل في جواب الشرط) (٤٣)، والمذهب الثاني هو ما ذهب الخليل والمبرد إليه أن كلمة الشرط تعمل في الشرط، وهما معاً يعملان في الجزاء لارتباطهما، وحرف الشرط ضعيف لا يقدر على عمليتين مختلفتين، والمذهب الثالث قول الأخفش: إن الشرط مجزوم بالأداة، والجزاء مجزوم بالشرط وحده لضعف الأداة عن عمليتين، والشرط طالب للجزاء، فلا يستغرب عمله فيه، وأجيب باستغراب عمل الفعل الجزم، ومذهب جمهور البصريين أن أداة الشرط تعمل الجزم في الفعلين (٤٤)، وذكر ابن الأثير أن عمل أداة الشرط في الفعلين أنه رأي جميع النحويين ما عدا المازني (٤٥).

يستعين أبو البركات به أيضاً في نفي ما ذهب إليه البصريون من جواز تقديم خبر ليس عليها، لأن ليس فعل، والأصل في الأفعال أن تعمل، وهذا يدل على جواز إعمالها، ولكن لا يدل على جواز إعمالها، ولكن لا يدل على جواز تقديم معمولها، لأن تقديم معمول على الفعل يقتضي تصرف الفعل في نفسه، وليس فعل غير متصرف، فلا يجوز تقديم معمول عليه (٤٦)، ويستعين بأن الوصل هو الأصل في إثبات أن الهاء في كلمة (ملائكة) أصلها التاء، لأنها تثبت في الوصل (٤٧)، ولأنَّ التذكير هو الأصل يغلب جانب المذكر على جانب المؤنث إذا اجتمعا وعمل بذلك تذكير (دائنين) في قوله تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ) وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٤٨)، تغليباً للقمر على الشمس (٤٩). يرى الدكتور محمد سالم صالح أن أبا البركات استدلل باستصحاب الأصل في بيان فساد ما ذهب إليه بعض النحويين من فتح العين في كلمة (الطلحون)، لأنَّ الأصل في الجمع بالواو والنون أن يسلم فيه لفظ الواحد في حروفه وحركاته (٥٠)، فيرى السيري أن القياس تسكين العين، وذكر أيضاً أن أبا الحسن بن كيسان يذهب إلى جواز ذلك ويحرك اللام، فيقول الطلحون، فيفتحها كما فتحوا «أرضون» حملاً على أرضات لو جمع بالألف والتاء؛ لأنه بمنزلة ثمرات، ويرى أن القول الصحيح ما قاله أصحابه البصريون؛ لأنه قول العرب الذي لم يسمع منهم غيره؛ ولأنه القياس؛ لأن طلحة فيه هاء التأنيث، والواو والنون علامة التذكير، ولا يجتمع في اسم واحد علامتان متضادتان (٥١)، ومما احتج به ابن كيسان أن التاء تسقط في الطلحات، فمن أجل سقوطها وبقاء الاسم يغير التاء جازاً جمعها بالواو والنون وهذا لا يلزم لأن التاء مقدرة وإنما دخل في علامة الجمع التاء وسقطت التاء التي كانت في الواحد لأن تاء الجمع عوض ولئلا يجتمع تان فصارت بمنزلة ما يقسط لإجتمع الساكنين وهو مقدر (٥٢)، وتظهر بعض الأمثلة تمسك الأنباري بالأصل في استدلالاته، فمن ذلك جعلهم اسم الموصول (الذين) في حال التثنية باقياً في الإعراب على الأصل كما كتبت بلامين على الأصل (٥٣)، وبقاء فعل التعجب على أصله في الفعلية

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



مع التصغير عليه، لأنه أشبه الأسماء فدخله بعض أحكامها، والشيء إذا الشيء من وجه لا يخرج بذلك عن أصله كما اسم الفاعل محمول على الفعل في العمل، فلم يخرج عن كونه اسماً، والفعل محمول على الاسم في الإعراب، ولم يخرج عن كونه فعلاً فكذلك هاهنا (٥٤)، ومن نقضه قول بعض الكوفيين أن خطيئة جمعت على ترك الهمزة، لأن ترك الهمز يكثر فيها، فقال: (قلنا هذا باطل، لأن ترك الهمز خلاف الأصل، والأصل أن يجمع على الأصل خصوصاً مع أنه الأكثر في الاستعمال) (٥٥)، وفي كلامه نظر إنه الأكثر في الاستعمال، فجمع التكسير ليس صيغة واحدة، فقد وردت اللفظة في القرآن الكريم بعدة أوجه، فقال تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) (٥٦)، وهذا تحكم عقلي لا يقوم على استقراء دقيق، فاللفظة وردت بالوجهين بالقرآن الكريم ولكل لفظة دلالتها، وقرأ أبو عمرو من دون همز (خطاياهم) (٥٧)، في قوله تعالى: (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا) (٥٨)، وقراءة أبي عمرو دليل على بطلانه، وقول أبي البركات هو الباطل، وليس قول الكوفيين والغريب وصف ابن سيدة لهذا الجمع بالنادر (٥٩)، وخطيئة: تجمع بالهمزة وغير الهمز؛ فمن همزها قال: خطيئات، ومن لم يهمز قال: خطايا، قال بعض: بُني هذا الجمع على ترك الهمز من خطيئة وأجريت خطيئة مجرى قولهم: مطية ومطايا، وهديّة وهدايا، وحشية وحشايا، وقال آخرون: الأصل فيه: خطيئة وخطائي، مثل: قبيلة وقبائل، فاستثقلوا الجمع بين همزتين، فأبدلوا من الثانية ياء، ثم سكّنوا الياء، فلزمهم أن يسقطوها، لسكونها وسكون التنوين؛ فكروها أن يقولوا: خطاءً فيلتبس بالواحد كقولك: عطاءً وقضاءً، ففتحوا الهمزة وجعلوا الياء ألفاً كما قالوا: جارية جارةً، وناصية ناصاة فصار خطاءً، فأبدلوا من الهمزة ياء، فصار: خطايا (٦٠)، وكما استعان في تمسكه باستصحاب حال الأصل بعدم وجود دليل العدول عن الأصل، لأنه إذا لم يوجد دليل العدول، فالأصل بقاء الشيء على أصله، فمن ذلك ما قاله في سبب نصب المنادى المضاف والنكرة حيث أرجع ذلك إلى أن الأصل في كل منادى أن يكون منصوباً، لأنه مفعول إلا أنه عرض في المفرد المعرفة ما يوجب بناءه، فبقي ما سواه على الأصل (٦١)، وأما المنادى المفرد العلم ففي موضع نصب، لأنه مفعول وهذا هو الأصل في كل منادى، ولهذا لما لم يعرض للمضاف والمشبّه بالمضاف ما يوجب بناءهما كالمفرد بقيا على أصلهما في النصب (٦٢)، واستعان بعدم وجود دليل العدول عن الأصل في التمسك ببناء فعل الأمر ونفي ما ذهب إليه الكوفيون من أن فعل النهي معرب مجزوم، فكذلك فعل الأمر لأن فعل النهي في أوله حرف المضارعة الذي أوجب المشابهة بالاسم فاستحق الإعراب، فكان معرباً، وأما فعل الأمر، فليس في أوله حرف المضارعة الذي يوجب للفعل (٦٣)، فعلة العدول عن أصل الأفعال في البناء في الفعل المضارع وفعل النهي وجود حرف المضارعة، فإذا لم توجد علة المعدول بقي الفعل على أصله في البناء كما هو الحال مع فعل الأمر (٦٤)، ومن ذلك أن الكوفيين ذهبوا إلى أن (لكنّ) أداة مركبة من أن زيدت عليها لا والكاف، والحرف قد يوصل في أوله وآخره، فقال الأنباري ناقضاً مذهبهم هو أن الأصل عدم التركيب: (وكذلك نقول: إن قول العرب «كم مألّك» إنما «ما» زيدت عليها الكاف، ثم إن الكلام كثر بما فحذفت الألف من آخرها وسكنت ميمها، كما زيدت اللام على «ما» ثم لما كثر الكلام بما سكنت ميمها فقالوا: «لم فعلت كذا» (٦٥)، ومن ذلك رده على الكوفيين بجواز حذف حرف القسم وإبقاء عمله إذ قال: (وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: أجمعنا على أن الأصل في حروف الجر أن لا تعمل مع الحذف، وإنما تعمل مع الحذف، وإنما تعمل مع الحذف في بعض المواضع إذا كان لها عوض، ولم يوجد ههنا، فبقينا فيما عداه على الأصل، والتمسك بالأصل تمسك باستصحاب الحال، وهو من الأدلة المعتبرة... أما الجواب عن كلمات الكوفيين: فأما احتجاجهم بقولهم: «الله لأفعلن»»، فإنما جاز ذلك مع هذا الاسم خاصة على خلاف القياس لكثرة استعماله، كما جاز دخول حرف النداء عليه مع الألف واللام دون غيره من الأسماء لكثرة الاستعمال؛ فكذلك ههنا: جاز حذف حرف الخفض لكثرة الاستعمال مع هذا الاسم دون غيره، فبقينا فيما عداه على الأصل) (٦٦)، ولقد نقل الأنباري على لسان البصريين اعتمادهم على استصحاب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



حال الأصل في كثير مما أوردوه من حجج يؤيدون بها مذهبهم وينقضون بها رأي الكوفيين، فمن ذلك ما استدل به البصريون وأيده الأنباري في مسألة (كم) مركبة أو مفردة، فقد استدلوا على أنها مفردة بالاستصحاب فقالوا: (وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إنها مفردة لأن الأصل هو الأفراد وإنما التركيب فرع ومن تمسك بالأصل خرج عن عهدة المطالبة بالدليل ومن عدل عن الأصل افتقر إلى إقامة الدليل لعدوله عن الأصل واستصحاب الحال أحد الأدلة المعتمدة، وأما الجواب عن كلمات الكوفيين أما قولهم إن الأصل في كم ما زيدت عليها الكاف قلنا لا نسلم فإن هذا مجرد دعوى من غير دليل ولا معنى قولهم إن العرب قد تصل الحرف في أوله نحو هذا فقد قدمنا الجواب عنه فيما سبق (٦٧). كما نقل عنهم استدلالهم على أن أو لا تكون بمعنى الواو ولا بمعنى بل، فقال ناقلنا عنهم: (وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: الأصل في «أو» أن تكون لأحد الشئين على الإجماع، بخلاف الواو وبل، لأن الواو معناها الجمع بين الشئين، وبل معناها الإضراب، وكلاهما مخالف لمعنى أو، والأصل في كل حرف أن لا يدل إلا على ما وُضع له، ولا يدل على معنى حرف آخر؛ فنحن تمسكنا بالأصل، ومن تمسك بالأصل استغنى عن إقامة الدليل ومن عدل عن الأصل بقي مُرتَهَنًا بإقامة الدليل، ولا دليل لهم يدل على صحة ما ادعوه (٦٨)، وكما استعان أبو البركات باستصحاب حال الأصل في توجيه الكثير من القراءات القرآنية التي لها في كتابه «البيان في غريب إعراب القرآن» حيث يوجه القراءة عن طريق القول بأنها الأصل، وثم فلا تحتاج إلى هذه القراءة إلى تعليل أو تأويل، لأنها جاءت على الأصل، ومن تمسك بالأصل خرج عن العهدة بالمطالبة بالدليل (٦٩)، ومن ذلك قراءة ابن كثير (فيهي) (٧٠) بإشباع الهاء في قوله تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) (٧١)، إذ أتى بها على الأصل (٧٢)، وقد أكثر أبو البركات الأنباري من الاستعانة باستصحاب الحال في توجيه القراءات (٧٣)، ولقد استعان أبو البركات أيضا باستصحاب حال الأصل في تعليل بناء العديد من الكلمات والأدوات، فمن ذلك تعليله بناء أولاء وأف وأمس على الكسر. وكذلك بناء هيت على الكسر في أحد الآراء حيث يعلل بناءها على الكسر مستدلا باستصحاب حال الأصل، لأن الكسر هو الأصل في التحريك عن التقاء الساكنين (٧٤)، ومن ذلك أيضا تعليله المرتبط باستصحاب الحال علة التنبيه على الأصل المتروك ومنها إثبات التاء في تصغير المؤنث الرباعي نحو قديديمة وورينة وأميمة (٧٥)، ويتضح مما تقدم ذكر أن أبا البركات الأنباري قد أكثر من الاستعانة باستصحاب حال الأصل في استدلالاته ومسائله (٧٦).

وعلى الرغم من أن أبا البركات الأنباري يعتد بدليل استصحاب الحال، ويعده من الأدلة المعتمدة، فإنه يصرح أنه من أضعف الأدلة، ولا يجوز التمسك به، وهذا تناقض واضطراب فيما أحسب، فكيف الاعتداد بالشئ كثيرا، وهو ضعيف؟، وعلل الأنباري ذلك أنه لهذا لا يجوز التمسك به ما وجد هناك دليل ألا ترى أنه لا يجوز التمسك به في إعراب الاسم مع وجود دليل البناء من شبه الحرف أو تضمن معناه، وكذلك لا يجوز التمسك في بناء الفعل مع وجود دليل الإعراب من مضارعة الاسم، وعلى هذا قياس ما جاء من هذا النحو (٧٧)، ومن ذلك أيضا مما يدل على أن استصحاب الحال من أضعف الأدلة ما جاء في مسألة (نعم ونس) حيث احتج فريق من البصريين على أنهما فعلا ماضيان باستصحاب الحال فقالوا: (ومنهم من تمسك بأن قال: الدليل على أنهما فعلا ماضيان أنهما مبنيان على الفتح، ولو كانا اسمين لما كان لبنائهما وجه؛ إذ لا علة ههنا توجب بناءهما، وهذا تمسك باستصحاب الحال، وهو من أضعف الأدلة، والمعتمد عليه ما قدمناه (٧٨)، فعلق عليه أنه تمسك البصريين باستصحاب حال الأصل على فعليتهما باتصال الضمير المرفوع بهما على حد اتصاله بالفعل المتصرف واتصالهما بتاء التانيث الساكنة التي لا يقبلها أحد من العرب في الوقف على الهاء (٧٩)، ومن ترجيحه لقراءة الرفع في (قليل) من قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا) (٨٠)، إذ قرأ ابن عامر (قليل) بالنصب (٨١)، فقراءة الرفع على البذل من الواو في (فعلوه) فقد رجحها على قراءة النصب، لأنه وجد دليل العدول عن الأصل وهو الاستثناء المنقطع، فلم

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



يجز التمسك باستصحاب حال الأصل (٨٢)، فقد درج النحاة على التفريق بين محيي بعد الكلام التام الموجب ومحييه بعد الكلام على البذل، ولكنهم يرجحون الاتباع، وعليه فإنهم يكادون يجمعون على قراءة الرفع في هذا الموضوع (٨٣)، وفي كلام الأنباري نظر، وفي كلام الدكتور محمد سالم صالح، فلا يجوز ترجيح بين القراءات السبع المتواترة، ولقراءة النصب وجه مقبول، وهو النصب على الاستثناء (٨٤)، والعرب تنصب في النفي والإيجاب فتقول في الإيجاب سرت بالقوم إلا زيدا ومررت بالقوم إلا زيدا ورأيت القوم إلا زيدا وتقول في النفي ما جاءني أحد إلا زيد فترفع على البذل من أحد كأنه يصح وضعه مكانه أن تقول ما جاءني إلا زيد وقد يجوز أن تقول ما جاءني أحد إلا زيدا أو ما قام القوم إلا زيدا فلا تجعله بدلا ولكن تجعله استثناء منقطعاً أي استثنى زيدا فعلى هذا قوله {إلا قليلا} أي استثنى قليلا (٨٥)، والذي عليه ابن مالك وابن هشام أن النصب عربي جيد وفصيح شائع (٨٦)، والنصب على أصل الاستثناء هذا مذهب البصريين ولا يجوزون غيره (٨٧)، وهذه القراءة موافقة لرسم مصحف أهل الشام (٨٨)، وأن رسم المصحف راجع في حقيقة الواقع إلى سنة القراءة وصحة الرواية، فهو يندمج فيها، ويدخل تحتها (٨٩)، وكما قد يعد الأصل من الشاذ لا يعتد به لوجود دليل العدول عن الأصل، فعلى سبيل المثال تدغم لام التعريف في ثلاثة عشر حرفاً، ومن أظهر اللام على الأصل، فمن الشاذ الذي لا يعتد به (٩٠)، أي: إن وجود علة العدول عن الأصل، وهي قرب اللام من هذه الحروف، وكثرة دورها في الكلام أدى إلى عد استصحاب الحال من الشاذ لا يعتد به (٩١)، ويبدو أن الاستصحاب عند الفقهاء أيضاً من أضعف الأدلة، فقد صرح الفقهاء بأنه لا يعد من الأدلة القوية في الاستنباط، لأنه مبني على غلبة الظن باستمرار الحال، فإذا عارضه دليل آخر قدم عليه، فالذين يأخذون بالاستصحاب دليلاً من أدلة يستمسكون بالأصل الثابت الذي لم يقم دليل على نفيه، فهم لا يقيمون دليلاً على صحة الأصل بل يردون به كل مدح للتغيير ما لم يكن هناك مقتض للتغيير (٩٢)، ومعنى هذا دليل الاستصحاب إذا صح التعبير دليل سلبي، فالتمسك به متمسك بالأصل الذي كان ثابتاً، ولم يقم دليل على نفيه فهو لا يقيم دليلاً على صحة ما يدل عليه ولكن يرد به كل مدح للتغيير (٩٣).

المبحث الرابع: مكانة استصحاب الحال من أدلة النحو.

إذا كان استصحاب الحال من أضعف الأدلة، فما مكانته من أدلة النحو؟ فذهب ممن كتبوا عن ابن جني، أو عن جهوده في أصول النحو إلا أنه لم يدرس الاستصحاب ضمن مسائله التي تناولها في كتابه الخصائص بالدراسة (٩٤)، فيرى الدكتور عادل محمد علي الطنطاوي أن هذا وهم منهم يخالف الواقع، لأنه عقد، أي: ابن جني في كتابه «الخصائص»، باباً خاصاً لاستصحاب الحال إذ عرّفه فيه، وشرح بعض معالجه وطبقه تطبيقاً جيداً وواضحاً على بعض المسائل النحوية، وعلى بعض المسائل الصرفية في مواضع من الكتاب نفسه (٩٥)، إذ جعله بعنوان: (باب في إقرار الألفاظ على أوضاعها الأولى، ما لم يدع داع إلى الترك والتحول: من ذلك «أو» إنما أصل وضعها أن تكون لأحد الشينين أين كانت وكيف تصرفت؟، فهي عندنا على ذلك وإن كان بعضهم قد خفي عليه هذا من حالها في بعض الأحوال، حتى دعاه إلى أن نقلها عن أصل بابها، وذلك أن الفراء قال: إنما قد تأتي بمعنى بل، وأنشد بيت ذي الرمة (٩٦):

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْقِ الضُّحَى... وَصُورَتَا أَمْ أَنْتَ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ

وقال: معناه: بل أنت في العين أملح، وإذا أرينا أنها في موضعها وعلى بابها، بل إذا كانت هنا على بابها كانت أحسن معنى وأعلى مذهباً - فقد وقينا ما علينا، وذلك أنها على بابها من الشك (٩٧)، ولكنه لم يستخدم مصطلح استصحاب الحال، وأوصى فيه بالتمسك بالقياس ما لم يوجد دليل آخر يدعو إلى ترك القياس والتحول منه إلى ما يقتضيه الدليل الموجب للتحول، وإذا عقد أبواباً أخرى درس فيها ظواهر نحوية وصرفية بقواعد متصلة بأصل الاستصحاب عن طريق غير مباشر كقوله تعالى: (باب في نقض العادة: المعتاد المؤلف في اللغة أنه إذا كان فعل غير متعد كان أفعلاً متعدياً؛ لأن هذه الهمزة كثيراً ما تجيء للمتعدية، وذلك نحو: قام زيد وأقامت زيدا، وقعد بكر

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



وأقعدت بكراً. فإن كان فعل متعدياً إلى مفعول واحد فنقلته بالهمزة صار متعدياً إلى اثنين، نحو: طعم زيد خبراً وأطعمته خبراً، وعطا بكر درهماً وأعطيته درهماً (٩٨)، ومن ذلك قوله في: (في نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها: من ذلك لفظ الاستفهام؛ إذ ضامه معنى التعجب استحال خبراً وذلك قولك: مررت برجل أي رجل. فأتت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل، ولست مستفهماً وكذلك: «مررتُ برجلٍ أُنما رجل»؛ لأن ما زائدة، وإنما كان كذلك، لأن أصل الاستفهام الخبر والتعجب ضرب من الخبر، فكان التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلى أصله: من الخبرية، ومن ذلك لفظ الواجب إذا لحقته همزة التقرير عاد نفيًا، وإذا لحقت لفظ النفي عاد إيجاباً (٩٩)، ولم يصرح بهذا المصطلح ضمن موضوعات أصول النحو التي درسها في كتابه، وهذا مؤدى مفهوم تعريف الاستصحاب المصطلح فيما بعد عند علماء أصول النحو بدون تأويل، ولعل صنيع ابن جني في هذا الباب هو الذي أوهم بعض الباحثين المعاصرين، وهذا وهمٌ يَبْنَى في فهم موقف ابن جني من استصحاب الحال، وعدم التثبت الكافي من مجهوده فيما كُتِبَ عن الأصل قبل الحكم عليه، إذ إنه درس الاستصحاب ووضع بعض الأولى، وحلله تحليلًا واضحًا في الأمثلة التي ساقها لتقريره، فيرى الدكتور الطنطاوي أنه يكاد لا يجد فرقًا كبيرًا بين دراسة ابن جني والأنباري بعده للاستصحاب سوى أن الأول درس الموضوع وتوسع فيه وبسطه بأساليب متنوعة، ولكنه لم يسمه ولم يحدده مصرحًا بأنه أصل مستقل من أصول النحو، وأن الأنباري صرح بكونه أصلاً من أصول النحو، وهل هذا إلا مثل موقف الأنباري من الإجماع، إذ لم يصرح به بكونه أصلاً من أصول النحو على الرغم من أنه كان يستدل به في دراساته النحوية، ويرى أنه لم يجد ممن كتبوا عن جهود ابن جني ممن أثبت أو نبه إلى أنه الاستصحاب في باب مستقل في الخصائص، وإن كانوا معترفين بعدم غفلته عن هذا الأصل لاستخدامه له في دراساته النحوية والصرفية عند بعض الخدثين أو لدراسته بأسلوب غير مباشر في الخصائص عند آخرين (١٠٠)، وفي كلامه نظر، فقد أشار الدكتور محمد سالم صالح إلى ابن جني عقد باباً مستقلاً لاستصحاب الحال، وهو باب «إقرار الألفاظ على أوضاعها الأولى»، ومن دون التصريح باسمه (١٠١)، ويسوق الدكتور الطنطاوي أمثلة من كتاب الخصائص للتعرف على مدى اعتماد ابن جني على دليل استصحاب الحال، لأنه كتابه الخصائص يعد أول من تكلم فيه أصول النحو، فمن ذلك استدلاله باستصحاب بعض الحروف ورد معانيها، ورد مزاعم من ظنها خارجة عن معانيها الأصلية في بعض المواضع بهذا الدليل، ومن هذه الحروف حرف العطف (أو) حيث استعان بالتأويل على توضيح كيفية استصحابها أصل معناها في الشك (١٠٢)، وردَّ به قول الفراء أنها بمعنى بل، وردَّ قطرب أنها بمعنى الواو، إذ قال: (فأما قول الله سبحانه: (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) (١٠٣)، لا يكون فيه «أو» على مذهب الفراء بمعنى بل، ولا على مذهب قطرب في أنها بمعنى الواو، لكنها عندنا على بابها في كونها شكًا، وذلك أن هذا كلام خرج حكاية من الله - عز وجل - لقول المخلوقين، وتأويله عند أهل النظر: وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموهم لقلتم أنتم فيهم: هؤلاء مائة ألف أو يزيدون) (١٠٤)، ويبدو لي أن الدكتور الطنطاوي لم يكن دقيقاً فيما نقله عن ابن جني، فذكر أن (أو) أصلها الشك، فليس الشك أصلها، بل هو واحد من معانيها، بل أرجع ابن جني معانيها إلى أحد الشينين، فقال: (وَأَيَّنَ وَقَعْتَ أَوْ فَهِيَ لِأَحَدِ الشَّيْنَيْنِ) (١٠٥)، وقد طبق هذا على بعض آي الذكر الحكيم، فردَّ ادعاء زيادة الواو عند الكوفيين (١٠٦)، في قوله تعالى: (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) (١٠٧)، بهذا الدليل بأنها مستصحية الأصلية على بابها على حذف الجواب، وتقدير الكلام: حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها، وقال لهم خزناتها كذا وكذا صدقوا وعدهم وطابت نفوسهم (١٠٨)، ومن ذلك أيضاً قول الله تعالى: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا) (١٠٩)، فذهب ابن جني إلى أن «هل» باقية على أصلها، وهو الاستفهام استصحاباً للأصل، وفي الوقت نفسه جوز العدول ببعض الألفاظ على أصلها معانيها حسب ما يقتضيه السياق والقرائن من وجود دليل النقل عن الأصل ثم ثال مبينا قوة الأصول راداً على من ذهب أنها بمعنى «قد» (١١٠)، إذ قال:

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



قالوا: معناه: قد أتى عليه ذلك، وقد يمكن عندي أن تكون مبقاة في هذا الموضع على بابها من الاستفهام، فكأنه قال -والله أعلم-: هل أتى على الإنسان هذا؟ فلا بُدَّ في جوابه من «نعم» ملفوظاً بها أو مقدرة، أي: فكما أن ذلك كذلك فينبغي للإنسان أن يحتقر نفسه، ولا يأتي بما فتح له، وهذا كقولك لمن تريد الاحتجاج عليه: بالله هل سألتني فأعطيتك! أم هل زرتني فأكرمتك!، أي: فكما أن ذلك كذلك فيجب أن تعرف حقِّي عليك وإحساني إليك (١١١)، وما ذكره ابن جني فيه نظر، فقد ذهب إلى جوازه معضداً هذه الدلالة بكلام العرب، إذ قال (ألا ترى إلى دخول همزة الاستفهام على هل، ولو كانت على ما فيها من الاستفهام لم تلاق همزته لاستحالة اجتماع حرفين لمعنى واحد، وهذا يدل على خروجها عن الاستفهام إلى معنى الخبر، قيل: هذا قول يمكن أن يقوله صاحب هذا المذهب) (١١٢)، وقال أيضاً: (أي قد أتى عليه حين من الدهر، قال الشاعر:

سَائِلٌ قَوَارِسَ يَرْبُوعٍ بِشِدَّتِنَا... أَهْلٌ رَأَوْنا يَسْفَحُ الْقَفِّ ذِي الْأَكْمِ

أي: قد رأونا) (١١٣)، والأولى أن تبقى الأداة على الأصل، وحملها على غير ظاهرها تأويل يحتاج إلى دليل قاطع من كلام العرب، وقد أشار النحويون إلى هذا التعليل، لأنها تخرج عن حدِّ الاستفهام تدخل عليها حُرُوفُ الاستفهام نحو قولك أم هل فعلت (١١٤)؟، وهناك أبواب أخرى يظهر بسهولة من عناوينها أنها تدرس نوعاً أو أنواعاً من أوجه العدول عن الأصل، وتناول أيضاً مسألة معاودة الأصل بالدراسة لكونها من المسائل الأساسية في باب الاستصحاب، فمنها باب الذي عنوانه بقوله: (باب في مراجعة الأصل الأقرب دون الأبعد) (١١٥)، فمن أمثلته التي استدلت بها تحريك الذال من قولهم «ما رأيته منذ اليوم»، بالضم تخلصاً من التقاء الساكنين، لأن أصلها الضم من «مذ»، والضم من «مذ»، نفسها أصل قريب بنيت عليه للتخلص من التقاء الساكنين، وكانت الحركة ضمة اتباعاً لضمة الميم، وكان الأصل البعيد فيها بناؤها على السكون، فلما عاودت «مذ»، الأصل في التحريك عاودت الأصل القريب وهو الضم (١١٦)، ثم درس معاودة الأصل وأوجه في أبواب أخرى منها: «باب في مراجعة أصل واستئناف فرع» (١١٧)، و«باب: فيما يراجع من الأصول مما لا يراجع» (١١٨)، وقد يشعر الباب بذلك كما يلاحظ في: «باب في بقاء الحكم مع زوال» (١١٩)، وفيه أورد أمثلة لما اقتضت علة فيه حكماً ثابتاً ثم زالت العلة واستصحب اللفظ الحال السابق، ومن أمثلة ذلك قلب الواو من ديوان ياء لانكسار ما قبلها، فلما زالت هذه العلة في الجمع ففتح ما قبلها عاودت أصلها فصارت دواوين (١٢٠)، ثم جاء الأنباري من بعده فعده أدلة النحو الثلاثة (النقل، والقياس واستصحاب الحال)، فأبرز استصحاب الحال وعدّه دليلاً مستقلاً من أدلة النحو، وجاء بعد السيوطي فجعلها أربعة، وأضاف الإجماع، وكان الأنباري لم ير الاحتجاج به في العربية، وابن جني قد أشار إليه بإيجاز، فجعله الأنباري دليلاً مستقلاً من أدلة النحو ووافق السيوطي (١٢١)، ولكن هناك وجهة مختلفة يراها الاستاذ محمد إبراهيم صادق خليفة، إذ خلص إلى القول بأن استصحاب الحال عند ابن جني من مستلزمات القول بالقياس، لأن القول بالقياس يعني التمسك بعد دليل الإخراج والتحول، وإبقاء الشيء على قياسه لا يحتاج إلى دليل ومن ثم خلص إلى أن الاستصحاب لا يكون دليلاً مستقلاً من أدلة النحو وإنما هو دليل تابع للقياس، فهو شيء عقلي يستلزمه القياس أن التمسك بقياس الشيء، أي: إن استصحابه مما يقتضيه القياس نفسه، ويعتمد في هذا الرأي على ما لاحظته من تناقض بين عدِّ الأنباري هذا الاستدلال دليلاً معتبراً من أدلة النحو، ثم تصحيحه بأنه من أضعف الأدلة (١٢٢)، ويرى الدكتور محمود نخلة أن الأقرب إلى القول أن القياس لا الاستصحاب هو الذي دفع النحاة إلى تجريد الأصول للقياس عليها، لأن القياس اقترن بمحاولة النحاة الأوائل وضع القواعد وظل له عند النحاة جميعاً مكانة غير منكورة حتى لقد جعل الأنباري النحو كله قائماً على القياس وليس كذلك استصحاب الحال، فهو عند الأصوليين من الفقهاء آخر مدار الفتوى، ولا يعد في آخر أمره مصدراً من مصادر استنباط الأحكام، ولكنه إقرار بأحكام ثابتة لم تنق على ما يقتضي تغييرها وهو عند الأصوليين من النحاة كما صرح بذلك الأنباري من أضعف الأدلة، وإذا عارضه دليل آخر من سماع أو قياس أو إجماع فلا عبرة به، ومن ثم لم ير الدكتور نخلة أحداً



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



من متقدمي النحاة احتفل له، بل لقد أسقطه ابن جني من أدلة النحو، فليس بمستساغ عنده أن يرد إليه عنصر من أهم عناصر النظرية عند العرب هو تجريد الأصول، والأولى أن يرد إلى القياس (١٢٣). وللدكتور محمد سالم صالح تعقيب على رأي الاستاذ خليفة والدكتور نحلة، فلم ير وجهة نظر لما ذهبوا إليه، لأن القول بأن استصحاب الحال من مستلزمات القول بالقياس يعد تضييقاً لهذا الدليل على معنى محصور في القياس، وهو في حقيقته استدلال أوسع من ذلك بكثير، إذ لا يقتصر على إبقاء الشيء على قياسه، وإنما يتعدى ذلك إلى استصحاب حال أصل الوضع بالنسبة للحروف والكلمات والجمل، وفضلاً عن استصحاب حال أصل وضع القواعد أو الأقيسة، فمن الغبن إذن أن تقتصر مفهوم هذا الدليل على إبقاء الشيء على قياسه، ويبدو للدكتور أن الذي دفع صاحب هذا الرأي إلى ذلك ما لاحظته من اقتصار كلام ابن جني في هذا الباب على التمسك بالقياس ما عدم دليل الإخراج والتحول كما يبدو أنه قرن الاستاذان ما فعله ابن جني في هذا الباب بما علمه من تأخر ظهور المصطلح عند الأصوليين من الفقهاء، ولعلمه السبب في عدم استخدام ابن جني لهذا المصطلح وبساطة مفهومه عنده، لأنه فقهي في الأساس، وأما لاحظته من تناقض بين كونه من الأدلة المعتمدة، ثم التصريح بأنه من أضعف الأدلة، فلا حجة له فيه، لأنه إنما يكون من أضعف الأدلة إذا وجد دليل العدول عن الأصل، فلا يقوم في مقابل دليل العدول والتحول، ولكنه في حد ذاته دليل معتبر، فلا يضعف ذلك من مكانته بوصفه أصلاً من الأصول أو دليلاً من أدلة النحو لأن ذلك يحدث حتى بالنسبة للسمع على سبيل المثال، وهو أصل أشدّ تمكناً، إذ يطرح لشذوذه أو قلته أو غير ذلك من علل، وعلى الرغم من أنه مروي ممن يوثق بفصاحته ولا يؤدي ذلك إلى الادعاء بأنه لا يعد دليلاً من الأدلة.

الخاتمة:

يمكن أو أوجز النتائج التي توصلت إليها على النحو الآتي:

- استصحاب الحال في الأصل من مصطلحات أصول الفقه، فأخذ به بعض النحاة، ومنهم من لم يأخذ به، فالنحاة مختلفون في حجته في النحو وأصوله، ومن أخذ واحتج به أبو البركات الأنباري الذي عدّه أصلاً من أصول النحو بدلاً من أصل الإجماع. وإن كان جمهور النحاة على خلافه، فيعدون الإجماع الأصل الثالث من أصول النحو، وعلى الرغم من أن أبا البركات قد أشار في عدة مواضع من كتابه «الإنصاف»، إلى أنه لا يجوز خرق إجماع النحاة من البلدين، يعني البصرة والكوفة، ولكنه يعدّ استصحاب الحال من أدلة أصول النحو الضعيفة، ولا يجوز التمسك به، فوجود الدليل العدول عن الأصل يبطل أثره فتزول حجته، والأولى عدم الالتفات إليه لكونه ضعيفاً، والاعتماد على الأصول النحوية الثابتة والمطردة في بناء الأحكام والقواعد كالسمع والقياس أولى منه، ولكن على الرغم من اعتراف أبي البركات أنه من الأدلة المعتمدة، وهذا تناقض واضح وجلي.
- دافع بعض المعاصرين عن حجية استصحاب الحال، فيضاف إلى ذلك أن الأصل (الدليل) لا يقاس بقوته في الاستدلال بقدر ما يقاس بأهميته في العملية التقعيدية ودوره فيها، وأما من أنكر أن يكون الاستصحاب هو الذي دفع النحاة إلى تجريد الأصول للقياس عليها، وأن الأولى أن ينسب هذا الدور إلى القياس، لأنه اقترن بمحاولة النحاة الأوائل وضع القواعد، وأن مكانته في النحو غير منكورة خلافاً للاستصحاب الذي يعد من أضعف الأدلة، وإن هذه الأدلة مدفوعة بأن الاستصحاب أيضاً قدم قدم القياس، بل إنه خطوة إجرائية ضرورية تسبق العملية القياسية، ويرى بعض المعاصرين أنه قد وضع الاستصحاب في موضعه الصحيح في ترتيب الخطوة النحوية، فإنه يوضع بين السمع والقياس، لأن القياس لا يكون إلا بعد أن يتضح الأصل والفرع، ويعرف المطرد من الشاذ.
- النحوي يبدأ بجمع المادة المسموعة، ويجري عليها الاستقراء والملاحظة ثم يخضعها للتصنيف حتى إذا ما استقامت له الأصناف، فكان عليهم أن يجردوا صورة أصلية لهذه الصور، وأن يجعلوا ما عداها من الصور عدولاً عن الأصل، ثم يأتي بعد ذلك مرحلة القياس التي يتم فيها قياس الفروع على تلك الأصول المجردة، ومعنى هذا أن الاستصحاب يأتي في المرتبة الثالثة من حيث قوته في الاستدلال بعد مرتبي السمع والقياس على نحو ما صرح به الأنباري، ولكنه

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

من حيث ترتيب الاستدلال يأتي في المرتبة الثانية بعد السماع ومتقدما على القياس. وهذا فيما ظاهره ناقش عقيم لا طائل منه فمحاولة النحاة إيجاد العلل لكلام العرب من حيث البناء والإعراب ومن حيث التركيب أو عدم التركيب ولا سيما الرد إلى الأصل ضرب من الترف العلمي الذي لا يأتي بكبير فائدة للباحثين والمتعلمين. فذكر دلائل جديدة لأصول النحو ليست سوى إشغال أذهان الباحثين، وخلط للأشياء مع بعضها بعضا فضلا على التناقض في كثير من الأحكام.

الهوامش:

- (١) ينظر: مقاييس اللغة: مادة: (صحب).
- (٢) المصباح المنير: مادة: (صحب). وينظر: تحذيب اللغة ومقاييس اللغة: مادة: (صحب).
- (٣) ينظر: الوجيز في أصول الفقه الإسلامي: ٢٥٩/١.
- (٤) ينظر: إرشاد الفحول: ١٧٤/٢.
- (٥) ينظر: علم أصول الفقه (مخلاف): ٩١، والوجيز في أصول الفقه الإسلامي: ٢٥٩/١، والمُهَدَّب في علم أصول الفقه المُقَارَن: ٩٥٩/٣، وأصول النحو دراسة في فكر الأنباري: ٤٣١.
- (٦) الإعراب في جدل الإعراب: ٦٣.
- (٧) ينظر: أصول النحو العربي (الخلواتي): ١٢٦.
- (٨) الإعراب في جدل الإعراب: ٦٣.
- (٩) لمع الأدلة: ١٤١.
- (١٠) ينظر: ارتقاء السيادة: ٩٧، وأبو البركات الأنباري ودراساته النحوية: ١٦٣.
- (١١) ينظر: لمع الأدلة: ١٤١، وارتقاء السيادة: ٩٧.
- (١٢) ينظر: الاقتراح: ٣٥٤.
- (١٣) ينظر: الجنى الداني: ٢٦١، ومصايح المعاني في حروف المعاني: ١٦٢.
- (١٤) ينظر: الجنى الداني: ٣٦٣.
- (١٥) ينظر: ارتقاء السيادة: ٩٧.
- (١٦) ينظر: الإنصاف: ٣١٢/١.
- (١٧) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢٢٤/١.
- (١٨) ينظر: ارتقاء السيادة: ٩٧-٩٨.
- (١٩) ينظر: الإعراب: ٦٣-٦٤، وارتقاء السيادة: ٩٧-٩٨، وينظر: مسائل خلافية في النحو: ١١٩-١٢٠.
- (٢٠) ينظر: ابن الأنباري وجهوده في النحو: ١٥٢-١٥٣.
- (٢١) ينظر: أبو البركات الأنباري ودراساته النحوية: ١٦٤.
- (٢٢) ينظر: أصول النحو العربي (نحلة): ١٤٤، وفي أدلة النحو: ٢٢٩، وأصول النحو عند ابن مالك: ٢٨٦.
- (٢٣) ينظر: أصول النحو العربي: ١٤١-١٤٨.
- (٢٤) ينظر: الأصل: ١١٤-١١٥.
- (٢٥) ينظر: أسرار العربية: ٨٦.
- (٢٦) ينظر: أسرار العربية: ٤٧.
- (٢٧) أسرار العربية: ٨٦.
- (٢٨) ينظر: الأصول: ١٣٥-١٣٩، وأصول النحو العربي دراسة في فكر الأنباري: ٤٣٦.
- (٢٩) سورة البقرة من الآية: ٦.
- (٣٠) وهي قراءة عاصم وخمزة وأكسائي إذا حقق وابن عامر. ينظر: السبعة: ١٣٧.
- (٣١) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٥٠/١.
- (٣٢) سورة البقرة الآية: ٨.
- (٣٣) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٥٣/١.
- (٣٤) الإنصاف: ٦١١/٢.
- (٣٥) سورة مريم الآية: ٤٧.
- (٣٦) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ١٢٧/٢.
- (٣٧) ينظر: أصول النحو العربي دراسة في فكر الأنباري: ٤٣٧.
- (٣٨) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٧٦/١، وأصول النحو العربي دراسة في فكر الأنباري: ٤٣٧.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- (٣٩) ينظر: أصول النحو العربي دراسة في فكر الأنباري: ٤٣٨.
- (٤٠) شرح تسهيل القوائد: ٣٣٨/١.
- (٤١) ينظر: أصول النحو العربي دراسة في فكر الأنباري: ٤٣٩.
- (٤٢) الإنصاف: ٤٩٧/٢.
- (٤٣) الإنصاف: ٤٩٣/٢، المسألة: (٨٤).
- (٤٤) ينظر: شرح الكافية: ٩١/٤-٩٢.
- (٤٥) ينظر: البديع في علم العربية: ٦٣٠/١.
- (٤٦) ينظر: الإنصاف: ١٣٢/١، المسألة: (١٨).
- (٤٧) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٧١/١.
- (٤٨) سورة إبراهيم الآية: ٣٣.
- (٤٩) ينظر: أصول النحو العربي دراسة في فكر الأنباري: ٤٣٩، وينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٥٩/٢.
- (٥٠) ينظر: الإنصاف: ٣٤/١، المسألة: (٤).
- (٥١) ينظر: شرح كتاب سيبويه: ١٤٤/٤.
- (٥٢) ينظر: المخصص: باب جمع الاسم الذي آخره هاء التانيث: ١٨٣/٥.
- (٥٣) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٣٩/١.
- (٥٤) ينظر: أسرار العربية: ١١٨، وينظر: علل النحو: ٣٢٥-٣٢٦.
- (٥٥) ينظر: الإنصاف: ٨٠٥/٢، المسألة: (١١٦).
- (٥٦) سورة العنكبوت من الآية: ١٢.
- (٥٧) العنوان في القراءات السبع: ١٩٧، والنشر في القراءات العشر: ٣٩١/٢، وإتحاف فضلاء البشر: ٥٥٨.
- (٥٨) سورة نوح من الآية: ٢٥.
- (٥٩) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: مادة: (خطأ).
- (٦٠) ينظر: الإبانة في اللغة العربية: ٢٧٣/١.
- (٦١) ينظر: أسرار العربية: ٢٠٦.
- (٦٢) ينظر: أسرار العربية: ٢٢٦.
- (٦٣) ينظر: أسرار العربية: ٢٨٠.
- (٦٤) ينظر: أصول النحو العربي دراسة في فكر الأنباري: ٤٤١-٤٤٢.
- (٦٥) ينظر: الإنصاف: ١٧٢/١، وينظر: الجنى الداني: ٦١٧.
- (٦٦) الإنصاف: ٣٢٧/١.
- (٦٧) الإنصاف: ٣٠٠/١.
- (٦٨) الإنصاف: ٣٩٣/٢.
- (٦٩) ينظر: أصول النحو العربي دراسة في فكر الأنباري: ٤٤٢-٤٤٣.
- (٧٠) ينظر: المسوط في القراءات العشر: ٩٠.
- (٧١) سورة البقرة الآية: ٢.
- (٧٢) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٤٥/١.
- (٧٣) ينظر: أصول النحو العربي دراسة في فكر الأنباري: ٤٤٣-٤٤٥، وينظر على سبيل المثال المواضع في: البيان في غريب إعراب القرآن: ٦٩/١، ٨٨، ١٧٦، ١٩٨، ٢٢٤، و: ١٩/٢، ٢٨، ٣٨، ٨٢، ٩٩، ١٠٧، ١٣٤، ١٩٨، ٢١٣.
- (٧٤) ينظر: البيان: ٤٩/١، و: ٣٧٠/٢، و: ٣٧/٢، وأسرار العربية: ٥١.
- (٧٥) ينظر: أسرار العربية: ٣١٧.
- (٧٦) ينظر: أصول النحو العربي دراسة في فكر الأنباري: ٤٤٤-٤٤٥.
- (٧٧) ينظر: لمع الأدلة: ١٤٢، وابن الأنباري وجهوده في النحو: ١٤٩.
- (٧٨) الإنصاف: ٩٢/١، المسألة: (١٤)، وينظر: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: ٢٧٥-٢٧٦.
- (٧٩) ينظر: لمع الأدلة: ١٠٤.
- (٨٠) سورة النساء من الآية: ٦٦.
- (٨١) ينظر: السبعة في القراءات: ٢٣٥، والإيضاح في القراءات: ١٢٩.
- (٨٢) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٢٥٨/١.
- (٨٣) ينظر: أصول النحو العربي دراسة في فكر الأنباري: ٤٤٦.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- (٨٤) ينظر: معاني القراءات: ٣١١/١.
- (٨٥) ينظر: حجة القراءات: ٢٠٦، ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: ١٤٦، والإيضاح في القراءات: ١٢٠.
- (٨٦) ينظر: الكنز في القراءات العشر (مقدمة الخقق): ٧٧/١.
- (٨٧) ينظر: المقتضب: ١٣/٢.
- (٨٨) القراءات وأثرها في علوم العربية: ١٨٨/٢.
- (٨٩) ينظر: أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو: ٢٩١.
- (٩٠) ينظر: أسرار العربية: ٤٢٨.
- (٩١) ينظر: أصول النحو العربي دراسة في فكر الأنباري: ٤٤٦-٤٤٧.
- (٩٢) ينظر: أصول الفقه (أبو زهرة): ٢٩٦.
- (٩٣) ينظر: أصول النحو العربي (نحلة): ١٤٢، وأصول النحو العربي دراسة في فكر الأنباري: ٤٤٧.
- (٩٤) ينظر: دراسات نحوية في خصائص ابن جني: ١٥٦-١٥٩، وابن الأنباري وجهوده في النحو: ١٦٧، والإجماع واستصحاب الأصل بين ابن جني والأنباري: ٣٣٥.
- (٩٥) ينظر: الإجماع واستصحاب الأصل بين ابن جني والأنباري: ٣٣٥.
- (٩٦) ديوانه: ١٨٥٧.
- (٩٧) الخصائص: ٤٥٩/٢-٤٦٠، ومعاني القرآن للفراء: ٧٢/١، والإنصاف: ٤٨٠/٢، المسألة: (٦٧).
- (٩٨) الخصائص: ٢١٦/٢، وينظر على سبيل المثال: الأبواب: (٨٧، ٩١، ٩٣، ٩٤، ١٢٠، ١٥٥).
- (٩٩) الخصائص: ٢٨٢/٣.
- (١٠٠) ينظر: الإجماع واستصحاب الأصل بين ابن جني والأنباري: ٣٣٥-٣٣٦، وينظر: ابن جني النحوي: ١٥٦، ودراسات نحوية في خصائص ابن جني: ١٥٧.
- (١٠١) ينظر: أصول النحو العربي دراسة في فكر الأنباري: ٤٤٨.
- (١٠٢) ينظر: حروف المعاني والصفات: ١٣، والأزهرية في علم الحروف: ١١٥، ومعني اللبيب: ٩١.
- (١٠٣) سورة الصفات الآية: ١٤٧.
- (١٠٤) الخصائص: ٤٦٣/٢، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٧٢/١.
- (١٠٥) اللع في العربية: ٩٢.
- (١٠٦) ينظر: الإنصاف: ٣٧٤/٢، والجني الداني: ١٦٦، وهو قول الأخفش، ينظر: معني اللبيب: ٤٧٣.
- (١٠٧) سورة الزمر من الآية: ٧٣.
- (١٠٨) ينظر: الخصائص: ٤٦٤/٢.
- (١٠٩) سورة الإنسان من الآية: ١.
- (١١٠) وهو مذهب الفراء، وجماعة من الكوفيين، ينظر: معاني القرآن: ٢١٣/٣، وأجازه بعض البصريين كالمبرد والسيرائي والزجاجي ينظر: المقتضب: ٤٣/١، وحروف المعاني والصفات: ٢، وشرح كتاب سيبويه: ٤٠٧/١.
- (١١١) الخصائص: ٤٦٤/٢.
- (١١٢) الخصائص: ٤٦٥/٢.
- (١١٣) اللع في العربية: ٢٣٠.
- (١١٤) ينظر: المقتضب: ٤٣/١-٤٤.
- (١١٥) الخصائص: ٣٤٤/٢.
- (١١٦) الخصائص: ٣٤٤-٣٤٥/٢.
- (١١٧) الخصائص: ٣٤٧/٢.
- (١١٨) الخصائص: ٣٤٩/٢.
- (١١٩) الخصائص: ١٦٠/٣.
- (١٢٠) ينظر: الخصائص: ١٦٠/٣.
- (١٢١) ينظر: أصول النحو العربي دراسة في فكر الأنباري: ٤٤٨.
- (١٢٢) ينظر: أصول النحو العربي دراسة في فكر الأنباري: ٤٤٨، وينظر: أصول النحو في الخصائص: ٣٦١-٣٦٢.
- (١٢٣) ينظر: أصول النحو العربي: ١٤٨.

المصادر والمراجع:

- الإبانة في اللغة العربية:
- ابن الأنباري وجهوده في النحو: الدكتور جميل علوش، الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس، ١٩٨١ م.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



١٤٢

- ابن جني النحوي: الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان، الطبعة الثانية ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.
- أبو البركات الأنباري ودراساته النحوية: الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمار عمان الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.
- أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شليبي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.
- إنحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي شهاب الدين (١١١٧ هـ) تحقيق أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ.
- ارتقاء السيادة في علم أصول النحو: الشيخ أبو زكريا يحيى بن محمد الشاوي المغربي (١٠٩٦ هـ) حققه: الدكتور عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، دار الأنبار، بغداد الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
- الإجماع واستصحاب الأصل بين ابن جني والأنباري: الدكتور عادل محمد علي الطنطاوي المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٦ م.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (١٢٥٠ هـ)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عنابة، دمشق - كفر بظنا، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- الأزهرية في علم الحروف: علي بن محمد الطروي (٤١٥ هـ) تحقيق عبد المعين الملحوسي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩١ هـ / ١٩٧٨ م.
- أسرار العربية: الإمام جمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (٥٧٧ هـ) تحقيق محمد بحجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٧٧ هـ / ١٩٠٧ م.
- الأصول دراسة ابيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: الدكتور: تمام حستان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨ م.
- أصول الفقه: الشيخ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).
- أصول النحو عند ابن مالك: الدكتور خالد سعد شعبان، والدكتور أحمد كشك، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩ م.
- أصول النحو العربي: الدكتور محمود أحمد غلّة، دار العلوم العربية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- أصول النحو العربي دراسة في فكر الأنباري: الدكتور محمد سالم صالح، دار السلام، القاهرة الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.
- أصول النحو في الخصائص لابن جني: محمد إبراهيم خليفة، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، القاهرة، ١٩٨٢ م.
- الإغراب في جدل الإغراب: ومعه لمع الأدلة في أصول النحو: أبو البركات الأنباري تحقيق: الاستاذ سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م.
- الاقتراح في علم أصول النحو: جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ)، ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية، دار البيروني، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (٥٧٧ هـ)، المكتبة العصرية، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- الإيضاح في القراءات العشر: أحمد بن أبي غنم الأندلسي (بعد ٥٠٠ هـ)، تحقيق: منى عدنان غني (أطروحة دكتوراه)، إشراف: د. غانم قذوري الحمد، جامعة تكريت كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
- البديع في علم العربية: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (٦٠٦ هـ)، بتحقيق: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
- البيان في غريب أعراب القرآن: أبو البركات الأنباري، تحقيق: الدكتور طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ٢٠٠٦ هـ.
- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهر الطروي، أبو منصور (٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (٦١٦ هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن العيشين، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد حسن بن أم قاسم المرادي (٧٤٩ هـ) تحقيق: د فخر الدين قبارة، والأستاذ محمد لديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- حجة القراءات: الشيخ أبو زرعة عبد الرحمن بن معمر بن زنجلة (القرن الرابع الهجري) تحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني، منشورات جامعة بنغازي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.
- حروف المعاني والصفات: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الرجاسي أبو القاسم (٣٣٧ هـ) بتحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٤ م.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، القاهرة، (د.ت).
- دراسات نحوية في خصائص ابن جني: الدكتور أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، الطبعة الأولى، (د.ت).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- ديوان ذي الرمة: اعتنى وشرحه عبدالرحمن المصطاوي. دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.
- السبعة في القراءات: الشيخ أبو بكر أحمد بن موسى التميمي المعروف بابن مجاهد (٣٢٤ هـ) تحقيق الدكتور: شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.
- شرح تسهيل القوائد: محمد بن عبدالله ابن مالك الطائي الحياثي أبو عبد الله جمال الدين (٦٧٢ هـ) الخقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المخون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).
- شرح جمل الزجاجي: علي بن مؤمن بن محمد، الحضرمي الإشيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (٦٦٩ هـ) الخقق: د. صاحب أبو جناح، جامعة الموصل - مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- شرح الكافية: محمد بن الحسن الرضي الاسترآبادي (٦٨٦ هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: أ. د. يوسف حسن عمر، جامعة قار بونس، ليبيا، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ م.
- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيراقي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (٣٦٨ هـ) بتحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨ م.
- علل النحو: محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن ابن الوراق (٣٨١ هـ) الخقق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- العنوان في القراءات السبع: أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد الأنصاري السرقسطي (٤٥٥ هـ) بتحقيق: الدكتور زهير زاهد، والدكتور خليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥ هـ.
- في أدلة النحو: الدكتورة عفاف حسانين، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٩٩٦ م.
- القراءات وأثرها في علوم العربية: محمد محمد محمد سالم محسن (١٤٢٢ هـ) مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط ١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- الكثر في القراءات العشر: أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوحيد بن عبد الله بن علي ابن المبارك التاجر الواسطي المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (٧٤١ هـ)، بتحقيق: د. خالد المشهدي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- اللمع في العربية: ابن جني، تحقيق الدكتور فاضل فارس، دار الأمل ومكتبة الكندي، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.
- المسووط في القراءات العشر: أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري (٣٨١ هـ) بتحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١ م.
- الخكم والخيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيدة الأندلسي (٤٥٨ هـ)، الخقق: عيد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- المخصص: أبو الحسن ابن سيدة الأندلسي (٤٥٨ هـ)، دار الفكر بيروت، ١٩٦٥ م.
- مصابيح المعاني في حروف المعاني: محمد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم الخطيب، أبو عبد الله، الشهير بابن نور الدين، ويعرف بالمؤزعي (٨٢٥ هـ)، بتحقيق: د. عائض بن نافع العمري، الكتاب منسوخ من طبعة دار المنار، القاهرة، (د.ت).
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: العلامة حمد بن محمد بن علي القيومي (٧٧٠ هـ) دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
- معاني القراءات: الشيخ أبو منصور أحمد بن محمد الأزهر (٣٧٠ هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧ هـ)، تحقيق الأستاذ أحمد نجاتي، محمد علي النجار، والدكتور عبد الفتاح شلي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعارب: الشيخ ابن هشام الأنصاري، تحقيق الدكتور مازن المبارك والدكتور محمد علي حمد الله، ومراجعة الأستاذ سعيد الأفغاني دار الفكر، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٧٩ م.
- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: الشيخ أبو العلاء محمد بن أبي الخاسن الكرماني (٥٦٣ هـ) دراسة وتحقيق الدكتور: عبد الكريم مصطفى مدج، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر النمالي الأزدي أبو العباس المعروف بالبرد (٢٨٥ هـ) الخقق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
- المنهذب في علم أصول الفقه المُقَارَن: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- النشر في القراءات العشر: الشيخ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الجزري (٨٣٣ هـ) تصحيح الشيخ محمد علي الضباع، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، (د.ت).
- الوجيز في أصول الفقه الإسلامي: الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



مؤشرات التغيير في النظام الدولي الجديد
(المؤشرات السياسية والاقتصادية) أنموذجاً

م.د. سعد ساهي عباس
وزارة التربية/ مديرية تربية بغداد الرصافة الثانية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المستخلص:

اجرى الباحث بحثه الحالي والموسوم (مؤشرات التغيير في النظام الدولي الجديد (المؤشرات السياسية والاقتصادية) (نموذجاً)، والذي هدف منه التعرف والتعريف بمؤشرات التغيير الحاصلة في النظام الدولي الجديد، وقد استخدم الباحث التكامل المنهجي من خلال دمج المنهج الاستقرائي والاستنباطي للتوصل الى المعلومات التي ينبغي للوصول اليها وتحقيق اهداف البحث الحالي، ومن خلال هذه المعلومات استنتج الباحث عدة استنتاجات منها أن التغيير كفكرة يعتبر نفسه مدفوعاً إما بقوة دافعة داخلية أو خارجية، وبناءً على ذلك يتنوع من مكان إلى آخر مع تعدد أشكاله، ولضمان نجاحه يجب توفر معلومات وخصائص محددة، ويحدث ويتطور وفقاً لاستراتيجيات معينة تتخذ ألواناً محددة تبعاً للأسباب الكامنة وراءه بصيغ التصور له.

الكلمات المفتاحية: مؤشرات التغيير، النظام الدولي، المؤشرات السياسية والاقتصادية.

Abstract:

The researcher conducted his current research titled (Indicators of Change in the New International Order (Political and Economic Indicators) as a Model), which aimed to identify and introduce the indicators of change occurring in the new international order. The researcher used methodological integration by combining the inductive and deductive approaches to arrive at the information he wanted to reach. To achieve it and achieve the objectives of the current research, and through this information, the researcher concluded several conclusions, including that change as an idea considers itself driven by either an internal or external driving force, and accordingly it varies from one place to another with multiple forms, and to ensure its success, specific information and characteristics must be available, and it occurs and develops. According to certain strategies, it takes on specific colors depending on the reasons behind it and the modes of perception of it.

Keywords: Indicators of change, international system, political and economic indicators.

المقدمة:

شهد النظام الدولي في القرنين العشرين والواحد والعشرين تحولات كبيرة، مما أدى إلى انتقالات من نظام دولي إلى آخر وظهور قوى جديدة. وبالتالي، فإن هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية تمر بمرحلة انتقالية في النظام الدولي نحو نظام جديد، مما يشكل تحولات ترسخت لصالح نظام دولي جديد يتألف من حضارات متنوعة مثل الغربية، والكونفوشيوسية، والهندية، واليابانية، والإسلامية. وتكمن السمة الأساسية للنظام العالمي الحالي في صراع الحضارات من أجل البقاء والتأثير والهيمنة. وقد تسلطت الولايات المتحدة الأمريكية على سير الأحداث العالمية من خلال ما يُعرف بالنظام العالمي الجديد، وقد أدى ذلك إلى فرض نمط الأحادية القطبية وتحكمها بقيم وضوابط العلاقات الدولية. شهدت الهيكلية الدولية تحولاً من ثنائية قطبية إلى أحادية قطبية، مما أدى إلى تغيير في توزيع القوى على الساحة العالمية وظهور ترتيب جديد للمسؤوليات الدولية. وبالتالي، يبدو أن العالم يتجه نحو تشكيل جديد



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



يفرضه وجود قوى جديدة ، وهذا التشكيل الجديد يستند على مسارات مهمة واساسية كل (١). التفاهم الثقافي والذي يتضمن هذا الجانب فهم القيم والمعتقدات والعادات والتقاليد التي تشكل جوهر الثقافات المختلفة. يعتبر التفاهم الثقافي أساسيا لبناء العلاقات الدولية المستدامة والفعالة.

وكذلك الدبلوماسية والتي تعنى بتعزيز الفهم المتبادل والتواصل بين الدول والشعوب عبر التبادل الثقافي، مثل تبادل الفنون والموسيقى والأدب والرياضة والأفكار الفلسفية. هذا يساهم في تعميق العلاقات بين الشعوب وزيادة الاحترام المتبادل.

أهمية البحث :

على وفق ما تقدم تبرز أهمية البحث الحالي من خلال تسليط الضوء على اهم مؤشرات تغير النظام الدولي القائم وخاصة المؤشرات السياسية والاقتصادية .

مشكلة البحث :

النظام الدولي الجديد يتميز بصفات بارزة نشأت نتيجة للتغيرات في القوى العالمية والديناميكيات السياسية والاقتصادية والثقافية. من أبرز سمات هذا النظام الجديد هو توزيع القوة العالمية بشكل جديد، حيث لم تعد الولايات المتحدة الوحيدة مركزا للقوة العسكرية والاقتصادية والثقافية في العالم. دول أخرى مثل الصين والاتحادات الاقتصادية الأخرى مثل الاتحاد الأوروبي وروسيا والبرازيل والهند قد تكون لها دور مهم في تشكيل العلاقات الدولية، وكذلك تأثير القوى الصاعدة مثل الصين يزداد في القوة الاقتصادية والسياسية، مما يجعلها لاعباً مؤثراً في صياغة السياسات الدولية وتحديد المعايير العالمية في مجالات النشاط الدولي بشكل عام.. لذا ومن هذا المنطلق وعلى ضوء ما تقدمنا به نطرح السؤال الرئيسي للأشكالية وهو الى أي مدى ساهمت المؤشرات والاتجاهات في بلورة نظام دولي جديد وخاصة في الجانبين السياسي والاقتصادي ؟

أهداف البحث:

التمكن من فهم السمات والمؤشرات التي تدل على التغيرات في النظام العالمي، مع التركيز على التطورات بعد فترة الهيمنة الأحادية القطبية. تحليل الوضع الحالي للنظام الدولي وتوضيح النقاط الرئيسية والجوانب والعوامل والاتجاهات التي تشكل البنية الجديدة للنظام الاقتصادي والسياسي.

منهج البحث:

إن القدرة على التصدي لمشاكل تعميم النتائج في العلوم الاجتماعية تتطلب وضع استراتيجية منهجية للبحث تعتمد على قاعدة التكامل المنهجي. هذه الاستراتيجية تسمح بقياس تباين سلوك المجتمعات والأزمنة المختلفة، وتمكن من التحكم في القواعد والتوجهات المفسرة للظواهر السياسية للوصول إلى الحقيقة وإمكانية التنبؤ بالأحداث. تقوم الدراسة بوضع استراتيجية للبحث تسمح بتفعيل الطرق البحثية، وذلك من خلال:

١- تجاوز الفجوة بين المنهج الاستقرائي والاستنباطي من خلال قاعدة التكامل المنهجي، مما يسهل الحصول على المعرفة الذي تعتمد على الحس والعقل، وتتيح استخدام العقل كأداة للتعميم العلمي.

٢- الاستفادة من مزايا كل من المنهج التاريخي ومنهج دراسة الحالة كأدوات بديلة للمنهج التجريبي في العلوم الاجتماعية، من خلال تحديد المشكلة، جمع البيانات، تحليلها، وعرض نتائج الدراسة. تهتم دراسة الحالة بدراسة ظاهرة كبرى تلهم التفكير في نظريات عامة وتحليل العلاقات السببية ومستويات التحليل.

المبحث الأول

مؤشرات التغير والنظام الدولي (اطار نظري)

المطلب الاول : مفهوم المؤشرات والتغير .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



أولاً / مفهوم المؤشر: يشير إلى درجة التفاوت في الزيادة أو النقصان من اصل الواقع الذي كان موجود ، و تستخدم للحصول على إجابات شاملة تتعلق بكمية النمو أو التطور ، ويبرز هذا المفهوم بأنه لا يقدم بالضرورة تقييماً دقيقاً عن طبيعة المتغير أو الحالة التي يتم قياسها أو اختبارها ، بل يُعبر عن إحساس عام بدرجة معينة من الدقة لتشكيل رؤية عامة للمعالم المطلوبة، ويتم وصفها وفق القواعد التي تحكم تكوينه. إضافة إلى ذلك، يمكن لقيم المؤشرات الزمنية أن تشير إلى فترة زمنية بالنسبة لمؤشرات أخرى. قد ترتبط القيمة بالتطور الذي يحدث خلال يوم أو شهر أو سنوات، ولكن يجب توفر عدد كبير من الملاحظات لإمكانية التفسير الكامل للمؤشر. كما يمكن من خلال المؤشر اكتشاف جميع المتغيرات الإيجابية والسلبية في الحالة المطلوبة.

وتمثل الخصائص العامة للمؤشرات في ما يلي:

- تعطي المؤشرات مؤشراً عاماً للحالة قيد الدراسة بدرجة ما من الدقة.
- وتتميز المؤشرات عن المتغيرات لأنها تقدم صورة موجزة للنظام، في حين أن المتغيرات محددة وجزئية للغاية.
- تشير قيم المؤشرات إلى كميات عديدة يتم تفسيرها وفقاً لقواعد بنائها.
- تكون قيم المؤشرات زمنية وتنطبق على فترة زمنية واحدة أو تكون سلاسل زمنية.
- والمؤشر هو "مقياس يستخدم لأغراض المقارنة ، ويشير إلى درجة أعلى أو أقل من النقطة الحقيقية ، والتي يجب الاتفاق عليها مسبقاً كمعيار".

ثانياً : مفهوم التغير والتغير و أنماطه:

من المحتمل أن يكون مصطلح «التغيير والتحول» غير معروف لمعظم الناس ولا يزال المفهوم يُساء استخدامه وفهمه لذلك ، نعتقد أنه من الضروري البدء بتعريف المفهوم من حيث التعريفات والخصائص والأنماط: التغيير والتغير إن مصطلحي التغيير والتبدل من المصطلحات الغامضة والمعقدة وهما من المفاهيم التي كانت ولا تزال محل جدل كبير ، حيث لا يزالان يستخدمان بمعانٍ مختلفة في أزمنة وأماكن مختلفة. ولتحديد معناهما يجب أن نناول أولاً (التعريف اللغوي) أولاً ثم (التعريف الاصطلاحي) ثانياً.

أولاً لغة: يعني إحداث شيء لم يكن من قبل بنفس الصورة التي أصبح عليها بعد التغيير ، فحين تقول غيرت داري إذا بنيتها بناءً غير الذي كانت عليه، وهو أمر حتمي ، وحقبة تتجلى في دورة حياة المخلوقات وعلى رأسها الانسان .

وبآتي في اللغة من الفعل (غير) فلان عن بعيره ، اي حط عن رحله وأصلح من شأنه وغير الشيء أي بدل به غيره وجعله على غير ما كان عليه.

فتبين ان كلمة (غير) لها معنيان .

- إحداث شيء لم يكن من قبل .

- إنتقال الشيء من حالة الى أخرى.

وهذا يدل أن المعنى الاول يفيد التحويل والتبديل والثاني تغيير الحال بالانتقال من السيئ إلى الاحسن أو بالعكس (٢).

ثانياً: اصطلاحاً: يختلف التغير عن التغيير فالاول هو الذي يصيب المنظمات والمؤسسات كما يصيب المجتمعات والدول والبيئة والطبيعة فكل شيء قابل للتحويل والتبدل ولا يوجد شيء ثابت، أما التغيير فهو عملية إدخال تحسين أو تطوير على المؤسسة أو النظام الدولي .

التغيير: هو الاستجابة الارادية للاحداث الجارية، فإن كانت الاستجابة إيجابية يصبح التغيير تطويراً، أما إذا كانت الاستجابة سلبية فإنه يكون تخلفاً. أما التغيير يصبح فهو استجابة مخططة من الافراد والجماعات والمجتمعات، والمؤسسات لردود الافعال التي يتركها التقدم العلمي والتطبيقي بين لحظة وأخرى مادياً ومعنوياً، ويحتاج التغيير الفعال إلى تضافر الجهود الفردية والجماعية لتحقيق نتائج المشبعة لحاجات الافراد والمنظمات (٣).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



يصبح واضحاً أن التغيير يمثل حركة نشطة تتبع أساليب جديدة، ناتجة عن الابتكارات المادية والفكرية. وبالتالي، يمكن تعريف التغيير بشكل عام على أنه الانتقال من حالة إلى أخرى. في النظام الدولي، يعتبر التغيير تحولاً أو انتقالاً أو تعديلاً من حالة إلى أخرى (٤).

أما مفهوم التغيير: فالتغيير هو ظاهرة طبيعية تطرأ على ظواهر الكون وأمور الحياة بشكل عام، وهو من أكثر ظواهر الحياة الاجتماعية بروزاً، حيث كان الإنسان يمارس التغيير في مختلف المجالات منذ العصور القديمة في الطبيعة والأخلاق والسياسة والاقتصاد وغيره (٥).

وحيثما قال هيراقليطس (لا يمكن للإنسان أن ينزل في النهر الواحد مرتين) يعني بذلك التغيير، فالتغيير في حد ذاته ظاهرة طبيعية تخضع لها ظواهر الكون وشؤون الحياة بالاجمال، وهو من أكثر مظاهر الحياة الاجتماعية وضوحاً، فالتغيير يشمل البيئتين الخارجية والداخلية على السواء (٦).

لذا اقترح جيلين أن مفهوم التغيير السياسي الدولي يعتمد على مجموعة من الافتراضات المتعلقة بسلوك الدول، إذ يعد النظام الدولي مستقرًا إذا لم تجد دولة ما جدوى في محاولة تغييره.

وهذه الافتراضات هي (٧) :

١. ستسعى دولة لتحويل النظام الدولي عندما تتجاوز المنافع المتوقعة من هذا التحول التكاليف المتوقعة.
٢. ستسعى دولة لتغيير النظام من خلال التوسع الإقليمي والسياسي والاقتصادي حتى تصبح التكاليف الحدية لأي تغيير إضافي مساوية أو تتجاوز المنافع الحدية.
٣. عندما يتحقق التوازن بين تكاليف ومنافع التغيير الإضافي، نتيجة لارتفاع التكاليف الاقتصادية اللازمة للحفاظ على الوضع الحالي بشكل أسرع من زيادة القدرة الاقتصادية لدعمه، سيحدث تغيير.
٤. إذا لم يتم حل مشكلة عدم التوازن في النظام الدولي، سيتم تغيير النظام ويتم إنشاء حالة توازن جديدة تعكس إعادة توزيع القوى.
٥. لذا، يُعتبر التغيير السياسي في النظام الدولي ليس مجرد نتيجة لتطور القوى الإنتاجية أو متطلبات الثورة الصناعية، بل يشمل أيضًا دور الإرادة السياسية والجيوستراتيجية العالمية والإقليمية.

خصائص و مراحل التغيير :

أولاً : تتميز خصائص التحول بأنه، ذو علاقة بفاعل محدد للغاية والمهدف يعتمد على مخطط غير معروف للنتائج، حيث يكون تطوره مرتبطاً بغايته دون أن يكون مقيداً بالظروف المحيطة، فالتحول يعتمد على الإرادة والتداعيات وليس على الإرادة وحدها (٨).

دائماً ما يكون التغيير دائم من الخارج، بينما التغيير يكون داخلي، وهذا ينطبق على مستوى الدولة، فالتغيير يعتمد على العوامل الخارجية، بينما على مستوى النظام الدولي، التغيير يكون داخلياً وخارجياً ناتجاً عن تأثير القوى الخارجية. وبالتالي يجب استخدام «التغيير» بدلاً من «التغيير» في سياق النظام الدولي، إذ يمثل التغيير عملية اجتماعية تتم بشكل طبيعي، في حين يعتبر التغيير عملية إرادية تُهدف إلى التحول. وبالتالي يمثل التغيير تغيراً مفاجئاً يحدث نتيجة لظروف خارجية، أما التغيير فيشير إلى تحول مخطط له بشكل مسبق ومحسوب لذلك عندما نقول «رياح التغيير» نعي أن النتائج غير متوقعة حتى يحدث التغيير، بينما عندما نقول «رياح التغيير» فإن هذا يشير إلى دراسة واقعية للأمور في سياق التغيير المخطط له (٩).

ثالثاً : مراحل التغيير :

يؤكد معظم الباحثين والمهتمين في مجال العلاقات الدولية أن القرن العشرين كان الأكثر ثورية وصراعاً من أجل الديمقراطية، خاصة في منطقة وسط وشرق أوروبا، إذ وصف بأنه «قرن الثورة الديمقراطية العالمية»، وتميزت مراحل التغيير فيه بثلاث مراحل.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



المرحلة الأولى : في القرن العشرين بدأت سلسلة التغيرات مع الثورتين الأمريكية والفرنسية، ووصلت إلى نقطة تحديد بوصول الفاشية في إيطاليا مع موسوليني في عام ١٩٢٢، وفي ألمانيا مع هتلر في عام ١٩٣٣، فضلاً عن العديد من الأنظمة الفردية في آسيا وأمريكا اللاتينية التي أدت إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية.

المرحلة الثانية : والتي كانت بنهاية هذه الحرب في عام ١٩٤٥، والتي شكلت منعطفًا جديدًا نحو الديمقراطية، إذ طبقت في ألمانيا الغربية والنمسا وإيطاليا واليابان، بالإضافة إلى ست دول في أمريكا اللاتينية، لكن هذا التحول لم يستمر طويلاً، إذ عادت سرعان ما عادت الأنظمة الاستبدادية قوية كما كانت.

المرحلة الثالثة : بدأت ملامح تلك المرحلة تتجسد في الانقلاب العسكري في البرتغال في عام ١٩٧٤، وانتشرت إلى اليونان وإسبانيا في أوروبا، ثم توسعت إلى أمريكا اللاتينية. وفي نهاية الثمانينات بدأت «قطاع الدومينو» في التساقط واحداً تلو الآخر، حيث انحارت الأنظمة الشمولية تحت ضغط الديمقراطية التي تقدمت بسرعة على خارطة العالم. وبعد مرور ١٥ عاماً على ثورة القرنفل، تمكنت ٣٠ دولة في أوروبا وأمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا من تحويل الهياكل السياسية الاستبدادية إلى هياكل ديمقراطية (١٠).

ترتبط تلك المرحلة بشكل وثيق بتطور العديد من النظريات والمفاهيم المتعلقة بتغيير الأنظمة السياسية، مما فتح الباب أمام إعادة هيكلة منهجية النواحي النظرية في دراسات التحول والتغيير. وقد ترافقت هذه التحاليل السياسية والاجتماعية لتلك التحولات التاريخية مع تزايد واضح في استخدام مجموعة متنوعة من المصطلحات المرتبطة بدراسات التغيير والتحول. وقد شهدنا استخداماً كبيراً من هذه المصطلحات كوسائل توصيفية، حيث استخدمت بشكل مترادف في بعض الأحيان، ومعانٍ متباينة في أحيان أخرى، لوصف الأحداث التاريخية وعمليات التغيير المتنوعة التي رافقت تلك الأمواج الكبرى الثالثة. وقد ظهرت مصطلحات مثل التحول والتغيير، أو الثورة والاختيار والتفكك، أو السقوط والتجديد، والتحديث أو الإصلاح، والتحرير والانتقال نحو الديمقراطية، وتغيير أنظمة الحكم أو تغيير النظام.

رابعاً: أنماط التغيير :

تعتمد أنماط نظرية التغيير في استراتيجيات الدول وسياساتها الخارجية، التي تحدد حركة تفاعلاتها الدولية، على أربعة نماذج وفقاً لتفسير تشارلز هيرمان

أولاً: التغيير التكيّفي : والمقصود به هو تغيير مستوى الاهتمام الموجه نحو قضية معينة مع الاحتفاظ بأهداف وأدوات السياسة نفسها تجاه التعامل مع تلك القضية بدون تغييرها أو التدخل فيها.

ثانياً: التغيير البرنامجي : يشمل تغيير أدوات السياسة ووسائلها دون أي تغيير في الأهداف والغايات المقصودة من وراء تلك السياسة.

ثالثاً: التغيير الهديفي : يعني تغيير أهداف السياسة ذاتها مما يستدعي تغيير أدواتها ووسائلها بالتبعية.

رابعاً: التغيير التوجيهي : هو الأكثر تطرفاً إذ يشمل تغييراً في التوجه العام للسياسة الخارجية للدولة، بما يشمل تغيير الاستراتيجيات والأهداف والغايات والوسائل والأدوات المستخدمة.

وبعد النمط التكيّفي هو نمط نظري بحث دون أن يكون له تأثير فعلي على استراتيجيات وأهداف التغيير، فإن النمط التوجيهي، وفقاً لـ جيمس روزناو، يُعدُّ شكلاً نادر الحدوث في العلاقات الدولية. وبالتالي، يُعتبر النمطان البرنامجي . والهديفي الأكثر شيوعاً من بين الأنماط النظرية الأربعة المقترضة للتغيير في السياسات الدولية، وذلك نظراً لمبدأ التدرجية الحاكم لمنطق التغيير الاستراتيجي للدول، بناءً على اعتبارات تتعلق بالواقع الدولي وتفاعلاته وعملياته.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



خامساً : محددات التغير :

أولاً : المحدد الاستراتيجي

وعلى وفق ما ذكر سابقاً من تعدد أنماط التغير في سياسات واستراتيجيات الدول. فإن هناك عوامل تحكم عملية الاستمرار أو التغير في تلك السياسات. هذه العوامل تتضمن مدى احتياج دولة معينة لتعديل سياساتها واستراتيجياتها، أو الاحتفاظ بها بشكل جزئي أو كامل. ويمكن تلخيص هذه العوامل في النقاط التالية (١١).

أ - الأهمية النسبية لأهداف السياسة ، تعني ترتيباً لأولويات الاستراتيجية للدولة وربطها بإجراءات محددة في السياسة الخارجية والتبادل

ب - الوقت اللازم لتحقيق الأهداف الاستراتيجية لبلد ما ، سواء كانت طويلة الأجل أو متوسطة الأجل أو قصيرة الأجل.

ج - درجة توافر الوسائل والأدوات المناسبة لتحقيق أهداف الاستراتيجية وتنفيذها من قبل الدولة على أرض الواقع، وإخراجها من عالم التنظير إلى عالم التطبيق.

د - القدرة النسبية للدولة والتي تعني حساب كمية الموارد التي تمتلكها الدولة اللازمة لتنفيذ سياسة مرغوبة .

هـ - الكيانات الدولية التي تشكل الهدف أو الأساس للسياسات المعتمدة، وطبيعة التحالفات التي قد تبناها تلك الكيانات لتفكيك أو تقليص أهمية الاستراتيجيات والسياسات الموجهة نحوها

و - الأنظمة المنظمة للتفاعلات الدولية، والتي تشمل الحدود المتاحة والمسموح بها في الساحة الدولية، والتي تسمح للدول بتنفيذ سياساتها واستراتيجياتها وتحقيق أهدافها دون مواجهة عقبات واقعية أو قانونية تعترض طريقها.

ثانياً : التغير الجذري والتدرجي :

عادة ما تقبل الدول إلى تبني الجوانب الرئيسية لسياساتها الرامية إلى تحقيق مصالحها وأهدافها بعد كثير من التمحيص والتدقيق والدراسة فيما يتعلق بواقعها وواقع الدول الأخرى ومنافسيها وأهدافها ، ومن ثم فإن هذه السياسات تتسم بأن التغيرات المحتملة في السياسات والاستراتيجيات الخارجية للدول تكون تدريجية، وبالتالي فإن التغيرات المفاجئة في هذه السياسات لا تحدث إلا في حالات نادرة ، ويرجع ذلك إلى أن العلاقات الدولية تنطوي على تفاعلات معينة، وتخصص الدول موارد معينة للوفاء بالالتزامات الناشئة عن هذه التفاعلات

أسباب التغير الجذري :

وفق منطق الاستقراء والتتبع التاريخي ، فإن مثل هذه التحولات الجذرية ليست من سمات الدول الكبرى ، بل من سمات الدول النامية والاستبدادية بشكل عام ويعود ذلك لسببين أساسيين هما :

أولاً: في هذا النوع من أنظمة الحكم تهيمن القيادة السياسية على عملية صنع السياسات وصياغة الاستراتيجيات ، بحيث تتأثر سياسات الدولة واستراتيجياتها بمعتقدات وتصورات ورؤى قادتها بغض النظر عن طريقة التغير .

ثانياً: الانقسامات السياسية المحتملة داخل النخبة الحاكمة في النظام الاستبدادي وما قد ينتج عنها من عدم وجود توافق داخلي حول الخطوط العريضة والرئيسية لاستراتيجية .

المطلب الثاني : مفهوم النظام الدولي الجديد .

مصطلح «النظام العالمي الجديد» نشأ في أوائل الخمسينات كجزء من مطالب دول العالم الثالث ودول عدم الانحياز لتحقيق تغيير في النظام الدولي القائم في ذلك الوقت. كانت هذه المطالب تهدف إلى إصلاح الميكانيزمات الاقتصادية والسياسية العالمية التي كانت متفاوتة العدالة والمساواة. وقتها، كان المطلوب إعطاء دول العالم الثالث دوراً أكبر في صنع القرار الدولي، وتحقيق توازن أكبر بين الدول المتقدمة والنامية.

وفي السنوات التالية، تم توسيع قاعدة المشاركة الدولية من خلال إدخال دول جديدة إلى منظمات دولية مثل الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي، مما أدى إلى تعديلات جزئية في النظام العالمي الموجود. ومع ذلك، بدأت تختلف



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



المفاهيم حول ماهية «النظام العالمي الجديد» ومدى قدرته على تحقيق التغييرات الجذرية المطلوبة. في العقود اللاحقة، لم تستجب الدول الكبرى بشكل كافٍ لهذه المطالب، مما أدى إلى تلاشي المفهوم بشكل مؤقت نظراً لتعارضه مع مصالحها الاقتصادية والسياسية. وعوضاً عن ذلك، تم التركيز على إصلاحات محدودة وتعديلات جزئية في النظام القائم بدلاً من إحداث تغييرات جذرية. لذا، يُعتبر «النظام العالمي الجديد» مصطلحاً ذا أبعاد سياسية واقتصادية كبيرة، وتختلف مفاهيمه واستجابة الدول له بناءً على السياق الدولي والزمني المحدد. وعاد هذا المصطلح المصطلح «النظام العالمي الجديد» عاد للظهور مرة أخرى بشكل بارز خلال أحداث حرب الخليج الثانية في عام ١٩٩٠. خلال هذه الفترة، أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب عن رؤية لإقامة «نظام عالمي جديد» بعد استعادة الكويت من الغزو العراقي، وذلك في إطار جهوده لتحقيق الاستقرار في المنطقة. هذا المفهوم كان يشمل عدة جوانب:

١. **تأمين النفط:** الولايات المتحدة وحلفاؤها في الحرب عملوا على تأمين مصادر النفط في الخليج العربي، حيث كانت النفط مصدراً رئيسياً للاقتصاد العالمي والطاقة الاستراتيجية.
٢. **تحقيق الأمن الدولي:** تضمن النظام العالمي الجديد تعزيز الأمن الدولي ومنع العدوان، خاصة بعد الانحياز المحتمل للاتحاد السوفييتي الذي كان منافساً رئيسياً للولايات المتحدة خلال الحرب الباردة.
٣. **تقديم المساعدات الاقتصادية والتنمية:** استخدمت الولايات المتحدة الفترة بعد الحرب لدعم إعادة إعمار الكويت والمنطقة، وهذا يعكس جانباً من محاولتها لتعزيز الاستقرار الاقتصادي والسياسي.
٤. **الهيمنة الأمريكية:** بعد اغتيال الاتحاد السوفييتي في نهاية الثمانينات، تعززت الهيمنة الأمريكية في النظام الدولي، مما جعل الولايات المتحدة تلعب دوراً قيادياً في تشكيل السياسات العالمية. بالإضافة إلى ذلك، أدى الانحياز المفاجئ للاتحاد السوفييتي إلى تغييرات جذرية في التوازنات العالمية وتقلص نطاق التنافس الأيديولوجي والعسكري بين القوى الكبرى. هذه الحقبة شهدت انتقالاً هاماً في الديناميكيات العالمية نحو مزيد من الانفتاح الاقتصادي والتغييرات السياسية في عدة مناطق حول العالم (١٢).

أولاً : نشوء النظام العالمي:

لم يكن فكرة النظام العالمي جديدة بل لها جذور تاريخية تعود لفترات مبكرة. يعود التنظير حول ضرورة توحيد السلطة وإقامة حكومة عالمية إلى أفكار العديد من الفلاسفة والمفكرين عبر التاريخ. على سبيل المثال في القرن الرابع عشر، دعا داني الليجيري إلى هذه الفكرة كجزء من رؤيته لإنهاء الفوضى وتحقيق النظام والعدل العالميين. وتذكر الاقتباسات إلى عدة مفكرين وفلاسفة قدموا مساهماتهم في تفكيرهم بشأن النظام العالمي وتحقيق السلم الدولي. ومنهم أمريك كروشييه (Amerigo Cerruti): اقترح التخلص من مبدأ السيادة الوطنية، معتبراً أنه يؤدي إلى تشقق المجتمع الدولي ويعيق تحقيق السلم العالمي. كذلك فيلهلم لينتز (Wilhelm Leibniz): أشار إلى أن السلم الدولي لا يمكن تحقيقه بمنع النزاعات فقط، بل يجب أن يكون هناك تنظيم دولي يجمع جميع الدول وينظم حل النزاعات. وذلك في عام ١٦٧٠ (١٣)، وتعد معاهدة ويستفاليا التي عقدت في أوروبا عام ١٦٤٨م هي بالفعل حجر الزاوية في تشكيل النظام الدولي الحديث. قامت هذه المعاهدة بإنهاء حرب الثلاثين عاماً وحرب الثمانين عاماً في أوروبا، وقد كانت خطوة مهمة نحو تحقيق السلم بعد فترة طويلة من الصراعات الدينية والسياسية.

أهم ملامح معاهدة ويستفاليا كانت:

١. **الاعتراف بالدول القومية:** أكدت المعاهدة على مبدأ الدولة القومية وسيادتها على أراضيها الجغرافية، مما أدى إلى تحديد حدود الدول بشكل أكثر وضوحاً.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



٢. **عدم التدخل بالشؤون الداخلية:** تم تأكيد مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، مما أدى إلى تقليل الصراعات الدينية والطائفية.

٣. **توازن القوى:** أنشئت نظرية توازن القوى التي تسعى إلى توفير توازن استراتيجي بين الدول المتنافسة، وهذا يعتبر أساساً لتحقيق السلم الدولي.

من خلال هذه النقاط، جاءت معاهدة ويستفاليا لتحديد معالم النظام الدولي المعاصر، وهي الأسس التي استمرت في تشكيل العلاقات الدولية حتى يومنا هذا.

وهكذا ولد النظام العالمي الثاني القطبي الذي نشأ بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تقود الولايات المتحدة الأمريكية من جهة والاتحاد السوفييتي السابق من جهة أخرى. هذا النظام العالمي الثنائي تميز بتقسيم العالم إلى معسكرين رئيسيين:

١. **المعسكر الشرقي:** كان يُمثله الاتحاد السوفييتي والدول التي كانت تتبع العقيدة الاشتراكية، مدعوماً بحلف وارشو العسكري.

٢. **المعسكر الغربي:** تقوده الولايات المتحدة الأمريكية والدول التي تتبنى العقيدة الرأسمالية، مدعوماً بحلف الناتو.

هذه الحالة أدت إلى بداية فترة الحرب الباردة، حيث لم تكن هناك مباشرة عسكرية بين القوتين الرئيسيتين، ولكن كانت هناك منافسة شديدة سياسياً واقتصادياً وفي السيطرة على النفوذ العالمي. وقد كانت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي السابق هما القطبين الرئيسيين في هذا النظام الثنائي، وكان وجود القطب الشرقي الاشتراكي يعمل كـ «لحمة التهديد» المشتركة التي كانت توازن على نوع من الاستقرار النسبي في العلاقات الدولية، رغم التوترات الدائمة بين الطرفين. هذا النظام الثنائي القطبي كان له تأثير كبير على السياسة العالمية وشكل توجهات العديد من الدول والمنظمات الدولية خلال فترة الحرب الباردة التي استمرت حتى نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن العشرين (١٤).

ولكن أغميار الاتحاد السوفييتي كقطب في عام ١٩٩١ مهد الطريق للولايات المتحدة لتصبح القطب الوحيد في النظام العالمي القائم. هذه الحالة تعرف باسم الأحادية الأمريكية أو الهيمنة الأمريكية، حيث أصبحت الولايات المتحدة القوة الوحيدة التي تتمتع بقدرات عسكرية، اقتصادية، وصناعية هائلة تسمح لها بتأثير كبير على الشؤون الدولية.

الولايات المتحدة بدأت في استخدام هذه الهيمنة بطرق متعددة:

١. **القوة المصلبة:** استخدمت الولايات المتحدة قوتها العسكرية لتحقيق أهدافها العالمية، سواء من خلال العمليات العسكرية المباشرة أو بدعم الحلفاء في مختلف أنحاء العالم.

٢. **القوة الناعمة:** بجانب القوة العسكرية، استخدمت الولايات المتحدة النفوذ الثقافي، الاقتصادي، والدبلوماسي كأدوات لتعزيز نفوذها العالمي وتعزيز قيمها ومصالحها.

٣. **التأثير على المؤسسات الدولية:** عملت الولايات المتحدة على تشكيل وتوجيه المؤسسات الدولية، مثل الأمم المتحدة، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، بما يخدم مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية.

هذا النظام الأحادي تسبب في تحولات كبيرة في السياسة الدولية، مع تقديم الولايات المتحدة نفسها كدولة تسعى لتعزيز الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والاقتصاد الحر. ومع ذلك، هذه الهيمنة لم تكن بدون تحديات، مع ازدياد الانتقادات بشأن استخدام الولايات المتحدة للقوة والنفوذ في بعض الأحيان.

بشكل عام، كان أغميار الاتحاد السوفييتي حدثاً تاريخياً مما سمح للولايات المتحدة بتعزيز دورها كقوة عالمية هيمنة، وهذا الدور مستمر حتى اليوم في تشكيل السياسات الدولية والتأثير على مسار الأحداث العالمية.

لكن التغيرات التي تشهدها الساحة العالمية حالياً بالفعل تشير إلى تحولات في النظام العالمي، وقد يؤدي ذلك إلى



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



ظهور ملامح جديدة للتوازنات الدولية. بعد الهيمنة الأمريكية الأحادية التي تلت انهيار الاتحاد السوفياتي، هناك عدة عوامل تلعب دوراً في هذا التغير:

١. تعافي روسيا: روسيا تحاول استعادة دورها كقوة عالمية، وقد شهدت تعافياً اقتصادياً وتعزيزاً لقدراتها العسكرية، مما جعلها تعود كلاعب رئيسي في الشؤون الدولية والأمن العالمي.

٢. الاقتصادي والسياسي على المستوى العالمي، مما يجعلهما قادرين على التنافس مع القوى التقليدية مثل الولايات المتحدة وروسيا.

٣. القوى الإقليمية: هناك قوى إقليمية أخرى مثل البرازيل وجنوب أفريقيا وتركيا والسعودية التي تلعب أدواراً متزايدة في خلق توازنات دولية جديدة، سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي.

٤. العوامل الاقتصادية والتكنولوجية: التقدمات الاقتصادية والتكنولوجية تزيد من تعقيد النظام العالمي، حيث يتسارع الابتكار ويؤثر على القدرات العسكرية والاقتصادية والثقافية للدول.

تلك العوامل جميعها تسهم في رسم ملامح النظام العالمي الجديد، وربما يؤدي التحول نحو تعدد القطبية أو حتى ثنائية جديدة إلى تغييرات في التوازنات الدولية وفي العلاقات الدولية بشكل عام. ومن المحتمل أن تستمر الولايات المتحدة وروسيا في أن تكونا لاعبتين رئيسيتين في هذا السيناريو، ولكن من المهم أيضاً أن ننظر إلى دور الصين والهند والقوى الإقليمية الأخرى التي قد تلعب دوراً متزايداً في تشكيل مستقبل النظام العالمي (١٥).

ثانياً: دوافع وأشكال التغير في النظام الدولي

التغير في النظام الدولي ينبع من عدة دوافع ويتم تجسيده في عدة أشكال، من بينها:

أ - وجود الرغبة من قبل القوى الكبرى في الحفاظ على مصالحها بكل الطرق المتاحة

ب - التغيرات الحاصلة في موازين القوى .

ج - وجود الرغبة في إعادة التوازن والتغير من قبل القوى العظمى .

د - العمل بفرضية الجيوسياسية لاهمية الموارد والمواقع الاستراتيجية لها .

هـ - الاجتهادات الشخصية ولتقلبات النفسية لدى القادة .

أولاً : عوامل التغير في النظام الدولي وأبرزها:

أ - العامل السكاني من حيث الزيادة والنقصان والنوع.

ب - العامل الفكري وإسقاطاته على المجتمع والنظام الدولي.

ج - العامل التكنولوجي: الابتكارات العلمية والصناعية تؤثر على الفرد والدولة عبر الاتصال والسرعة والتطور.

د - العامل البيئي: يتعلق بالموقع وتنوع المواد الأولية ووجودها أو عدم وجودها.

هـ - العامل الاقتصادي: يشمل طريقة الإنتاج وسوق العمل والمواد الأولية

و - العامل السياسي: يتضمن الأحداث السياسية مثل انهيار الاتحاد السوفيتي، و أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١

ز - العامل الثقافي: كالأفكار والمعتقدات من مجتمع لآخر تختلف، والتقدم للأفراد أو الدول .

أما التغير السياسي يمثل بالفعل تحولاً تاريخياً هاماً يتعلق بتجديد شامل في حركة الشعب ومضمون نظامه السياسي.

يعبر عن نتائج نخضة واعية وعامة في المجتمع، تهدف إلى إقامة نظام حكم عادل ومنصف. هذا النوع من التغير يستند

إلى تفكير استراتيجي عميق ومصيري، حيث يدرك أهمية تحقيق المصالح العامة للمجتمع ككل بدلاً من المصالح

الفردية فقط (١٦). التغير السياسي يعني في إطاره العام حركة وتحولاً، ويتمثل في عدم الثبات والجمود. ومع ذلك،

في التفاصيل والمنهج، فإنه لا يكون متجانساً بل يتباين وفقاً لعدة مدارس ومناهج مختلفة. تختلف هذه المدارس

في أهدافها وأسسها ومناهجها وطرقها، وتكمن نقاط الاختلاف في التغير السياسي في عدة عوامل بارزة، منها:

١. المبادئ الأساسية: تختلف المدارس السياسية في المبادئ التي تركز عليها، مثل الليبرالية، والشيوعية،



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



والديمقراطية، والتشدد الديني، وغيرها.

٢. المنهجية السياسية: يختلف التغيير السياسي حسب المنهجية التي تتبناها كل مدرسة، سواء كانت سلمية أو عنيفة، وإذا كانت تعتمد على الإصلاحات التدريجية أو التغيير الثوري.

٣. المؤسسات والأساليب: تختلف الطرق والأساليب التي تُستخدم لتحقيق التغيير السياسي، بما في ذلك الحوار، والاحتجاجات، والمظاهرات، والضغط السياسي، والانتفاضات، وغيرها.

٤. السياق الثقافي والاجتماعي: يؤثر السياق الثقافي والاجتماعي في تشكل التغيير السياسي، حيث تختلف الاحتياجات والمطالب والتفضيلات بين الثقافات والمجتمعات المختلفة (١٧).

المبحث الثاني:

مؤشرات التغيير السياسية والاقتصادية في النظام الدولي الجديد .

المطلب الاول : مؤشرات التغيير السياسية .

إن التغيير السياسي بالفعل يكون تابعاً للتغيير الاجتماعي، ولا يحدث بشكل مستقل عنه، يعني هذا أن التغيير في الهياكل والنظم السياسية ينبع من التحولات والتغيرات في المجتمع ككل، بما في ذلك التغيرات النفسية والاجتماعية.. إن من أبرز خصائص النظام الدولي تتمثل في المنافسة والنزاع بين الكيانات الدولية للسيطرة على النفوذ وتأمين مصالحها . ومع أنه قد يكون من الممكن التحكم في بدايات الحروب، إلا أن الجميع يفتقرون إلى القدرة على التحكم في نهايتها أو مسارها تاريخياً، وقد شهدت أوروبا حروباً مثل الحروب النابليونية التي انتهت بمؤتمر فيينا في الفترة (١٨١٤-١٨١٥)، والحروب الدينية التي استمرت لثلاثين عاماً وانتهت بمعاهدة ويستفاليا في عام ١٨٤٦، مما أسس لنظام توازن القوى متعدد الأقطاب، يخضع لمجموعة من المبادئ تشمل احترام سيادة الدول وحرية العقيدة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للحد من الفوضى والنزاعات والأوبئة التي أدت إلى انهيار اقتصادي في الدول الأوروبية، كما شهدت المنافسة العالمية على المستعمرات خلال القرن التاسع عشر، مما تحول إلى نزاع على سيادة أوروبا بشكل خاص، قبل أن تتحول في أوائل القرن العشرين إلى تحالفات مشتركة ضد قوى أوروبية ناشئة (١٨)، فبالرغم من صعوبة الحروب ومآسيها إلا أنها أثرت على الحكام بحيث دفعتهم لإيجاد نظام دولي أكثر استقراراً وأماناً، كما كان يتصور مؤسسه، ومع ذلك بدأ هذا الاستقرار في التعرض للشك بسبب انعكاسات التنافس والصراع بين أطراف النظام (توازن القوى)، الذي كان بريطانيا هي الرائدة فيه، بفارق ضئيل عن فرنسا والنمسا وبروسيا (ألمانيا لاحقاً)، وتبعهم إيطاليا بعد توحيدها عام ١٨٧٠، وصلنا فيما بعد إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٩) بين الحلفاء ودول المحور، مما أعاد طنين المدافع والطائرات حتى خارج أوروبا، إذ كان هذا التعداد في توازن القوى الأوروبية في القرن التاسع عشر، حيث كانت هناك أربع أو خمس دول تتنافس فيما بينها، قد يؤدي إلى حروب هيمنة مثل تلك التي شهدتها النصف الأول من القرن العشرين (١٩). جاءت معاهدة فرساي لتخمد أصوات المؤيدين للحرية وتعاقب الدول الخاسرة مثل الدولة العثمانية وألمانيا، وتأسيس منظمة دولية (عصبة الأمم) تهدف لدعم السلام العالمي ومنع الحروب. ومع ذلك، فإن صعوبة العقوبات المفروضة على ألمانيا دفعت أدولف هتلر لإعلان الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، التي كانت أكثر عنفاً وفتكاً مع تطور الاستراتيجيات العسكرية والأسلحة المدمرة الجديدة (مثل القنبلة النووية التي استخدمتها الولايات المتحدة ضد اليابان)، مما أدى إلى سقوط ملايين الضحايا، هذا الوضع أجبر الدول على إعادة التفاوض وإنهاء النزاع وتحقيق السلام ومعاقبة الجهات المعتدة، مما أسفر عن إنشاء منظمة دولية (الأمم المتحدة) لدعم السلام ومنع اندلاع الحروب. وقد ظهرت في العالم قطبان كبيران لقيادة النظام العالمي الجديد بعد الحربين، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق، واللذان سُميا بنظام ثنائي القطبية، إذ اعتمد كل قطب على فلسفة خاصة به (الليبرالية الغربية والشيوعية الشرقية)، مع وجود حلف عسكري نووي (حلف الناتو تحت قيادة الولايات المتحدة وحلف

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



وارشو تحت قيادة الاتحاد السوفيتي)، ورؤى اقتصادية مختلفة (الرأسمالية الغربية والاشتراكية الشرقية)، مما دفع كل قطب للسعي بقوة لجذب المزيد من المتحالفين، مما أدى إلى تقسيم العالم إلى معسكرين شرقي وغربي. إذ تحولت أمريكا والجزء الغربي من أوروبا النواة الجيوسياسية للعالم الاطلسي موحدة بالهدف المشترك باحتواء روسيا السوفيتية (٢٠). تمكن النظام الثنائي المتمثل في القوتين العظمى من منع اندلاع حروب عالمية على مدار خمسة وأربعين عامًا بفضل وجود السلاح النووي الذي يمتلك قدرة هائلة على التدمير، ومع ذلك شهد هذا النظام حروبًا أخرى تُعرف بالحروب الوكالية، والتي نشأت خارج أوروبا وبين دول غير نووية. على سبيل المثال اعتقدت الولايات المتحدة أن الأزمات والحروب التي اندلعت في ذلك الوقت كانت نتيجة لمحاولات الاتحاد السوفيتي لتهينة الأرضية للهيمنة على العالم، بينما رأى الاتحاد السوفيتي في تلك الحروب وسيلة لتضييق الخناق على الولايات المتحدة والتمكن من السيطرة على العالم. في الوقت نفسه، اندلع سباق تسلح شديد بين القطبين، والذي أطلق عليه اسم الحرب الباردة، وقد أدى هذا السباق تدريجيًا إلى ضعف أحد القطبين (الاتحاد السوفيتي)، مما أدى إلى انهيار المعسكر الشرقي وتفكك تحالفه، وفي النهاية تفكك الاتحاد السوفيتي نفسه وانتهاء تحالفه العسكري. وقد حلت محل هذا التحالف الحرب الباردة، التي امتزجت بين القوة الصلبة والناعمة، مما أدى إلى ظهور نظام عالمي جديد بعد انهيار جدار برلين في عام ١٩٨٩، والذي سُمي نظام القطب الواحد. في هذا النظام، تولت الولايات المتحدة الزعامة العالمية بفضل امتلاكها للقوة العسكرية والاقتصادية الكبرى، إلى جانب قوتها الجاذبة الناتجة عن نظامها الليبرالي القائم على الديمقراطية وحقوق الإنسان واقتصاد السوق الحر. وقد نجحت هذه القوة في فرض هيمنتها على المؤسسات الدولية الكبرى في القطاعات السياسية والاقتصادية والعسكرية، مما سمح ببناء نظام عالمي حقيقي يتمتع بثقافة عالمية ثابتة ومفهوم نظام يتفوق على أي دولة أو أمة (٢١).

لم تخف الحروب عن الساحة الدولية بل تكمن في أصل النظام الدولي الجديد، كما يظهر من خلال حرب الولايات المتحدة ضد العراق وتحرير الكويت، والحرب ضد الإرهاب في أفغانستان والعراق ودول أخرى. علاوة على ذلك، سمح غياب المنافسة لأمريكا بقيادة العالم وفقًا لرؤيتها، محققة هيمنة لم يسبق لأحد أن حققها في الماضي، وربما لن تتكرر مرة أخرى، حيث تستثمر نفوذها لمنع ظهور أي منافس في جميع المجالات.

اليوم يتوقع قادة العالم والخليلون السياسيون انتقالًا إلى نظام عالمي جديد ينهي نظام القطب الواحد. وكما كان الحال في الانتقالات السابقة، فإن الصراعات والحروب العسكرية ترافق هذا التحول. فالحرب الروسية على أوكرانيا قد تكون بداية لنهاية النظام العالمي الحالي وظهور نظام عالمي جديد. على الرغم من أن الحرب تدور حاليًا في أراضي أوكرانيا، إلا أن مساراتها ومدى تأثيرها لا يمكن التحكم فيها بسهولة من قبل الأطراف المتنازعة، إذا ما تفجرت المواجهة بين الجيشين الروسي والأوكراني، فإن الباب مفتوح لدول أخرى للانخراط في الصراع نظرًا لحساسية الجيوبوليتيك في المنطقة وطبيعة الأحلاف العسكرية أي خطأ من أي من الطرفين قد يؤدي إلى توسيع دائرة الصراع ليشمل دولًا أخرى، كما حدث مع حادث اغتيال ولي العهد النمساوي في بداية الحرب العالمية الأولى.

إن دوافع الصراع تتجاوز النزاع بين دولتين، حيث أن جوهر الصراع يكمن في محاولة أوكرانيا الانضمام إلى حلف الناتو، مما يمثل تهديدًا وجوديًا لروسيا وأمنها. يُنظر إلى تمدد حلف الناتو إلى جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق على أنه غير قابل للتطبيق، حيث يضيق الخناق جغرافيًا واقتصاديًا وعسكريًا على روسيا، وهذا يجعل روسيا مؤهلة لتكون قطبًا عالميًا جديدًا منافسًا للتفرد الأمريكي، وهو ما يتناقض مع شعور الولايات المتحدة بقدرة روسيا على تمثيل هذا الدور في ظل تراجع الهيمنة الأمريكية في مناطق الصراع الأخرى خارج أوروبا.

في هذا السياق يقول توماس فريدمان في مقال لصحيفة نيويورك تايمز إن المعركة التي أشعلت هذه الحرب العالمية تتعلق بمن يسيطر على أوكرانيا، وسرعان ما تحولت إلى معركة كبيرة بين النظم السياسية الأكثر هيمنة في العالم اليوم، إذ يعتقد الجميع أن الحرب الروسية وتداعياتها قد تفتح الباب لحرب عالمية ثالثة أو تكون نقطة بداية لتغيير

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



النظام العالمي. عندما سُئلت فيونا هيل، المسؤولة عن الشؤون الأوروبية والروسية في مجلس الأمن القومي الأمريكي، عن إمكانية وقوع حرب عالمية جديدة، قالت إننا بالفعل في طريقنا نحو ذلك (٢٢). يتضح بوضوح من خلال تدفق الأسلحة الغربية إلى أوكرانيا أنها حتى لو كانت دفاعية، تشير إلى أن أوكرانيا ليست وحدها في مواجهة روسيا، بل أن الناتو يشارك فعلياً في الأمر. ومن الممكن توسيع نطاق هذا التعاون، حيث يسعى الولايات المتحدة لتوسيع نطاق حلف شمال الأطلسي نحو شرق أوروبا في وقت تظهر فيه روسيا رغبتها في تقليص وجود الغرب في أوروبا. هذا الصراع يعكس منافسة عالمية للسيطرة والنفوذ، وهو ما أشار إليه سيرغي لافروف، وزير الخارجية الروسي، بأن هناك خطراً حقيقياً لنشوب حرب عالمية (أي أن تزويد أوكرانيا بالأسلحة من قبل الناتو يعني في جوهره أن التحالف الغربي يخوض حرباً بالوكالة مع روسيا) (٢٣). لا يمكننا نسيان وجود بؤر صراع تتزايد حدة في مناطق مختلفة حول العالم، تتراوح بين صراع النفوذ العالمي بين الولايات المتحدة الأمريكية وقوى جديدة تتمثل في الصين ومطالبها العلنية بتايوان واستعدادها للدخول في صراع مع أي قوة تحاول سلبها هذا الحق، والتي تتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية. هذا الوضع دفع الزعيم الصيني شي جين بينغ، عن طريق إذاعة آسيا الحرة، إلى توقيع توجيه يسمح باستخدام القوات المسلحة بشكل غير حربي، مما يشير إلى احتمال قينة لعملية خاصة ضد تايوان. بالإضافة إلى ذلك، هناك رفض أمريكي لتجارب كوريا الشمالية في مجال الصواريخ العابرة للقارات، وفي الشرق الأوسط، ارتفعت إيران كقوة إقليمية تسعى لامتلاك السلاح النووي ضد الكيان الصهيوني المدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية.

تشكيل هذه البؤر الصراعية معاً قد يؤدي إلى ظهور توازن قوى جديد في العالم، مما قد يؤدي إلى فقدان الولايات المتحدة لهيمنتها ويفتح الباب لظهور قوى عالمية جديدة مثل روسيا والصين، سواء عبر الحرب أو وسائل أخرى. من المعروف أن التغيير هو الثابت الوحيد في عالم السياسة، وبما أن النظام العالمي يحتل مكانة بارزة، فمن المؤكد أنه سيخضع لتغيرات مستمرة، وقد تكون هذه التغيرات بطيئة نسبياً استجابة للتغيير الحتمي وقوانين التطور أو كروح لظروف دولية جديدة تفرض نفسها على الواقع الدولي.

بما أن النظام العالمي نشأ من صنع القوى الكبرى، فمن المؤكد أن التغيرات في شكله أو مظاهره ستتحكم فيها هذه القوى أو من يمتلك مقومات القوة والمنافسة من الوحدات الدولية، لاستغلال النظام ومؤسساته لضمان استمرار تفوقها وهيمنتها. يتطلب السعي المعاصر لإقامة نظام عالمي استراتيجية متماسكة لتثبيت مفهوم النظام داخل المناطق أو الإقليمية المختلفة، مع العمل على ربط هذه الأنظمة معاً، وهذه الأهداف ليست بالضرورة سهلة التحقيق أو ذاتية التصالح (٢٤).

كما أن مفهوم القوة واستخداماتها المتنوعة سواء الصلبة منها أو الناعمة أو الذكية رافقت تشكيل النظام منذ البداية ولازمت كل تغيير في شكله ومعامله وحتى تصنيفاته فأما اعتمدت توزيع القوة وامتلاكها كعلامة فارقة في تصنيف النظام وتسميته كونها أداة التفوق والهيمنة في النظام

المطلب الثاني : المؤشرات الاقتصادية .

تعد المؤشرات الاقتصادية بالفعل تعد من أهم المؤشرات التي تشير إلى التغيرات في النظام الدولي. عادةً ما تكون هذه المؤشرات تتعلق بالنمو الاقتصادي، البطالة، التجارة الدولية، السياسات الاقتصادية، وحركة رؤوس الأموال الدولية. فمثلاً، نمو اقتصاد إحدى الدول يمكن أن يؤدي إلى تحركات في القوى الاقتصادية العالمية والنظام الدولي. وتغيرات في سياسات التجارة الدولية قد تؤدي إلى تعديلات في التوازنات الجيوسياسية بين الدول. وهذه تعود لعدة اسباب منها الأسباب التي تجعل المؤشرات الاقتصادية أهمية كبيرة في هذا السياق (٢٥):

١. **القوة الاقتصادية الناعمة:** الدول التي لديها اقتصادات قوية تكون عادةً لها تأثير كبير في السياسات العالمية والعلاقات الدولية على سبيل المثال، الولايات المتحدة والصين كدول ذات تأثير كبير نظراً لحجم اقتصاداتهما الكبيرة.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



٢. **التجارة الدولية والاندماج الاقتصادي:** التبادل التجاري الكبير بين الدول يؤدي إلى تعميق الروابط الاقتصادية والتبعات السياسية المرتبطة بهذه العلاقات. مثلاً، الاتفاقيات التجارية والمنظمات الدولية مثل منظمة التجارة العالمية تؤثر في تشكيل النظام الدولي.

٣. **الأزمات الاقتصادية والتأثيرات العالمية:** الأزمات المالية والاقتصادية الكبرى مثل الأزمة المالية العالمية في ٢٠٠٨ تسببت في تحولات كبيرة في النظام الدولي، بما في ذلك تغيرات في القوى الناعمة والسياسات الدولية.

٤. **القدرة على النفوذ والتأثير:** الدول التي تمتلك اقتصاداً قوياً لها القدرة على تمويل مشاريع دولية، تقديم المساعدات الخارجية، وتأثير قرارات المنظمات الدولية. هذا يعكس التوازنات والتحولات في النظام الدولي بشكل كبير. لذا، يمكن القول إن المؤشرات الاقتصادية تعكس وتنبؤ بالتغيرات في النظام الدولي بشكل كبير، وتعتبر حيوية لفهم الديناميكيات العالمية والتفاعلات الدولية المعقدة.

وكما نعلم يمر حالياً الاقتصاد الدولي بمجموعة من المتغيرات التي تنعكس بدرجة أو بأخرى على اقتصاديات الدول العربية والعالمية، وبدون التقليل من شأن كثير من المتغيرات إلا أن الاعتقاد بأهمية ثلاث متغيرات رئيسية تستحق منا في هذا المجال بعض التركيز والتأمل. وتتمثل هذه المتغيرات أولاً في تزايد أهمية ودور الدول النامية، وثانياً ظاهرة التضخم وارتفاع الأسعار، وثالثاً حالة الاقتصاد الأمريكي على ضوء أزمة الرهن العقاري. سنحاول أن نتطرق بإيجاز لهذه المتغيرات وهي :

أولاً : تغير موازين القوى الاقتصادية وتزايد أهمية ودور الاقتصاديات النامية :

تغير موازين القوى الاقتصادية وتزايد أهمية الاقتصاديات النامية هو موضوع ذو أبعاد متعددة ويعكس التحولات الكبيرة في المشهد الاقتصادي العالمي. ومن النقاط والمؤشرات الرئيسية التي تدل على هذه التغيرات هي :

١. **نمو الاقتصاديات النامية:** شهدت العديد من الاقتصاديات النامية، مثل الصين والهند والبرازيل، نمواً اقتصادياً ملحوظاً في العقود الأخيرة. هذا النمو قد ساهم في تحويل مركز الثقل الاقتصادي العالمي من الدول المتقدمة إلى الدول النامية.

٢. **تغير في المراكز الاقتصادية العالمية:** الاقتصاديات النامية أصبحت تلعب دوراً متزايد الأهمية في الاقتصاد العالمي. على سبيل المثال، الصين أصبحت واحدة من أكبر الاقتصاديات العالمية من حيث الناتج المحلي الإجمالي، مما يعكس تحولاً كبيراً في التوازنات الاقتصادية.

٣. **التوسع في الأسواق العالمية:** النمو في الاقتصاديات النامية خلق فرصاً جديدة في الأسواق العالمية. الشركات من الدول المتقدمة تسعى إلى الدخول في هذه الأسواق الناشئة، مما يعزز التجارة والاستثمار بين الدول.

٤. **التأثير على السياسات الاقتصادية العالمية:** تزايد أهمية الاقتصاديات النامية يعني أنها تمتلك الآن تأثيراً أكبر على السياسات الاقتصادية العالمية. هذه البلدان أصبحت تساهم بشكل أكبر في تحديد السياسات المالية والتجارية الدولية.

٥. **الابتكار والتكنولوجيا:** الكثير من الاقتصاديات النامية بدأت تتفوق في مجالات التكنولوجيا والابتكار. على سبيل المثال، الهند أصبحت مركزاً رئيسياً لتطوير البرمجيات والتكنولوجيا، والصين قادت الثورة في الابتكارات التكنولوجية مثل الذكاء الاصطناعي.

٦. **التحديات والفرص:** رغم النمو الكبير، تواجه الاقتصاديات النامية تحديات مثل الفقر، التفاوت الاجتماعي، والبنية التحتية غير المتطورة. لكن هذه التحديات أيضاً تخلق فرصاً للتنمية والاستثمار.

ثانياً : التضخم وارتفاع أسعار موارد الطاقة والمواد الأولية والمواد الغذائية

الارتفاع الكبير والمتسارع في أسعار موارد الطاقة والمواد الأولية والمواد الغذائية هو ظاهرة تؤثر بشكل عميق على البيئة

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



الاقتصادية العالمية. وإليك بعض التحليلات المتعلقة بهذه الظاهرة وكيفية ارتباطها بتزايد أهمية الاقتصاديات النامية: العلاقة بين ارتفاع الأسعار والاقتصاديات النامية

١. الطلب المتزايد من الاقتصاديات النامية:

نمو الطلب: مع تطور الاقتصاديات النامية، مثل الصين والهند، تزايد الطلب على موارد الطاقة والمواد الأولية والمواد الغذائية بشكل كبير. النمو الاقتصادي السريع في هذه البلدان يؤدي إلى زيادة الاستهلاك، مما يضغط على العرض ويؤدي إلى ارتفاع الأسعار.

التوسع الحضري والصناعي: النمو السريع في البنية التحتية والتوسع الصناعي في الاقتصاديات النامية يعزز الطلب على الطاقة والمواد الأولية، مما يساهم في ارتفاع الأسعار.

٢. تأثير النمو الاقتصادي على أسعار الموارد:

ارتفاع أسعار النفط: كما أشرت، شهد سعر النفط زيادة كبيرة منذ عام ٢٠٠٣. هذا الارتفاع مرتبط جزئيًا بالنمو الاقتصادي السريع في الدول النامية، حيث أن زيادة الطلب من هذه الدول تؤدي إلى ضغط كبير على سوق النفط العالمي.

أسعار المواد الأولية: الزيادة في الطلب على المواد الأولية من قبل الاقتصاديات النامية تؤدي أيضًا إلى ارتفاع أسعار هذه المواد. تتأثر الأسواق العالمية بمستوى الطلب من هذه البلدان النامية، مما يؤدي إلى زيادة الأسعار.

٣. التطور الاقتصادي والاجتماعي وتأثيره على الأسعار (٢٦):

التحسينات في مستوى المعيشة: تطور الاقتصاديات النامية يؤدي إلى تحسين مستوى المعيشة، مما يزيد من القدرة الشرائية للطبقات المتوسطة، وبالتالي يزيد الطلب على السلع والخدمات بما في ذلك المواد الغذائية والطاقة.

الاستثمار في البنية التحتية: الاستثمارات الكبيرة في البنية التحتية والتوسع الصناعي في الدول النامية تتطلب كميات كبيرة من الموارد، مما يساهم في زيادة الطلب ويؤثر على الأسعار العالمية.

الآثار المترتبة على ارتفاع الأسعار

١. تأثير على الاقتصادات المتقدمة:

زيادة تكاليف الإنتاج: ارتفاع أسعار الطاقة والمواد الأولية يؤدي إلى زيادة تكاليف الإنتاج في الاقتصادات المتقدمة، مما يضغط على أرباح الشركات ويؤدي إلى زيادة أسعار السلع والخدمات.

تأثير على التضخم: زيادة تكاليف الإنتاج تنعكس في ارتفاع أسعار المستهلكين، مما يساهم في التضخم ويؤثر على القوة الشرائية للأفراد.

٢. تأثير على الدول النامية:

ارتفاع تكاليف المعيشة: في الدول النامية، يمكن أن تؤدي الزيادة في أسعار المواد الغذائية والطاقة إلى ضغط كبير على ميزانيات الأسر، مما يزيد من تكلفة المعيشة وقد يساهم في زيادة الفقر.

تحديات اقتصادية: الزيادة في تكلفة استيراد الطاقة والمواد الأولية قد تؤدي إلى مشاكل اقتصادية إضافية في الدول النامية، مثل العجز التجاري والضغط المالي.

٣. تأثير على السوق العالمي:

تغييرات في سياسات الطاقة: الدول المستهلكة قد تبحث عن مصادر بديلة للطاقة أو تسعى لتطوير تقنيات جديدة لتقليل من الاعتماد على الموارد التقليدية.

زيادة الاستثمارات في الطاقة المتجددة: ارتفاع أسعار النفط قد يدفع الدول والشركات إلى زيادة الاستثمارات في الطاقة المتجددة والبحث عن بدائل أكثر استدامة.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

الاستجابة للظاهرة

١. تنويع مصادر الطاقة:

الاستثمار في الطاقة المتجددة: يشمل ذلك تعزيز الاستثمارات في مصادر الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية والرياح والطاقة المائية.

تحسين كفاءة الطاقة: تطوير تكنولوجيا لتحسين كفاءة استخدام الطاقة وتقليل الهدر.

٢. إدارة الموارد والتخزين:

تخزين الموارد: بناء احتياطات استراتيجية من الموارد الأساسية يمكن أن يساعد في مواجهة تقلبات الأسعار.

تنويع مصادر الإمداد: تقليل الاعتماد على مورد واحد من خلال تنويع مصادر الإمداد.

٣. السياسات الاقتصادية والتجارية:

تشجيع السياسات التجارية المرنة: تحسين المرونة التجارية يمكن أن يساعد في مواجهة التقلبات في أسعار الموارد.

تطوير استراتيجيات التحوط: استخدام استراتيجيات تحوط في الأسواق المالية لحماية الشركات من تقلبات الأسعار.

ثالثاً: حالة الاقتصاد الأمريكي على ضوء أزمة الرهن العقاري:

الاقتصاد الأمريكي له تأثير كبير على الاقتصاد العالمي، بما في ذلك الاقتصادات العربية. التغيرات التي طرأت على الاقتصاد الأمريكي، خصوصاً خلال العقد الماضي، تعكس تحولاً كبيراً في البيئة الاقتصادية العالمية وتساهم في فهم السياق الذي تؤثر فيه الولايات المتحدة على الاقتصاد العالمي.

التطورات في الاقتصاد الأمريكي وتأثيراتها (٢٧):

١. التحول في النمو الاقتصادي:

من النمو إلى التباطؤ: انتقل الاقتصاد الأمريكي من فترة من النمو القوي في التسعينات وأوائل الألفية إلى فترة من التباطؤ الاقتصادي. هذا التباطؤ ناتج عن عدة عوامل تشمل الأزمات المالية العالمية، والركود الاقتصادي، وتباطؤ النمو في القطاعات الرئيسية.

٢. العجزات المالية والديون:

الإنفاق العسكري: الأعباء المالية المترتبة على الحروب في العراق وأفغانستان كان لها تأثير كبير على المالية العامة الأمريكية. تقديرات الإنفاق على هذه الحروب تصل إلى حوالي ٣ تريليونات دولار، مما ساهم في ارتفاع العجز المالي وديون الحكومة.

زيادة العجز: التحولات في الإنفاق العسكري والإنفاق العام أدت إلى تحول الفوائض المالية السابقة إلى عجز كبير. هذا العجز يؤثر على قدرة الحكومة الأمريكية على استثمار الأموال في مشاريع أخرى أو تحسين الأوضاع الاقتصادية.

٣. تأثير العملة الأمريكية (٢٨):

تراجع الدولار: ضعف الدولار الأمريكي خلال هذه الفترة أثر على التجارة العالمية. عندما تنخفض قيمة الدولار، تصبح الصادرات الأمريكية أقل تكلفة للبلدان الأخرى، ولكن الواردات تصبح أكثر تكلفة. هذا يمكن أن يؤدي إلى تغيرات في ميزان التجارة العالمية.

وأمام هذه العجزات التي اضطرت الحكومة الأمريكية إلى اللجوء إلى الاستدانة فلم يكن هناك مفر من انخفاض قيمة العملة الأمريكية كنتيجة وحل لهذه العجزات المالية وارتفاع المديونية. وآما شاهدنا ولا زلنا نشاهد استمرت العملة الأمريكية في التدهور انعكاساً لتدهور الأوضاع المالية والاقتصادية الأمريكية. إلا أن تدهور الأوضاع الاقتصادية الأمريكية لم يتوقف عند هذا الحد، بل خلال الصيف الماضي بدأت تتكشف أزمة مالية كبيرة أخذت



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



تتفاقم مع مرور الوقت وحسبما يبدو فإن تداعيات هذه الأزمة لم تنته بعد حتى الآن. إن أزمة الرهن العقاري وإن بدأت تداعياتها مؤخراً إلا أن بدايتها ترجع إلى بضع سنوات عند محاولة البنك المركزي الأمريكي تنشيط الاقتصاد من خلال خفض سعر الفائدة بدرجة كبيرة حيث انخفضت إلى حوالي ١٪ فقط الأمر الذي شجع كثيراً من الأمريكيين على الاقتراض وقد لعبت المصارف دوراً في تشجيع الأفراد على الاقتراض وبخاصة في مجال تمويل شراء المنازل حيث وصل الأمر إلى عدم الاهتمام بملاءة الفرد وقدرته على التسديد اعتقاداً بأن رهن المنزل يكفي لضمان تسديد هذه التسهيلات. ولكي تتخلص البنوك من مخاطر هذه القروض فقد أعادت هيكلتها في شكل سندات عملت على تسويقها بفوائد مغرية إلى أن انفجرت الأزمة عندما تصاعدت أسعار الفوائد وبالتالي زادت تكاليف تسديد هذه القروض حيث بدأت حالات العجز عن التسديد ولجوء البنوك إلى بيع مساكن العاجزين عن التسديد لتغطية خسائرها الأمر الذي أخذ شكل كرة الثلج وتزايد حالات العجز عن التسديد ومنها تزايد بيع المنازل وانخفاض أسعارها وارتفاع خسائر البنوك المتورطة في هذه الأزمة الأمر الذي جعل كثيراً من المصارف على إثر ذلك تتحفظ على الاستمرار في الإقراض مما أدى إلى خلق أزمة سيولة وارتفاع في تكاليف الاقتراض.

الخاتمة:

يمكن ان نستنتج أن التغيير كفكرة يعتبر نفسه مدفوعاً إما بقوة دافعة داخلية أو خارجية، وبناءً على ذلك يتنوع من مكان إلى آخر مع تعدد أشكاله، ولضمان نجاحه يجب توفر معلومات وخصائص محددة، ويحدث ويتطور وفقاً لاستراتيجيات معينة تتخذ ألواناً محددة تبعاً للأسباب الكامنة وراءه بصيغ التصور له. من الضروري التمييز بين أن هناك تحولات قد تكون خارجة عن سيطرة النظام الدولي وتقريباً تحمل آثاراً سلبية أو ضارة، ناتجة عن قوة تسعى لتغيير قواعد القوة والسلوك الدولي، أو قد تكون هذه التغييرات مدروسة وممكنة ومحسوبة، أو مخطط لها. في كلا الحالتين، قد ينشأ تغيير في النظام الدولي وفقاً لنظرية التغيير أو نظرية الفوضى أو التعقيد، أو كنتيجة للاستقطابات والتداعيات الناتجة عن سياسات أو نظريات تثبت فشلها، أو كترجمة للتطورات التكنولوجية الاتصالية والمعلوماتية والاجتماعية والاقتصادية. التفاعل الدولي بكونه ديناميكياً باستمرار لا يستقر على حالات معينة، ويتأثر بمفاهيم متنوعة في الزمان والمكان، بل يخضع لعدد من العوامل المؤثرة التي تساهم في تطوراتها وتحولاتها، مما يؤدي إلى تغيير المفاهيم القائمة في ظل النظام الدولي وتكوين مفاهيم تتماشى مع البيانات الجديدة في حالات النظام الدولي وفقاً للتحولات الواضحة المعالم والأسباب التي أدت إلى تسميته بالنظام الدولي الجديد، بعد نهاية الحرب الباردة التي سيطرت على العلاقات الدولية بشكل عام منذ الحرب العالمية الثانية حتى بداية التسعينيات. إن تحولات درجة الفعالية في النظام الدولي أدت إلى نشوء نمط جديد من العلاقات وتكوين مفاهيم متقدمة للمناهج التحليلية التي وضعتها مختلف الجماعات الدولية تجاه سلسلة من القضايا الدولية، وتأتي في مقدمتها المفاهيم التحليلية تجاه المنظمات الدولية التي شهدت اتجاهات متقدمة بسبب ما حققته من دور وظيفي ونشاط عملي على مستوى الحياة السياسية الدولية مما أعطاهها مكانة متميزة في سياق العلاقات الدولية بموجب تغيير توازن القوى نحو النظام الدولي المتميز الجديد ومن خلال التداعيات الناتجة عن ذلك.

الاستنتاجات:

- ١- نظراً لأن التغيير يمثل العامل الثابت في العالم السياسي، فإن تحول النظام العالمي يكون حتمياً، ونحن اليوم على وشك خروج نظام القطب الواحد ودخول نظام عالمي جديد.
- ٢- إن نهاية نظام القطب الواحد لا تعني انقراض الولايات المتحدة أو تفككها، كما حدث مع الاتحاد السوفيتي، بل تشهد الولايات المتحدة عملية انسحاب وتقلص من مناطق عديدة لصالح الأقطاب الجديدة.
- ٣- على الرغم من القوة التجارية والتكنولوجية والاقتصادية التي يمتلكها الاتحاد الأوروبي، إلا أنه لا يمكن أن



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- يشكل قطبًا عالميًا لعدم وجود وحدة قرار سياسي وانسجام، وكذلك لأن القوة الجيوسياسية الحقيقية تعتمد على نظام متعدد الأطراف، مما يجعل تفككه محتملاً خاصة بعد الحرب الأوكرانية.
- ٤- يتمثل النظام العالمي الجديد في أقطاب تستند إلى حضارات مختلفة ومتنافسة، تمثل توجهات فكرية متنازعة، كما توقع سموتيل هنتغتون أن الصراع المقبل سيكون صراعاً بين كتل حضارية.
- ٥- لم يتضح بعد تفاصيل وطبيعة النظام العالمي الجديد، ولكن ما يمكن توقعه يشبه نظاماً سياسياً متعدد الأقطاب، حيث تتربع الصين على آسيا وأفريقيا، وروسيا على أوروبا، وأمريكا على الأمريكتين.
- ٦- العوامل السياسية والاقتصادية ساهمت بشكل كبير في التغييرات السابقة في النظام العالمي، ونجد أن هذه العوامل تتجسد اليوم بشكل واضح، ممهدة لنشوء نظام عالمي جديد.

الهوامش:

- ١- فوزي نور الدين: تحليل الصراعات الدولية بين الأبعاد الثقافية والاعتبارات الاستراتيجية، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد: ٣٦-٣٧، ٢٠١٤، ص ١٧٧-١٧٨.
- ٢- المنجد الوسيط: المجلد الثاني، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٦٦.
- ٣- عبد الكريم محسن: نحو تفعيل المؤسسات وإدارة واستراتيجيات التغيير، القاهرة: النشرة الالكترونية لمعهد التنمية الإدارية، ١٧ أيار، ٢٠٠٦، ص ٦.
- ٤- عبد الكريم برقاي: التغيير في القرآن الكريم، شبكة الانوكة، افاق شرعية في الموقع <http://www.alukah.net>
- ٥- ابراهيم عبد الله الحنيف: إدارة التغيير وعلم الإدارة، جدة، الجمعية السعودية للإدارة، ٢٠٠٥، ص ٧.
- ٦- سعيد يس عامر و علي محمد عبد الوهاب: الفكر المعاصر في التنظيم والإدارة، مصر: مركز وايد سيرفس للاستشارات والتطوير الإداري، ط ٢، ١٩٩٨، ص ٤٤.
- ٧- أحمد فهمي جلال: إدارة التغيير والصراع، القاهرة: دار قدرات، ١٩٩٦، ص ٥.
- ٨- فادية عمر الجولاني: التغيير الاجتماعي، مدخل للنظرية الوظيفية لتحليل التغيير، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٣، ص ٦٧.
- ٩- انور عبد الملك: تغيير العالم، الكويت، مكتبة عالم المعرفة، تشرين الثاني ٢٠١٥، ص ٧.
- ١٠- حنان محمد عبد أنجيد: التغيير الاجتماعي في الفكر الاسلامي الحديث، فرجينيا، المعهد العالي للفكر الاسلامي، ط ١، ٢٠١١، ص ٢٣.
- ١١- جين شارب: من الدكتاتورية الى الديمقراطية، اطار تصوري للتحرير، ترجمة خالد دار عمر، بيروت، الدار العربية للعلوم، ط ١، ٢٠٠٤، ص ١٨.
- ١٢- فوزي صلوح: أمركة النظام العالمي الاخطار والتداعيات، دار المنهل اللبناني، ط ١، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٢٨٠.
- ١٣- د بو سبعين سعيد: النظام الدولي، محاضرات منشورة على الموقع الالكتروني <http://she.univ-Bonita.dz>
- ١٤- ستيفان هالبر و جوناثان كلارك: دار الكتاب العربي، بيروت، ترجمة: عمر الايوبي، ٢٠٠٥، ص ٣٠٤.
- ١٥- تري ل. ديل: استراتيجية الشؤون الخارجية -منطق الحكم الاميركي-، دار الكتاب العربي، بيروت، ترجمة: د وليد شحادة، ٢٠١٩، ص ٩٧.
- ١٦- حسن حنفي: التراث والتجديد، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط ٣، ١٩٨٧، ص ١٦.
- ١٧- مايكل كلير: الحروب على الموارد، ترجمة عدنان حسن، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ١، ٢٠٠٢، ص ١٦.
- ١٨- زيبغيو بريجنسكي: رؤية استراتيجية أمريكا وأزمة السلطة العالمية، دار الكتاب العربي، بيروت، ترجمة: فاضل جكر، ٢٠١٢، ص ١٩.
- ١٩- تري ل. ديل: استراتيجية القوة الخارجية -منطق الحكم الاميركي، مصدر سبق ذكره، ص ٩٧.
- ٢٠- زيبغيو بريجنسكي: رؤية استراتيجية أمريكا وأزمة السلطة العالمية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠.
- ٢١- هنري كيسنجر: مصدر سبق ذكره، ص ٣٦٣.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



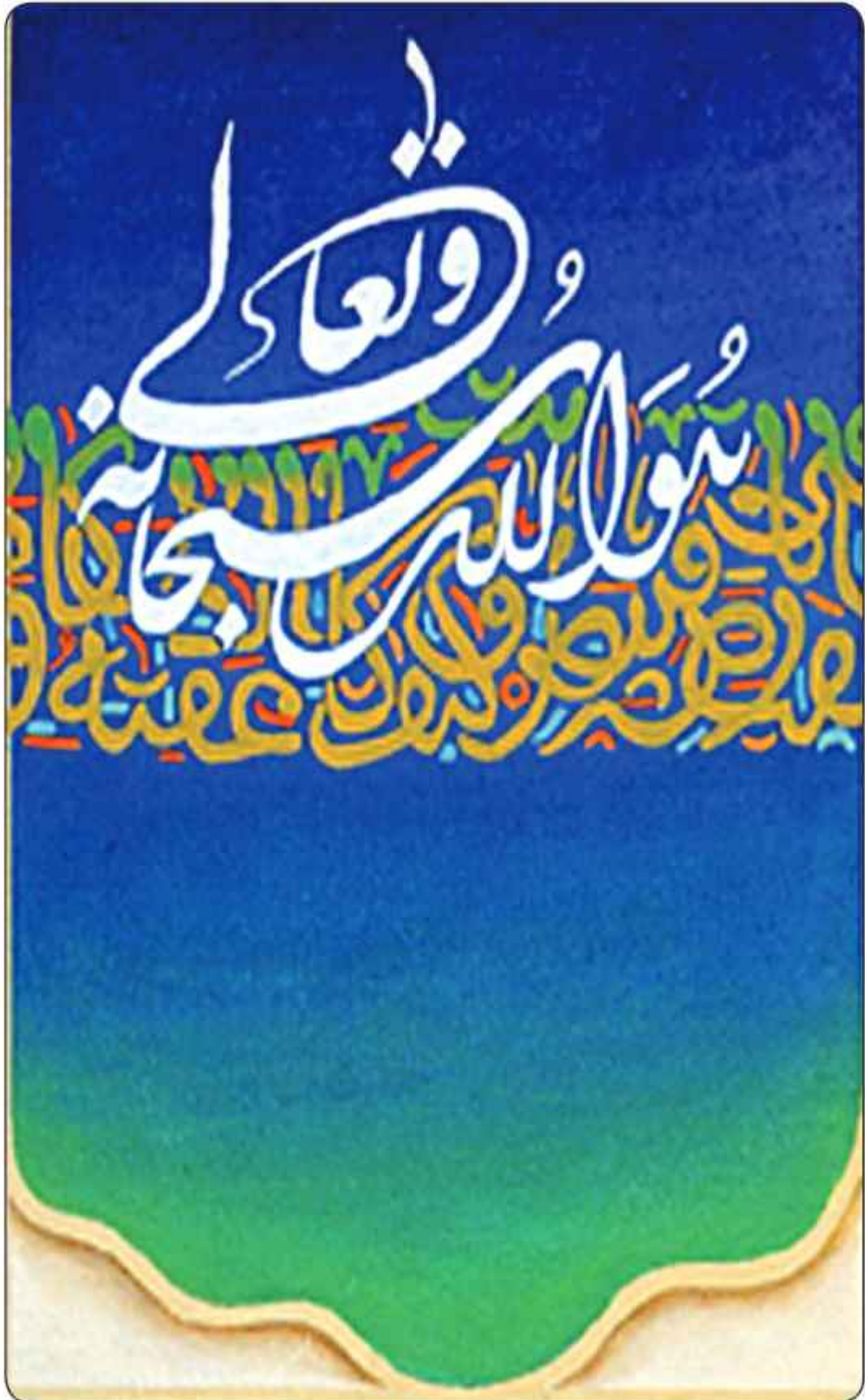
- ٢٢- مقال منشور على موقع bbc.com في أيار ٢٠٢٢.
- ٢٣- تصريح منشور على موقع قناة فرنسا ٢٤ بتاريخ ٢٠٢٢/٤/٢٧ على الموقع الإلكتروني: <https://www.France24.com>
- ٢٤- هنري كيسنجر: مصدر سبق ذكره، ص: ٣٦٠.
- ٢٥- رحابلي سعاد: الصعود الاستراتيجي الروسي- الصيني وتأثيره على بنية النظام الدولي، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الحقوق والعلوم السياسية في جامعة ٨ ماي.
- ٢٦- جاسم المناعي: التغير في البيئة الاقتصادية الدولية والاقتصادات العربية (الفرص التحديات) ، صندوق النقد العربي ، ٢٠٠٨.
- ٢٧- منير مباركية: استراتيجيات القوى الكبرى في مواجهة سياسات الاحتواء العالمية -حالي روسيا والصين-، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم السياسية والاعلام في جامعة الجزائر -بن يوسف بن خدة، ٢٠٠٨، ص: ٣٣.
- ٢٨- منير مباركية: مصدر سبق ذكره، ص: ٣٨.

المصادر:

١. مقال منشور على موقع bbc.com في أيار ٢٠٢٢.
٢. تصريح منشور على موقع قناة فرنسا ٢٤ بتاريخ ٢٠٢٢/٤/٢٧ على الموقع الإلكتروني: <https://www.France24.com>.
٣. المنجد الوسيط : المجلد الثاني ، القاهرة ، ١٩٩٠.
٤. ابراهيم عبد الله المنيف : ادارة التغير وعلم الادارة ، جدة ، الجمعية السعودية للإدارة ، ٢٠٠٥.
٥. أحمد فهمي جلال : ادارة التغير والصراع ، القاهرة : دار قدرات ، ١٩٩٦.
٦. انور عبد الملك : تغير العالم ، الكويت ، مكتبة عالم المعرفة ، تشرين الثاني ٢٠١٥.
٧. بو سبعين سعيد: النظام الدولي ، محاضرات منشورة على الموقع الإلكتروني <http://she.univ-Bonita.dz>
٨. تيري ل. ديبيل : استراتيجيات الشؤون الخارجية -منطق الحكم الأمريكي-، دار الكتاب العربي، بيروت، ترجمة: د وليد شحادة، ٢٠١٩.
٩. حنان محمد عبد المجيد : التغير الاجتماعي في الفكر الاسلامي الحديث ، فرجينيا ، المعهد العالي للفكر الاسلامي ، ط ١، ٢٠١١.
١٠. حسن حنفي : التراث والتجديد . القاهرة . مكتبة الانجلو المصرية ، ط ٣ ، ١٩٨٧.
١١. جاسم المناعي: التغير في البيئة الاقتصادية الدولية والاقتصادات العربية (الفرص التحديات) ، صندوق النقد العربي.
١٢. جين شارب : من الدكتاتورية الى الديمقراطية ، اطار تصوري للتحرر، ترجمة خالد دار عمر ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ط ١، ٢٠٠٤.
١٣. عبد الكريم محسن : نحو تفعيل المؤسسات ادارة واستراتيجيات التغير ، القاهرة : النشرة الالكترونية لمعهد التنمية الادارية ، ١٧ ايار ، ٢٠٠٦.
١٤. عبد الكريم برقايوي : التغير في القرآن الكريم ، شبكة الانوكة ، افاق شرعية في الموقع <http://www.alukah.net>
١٥. فادية عمر الجولاني : التغير الاجتماعي ، مدخل للنظرية الوظيفية لتحليل التغير ، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٣.
١٦. فوزي صلوح : أمركة النظام العالمي الاخطار والتداعيات، دار المنهل اللبناني، ط ١، بيروت، ٢٠٠٢.
١٧. فوزي نور الدين: تحليل الصراعات الدولية بين الابعاد الثقافية والاعتبارات الاستراتيجية، بحث منشور في مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر ، العدد: ٣٦.
١٨. سعيد بس عامر و علي محمد عبد الوهاب : الفكر المعاصر في التنظيم والادارة ، مصر : مركز وايد سيرفس للاستشارات والتطوير الاداري ، ط ٢ ، ١٩٩٨.
١٩. ستيفان هالبر و جوناثان كلارك: دار الكتاب العربي، بيروت، ترجمة: عمر الايوبي، ٢٠٠٥.
٢٠. زيبغيو بريجنسكي: رؤية استراتيجية أمريكا وأزمة السلطة العالمية، دار الكتاب العربي، بيروت، ترجمة: فاضل جكر، ٢٠١٢.
٢١. رحابلي سعاد: الصعود الاستراتيجي الروسي- الصيني وتأثيره على بنية النظام الدولي، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الحقوق والعلوم السياسية في جامعة ماي.
٢٢. مايكل كلير : الحروب على الموارد ، ترجمة عدنان حسن ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، ٢٠٠٢.
٢٣. منير مباركية: استراتيجيات القوى الكبرى في مواجهة سياسات الاحتواء العالمية -حالي روسيا والصين-، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم السياسية والاعلام في جامعة الجزائر -بن يوسف بن خدة، ٢٠٠٨.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



دور الإلحاد في هدم الأمن المجتمعي

م.د. محمد حاتم ارحيمه خشن
وزارة التربية/ مديرية تربية بغداد الرصافة الثانية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المستخلص:

إن الإلحاد على طول التاريخ مجرد حالة فردية يتخذها أمرؤ هنا وآخر هناك، دون أن يكون لها ذاك الصدى الواسع بين عموم الناس، و من غير أن تتشكل و تكون على هيئة تيار فكري او اجتماعي يحصد الانصار و الاتباع. أما في عصرنا الحاضر، و اختراع الكثير من وسائل نشر الأفكار و ترويجها، و اتقان العديد من وسائل الاقناع، ومع تجدد العديد من العوامل المؤدية الى الإلحاد او إيجاد عوامل جديدة؛ فإن الأمر قد اختلف كلياً بنحو غير مسبوق في تاريخ الاجتماع البشري؛ إذ يبدو و كأن الموقف الإلحادي- و كغيره من المواقف الفكرية في عصرنا- في طريقها نحو التشكل على هيئة تيار فكري او اجتماعي ينتشر و يتوسع و يتم العمل على ترويجه و تسخير الأدوات والطاقت و التقنيات المساعدة على جعله رؤية فكرية مستساغة عند عموم المجتمع الانساني .

تكمن أهمية البحث بأنه يتعرض إلى أخطر موجة تفككية تستهدف الدين و الأسرة و المجتمع على حدٍ سواء . فضرِب الدين يعني تفكيك الأسرة و المجتمع خلق بيئة غير صحية يسودها الكفر و الابتعاد عن المنظومة القيمية. ونظراً لكثرة الإلحاد في السنوات الأخيرة و انتشاره بشكل سريع و مخيف مستخدماً أساليب و طرائق أكثر تطوراً من ذي قبل مما أدى إلى تراجع في كمية المحافظة على القيم الأخلاقية و الإنسانية و تفكك الأسرة و المجتمع و غيرها من الأسباب التي دعت الباحث للتعرض لتلك الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الدين و المنظومة القيمية لكتابة هذا البحث و ذلك من خلال طرح جملة من المعالجات و الحلول: و منها الالتزام بالشرعية الدينية و التمسك بالقيم الأخلاقية و نشر التوعية و توفير البدائل المباحة للمجتمع و القضاء على الجهل و التخلف و مكافحتهم. ومن هنا كانت الحاجة الماسة إلى العمل الجاد على إيجاد معالجة تجمع بين المثانة العلمية و الشمولية من جهة، و السلاسة في الأسلوب و الرفق بالخطاب من جهة أخرى؛ و لأجل ذلك كان هذا البحث الذي بين يديكم بداية الطريق نحو إيجاد معالجة تلك الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: الإلحاد ، الأمن المجتمعي ، التبعية الفكرية ، العقل و الصراع النفسي.

Abstract:

Throughout history, atheism has been just an individual case taken by one person here and another there, without having that wide resonance among the general public, without being formed and formed in the form of an intellectual or social current that harvests supporters and followers.

In our time, the invention of many means of spreading and promoting ideas, and mastering many means of persuasion, and with the renewal of many factors leading to atheism or the creation of new factors, the matter has completely differed in an unprecedented way in the history of human society, as it seems like the atheistic position – like other intellectual positions in our time on its way to formation in the form of an intellectual or social current that spreads and expands and is working to promote it and harness the tools, energies and techniques that help make it An intellectual vision palatable to the general human society.

The importance of the research lies in the fact that it is exposed to



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



the most dangerous wave of disintegration targeting religion, family and society alike. Striking religion means breaking up the family and society to create an unhealthy environment in which infidelity prevails and distance from the value system.

Due to the large number of atheism in recent years and its rapid and frightening spread using more advanced methods and methods than before, which led to a decline in the amount of preservation of moral and human values and the disintegration of the family and society and other reasons that prompted the researcher to be exposed to that fierce attack on religion and the value system to write this research by offering a number of treatments and solutions: These include adhering to religious law, adhering to moral values, spreading awareness, providing permissible alternatives to society, and eliminating and combating ignorance and backwardness.

Hence the urgent need to work hard to find a treatment that combines scientific strength and comprehensiveness on the one hand, and smoothness in style and gentleness of discourse on the other hand; and for that this research in your hands was the beginning of the road towards finding a treatment for this phenomenon. And from God success.



keywords:atheism, societal security, intellectual dependency, reason and psychological conflict)

المقدمة:

تعاني البشرية من موجات الخوف والجوع ونقص في الثمرات و الأنفس بسبب الصراعات الدامية التي تغطي رقعة الكرة الأرضية، الأمر الذي يدفع بالقائمين على شؤون الناس من حكومات و أجهزة أمنية و مؤسسات المجتمع المدني إلى التفكير بصورة جديدة لإعادة صياغة الأمن بكافة أبعاده و العمل بحماس لوضع منظومة للأمن المجتمعي يكفل كل الجوانب الأمنية التي يحتاجها الفرد في مجتمعه. أمنه على نفسه من الأخطار المحدقة به، و ماله من اللصوص و شركات السطو و الاحتيال، و عائلته و أبنائه و بناته من الثقافات المستوردة و الملعبة بأشكال مغرية. و أمنه الغذائي، بمواجهة عوامل التخريب الاقتصادي و مكافحة البطالة المستشرية. هكذا أصبح الأمن المجتمعي الهاجس الأكبر في حياة كل فرد يعيش في المجتمعات البشرية سواء كانت المجتمعات المتطورة اقتصاديا، أو المجتمعات المتخلفة، فالحاجة إلى الأمن بمفهومه الأوسع يشمل جميع بني البشر الذين يعانون من المخاوف المتعددة الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية، و الخوف من المستقبل أيضا. وقد قامت المجتمعات ممثلة بالسلطات السياسية، و الاجتماعية و الدينية بوضع جملة إجراءات و برامج و خطط سياسية و اجتماعية و ثقافية تستهدف توفير الأمن الشامل الذي يحيط بالفرد و المجتمع. وليست هذه الإجراءات و الخطط سوى جزء من الأمن المجتمعي إذ لابد من تحقيق أقصى تنمية لقدرات الإنسان



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



في المجتمع لتحقيق أقصى قدر من الرفاهية في إطار من الحريات السياسية و العدالة الاجتماعية. هذا بالضبط ما تقصده بالأمن المجتمعي، فهو من جانب خطط و اجراءات تضعها السلطات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية فضلاً عن أنّ تفجير الطاقات المخبأة في داخل الانسان للحصول على أكبر قدر من الناتج الذي ينعكس بدوره على رفاهية المجتمع و استقراره.

ومتى ما بلغ المجتمع مستوى عالياً من الرفاه و الاستقرار و السكينة و عدم و جود أي نوع من أنواع المخاوف حينها يصبح هذا المجتمع آمناً قادراً على أداء مسؤولياته التي خلق من أجلها .

وجاءت هذه الدراسة على ثلاثة مباحث و كالاتي

المبحث الأول : التعريف بمصطلحات البحث

المبحث الثاني : مقومات الأمن المجتمعي و اساليب هدمها

المبحث الثالث : أساليب معالجة مقومات هدم الامن المجتمعي

المبحث الأول:

التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول : الإلحاد لغة و اصطلاحاً:

الإلحاد لغة: يلحد و التحّد: مال. و لحّد في الدين يلحد و ألحد: مال و عدل، و قيل: مال و جاز. قال ابن السكيت: المُلحد العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس فيه، يقال قد ألحد في الدين و لحّد أي حاد عنه. و ألحد: مارى و جادل. و ألحد الرجل أي ظلم في الحرم، أي الجائر بمكة. و معنى الإلحاد في اللغة الميل عن القصد. قال الفراء: من قرأ يلحدون أراد يميلون إليه، و يلحدون يعترضون. و قال الزجاج: الإلحاد فيه الشك في الله، و قيل: كل ظالم فيه ملحد. و أصل الإلحاد: الميل و الغدول عن الشيء (ابن منظور، ٢٠٠٠: ج ٣، ٣٨٨-٣٨٩) (Ibn Manzur, ٢٠٠٠: vol. ٣، ٣٨٨-٣٨٩).

الإلحاد في معجم المصطلحات الدينية: هو كل من ينكر و جود الله. و بمعناه الواسع يشمل الكفر و اللامبالاة الدينية في آن (خليل، ١٩٩٥: ٣٥) (Khalil, ١٩٩٥: ٣٥).

المطلب الثاني : الامن المجتمعي لغة و اصطلاحاً

الامن المجتمعي في اللغة :

الأمن في اللغة هو نقيض الخوف. و الفعل الثلاثي أمن أي حقق الأمان. قال ابن منظور: «أمنت فأنا آمن، و أمنت غيري أي ضد أخفته، فالأمن ضد الخوف، و الأمانة ضد الخيانة، و الإيمان ضد الكفر، و الإيمان بمعنى التصديق، و ضده التكذيب، فيقال آمن به قوم و كذب به قوم» (ابن منظور، ٢٠٠٠: ج ٣، ١٤٠) (Ibn Manzur, ٢٠٠٠: vol. ٣، ١٤٠).

و قد ورد المفهوم في القرآن الكريم بقوله تعالى: فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (سورة قريش، الآيتان ٣-٤) (Quraish, versículos ٣-٤)

لم تتفق الدراسات على تعريف بصياغة محددة لمفهوم الأمن المجتمعي، و هو حال معظم التعريفات و المصطلحات الاجتماعية التي لا تخضع للنمذجة إلا أن القصور الوارد في العديد من التعريفات قد يتمثل في عدم شمول المفهوم لجميع جوانب الحياة التي يعيشها الفرد، فبعض الباحثين قد يقتصرون على مفهوم في جانب و احد من جوانب الحياة، و غيره قد يقضي الجانب المادي و الممارسات الحياتية و يكتفي بالروح المعنوية و الحالة الشعورية السائدة في المجتمع، و هناك من يغلب النظرة الأحادية، و يحمل الفرد أو المجتمع تلك المسؤولية، و منهم من يهتم في تعريف الأمن المجتمعي بالجانب التنظيمي، و عناية النظام الدولي بالبعد الجنائي و حماية الأفراد من أي اعتداء يحتتمل و وقوعه عليهم، فيرى أن الأمن المجتمعي هو : « النظام الذي تتحمل فيه الجماعة الدولية المنظمة مسؤولية حماية كل عضو



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



من أعضائها و السهر على أمنه من الاعتداء». (آل عيون، ١٩٨٥ : ١٩) (Al-Oyoun، ١٩٨٥ : ١٩) وهناك من ينطلق في تعريفه للأمن المجتمعي من جانب نفسي، فيرى بأن الأمن المجتمعي هو عبارة عن شعور أو حالة طبيعية تسود أفراد المجتمع فهو: «إحساس الدولة بالطمأنينة والاستقرار، لانعدام الظواهر الاجتماعية التي تتعارض مع قيم المجتمع الأصيلة ومبادئه العليا» (المرايقي، ١٩٩٧ : ١١) (Al-Marayati، ١٩٩٧ : ١١) ومن ذلك أيضاً أن الأمن المجتمعي هو عبارة عن: «حالة تنطلق من الشعور بالانتماء وتستند إلى الاستقرار وتستمد مقوماتها من النظام بمعنى أن تلك الحالة تفترض وجود بناء تنظيمي أو تنظيم جماعي اتفاقي يشعر الأفراد بالانتماء إليه، ويتسم بالثبات والاستقرار والدوام، ويحدد مواقع أعضاء التنظيم وحقوقهم واجباتهم بما يساعد على توقيع سلوكيات أعضاء التنظيم في الحالات التفاعلية» (المرايقي، ١٩٩٧ : ١١) (Al-Marayati، ١٩٩٧ : ١١)، وهكذا يظهر الأمن المجتمعي كمفهوم تجريدي ينحصر في انتفاء الظواهر السلبية المهددة له، كما يفعل جانب المساهمة البناءة أو المسؤولية الثقافية والاقتصادية والصحية والسياسية والجنائية التي يجب أن تلتزم بها الحكومات لتحقيق الرعاية والأمن والأمان والرعاية لرعاياها.

هناك من الباحثين من انتهج النظرة التكاملية في تعريفه للأمن المجتمعي ومنهم مصطفى العوجي، الذي يرى بأن «الأمن المجتمعي بمفهومه العام يشمل كل النواحي الحياتية التي تم الإنسان المعاصر، فهو يشمل أول ما يشمل الاكتفاء المعيشي والاقتصادي والاستقرار الحياتي للمواطن، كما يتناول الأمن المجتمعي بالإضافة إلى ما سبق تأمين الخدمات الأساسية للإنسان فلا يشعر بالعموز والحاجة، ويشمل الخدمات المدرسية والثقافية والرعاية الإنسانية والتأمينات الاجتماعية والمادية في حال البطالة والتوقف عن العمل، كما يهدف إلى تأمين الرفاهية الشخصية، وبالتالي إلى تأمين الوقاية من الإجرام والانحراف» (العوجي، ١٩٨٣ : ٧١) (Al-Awji، ١٩٨٣ : ٧١)، و يتفق معه في هذه النظرة الشمولية نبيل اسكندر الذي يقصد بالأمن المجتمعي «كل الإجراءات والبرامج والخطط السياسية والاقتصادية و...، الهادفة لتوفير ضمانات شاملة تحيط كل شخص في المجتمع بالرعاية اللازمة، وتوفر له سبل تحقيق أقصى تنمية لقدراته وقواه، وأقصى درجة من الرفاهية في إطار من الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية» (اسكندر، ١٩٨٨ : ٤) (Alexander، ١٩٨٨ : ٤)، ويؤيدهما من منظور تنموي من يرى أن الأمن المجتمعي «هو حجر الزاوية الذي يركز عليه التقدم وتعتمد التنمية والتطور في سبيل تحقيق أهداف المجتمع الجماعية المشتركة» (هاشم، ٢٠٠٠ : ٢٥) (Hashem، ٢٠٠٠ : ٢٥).

ومن وجهة نظر إسلامية هناك من تعرض إلى إيضاح مدلول الأمن المجتمعي، إذ يرى بأن الأمن المجتمعي في القرآن الكريم «تعبير عن طمأنينة النفوس وزوال الخوف في المجتمع الإنساني المرتبط برابط الأخوة الإيمانية دون النظر إلى جنس أو لون أو لغة»، ويعرف هاشم الزهراني الأمن المجتمعي بقوله: «أمن الأمة باعتبارها وحدة واحدة، وذلك بتحقيق العصمة والحماية لحقوقها العامة ومصالحها الجماعية، المتمثلة في وحدتها الدينية والاجتماعية والفكرية، ففي صيانة نظمها وحماية مؤسساتها والحفاظ على مقدراتها ومكتسباتها، وقد مقت الإسلام كل دعوة إلى الفرقة أو إلى الفتنة، واعتبرها دعوة شيطانية» (الزهراني، ٢٠٠٤ : ٥) (Al-Zahrani، ٢٠٠٤ : ٥) ويقول محمد عمارة «كلمة الاجتماع تعني هذا الأمن إلى كل ميادين حياة الإنسان، في «الاجتماعي»: وصف للسلوك أو الموقف نحو الآخرين، وهو يعني المواقف التي فيها تأثير متبادل بين فرقاء تربطهم روابط وعلاقات... فالأمن المجتمعي هو الطمأنينة التي تنفي الخوف والفرق عن الإنسان، فرداً أو جماعة، في سائر ميادين العمران الدنيوي، بل و أيضاً في المعاد والأخروي فيما وراء هذه الحياة الدنيا» (عمارة، ١٩٩٨ : ١٢-١٣) (Amara، ١٩٩٨ : ١٢-١٣)

المطلب الثالث : آثار الإلحاد المعاصر

تترتب على الإلحاد جملة من الآثار على الفرد أو المجتمع منها:

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



أولاً: الإلحاد وآثاره على الفرد.

الإلحاد كونه ظاهرة له آثاره التي قد تؤثر على الأفراد فيما بينهم ، و قد تنتقل هذه الآثار إلى إصابة المجتمع كله، و من أبرز هذه الآثار:

١. إنكار ثوابت الإيمان الرئيسية، من إثبات الإيمان و توحيد الربوبية و الإلهوية

فإن الإيمان و الربوبية من أصول الدين كذلك من ركائز الإيمان، و أركان التوحيد، و الإنسان في حاجة إلى هذه الثوابت ، و هي الإيمان برب و احد خلق كل شيء، فإذا دخل الإنسان في إنكار هذه الثوابت دخل في إنكار وجود الله ، و هذا الأثر الأول لقضية الإلحاد الذي تدور حوله فكرة الإلحاد، و المعنى: يدور في فكرة إنكار كل الأشياء إلا ما يتعلق به هذا الإنسان الملحد.

لذلك ظهرت منذ أواخر القرن السابع عشر الميلادي في بلاد الغرب نظريات فكرية تلحد في الربوبية، و تربط الإنسان بالمادة أو الاقتصاد أو بذاته فانتشر فيهم القلق و الاضطراب الروحي و الفكري (الجهني، ٢٠٠٩: ١٧).

(Al-Juhani, ٢٠٠٩: ١٧)

فمن آثار الإلحاد الخروج عن الفطرة، أي: إنكار الخالق و مناقضة الفطرة السوية، و لهذا الملحدون خارجون عن الفطرة (البдах، ٢٠٠٦: ١٥) (Al-Baddah, ٢٠٠٦: ١٥) لقوله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (سورة الروم

: الآية ٣٠) (Surah Ar-Rum: Versículo ٣٠)

٢. القلق و الصراع النفسي بين الأفراد .

يقع الملحد في القلق و الصراع النفسي؛ لإثبات ما هو صحيح، و الإعراض عما هو باطل، يرتبط بالخوف من المستقبل لقوله تعالى: (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً) (سورة طه : الآية ١٢٥) (Surah Taha: Versículo ١٢٥)

فهناك بعض الدراسات أثبتت أن الملحدون هم أكثر الناس بؤساً و إحباطاً و تفككاً و تعاسة و لذلك فقد و جدوا أن أعلى نسبة للانتحار على الإطلاق كانت بين الملحدون و اللادينيين الذين لا ينتسبون لأي دين، بل يعيشون بلا هدف و بلا إيمان (إبراهيم، ٢٠١٤: ٩٨) (Abraham, ٢٠١٤: ٩٨) ، فإن إنكار الخالق يلحق بالملحد عذاباً نفسياً و قلقاً روحياً كما قال تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجَ اكْتَأْمًا يَقْعُدْ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) (سورة الأنعام: الآية ١٢٥) (Surah Al-An'am: Versículo ١٢٥) ، و قوله (خُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) (سورة الحج: الآية ٣١) (Al-Hajj: Versículo ٣١)

فالأوهام النفسية هي التي قد حجبَت الإنسان عن الحق، و من ثم و لدت لديه عداوة معلنة تحاسبه من باب زعزعة الاعتقاد القلبي، و الإيمان الغيبي فقط، و لكن من باب أن الأوهام قد تصل به إلى مستوى لا يصدق فيه حتى حواسه الخمس (البдах، ٢٠٠٦: ١٥) (Al-Baddah, ٢٠٠٦: ١٥) لقوله تعالى: (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ).

٣. البعد عن الرقابة الإلهية و الحياتية .

فالملحد يدخل في دائرة انعدام الضمير ، لذلك لا يخاف من إله موجود، أو من إنسان يضبط أفعاله، فيتصرف كيفما يشاء، و يفعل ما يشاء، و يتعدى كل البعد عن الإحساس، و الإحسان، و الرحمة، و غيرها من القيم السائدة في المجتمع، و ينسى قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتَ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَ مَا يَعْرُجُ فِيهَا وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَ اللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



بصي ، و قوله : كَلَّا لئن لَمْ يَنْتَه لَنَسْتَفْعًا بِالنَّاصِيَةِ ، لذا فإن الوازع الديني هو الملجأ الوحيد للوقاية من كثير من المظاهر السلبية التي قد يعيشها بعض أفراد المجتمع من الانحرافات الخلقية، و جرائم المجتمع مثل القتل و غيرها، و حينما غيب هذا الوازع فسيغيب الأمان و الأمن (حمدان، ٢٠١٠ : ٢٣) (Hamdan, ٢٣ : ٢٠١٠) .

٤ . اتجاه الفرد إلى التفكير في ملذات الحياة .

فالميل لا يفكر إلا في ملذات الحياة و مباحات الحضارة، لأنه نسي الخالق، فلذلك فتح العلم المادي أبواباً عظيمة من أبواب الرفاهية، و الترف، و وسائل التسلية كل ذلك جعل الغفلة تستحكم على النفوس، و لا تشعر بالعاقبة مما فتح المجال لترويج أي مبدأ، فيصبح الإنسان الملحد أسيراً لهذه الملذات فهو يسعى إلى إرضاء نفسه البشرية دون أدنى اعتبار أو ثوابت حاكمة لأفعاله (الفالح، ٢٠١٦ : ١٠) (Al-Falih, ١٠ : ٢٠١٦) .

٥ . الانبهار بالحضارة الغربية و البحث عن التبعية الفكرية لها .

من الآثار التي خلفها الإلحاد أيضاً هو الانبهار بالحضارة الأوروبية و الغربية التي لا تمثل له أي قيد من القيود، لذلك يصبح فكر الإنسان غير منظم ؛ لأنه يبحث عن أمور تعتضد ما يفكر فيه، مما يجعل الإنسان يفكر في محاكاة هذا الفكر بشتى أشكاله ، كذلك يأتي الانبهار بالحضارة الغربية لما فيها من حرية تامة يميل إليها، و يعشقها بعض أبناء مجتمعاتنا، و هي حرية أقرب إلى الانحلال منها للحرية (الأسمرى، ٢٠١٢ : ٩٣) (Al-Asmari, ٩٣ : ٢٠١٢) .

٦ . إشراك الفرد بالله .

قد يقع الإنسان في الشرك بالله عندما يقع أسيراً للمصطلحات و المفاهيم الجديدة التي تخالف العقيدة، إذ أن هذا النوع من الإلحاد منذ قدم الزمان و قع فيه كفار قريش عندما كانوا يتقربون إلى الله تعالى بواسطة الأصنام، قال تعالى : (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) .

فكفار قريش كانوا يؤمنون بوجود الله لها، إلا أنهم يتقربون إليه بواسطة أصنام أشركوها بعبادته، فالشرك نوع من أنواع الإلحاد الذي امتد من قدم الزمان إلى عصرنا الذي نعيشه (الحنيطي، ٢٠١٦ : ١٥٢) (Huneiti, ١٥٢ : ٢٠١٦) .

٧ . التأثير بالتقليد و الموضة دون وضع ضوابط لذلك .

من الآثار التي خلفها الفكر الإلحادي التأثير الأعمى بالغرب من إذ فكرة التقليد و الموضة دون التفكير في الضوابط التي و وضعها الدين الإسلامي، التي تحكم مثل هذه الأمور، فانتشر الإلحاد في العالم العربي بتقليد الموضة، ثم جاء مصطفى كمال أتاتورك الذي أوجد الفكر التركي العلماني، بعد إنحائه للخلافة الإسلامية العثمانية، و أسس دولة علمانية، و هدم كل ما يمت إلى الإسلام بصلة، فظهرت بدايات الإلحاد ظهوراً لم يكن له مثيل من قبل (الحنيطي، ٢٠١٦ : ١٥٢) (Huneiti, ١٥٢ : ٢٠١٦) .

٨ . الغرور و الإعجاب بالنفس .

لما حاز هؤلاء الضالون شيئاً من العلوم، و أدركوا قدرًا من الفهوم ، اغترؤا بما عندهم من العلم، فتجرؤوا على الخوض في المغيبات، و لم يقفوا عند حدود ما أنزل الله على رسوله فضلوها . و قد ذكر الله عن أسلافهم من الضلال ما يبين هذا و يوضحه ، قال تعالى : فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ

٩ . العذاب المادي الذي يلحق بالملحد .

يواجه المنحرفون عن سبيل الله، و منهم الملاحدة العذاب في الدنيا قبل الآخرة، كما قال تعالى : فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِمَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ تَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كَافِرُونَ ، قال المفسرون في معنى



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



الآية أربعة أقوال: أحدها: فلا تعجبك أحوالهم و لا أولادهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة، فعلى هذا في الآية تقديم وتأخير، و يكون تعذيبهم في الآخرة بما صنعوا في كسب الأموال و إنفاقها. و الثاني: أنها على نظمها، و المعنى: ليعذبهم بها في الدنيا بالمصائب في الأموال و الأولاد، فهي لهم عذاب، و للمؤمنين أجر، و الثالث: أن المعنى: ليعذبهم بأخذ الزكاة من أموالهم و النفقة في سبيل الله، فعلى هذا ترجع الكناية إلى الأموال و حدها. و الرابع: ليعذبهم بسبب أولادهم و غنيمة أموالهم، فعلى هذا تكون في المشركين أي تملك بشدة (الحنيطي، ٢٠١٦: ١٥٢، Huneiti، ٢٠١٦: ١٥٢)

ثانياً: الإلحاد و آثاره على المجتمع

ما دام ظهر أثر الإلحاد على الأفراد، سيظهر أثره على المجتمع حتماً، بشق أشكاله و طوائفه، فلقد ظهرت العديد من الدلائل التي تبين أثر هذه الظاهرة على المجتمع، و فيما يأتي عرض موجز لأهم هذه الآثار التي تتعلق بهذه الظاهرة، و تؤثر على المجتمعات :

١. عدم اتزان الأفراد داخل المجتمعات، مما يؤدي إلى الانتحار .

تؤكد بعض الدراسات أن نسبة كبيرة من الانتحار تقع بين الملحدين، و منهم البوذيون و المسيحيون و الهندوس، و لا يغلب على المسلمين مثل هذه الأفكار، فنسبة الانتحار بينهم قد تصل لدرجة ضعيفة (حامد، ١٤٣٦: ٢٥١) (Hamid، ١٤٣٦: ٢٥١)

ومن البديهي أن من آمن بوجود إله الحق، و عبده عبادة متضمنة لمعرفته و محبته و الإجابة إليه، عاش حياة طيبة مطمئنة تغشاه السكينة و الرضا. (عبدالحالقي، ٢٠٠٠: ١٥٨) (Abdulkhaleq، ٢٠٠٠: ١٥٨)

٢. انتشار الرذيلة و الفساد و الجريمة داخل المجتمعات

إن المجتمع الحديث في ظل الإلحاد أصبح شبيهاً بمجتمع الغاية الذي يحاول كل حيوان فيه أن يفترس الآخر، و بهذا يلجأ الضعيف إلى التخفي و الخداع، و يلجأ القوي إلى البطش و القوة و العنف، و الذين يطالعون أحوال المجتمع الغربي الآن يرون إلى أي حد أصبحت الجريمة عملاً يومياً و سلوكاً منظماً متطوراً، فبرغم من توفر الزنا و الرذيلة ينتشر الاغتصاب للنساء بصورة مذهلة و هكذا (إبراهيم، ٢٠٠٤: ١٣٢) (Abraham، ٢٠٠٤: ١٣٢)

٣. الإخلال بالنظام الإنساني بصفة عامة .

في هذا الجو لا يستطيع الإنسان أن ينضبط أو يضبط أفعاله، و ذلك لضعف الوازع الإيماني الذي يحكم أفعال الإنسان.

فالإنسان مكون كما يخبرنا العليم و لقد خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ، فإذا كفر الإنسان و ألد قفل نافذة الروح التي يستمد منها النور و الهدى، و أخلد إلى الطين و جذبت الأرض فلا يستطيع أن يحقق التوازن الذي فطره الله عليه (صالح، ٢٠٢١: ٢١٨) (Saleh، ٢٠٢١: ٢١٨)

إذ مال الملحدون من الأوائل إلى تعريف أنفسهم باستخدام كلمة ملحد في القرن الثامن عشر في عصر التنوير، و شهدت الثورة الفرنسية أول حركة سياسية كبرى في التاريخ للدفاع عن سيادة العقل البشري، فضلاً عن تيار من الإلحاد لم يسبق له مثيل (صالح، ٢٠٢١: ٢١٨) (Saleh، ٢٠٢١: ٢١٨)

٤. إنكار دور السنة النبوية في تقويم سلوكيات الأفراد داخل المجتمعات .

أحياناً لا يتطرق الملحد إلى معرفة السنة النبوية، و من ثم ينكر دورها في تقويم الأفراد و سلوكياتهم داخل المجتمع، إذ ينكر دور السنة في بيان العقيدة أو بيان الشريعة، و يقدم القصص القرآني و السنة النبوية على أنه نوع من



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



الفن الروائي لا يعبر عن الواقع التاريخي، و تدرس القراءات القرآنية على أنها نوع من الاجتهاد البشري ، و إذ تقوم الدعوة إلى إغفال النصوص المتعلقة بالجزئيات، و الاكتفاء بالمبادئ العامة التي يرضى عنها العقل، و لا تختص بدين من الأديان (فرغل، ١٩٧٣: ٤٢) (Farghal, ١٩٧٣: ٤٢) فإن إنكار السنة يعني إنكار العديد من الأحكام التي جاءت بها؛ لأن السنة النبوية هي البيان التفسيري للآيات القرآنية، و بذلك يكون هناك إنكار لجانب كبير من الأحكام، مما يجعل الملحد فارغاً من المبادئ و القيم، و من ثم يستطيع أن يفعل أي شيء داخل المجتمعات .

٥. حرمان المجتمعات من هداية الإسلام .

إن الأنظمة الملحدة عندما تنكر و جود الله تعالى فإنها لا ترتضي هدايته تبعاً لذلك، و لذلك فالمجتمعات الملحدة محرومة من هداية الله تعالى التي أنزل بها كتبه و أرسل رسله المتضمنة للرحمة و العدل و الحكمة، و إن خطورة العقائد المنحرفة تكمن في أنها تبعد الناس، ليس عن اتباع هذه العقائد الخرفية فحسب، بل عن الاعتقاد الديني بوجه عام، لذلك يزعم الملحد بأن العقائد الدينية في العصر الحديث لا تفعل شيئاً، سوى أنها تزيد من أزمة الإيمان و الدين (فرغل، ١٩٧٣: ٤٣) (Farghal, ١٩٧٣: ٤٣)

٦. ضعف النظام التربوي للناشئ .

تمر بلدان العالم الإسلامي بتغيرات خطيرة و سريعة، و ذلك ضمن مخطط إحدادي و إفسادي كبير على العقيدة و الشريعة و الأخلاق و المرأة و الاقتصاد، إذ ظهرت بعض آثاره اليوم على حياة الناس في بيوتهم و مدارسهم و مجتمعاتهم، و أموالهم، و أخلاقهم، لأن من أسباب انتشار الإلحاد النشأة في بيت لا يعرف آداب الإسلام، و لا يهتدي بجماده، و لا يسمع فيه الناشئ ما يدلله على دينه، و لا يتعلم حب دينه (سندي، د: ٢١) (Sindi, DT: ٢١)



٧. اختراق المجتمع الإسلامي من جميع النواحي .

نتيجة لمحاولة الفكر الإحدادي و العلماني اختراق المجتمع الإسلامي نشأت حركات إسلامية إصلاحية كانت تحاول استعمال الدين لإجراء إصلاحات سياسية ، و اجتماعية و شهد القرن الحالي صراعاً فكرياً بين الفكر الإسلامي ، و أفكار أخرى مثل الشيوعية ، و القومية العربية، و لكن حتى الشيوعيون و القوميون لم يجعلوا من الإلحاد مركزاً، فكانت هناك ظاهرة غريبة بين بعض الشيوعيين، إذ كان البعض منهم يمارسون الطقوس الإسلامية (الخمدي، ٢٠١٦ : ٤٧) (Mohammadi, ٢٠١٦ : ٤٧)

٨. غلبة القيم المادية العلمانية على المجتمعات العربية و الإسلامية .

أدى انتشار المذهب العلماني الملحد إلى انتشار الإلحاد في العالم العربي على الصعيد الثقافي و الاجتماعي، فيعيش الشباب العربي متأثراً بالقيم المادية العلمانية، و من مسببات انتشار الظاهرة الإلحادية عالمياً يعود في حقيقته إلى السياق الثقافي العام الذي نعيش فيه، و الذي تُمين عليه للأسف الشديد قيم الحضارة الغربية بماديتها و علمانيتها (المعبدي، ٢٠١٩ : ٤٦) (Al-Ma'badi, ٢٠١٩ : ٤٦)

٩. التبعية الفكرية للعالم الغربي .

نحن اليوم نعيش في زمن الضعف و الانهيار و استيراد الأفكار و التقليد لكل ما هو غربي، و قد تكونت التبعية لفكرة من ثنائية الثعلب الغربي الهيمنة، و الضعف العربي الإسلامي الانهزامية، و هذه الثنائية المتداخلة بين الداخل و الخارج هي التي أنتجت هذه التبعية المقيتة التي و صلت إلى العقل الباطن في المجتمعات الإسلامية، و أصبحت تمارس بعض أنماطها بصورة عفوية (عطية، ٢٠١٦ : ٤٨) (Attia, ٢٠١٦ : ٤٨)

المطلب الرابع: سبل مواجهة الإلحاد المعاصر

إن مواجهة التيار الإحدادي في مجتمعنا المسلم تحتاج إلى جهودٍ حثيثةٍ من أبناء المجتمع المسلم، على الأصعدة كافة،



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



أفراداً وجماعات و حكومات، مهتدين بسنة النبي (صلى الله عليه وآله)، و من أبرز سبل مواجهة الإلحاد المعاصر ما يأتي:

١. الدعوة إلى التوحيد لمكافحة الإلحاد.

إنَّ العلاج المناسب لهذه الظاهرة يتم من خلال تنمية ثوابت الدين عند الإنسان المسلم بشتى أشكالها، مما يساعد على ثبات القلوب والإيمان بالله إيماناً لا يعتريه خلل، من خلال هذا التوحيد والإيمان بالله يظل المسلم متعلقاً بربه، مما يجعله بعيداً عن الكفر والإلحاد بالله .

أصبح الإسلام منهجاً وطريقاً للتوحيد و الصلة الدائمة بالله - سبحانه وتعالى - و البعد الدائم عن الإلحاد، بل عن كل ما يقطع صلة العبد بربه - سبحانه وتعالى (عطية، ٢٠١٦: ٤٨) (Attia, ٢٠١٦: ٤٨)

٢. التصدي و معرفة شبهات الملاحدة ، و عمل مراكز و مؤسسات ترافق هذه الشبهات.

لا يمكن لأحد أن يعالج ظاهرة الإلحاد المعاصرة المستحدثة إلا إذا تسلح من يجابهها بالأدلة و البراهين الدامغة التي تبطل مزاعم الملحدين، و تفند آراءهم مع اتخاذ العالم الواقعي ميداناً لمجابهة الملحدين و عدم الاقتصار على الكتب فقط عند رد شبه الملحدين و إلا باءت المناظرات بالفشل

ومن غير المستحسن إثارة معارك جدلية مع الملحدين من أعداء الإسلام؛ حتى لا تعطيه هذه المعارك فرصة لنشر آرائهم بين أبناء المسلمين، و حتى لا تكسبهم هذه المعارك دعاية يستغلونها لنشر أسمائهم و ترديد أفكارهم و آرائهم الباطلة، و بإهمالهم يتساقطون تساقطاً ذاتياً أمام سلطان الحق المألئ للوجود، و ينساهم الزمان كما نسي أسلافهم ، و تطويهم الحقائق طي و فاة المالكين (الميداني، ١٩٩٦: ١٤) (Al-Maidani, ١٩٩٦: ١٤) لذلك يمكن مواجهة هذه الشبهات من خلال:

أ. مواطن الشبهات و تجنبها ؛ لأن خطرها أعظم، فتجنبها جزء من القضاء عليها، قال ابن حجر: (وأفضى الكلام بكثير من أهله إلى الشك و بعضهم إلى الإلحاد) (ابن حجر ١٣٧٩: ج ١٣ / ٣٥٠) (Ibn Hajar ١٣٧٩: vol. ١٣ / ٣٥٠).

لذا و جب سؤال أهل العلم، و ذلك لعدم مقدرة الشخص فهم القضايا الموجودة حوله ، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).

قال السعدي: و عموم هذه الآية فيها مدح أهل العلم، و أن أعلى أنواعه العلم بكتاب الله المنزل. فإن الله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الأحوال، و في ضمنه تعديل لأهل العلم و تركية لهم إذ أمر بسؤالهم، و أن بذلك يخرج الجاهل من التبعية، فدل على أن الله ائتمنهم على وحيه و تنزيله، و أتم مأمورون بتركية أنفسهم، و الاتصاف بصفات الكمال و أفضل أهل الذكر أهل هذا القرآن العظيم، فأتم أهل الذكر على الحقيقة (السعدي، ٢٠٠٠: ٤٤١) (AL-sadie, ٢٠٠٠: ٤٤١).

ب. الامتثال للآيات القرآنية في القضايا الفكرية و العقدية.

يقول الإمام ابن القيم : جماع أمراض القلب هي أمراض الشبهات و الشهوات، و القرآن شفاء للنوعين: ففيه من البينات و البراهين القطعية ما يبين الحق من الباطل، فتزول أمراض الشبهات المفسدة للعلم و التصور و الإدراك، بإدراك الأشياء على ما هي عليه (ابن قيم الجوزية، دت: ٧٠ / ١) (Ibn Qayyim al-Jawziyyah, dt: ٧٠ / ١) قال تعالى: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا).

وقال: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ).

٣. العناية بالتربية الأخلاقية .

يتضح دور التربية في مواجهة الإلحاد من خلال:

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



أ. التربية الأخلاقية، فهي المقياس الأساس الذي يساعد على تقويم الأفراد و الشعوب .
ب. تساعد التربية على انتشار روح النشاط، و الإقدام نحو الهدف دون أي تفاخر أو رياء أو دسائس، أو فتن و تبتعد بالإنسان كل البعد عن الانقسام و المخاصمة .

بيان أن الإسلام رسالة إنسانية كاملة يأمر أتباعه بنشر الخير و البعد عن الشرور، و البعد عن متغيرات العصر التي تؤثر في عقل الإنسان المسلم (ابن حزم، ١٩٧٩: ٥٨-٦٢، (الميداني، ١٩٩٦: ١/٣٤)، (الحمد، ١٤١٨: ٣٨) (Ibn Hazm، ١٩٧٩: ٥٨-٦٢)، (Al-Midani، ١٩٩٦: ١/٣٤)، (Al-Hamad، ١٤١٨: ٣٨)

٤. عدم الانخداع بالمظاهر الزائفة التي يخلفها الإلحاد .

الانخداع بالتقليد الأعمى و الحرية المطلقة التي يخلفها الإلحاد تجعل الإنسان بعيداً كل البعد عن هذا الدين، على اعتبار أن هذه الأمور هي نوع من أنواع التطور الذي يبحث عنه الإنسان، فتجد الشباب عربياً ، و لكنه أعجمي الفكر و اللغة، و لم يسع إلى استقامة ضميره، و لم يراع أفعاله و أقواله، فيجب على المسلم الاهتمام بأقواله و أفعاله، و أن يعلم تمام العلم أنها لا تخالف تعاليم الإسلام، و السلوكيات التي جاءت من خلاله، حتى لا ينخدع بهذه المظاهر الزائفة (الفوزان، دت: ٢٤٢)، (عبدالحالقي، ١٤٠٤: ١١) (Al-Fawzan، dt: ٢٤٢)، (Abd-al-Khaliq، ١٤٠٤: ١١)

٥. الاهتمام بالعلم الشرعي لدى الشباب داخل المجتمعات .

معرفة العلم الشرعي لدى الشباب له أهمية كبرى تتضح من خلال:
أ. معرفة أهم الطرق التي توصل الشباب إلى بناء علمي يستطيع من خلالها الحكم على القضايا الموجودة داخل المجتمع (الدوسري، ٢٠٢١: ٣٨/١) (Al-Dosari، ٢٠٢١: ٣٨/١)

ب. دراسة الشبهات و التحقق منها و الرد عليها من خلال العناية بالعلم الشرعي ، يقول ابن القيم: ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة ، هذا لضعف علمه و قلة بصيرته إذا و ردت على قلبه أدنى شبهة قدحت فيه الشك و الريب، بخلاف الراسخ في العلم، لو و ردت عليه من شبهة بعدد أمواج البحر ما أزال يقينه و لا قدحت فيه شكاً (آل سلمان، ١٤٢٣: ٣/٥٥٩) (Al-Salman، ١٤٢٣: ٣/٥٥٩)، و قال أيضاً: و لما كان العلم للعمل قريناً و شافعاً، و شرفه يشرف معلومه تابعاً، كان أشرف العلوم على الإطلاق علم التوحيد، و أنفعها على أحكام أفعال العبيد (ابن قيم الجوزية، دت: ٨/١) (Ibn Qayyim al-Jawziyyah، dt: ٨/١).

٦. الآباء و دورهم في التقويم السلوكي للأبناء

يظهر دور الآباء في تقويم الأبناء، و ذلك لأن الأسرة هي النواة الأولى، و المؤسسة الأساس في تقويم سلوكيات الأبناء. على الجانب الآخر يعد غياب دور الأسرة سبباً رئيساً من أسباب انتشار الإلحاد ، و إذا كان الأمر كذلك، فإن قيام الآباء بدورهم و سيلة مهمة في مواجهته، و المسؤولية تقع عليهم ،عن عبد الله بن عمر، قال سمعت رسول الله يقول: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَ كُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَ الرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَ هُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَ الْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَ الْحَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) قَالَ: - وَ حَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ - وَ الرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ (البخاري، ٢٠٠٦: ١٧٩/١)، (النيسابوري، ٢٠٠٨: ٢/١٩٥-١٩٤) (Bukhari، ٢٠٠٦: ١٧٩/١)، (Al-Nisaburi، ٢٠٠٨: ٢/١٩٥-١٩٤)

إنَّ أصل الرعاية حفظ الشيء و حسن التعهد له و جرى اسمها على هؤلاء المذكورين على سبيل التسوية، لكن المعاني فيها مختلفة . أما رعاية الإمام فهي و لاية أمور الرعية و الحياطة من و رانهم و إقامة الحدود و الأحكام



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



فيهم، و إما رعاية الرجل أهله فالقيام عليهم و السياسة لأمرهم و توفية حقوقهم في النفقة و العشرة . و أما رعاية المرأة فحسب التدبير في أمر بيت زوجها و التعهد لمن تحت يدها من عياله و أضيافه. و رعاية الخادم هو حفظ ما في يده من مال سيده و النصيحة له فيه و القيام بما استكفاه من الشغل و الخدمة (الكرماني ، ١٩٨١ : ١٦/٦)

(Al-Kirmani, ١٩٨١ : ١٦/٦).

٧. إبراز دور علماء الأمة في القضاء على هذه الظاهرة.

عند الحديث عن مواجهة الإلحاد، لا بد من الحديث عن دور العلماء في الأمة الإسلامية، لذلك يجب تشكيل هيئة عليا لمواجهة الإلحاد، مهمتها الأولى الرد على شبهات الملحدين، و الإجابة عن أسئلتهم، و أن تتكون هذه الهيئة من علماء في التخصصات كافة؛ حتى يخرج العمل مثمراً، شاملاً لنواحيه كافة، امتثالاً لقول رسول الله : (إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَ لَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّ وَ إِفْرِ) (الترمذي، د ت: ٤٨/٥) (Tirmidhi, DT : ٤٨/٥).

٨. المؤسسات العلمية و دورها القيادي في القضاء على ظاهرة الإلحاد

تستطيع المؤسسات الإسلامية القيام بدور فعال في مواجهة الإلحاد؛ لتوفر الإمكانيات اللازمة من العلماء و الدعاة، و من المؤسسات التي يمكن أن تضطلع بدور كبير في هذا المجال: «الأزهر الشريف - المؤسسات الإسلامية في أنحاء العالم، مؤسسات السنة النبوية و علومها، المؤسسات التي تعمل على نشر العلم الشرعي، الهيئات الدينية التي تختص بالفتوى و الإفتاء، و غيرها، إذ تشكل هذه القطاعات دوراً مهماً في القضاء على هذه الظاهرة من خلال الرد على هذه الشبهات، و مناقشة من وقع في الإلحاد، مع إلقاء الضوء على الظواهر المستجدة؛ حتى يمنع ظهورها داخل المجتمع.(Al-Midani, ١٩٩٦ : ١٤)

٩. الاهتمام بقطاع الشباب من الناحية العقيدة و الفكرية .

الاهتمام بالشباب منذ الصغر أمر مهم جداً في الحد من انتشار هذه الظاهرة، لاسيما من ناحية البناء العقائدي و الفكري، فمن ناحية البناء العقائدي يجب أن يترسخ لدى الشباب عقيدة التوحيد و ما يرتبط بها من معرفة الربوبية و الإلهية و الذات و الصفات، فعندما يعلم الشباب أن لديه رباً معبوداً يتعد كل البعد عن هدم هذه العقيدة، و من الناحية الفكرية يجب تنمية الشباب على التفكير السليم الذي ينمي لديه ملكة التمييز بين الحلال و الحرام، بين المقبول و المرفوض (ابن عاشور، ١٩٨٤ : ٤٥-٥١)، (الهاشمي، ٢٠١٥ : ٥٧) (Ibn Ashour, ١٩٨٤ : ٤٥-٥١)، (Al-Hashimi, ٢٠١٥ : ٥٧)، امتثالاً لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما روي عن عمرو بن ميمون: أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ لِرَجُلٍ: (اعْتَمِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: حَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ، وَ فَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَ غَنَّاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَ شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَ صِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ) (الكوفي، ١٤٠٩ : ٧٧/٧)، (الألباني ١٩٨٨ : ٢٤٣-٢٤٤) (Al-Kufi, ١٤٠٩ : ٧٧/٧)، (Al-Albani, ١٩٨٨ : ٢٤٣/١-٢٤٤)

المبحث الثاني: مقومات الأمن المجتمعي و أساليب هدمها:

المطلب الأول : مقومات الأمن المجتمعي:

يقوم الأمن المجتمعي على مقومات تعتبر الأسس التي ينشأ منها الأمن في مختلف المناحي التي ذكرناها و التي هي بحاجة كل إنسان و هذه المقومات هي:

أولاً: سيادة القانون

عندما يسود القانون تطمئن النفوس و تهدأ الخواطر و يشعر كل فرد في المجتمع بأنه في مأمن من أي متجاوز يتناول على ماله او حياته أو عياله. و ليس من الغريب أن نجد ان المجتمعات و الدول التي يسود فيها القانون ينتشر فيها الأمن و الاستقرار أيضاً.

فهيبة القانون تستثير في النفوس التي تريد الشر بالآخرين مخاوف نيل العقاب جراء أي تجاوز على حق الآخرين، و



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



هذا الخوف من العقاب أكبر رادع يمنع الأشرار من القيام بأعمالهم الشريرة فيكون الناس في مأمن من شروره و طغيانه فقد ورد عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): (من آذى مؤمناً فقد آذاني) (المجلسي، ٢٠٠٧: ٧٩/٦٧) (Majlissi, ٢٠٠٧: ٧٩/٦٧). وورد عن علي بن أبي طالب (عليه السلام): (لا يحل لمسلم أن يروع مؤمناً) (المجلسي، ٢٠٠٧: ٧٥/٦٧) (Majlissi, ٢٠٠٧: ٧٥/٦٧) فالتعدي على حرمة المسلم هو تعدي على حرمة الرسالة، و هو تجاوز على منظومة القيم التي جاء بها الإسلام لتنظيم حياة المجتمع.

ثانياً: التكافل الاجتماعي:

من مقومات المجتمع الصالح وجود التعاطف و التوادد بين أعضائه، كل فرد فيه يحمل كماً هائلاً من العاطفة نحو الفرد الآخر ينظر إليه كما ينظر إلى نفسه، يسدده بالنصيحة إذا كان محتاجاً لها، و يقدم له المال عند العوز، و يعرض عليه خدماته كلما أملت به الحاجة. و هذه صفة المجتمع الإسلامي في توادده و تراحمه كالجسد الواحد يعضد بعضه بعضاً خلافاً للمجتمعات المادية التي يعيش كل فرد فيه عالمه الخاص الذي لا يمت بأية صلة بعالم الآخرين، لا جسور بينهم و لا تواصل كالجزر المتناثرة في بحر مظلم.

فنحن بلازء نوعين من المجتمعات؛ النوع الأول تسوده الحبة و الأمن و الاستقرار و الثاني مجتمع مفكك كل فرد فيه يعيش على حساب الآخر، يقتات من عرق جهده متجاوزاً على حقوق غيره ففي هذا المجتمع لا نشتم رائحة الأمن و لا نحس بوجود المشاعر الإنسانية.

النوع الأول هو المجتمع الإسلامي الذي قال عنه الإمام الصادق (عليه السلام): «الله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه» (المجلسي، ٢٠٠٧: ٣٢٢/٧٤) (Majlissi, ٢٠٠٧: ٣٢٢/٧٤) وقال أيضاً: «أما مؤمن أوصل إلى أخيه المؤمن معروفاً فقد أوصل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)» (المجلسي، ٢٠٠٧: ٣٩٩/٧٤) (Majlissi, ٢٠٠٧: ٣٩٩/٧٤).

وهو مجتمع يبادر كل فرد فيه بتقديم العون لأخيه قبل أن يتفوه و يطلب حاجته كما ورد في و صف أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا يكلف أحدكم أخاه الطلب إذا عرف حاجته». (المجلسي، ٢٠٠٧: ١٦٦/٧٤) (Majlissi, ٢٠٠٧: ١٦٦/٧٤).

ثالثاً: التعايش:

إحساس كل عضو في المجتمع أنه لا يعيش لوحده بل يعيش مع الجمع، فلا بد من بناء قواعد سليمة للعلاقة معهم تقوم على أسس من القيم الإنسانية تدفع بأعضاء المجتمع إلى الاندماج في بوتقة و احدة، و تغطي الحالة الفردية إلى الحالة الجماعية و يصبح الفرد منتبهاً إلى المجتمع بدلا من أن يكون منتبهاً إلى ذاته، يأخذ بأخلاق المجتمع و يسلك سلوكه، يتغنى بأعياده و يحزن بأيامه السوداء، و هذا هو التعايش بأبهى صورته الذي يريده منا الإسلام من خلال الكثير من تعاليمه و مبادئه فقد صرح قائلاً رسول الله إذا فقد الرجل من اخوانه ثلاثة أيام سأل عنه فإن كان غائباً دعا له و إن كان شاهداً زاره و إن كان مريضاً عاده. (المجلسي، ٢٠٠٧: ٢٣٣/١٦) (Majlissi, ٢٠٠٧: ٢٣٣/١٦) و كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يردد قائلاً (أمري ربي بمدارة الناس كما أمري بأداء الفرائض) و أكثر من ذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «مدارة الناس نصف الإيمان و الرفق بهم نصف العيش» (المجلسي، ٢٠٠٧: ٥٤٠/٨) (Majlissi, ٢٠٠٧: ٥٤٠/٨) فهناك فائدة كبيرة من المدارة إنه ينقذ نفسه من المخاطر التي تحدده نتيجة علاقاته الاجتماعية المتوترة: (دار الناس تأمن غوائلهم و تسلم من مكائدهم).

رابعاً: التسامح و نبذ العنف:

ليس هناك ما يفتح النار على الأمن الاجتماعي مثل العنف و استخدام القوة في حسم الأمور بدلا من العودة إلى القانون. و قد انتشر العنف في المجتمعات بسبب انحسار حالة التسامح و التعاطف و التوادد.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



أصبح العنف اليوم ظاهرة خطيرة تهدد المجتمعات بالانحيار و الانزلاق إلى حروب و صراعات داخلية، و أماننا مجتمعات كان الأخ فيها يقتل أخيه بسبب الصراعات العقيدية التي رافقتها ظاهرة العنف، الأمر الذي يستدعي منا وقفة لتأمل هذه الظاهرة لمعرفة أسبابها و نتائجها.

ونظرة فاحصة إلى المجتمعات التي ينتشر فيها التسامح لا نجد للعنف إليها طريقاً وهكذا كان المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام، و عندما انتشر فيه التطرف دب فيه العنف و انتشر فيه الإرهاب إلى يومنا هذا.

خامساً: التعاون الاقتصادي:

اقتصاد أي بلد هو معيار تقدمه و ازدهاره و استقراره و أحد مكونات الأمن في المجتمع فعندما يكون الناس متعاونين فيما بينهم لبناء اقتصاد مزدهر تنتعش مفاصل المجتمع و يستتب فيها الأمن فلا تجد من يسلب الآخرين حقوقهم و لا تجد من يحاول أن يستغني على حساب المجتمع. بل تجد الجميع بحركة متصاعدة نحو بناء الاقتصاد سواء كان في مجال الزراعة أو الصناعة أو التجارة أو الخدمات. فعندما يكون المجتمع متكاتفاً روحاً و جسداً تجد كل عضو فيه و هو يكمل عمل العضو الآخر، فالمزارع يزرع في الحقل و التاجر يأخذ محصوله إلى المصنع و العامل يصنع ما تنتجه الأرض و ما ينتجه المزارع و هكذا تستمر الحلقة الاقتصادية بصورة مرتبة و دقيقة حاملة معها المجتمع إلى الرقي و الاستقرار و الأمن و قد حظي التعاون الاقتصادي باهتمام بالغ من قبل النظام الإسلامي فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): (إن أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا و إذا ائتمنوا لم يخونوا و إذا وعدوا لم يخلفوا و إذا اشتروا لم يذموا و إذا باعوا لم يظروا، و إذا كان عليهم لم يمتطلوا و إذا كان اليهم لم يعسروا) ((الهندي، ١٩٨١: حديث ٩٣٤٠ (Al-Hindi, ١٩٨١: Hadith ٩٣٤٠) و قال علي بن أبي طالب (عليه السلام): (أفضل السخاء أن تكون لمالك متبرعاً و عن مال غيرك متورعاً) ((الجلسي، ٢٠٠٧: ١٠٨/٧٥ Majlissi, ٢٠٠٧: ١٠٨/٧٥)).

والسعي في قضاء حوائج الناس هو جزء من التعاون الاقتصادي الذي بوجوده ينتعش المجتمع، لأن وجود إنسان محتاج سيكون عالة على الاقتصاد و سيؤدي إلى اختيار الحياة الاقتصادية المرفهة. قال الكاظم (من أتاه أخاه المؤمن في حاجة فإنما هي رحمة من الله ساقها إليه، فإن فعل ذلك فقد و صله بولايتنا و هي موصولة بولاية الله عز و جل، و إن رده فقد ظلم نفسه و أساء إليها) ((الهندي، ١٩٨١: ٢٨٧/٧٤ (Al-Hindi, ١٩٨١: ٢٨٧/٧٤)).

سادساً: المشاركة:

لاشك ان النظام السياسي القائم على مشاركة أكبر شريحة من أبناء الوطن له دوره المباشر في تنمية الأمن الاجتماعي. فالنظام الذي يقوم على اختيار الأكثرية المطلقة من أبناء الشعب هو الذي يرى مصالح هذه الأكثرية و يوفر مستلزمات سعادتها و رقيها، و هذا النظام أقرب للاستقرار من بقية الأنظمة لما يحظى من تأييد شعبي من قطاعات المجتمع، و لما هو موجود من تماسك بين الحكومة و الشعب. فالحكومة تؤدي دورها الحافظ لكيان المجتمع، و المحامي المدافع عن حقوق أبناء الوطن، و هي في طريقها لتحقيق أهدافها تسعى جاهدة إلى التجاوب مع آماني الشعب و تطلعاته و تجسيد أهدافه في الحياة الكريمة و توفير الحماية الكاملة له و لعائلته.

سابعاً: الشعور بالمسؤولية:

قوة الأنظمة تقاس بمقدار ما تستطيع أن توجد لدى رعاياها الشعور بالمسؤولية، فالنظام الذي يتصف بأبناؤه بقدر كبير من الشعور بالمسؤولية و النظام القوي القادر على فرض هيمنته على الجميع. الشعور بالمسؤولية هو الرخم الذي ينتج الطاقة الخلاقة و التي بواسطتها تتمكن من تحقيق الأهداف السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية. فإحساس الإنسان بأنه مسؤول عن بني جنسه الذين يعيشون معه، و انه مسؤول عن الأرض التي يعيش عليها و المناخ الذي يتنفس منه، و انه مسؤول حتى عن الحيوان و الجماد يجعله عنصراً إيجابياً للمجتمع يدرك المخاطر التي



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



تحدد أبناء جنسه و الأضرار التي تلحق بالأرض و البيئة و الحيوان و النبات .

ثامناً: الأخوة:

الشعور المتبادل بين الفرد و الآخر هو أساس التضامن و التماسك في المجتمع أن يوجه المسلم مشاعر الحب و الود إلى المسلم الآخر فيعملان معاً على ترسيخ قواعد هذا الحب داخل المجتمع . عندما توجد هذه المشاعر تتولد أحاسيس اجتماعية من قبيل التخوف من الحاق الضرر بأبناء المجتمع ، و العمل على توفير الراحة و الرفاهية لأبنائه ، مثله مثل الأب الذي يحرص على حياة أبنائه يخشى عليهم من ظلمة الليل و من الريح العاصف و لا يهدأ له بال إلا عندما يُشاهد أبنائه في راحة و استقرار بعيداً عن مواطن الخطر . و هذه المشاعر لن تتكون إلا في إطار الأخوة ، عندما يشعر كل فرد في المجتمع بأنه أخ للفرد الآخر . و مساحة الأخوة في الإسلام أوسع من المفهوم المتعارف اجتماعياً ، فهو يطلق عبارة الأخ على كل فرد مسلم فكل من ينتمي إلى عقيدته هم أخوة له تتكون بينهم قواسم مشتركة من الحب المتبادل و العمل المشترك و الميدان الواحد .

تاسعاً: المواطنة:

الانتماء إلى الوطن ركن أساس في الحياة الاجتماعية ، بدون هذا الانتماء يصبح الإنسان بدون هوية معلقاً بين السماء و الأرض ، فالانتماء مسألة ضرورية لتكوين العلاقات الحميمة بين أبناء المجتمع الواحد . وينشأ من الانتماء إلى الوطن شعور غامر بأن الوطن هو بيته و داره و انه مسؤول عن سلامته و أمنه و رفاهيته و ديمومته ، عندما يتولد هذا الانتماء يصبح الفرد جزءاً من الكل ، و انه لبننة في بناء كبير و يترتب على هذه المشاعر مسؤوليات ازاء الوطن و من يعيش على أرضه . فيتمنى أن يرى و طنه بأبهى صورة من جمال الطبيعة و جمال المدن و المرافق العامة و المباني .

عاشراً: الغذاء لكل فم:

ضمان الحاجة إلى الغذاء هو ركن آخر من أركان الرفاه الاقتصادي و الأمن الاجتماعي ، فالبلدان التي تعاني من الفقر و الفاقة هي البلدان التي تشهد الاضطرابات بينما البلدان الغنية هي أكثر استقراراً و أمناً ، و هذا لايعني انعدام الحوادث فيها ، ربما تأتي بعض الأزمات بسبب الغنى سيما إذا اضطرت المعايير الأخلاقية في المجتمع و سادت الممارسات التي يفرزها الغنى كشرب الخمر و تناول المخدرات و انتشار المافيات . لكن على العموم يمكن لنا أن نقيس تقدم و ازدهار و استقرار البلدان إلى عامل الوفرة الغذائية كأحد العوامل المؤثرة في الاقتصاد و الرفاه و هذه الحقيقة أشار إليها القرآن الكريم و عند إعادة قراءة المقومات السابقة لا نجد صعوبة في القول إن جميعها تتداخل بشكل و آخر مع هذا العامل و هو توفير الحاجات الغذائية للإنسان . فالقانون لا يمكن تطبيقه إلا بإزالة المجاعة من المجتمع .

وتوفير الغذاء ، و التكافل الاجتماعي حلقتان متداخلتان ، و أساس التعايش هو التعاون الذي يقوم بين أبناء الشعب الواحد في توفير سبل الحياة و العيش الكريم ، و التسامح و إشباع الحاجة إلى الطعام عاملان متداخلان أيضاً ، و التعاون الاقتصادي أحد أسسه التعاون على توفير الحصول الزراعي سواء بواسطة الزراعة أو التجارة أو الصناعة . و المشاركة السياسية لا يمكن بلوغها إلا عندما تكون الأفواه مملوءة بالطعام و لا يمكن تنمية الشعور بالمسؤولية إلا بعد سد حاجات الفرد من الغذاء و اللباس و المسكن و رعاية شؤونته الصحية و التعليمية .

و الأخوة الإسلامية إذا لم تقم على تلبية المسلم حاجة أخيه المسلم في كافة الأمور لا فائدة من هذه الأخوة بل ستتحول إلى شعار براق ، و أخيراً المواطنة بحاجة إلى عربون لقيام هذا العقد بين الوطن و المواطن و عربونه هو كرم التربة و الأرض عندما تدر بالخصيل أو المعادن فتصبح هذه الأرض بخيراتها ذات قيمة حياتية للفرد فيقوى انتماءه إلى هذا التراب ، و تالياً تقوى عنده روح المواطنة .

هذه هي المقومات الأساسية التي يقوم عليها الأمن الاجتماعي و التي بدونها تتبدد الآمال بتحقيق الأمن و السلام .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المطلب الثاني : الآفات و الامراض التي تهدد الامن المجتمعي و اساليبها

١. **الانحراف:** و هو الابتعاد عن المسار المحدد و انتهاك القواعد و المعايير و مجانبة الفطرة السليمة و اتباع الطريق الخطأ المنهى عنه حكماً و شرعاً و يأخذ الانحراف أشكالاً عديدة منها: ما يتعلق بجرائم الاعتداء على النفس، و منها جرائم الاعتداء على الممتلكات، و منها ما يتصل بالجرائم المنافية للأخلاق كما أن بعض أشكال الانحراف تستهدف النظام الاجتماعي كالحراية و الاحتكار .

٢. **الغلو:** و يعنى التجاوز الجانبي لحد الاعتدال . و لعل أخطر أشكال الغلو هو الغلو في الاعتقاد الذي يعتمد المنهج التكفيري لمن سواه ، مما يبيح له ارتكاب الجرائم بحقه و منابذته و معاداته .

كما أن الغلو في التفكير و الزعم باحتكار الحقيقة يولد الضغائن و الأحقاد و يوقع القطيعة بين أبناء المجتمع الواحد؛ مما يدفع إلى تقويض الأمن الاجتماعي و زعزعة أركانه .

٣. **المخدرات:** و هى من أخطر الآفات التي تهدد المجتمع و تعبت بكيانه و استقراره لما تركه من آثار سلبية على صحة الأبدان و العقول ، و تبديد للطاقات و الثروات ، و ما تورثه من خمول و استهتار ، تفسد معه العلاقات الاجتماعية ، و تشكل بوابة لارتكاب جرائم أخرى كالسرقة و الاغتصاب ، و أحياناً القتل .

٤. **الفقر:** يعتبر الفقر من أبرز المشكلات الاجتماعية و الاقتصادية؛ إذ يؤدي الحرمان و العوز إلى بروز حالات الجحوش التي تدفع أصحابها إلى السرقة و الانتقام، و تشكل بينات الفقر مناحاً مناسباً للانحراف الاجتماعي الذي يهدد قيم المجتمع و يثبث الخوف و القلق ، و بخاصة لدى الأطفال الذين يجرمون من مقومات الحياة من المأوى و الرعاية و التعليم إذ تظهر حالات التشرد و العدوان؛ مما يشكل إخلالاً في توازن البنية الاجتماعية و دافعاً إلى العنف و التدمير (الصمد ، مقالة منشورة على شبكة الانترنت) (Samad, article published on the

Internet)

المبحث الثالث:

أساليب معالجة مقومات هدم الامن المجتمعي:

وسائل و آليات الأمن المجتمعي:

ان فكرة الأمن المجتمعي تقوم أساساً على وجود تلك المقومات و على وضع الخطط و المناهج الحكيمة لكن تبقى هناك ضرورة و جود و وسائل و آليات تعجل في تحقيق الأمن الاجتماعي و هي: القضاء و المؤسسات الحكومية و مؤسسات المجتمع المدني من جمعيات الرعاية الاجتماعية و الصحية و التعليمية و أيضاً شركات التأمين عن الحياة و جميع هذه الوسائل تعمل بعد و جود المقومات السابقة.

وللإسلام و سائله و آلياته الخاصة في توفير الأمن المجتمعي و الاستقرار و هي:

أولاً: الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

المجتمع الإسلامي؛ مجتمع يصلح نفسه بصورة ذاتية من خلال منظومة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و هو مجتمع ديناميكي متغير و مؤشرات التغيير تُشير دائماً إلى الأفضل. فأي مظهر سلبي سيُقابل بمواجهة شاملة من قبل أبناء المجتمع بأسره، فهناك دفع باتجاهين اتجاه نحو إصلاح الخلل و هو النهي عن المنكر و اتجاه نحو إشاعة المعروف و هو الأمر بالمعروف و هذا يعني ان حركة المجتمع هي نحو الأمام أخذاً بالחסن و نبذاً للفساد.

وآلية الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر من أهم الوسائل التي تحصن المجتمع ضد الانحراف و الجريمة لأنها تخلق رأياً عاماً، و هذا الرأي العام سيُنمي الأجواء الإيجابية في المجتمع، و يقلع الأجواء السلبية. قال الإمام أبو زهرة: (إنه في سبيل تهذيب الأفراد أوجب أن يكون هنالك رأي عام مهذب ملائم بحث على الخير و ينهى عن الشر، يأمر



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



بالمعروف و ينهى عن المنكر، فإن الرأي العام له رقابة نفسية تجعل كل شرير ينطوي على نفسه فلا يظهر، و كل خير يجد الشجاعة في إعلان خيره) (أبو زهرة، ٢٠٠٥: ٢٢) (Abu Zahra، ٢٠٠٥: ٢٢) ولأهمية ذلك جاءت دعوة الإسلام بقيام جماعات و مؤسسات و حركات تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر تحت ظل الآية الكريمة و ذلك لضمان استقامة المجتمع و نظافة مسار حركته باتجاه الإصلاح و الخير، و يتجلى الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر في الجمعيات الخيرية و مؤسسات النفع العام التي تعمل لصالح المجتمع في مجالات الرعاية الاجتماعية و الصحية و الحماية من الثقافات الهدامة و جمعيات حماية الأطفال من الانحراف شكل من أشكال هذه الجمعيات التي تعمل في إطار الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

ثانياً: القضاء و الحدود:

العقاب العادل هو الوسيلة الوحيدة التي تردع من شب على الجريمة و لا سبيل لإصلاحه إلا بمعاقبته العقاب الذي يستحقه، و لهذا اهتم الإسلام بالقضاء و أعطيت هذه المهمة إلى رئيس الدولة، فهو المسؤول عن القضاء فقد كان الخلفاء الراشدون هم الذين يفصلون في القضايا إضافة إلى وظيفتهم الأساسية في إدارة الدولة، و ذلك لحساسية هذه المهمة لأنها تتعلق بتثبيت الحق من خلال معاقبة المسيء و الإحسان إلى المحسن. و قد وضع الإسلام حدوداً لمواجهة الأشرار رافة منه بالمجتمع الذي قدده الجريمة إذا لم يُستخدم أساليب الرد. و يأتي دور القضاء بعد استنفاد كل الوسائل و الطرق في مكافحة الجريمة.

ثالثاً: الكفارات:

الذنوب التي يرتكبها الإنسان ذات بعد اجتماعي حتى لو كان ذلك الذنب هو الإفطار في شهر الصيام، فكيف لو تم هذا الإفطار من زنا، فهناك مجموعة من الذنوب التي يرتكبها المسلم لها آثار اجتماعية و خيمة، و من أجل تصحيح الموقف كان لابد لمن ارتكب الذنب أن يعرض المجتمع بجزء من ماله لإطعام ستين مسكيناً أو عشرة مساكين في بعض الموارد، و يُسمى هذا المال الذي يدفعه المسلم عوضاً عن ارتكابه لهذا الذنب بالكفارة.

رابعاً: أشهر و أماكن الحرم:

لشدة اهتمام الإسلام بالأمن الاجتماعي حدد لنا أربعة أشهر حرم يحرم فيها القتال، كما و حدد بعض الأماكن المقدسة التي يحرم فيها حمل السلاح كالمسجد الحرام، و هذا يعني في الواقع إن الإسلام ضد الحرب و القتال و انه دين السلام و المحبة، و المحصر الأشهر الحرم بأربعة أي ثلث السنة لا يعني أنه يدعو إلى القتال في الأشهر الأخرى بل هو من باب تدريب الناس على التعايش السلمي و الابتعاد عن الحرب حدد هذه الأشهر الأربعة لتتأصل هذه العادة في النفوس التي اعتادت على التصارع و القتال و العنف ثم لتتحول إلى قيمة اجتماعية و حضارية. خاصاً: حسن الظن:

ان دعوة الإسلام إلى حسن الظن بالآخرين، جاء من أجل تعزيز حالة الثقة في المجتمع، بإدراك فرد في هذا المجتمع ينثق بالآخر فعندما يصبح كل فرد في المجتمع و هو يحمل في نفسه الثقة العالية بالآخرين يعيش هذا المجتمع في سلام و ونام فيتحقق الأمن الاجتماعي و الاقتصادي. قال علي بن أبي طالب () : (شر الناس من لا يثق بأحد لسوء ظنه و لا يثق به أحد لسوء فعله)، و قال الصادق () : (من أتهم أخاه في دينه فلا حرمة بينهما). (الكافي، ١٩٨٢: ٢٦٠/٢) (Al-Kafi، ١٩٨٢: ٢٦٠/٢)

سادساً: الصلحة الخيرة:

قد أولى الإسلام أهمية كبرى إلى الصداقة و الأصدقاء داعياً إلى تعزيز روح الأخوة و الصداقة مانعاً ما يعكر أمر الصداقة الصحيحة قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): (سألوا العلماء و خاطبوا الحكماء و جالسوا الفقهاء ((الجلسي، ٢٠٠٧: ١٤٤/٧٧) (Majlissi، ٢٠٠٧: ١٤٤/٧٧)، و لتحصين المسلم من مخاطر العلاقات الاجتماعية الفاسدة دعى إلى نبذ أهل البدع و الأفكار المنحرفة. قال الصادق () : (لاتصحبوا أهل البدع



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



و لا تُجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم (الكافي، ١٩٨٢: ٣٧٥/٢، Al-Kafi) (١٩٨٢: ٣٧٥/٢) ولتتمتين العلاقات الاجتماعية و تقويتها و وضع الإسلام بعض القواعد المهمة منها: حديث رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): (لا يزر أن أحدكم بأحد من خلق الله فإنه لا يدرى أيهم و لي الله) (المجلسي، ٢٠٠٧: ١٤٧/٧٥) (Majlissi، ٢٠٠٧: ١٤٧/٧٥).

سابعاً: الصدقات:

للصدقات أبعاد اجتماعية و نفسية و اقتصادية، فهي من جانب تخفف من آلام الحاجة و الحرمان عند الطبقة الفقيرة من المجتمع، و من ناحية أخرى تُحسّس الدافع الوجداني و الراحة النفسية و إنما تشارك أبناء المجتمع عمومهم و تساهم في الارتقاء بالمجتمع إلى مستوى مناسب من الاكتفاء الذاتي و عدم الحاجة. فالصدقة الضريبة التي يدفعها المسلم ليعيش في جو آمن مُسلم و هو يدفعها عن طيب خاطر و راحة ضمير. قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (أفضل المال ما و قي به العرض و قُضيت به الحقوق) (المجلسي، ٢٠٠٧: ٧٨/٧، Majlissi، ٢٠٠٧: ٧٨/٧) و قال أيضاً (أفضل السخاء أن تكون بمالك متبرعاً و عن مال غيرك متورعاً) (المجلسي، ٢٠٠٧: ١٨٠/٧٥، Majlissi، ٢٠٠٧: ١٨٠/٧٥).

ثامناً: المسجد و منبر الجمعة:

من الأسباب التي تؤدي إلى استتباب الأمن و استقرار المجتمع هو اجتماع الناس فيما بينهم و استماعهم إلى النصائح و التعريف بمشكلاتهم و حلولها و هذا ما يقوم به المسجد من دور أساسي في تنمية الأحاسيس الاجتماعية من خلال الحضور المباشر و المستمر في المسجد و من خلال ما يسمع في خطب الجمعة من أحاديث تهم أبناء المجتمع. وهذا الحث الذي نلجده في الإسلام بهذا الشكل هو لتحقيق الغايات السامية في المجتمع، و منها بالطبع تأمين الجانب الاجتماعي و الذي بدوره ينعكس في تحقق الأمن الاجتماعي.

تاسعاً: الأسرة:

الأسرة هي القاعدة التي يُبنى عليها الضوابط الاجتماعية من خلال تعهد الأبوين لأبنائهم و تربيتهم التربية الصالحة، و قد أوجب الإسلام على الآباء مسؤولية تخرج أبناء صالحين يُساهمون في بناء المجتمع على أسس رصينة و ذلك من خلال تربيتهم لأبنائهم التربية الإسلامية بتعويدهم على عمل الخير و تأصيلهم على حب الآخرين و احترامهم، و تقوية الفضائل في نفوسهم مثل الصدق و حفظ الأمانة و رعاية الضعفاء و المساكين، فهذه الصفات الحميدة لا يمكن أن يكتسبها الفرد إلا في أسرة سليمة يقوم الأب بالدور المناط به، و كذلك تقوم الأم بالدور المرسوم لها، فإذا أديا ما عليهما من مسؤولية فإن أبنائهما سيكونوا صالحين و تالياً سيكون المجتمع مجتمعاً صالحاً يسوده الأمن و الاستقرار.

عاشراً: المؤسسات التربوية و الخدمية:

من الدعوات الملحة التي أكد عليها الإسلام الدعوة إلى التجمع للقيام بالمسؤوليات البنائية في المجتمع. يقول تعالى في محكم كتابه الكريم ((ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر)). فكل مؤسسة أو جمعية تعمل لخدمة المجتمع سواءً في المجال التربوي أو الثقافي أو الاقتصادي أو الخدمي تنطوي تحت هذه الآية الكريمة. و كان الإسلام حريصاً أشد الحرص أن يكون عمل هذه المؤسسات خاضعاً للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ذات الدلالات العبادية و الخدمية و في الميادين الواسعة.

الخاتمة:

من كل ما تقدم نستطيع أن نستخلص هذه النتائج و نوصي بما يأتي:

١. الإسلام بنظامه الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي يُقدم لنا أفضل نموذج للأمن المجتمعي.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



٢. لا بُد من تفعيل دور الأسرة في بناء الإنسان السوي و سد الثغرات التي ينشأ منها الخروقات الأمنية و الانحرافات.
٣. التأكيد على دور المدرسة في تنمية الأخلاق العامة لخلق الجيل الناهض، و تحصينه من الانحراف.
٤. التأكيد على دور المسجد كمطلق لتكوين التجمعات المنطقية القائمة على التكاتف و التعاون.
٥. تحفيز المجتمع على التعاون و التكاتف و التراحم و إشاعة روح التواصل بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.
٦. تكفل اليتامى و المشردين و احتضانهم في مؤسسات الرعاية الاجتماعية و الصحية.
٧. العمل على رفع مستوى الدخل الفردي بمكافحة التضخم و البطالة.
٨. بث ثقافة التعايش في المجتمع ، و إشاعة روح التسامح و حسن الظن بالآخرين.
٩. تفعيل دور القضاء و احترام القانون و الالتزام بالمقررات و التعليمات التي تنظم شؤون المجتمع و تشديد العقوبة على المنحرفين و الأشرار.
١٠. إشاعة روح المواطنة و حب الوطن و زرع روح المشاركة للعمل على اعمارها و الحفاظ على و جهه الحضاري.
١١. وأخيراً لا بُد من وجود هيئة تتحمل مسؤولية التخطيط للأمن المجتمعي، و هي تضم ممثلين عن الأجهزة الأمنية و أئمة المساجد و منظمات المجتمع المدني و مدراء المدارس و الدوائر المعنية و أساتذة جامعيين في علم الاجتماع و التربية... إلى آخره. تقوم هذه الهيئة بالتخطيط و وضع الوسائل و تحديد السبل لتحقيق الأمن المجتمعي.

المصادر و المراجع:

القرآن الكريم

١. إبراهيم، سوزان رفيق ، الإخاد المعاصر ، سماته، و آثاره ، و أسبابه ، و علاجها، ط١ (دار الشروق - القاهرة- ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤ م)
٢. ابن أبي الحديد، شرح نخب البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩ م
٣. إسكندر، نبيل رمزي، الأمن الاجتماعي و قضية الحرية ، ١٩٨٨ م
١. الأستري، حسن بن محمد حسن ، النظريات العلمية و أسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معهل- دراسة نقدية - ، ط١ (مركز التأصيل للدراسات و البحوث- جدة- ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م)
٢. آل عيون، عبد الله محمد ، نظام الأمن الجماعي في التنظيم الدولي الحديث، دراسة تحليلية و تطبيقية، ١٩٨٥ م
٤. الألباني، محمد ناصر الدين ، صحيح الجامع الصغير و زيادته ، أشرف على طبعه : زهير الشاويش ، ط٣ (المكتب الاسلامي - بيروت - دمشق- ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨ م)
٥. البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي فتح الباري شرح صحيح البخاري ، رقم كنبه و أبوابه و أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه و صححه و أشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (دار المعرفة - بيروت - ١٣٧٩هـ)
٦. البخاري، الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، ط٢ ، (دار ابن رجب - دار الفوائد - المنصورة - مصر - ١٤١٧هـ- ٢٠٠٦ م)
٧. البداح ، عبدالعزيز أحمد ، الإخاد، دار الكتاب العربي ،، بيروت، ط/٢٠٠٦ م
٨. البداح ، عبدالعزيز أحمد، الإخاد، ط١ (دار الكتاب العربي- بيروت- ٢٠٠٦ م)
٩. ابو بكر، بن أبي شيبة الكوفي، المصنف في الأحاديث و الآثار، تحقيق : كمال يوسف الحوت، ط١ (مكتبة الرشد - الرياض، ١٤٠٩هـ)
١٠. التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور ، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ، ، ط٢ (الدار التونسية

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

للنشر - تونس - ١٩٨٤ م.

١١. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن ، ذرُج الدرر في تفسیر الآي و السُور ، المحقق: و ليد بن أحمد بن صالح الحسين - إيداد عبد اللطيف القيسي ، ط١ ، مجلة الحكمة ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
١٢. الجهني، محمد عبد الرحمن ، معنى الربوبية و أدلتها و أحكامها و إبطال الإلحاد فيها، مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد/ ١١ ، ٢٠٠٩ م
١٣. الجهني، محمد عبد الرحمن ، معنى الربوبية و أدلتها و أحكامها و إبطال الإلحاد فيها،
١٤. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١ (دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٢٢ هـ)
١٥. حامد ، حسام الدين ، الإلحاد ، و ثيقة التوهم و خواء العدم ، ط١ (مركز تفكير للبحوث و الدراسات - مصر - ١٤٣٦ هـ)
٣. الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، و سائل الشيعة ، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، الطبعة: الثانية ، ١٤١٤ هـ.
١٦. ابن حزم الأندلسي ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري ، الأخلاق و السير في مداواة النفوس، ط٢ ، (دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م)
١٧. الحُمد، محمد بن إبراهيم بن أحمد، الأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة ، ط١ ، (دار ابن خزيمة - ١٤١٨ هـ)
١٨. حمدان، خالد، التربية السليمة تصنع الوازع الديني و تعالج الظواهر السلبية، ط١ (دار الكتاب العربي - بيروت - ٢٠١٠)
١٩. الحنيطي، أحمد محمد مفلح ، حقيقة الإلحاد و أثره و دور القرآن في الرد على الملحدين، المؤتمر الدولي القرآني الأول: توظيف الدراسات القرآنية في علاج المشكلات المعاصرة، جامعة الملك خالد - مجلة كلية الشريعة و أصول الدين، أبجأ، السعودية، مجلد/٥، العدد/ ٣٦، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٦ م
٢٠. خربوعي، أمين بن عبد الهاديظن، كيف تجاوز ملحداً ، دار و وقف دلائل للنشر، الرياض ، ط/١ ، ١٤٣٨ هـ ، ص ٢٩، الإلحاد في العصر المعاصر
٢١. خليل: الدكتور خليل أحمد ، معجم المصطلحات الدينية ، سلسلة المعاجم العلمية٤، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥
٢٢. الدوسري، محمد بن سالم بن ناصر ، العلم الشرعي و أثره في الوقاية من الفتن ، مجلة الدراسات الإسلامية و الفكر للبحوث التخصصية، الرياض، المجلد ٧، العدد/ ٢٠٢١، م، ٣٨/١.
٢٣. الزهراني، هاشم بن محمد ، الأمن مسؤولية الجميع رؤية مستقبلية ، ٢٠٠٤ ورقة عمل بحثية مقدمة لندوة المجتمع و الأمن ، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، من ٢١/٢ - ٢٤/٢ من عام ١٤٢٥ هـ.
٢٤. السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١ (مؤسسة الرسالة - ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)
٢٥. السلمي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر و آخرون ، (دار إحياء التراث العربي - بيروت - بلا ت)
٢٦. سندي ، صالح ، الإلحاد خطره و سبل مواجهته، دار اللؤلؤة - بيروت، ط/١ ، د.ت
٢٧. الشقحاء، فهد بن محمد، الأمن الوطني تصور شامل،
٢٨. شمس الدين الكرمان، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد ، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ط٢ (دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
٢٩. صالح، نبيل علي، ظاهرة الإلحاد مقارنة نقدية في المضمون الفكري،
٣٠. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر (ت ٣١٠ هـ)، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل القرآن ، المحقق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
٣١. الطوسي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، إحياء علوم الدين ، دار المعرفة - بيروت .



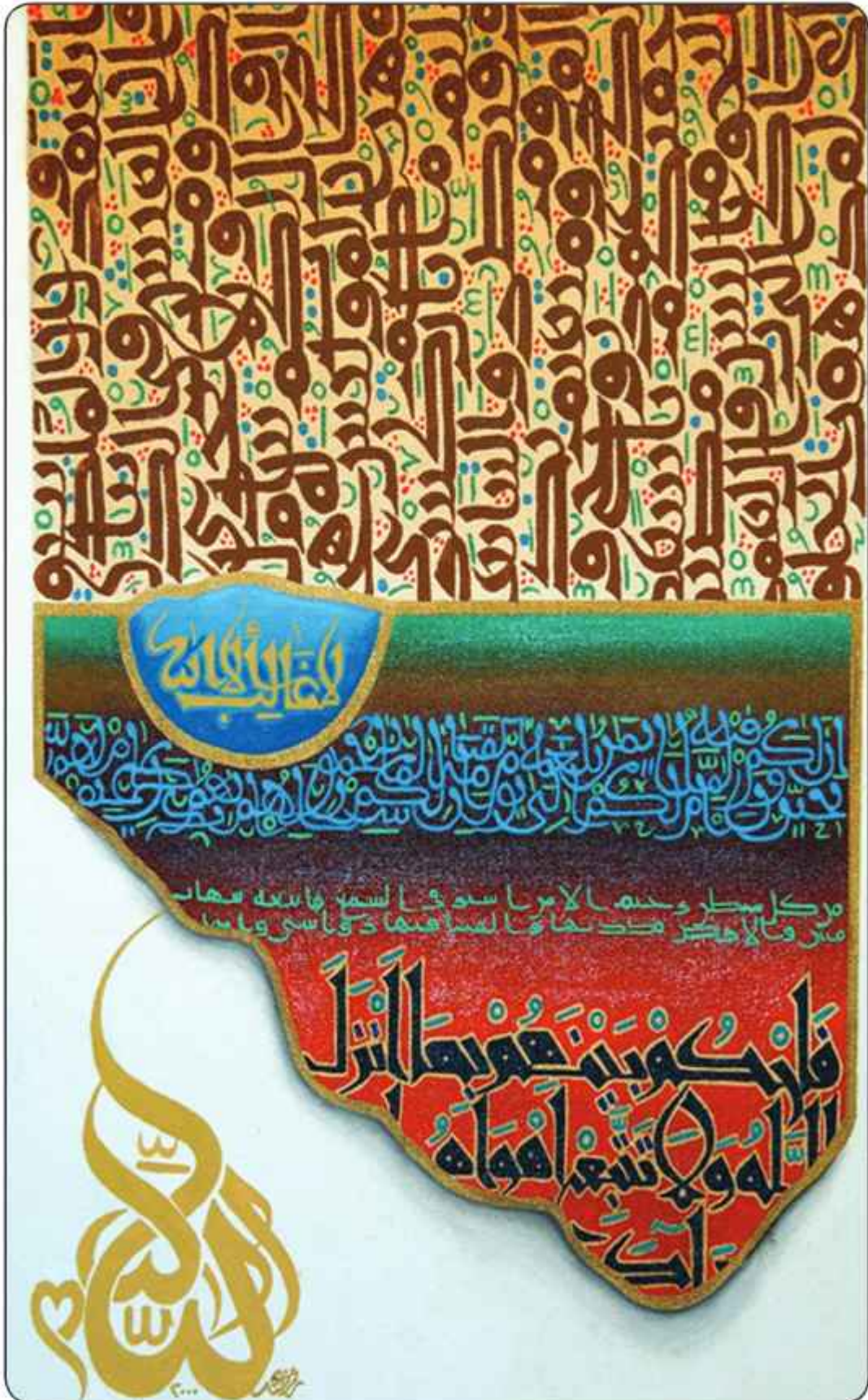
فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



٣٢. عبد الصمد، عادل ، دور المؤسسات في تحقيق الأمن الاجتماعي / مؤسسة دار الهلال نموذجاً ، رئيس تحرير الهلال ، مقالة منشورة على شبكة الانترنت .
٣٣. عبدالحق ،عبدالرحمن الإخاد أسباب هذه الظاهرة و طرق علاجها ، ط٢ ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية و الافتاء و الدعوة و الارشاد ، الرياض - المملكة العربية السعودية ١٤٠٤ هـ.
٣٤. العجيري، عبد الله بن صالح، فيلبشيا الإخاد ، ط٢ ، دار تكوين للنشر و التوزيع ، المملكة العربية السعودية - الخبر ، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م .
٣٥. عطية ، حنان ، الإخاد في العالم العربي، الأسباب، و العلاج، مجلة الجامعة العراقية
٣٦. عمارة، محمد ، الإسلام و الأمن الاجتماعي، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م
٣٧. العوجي، مصطفى ، الأمن الاجتماعي، مؤسسة نوفل، بيروت، ١٩٨٣ م
٣٨. الفالح، ابتسام بنت عبدالرحمن، الإخاد مفهومه و أسبابه ، و الموقف منه، دراسة تطبيقية، مجلة معالم الدعوة الإسلامية المحكمة، العدد ٩/، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م
٣٩. فرغل، يحيى هاشم ، موقف الفكر الإسلامي من الإخاد المعاصر، مجلة الوعي الإسلامي، و زارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، السنة/٩، لسنة ١٩٧٣ م، العدد/١٠٨
٤٠. الفوزان، صالح بن فوزان بن عبدالله، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد و الرد على أهل الشرك و الإخاد.
٤١. ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ، إعلام الموقعين عن رب العالمين، قدم له و علق عليه و خرج أحاديثه و آثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، ط١ (دار ابن الجوزي للنشر و التوزيع- المملكة العربية السعودية- ١٤٢٣ هـ)
٤٢. إغالة اللهفان في مصاديد الشيطان ، الخقق: محمد حامد الفقي ، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية .
٤٣. الكافي ، محمد بن يعقوب كليبي (ت ٩٤١) ، قم ، مطبعة الحيايم ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م .
- المجلد ٢١، العدد ٤٤، (٣١ أغسطس/آب ٢٠١٩)، الجامعة العراقية مركز البحوث و الدراسات الإسلامية ، العراق ، ٢٠١٩ م.
٤٤. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (١٠٣٧-١١١١ هـ) بحار الأنوار ، مؤسسة دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ٢٠٠٧
٤٥. محاضرة مطبوعة في العراق من منشورات مركز الرسول الأعظم.
٤٦. اخمدي ،عبدالعزیز سعد، الإخاد في العصر الحاضر و موقف العقيدة الإسلامية منه.
٤٧. المرابطي ، أحمد ، العنف: أسبابه و خلفياته النفسية و الاجتماعية ، ١٩٩٧ م
٤٨. المعبدی ،حنان عطية الله ضيف الله، الإخاد في العالم العربي الأسباب و العلاج ، مجلة الجامعة العراقية- مركز البحوث و الدراسات الإسلامية، العراق، مجلد/٢، العدد/٤٤، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م
٤٩. ابن منظور، عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي ،لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٠٠
٥٠. الميداني ، عبد الرحمن حسن حنكة الأخلاق الإسلامية و أسسها ، ط١ ، (دار القلم - بيروت - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)
٥١. الميداني ،عبد الرحمن حسن حنكة ، فقه الدعوة إلى الله و فقه النصح و الإرشاد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، (دار القلم - بيروت - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)
٥٢. النيسابوري ، الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ، صحيح مسلم راجع ضبطه و أوضح معانيه : محمد تامر ، ط١ (مطبعة المدني - القاهرة - ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)
٥٣. هاشم ، غفاف أحمد ، دراسة حول الأمن في المدن الكبرى، ٢٠٠٠
٥٤. الهاشمي ، محمد كامل ،دور الدرس العقدي المعاصر في مواجهة الإخاد، دار النفائس للنشر و التوزيع، الأردن، ط١، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م
٥٥. الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالملكي الشهير بالمتقي (ت ٩٧٥ هـ) ، كنز العمال ، الخقق: بكري حياتي - صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



أثر النخبة التاريخية المصرية في القرن العشرين في رسم المسار التاريخي
الوطني والقومي في كتابات المؤرخين المصريين

م . م عادل نصيف جاسم
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ الثالثة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المستخلص :

يتناول البحث دور المؤرخين المصريين في القرن العشرين وتأثيرهم على الكتابة التاريخية. يسلط الضوء على التحديات التي واجهتهم، مثل نقص المصادر التاريخية الموثوقة وصعوبة الوصول إلى الوثائق، بالإضافة إلى تأثير الظروف السياسية والاجتماعية على الكتابة التاريخية.

يهدف البحث إلى تحليل كيفية تعامل المؤرخين مع هذه التحديات وتقديم توصيات لتحسين البحث التاريخي في مصر. كما يستعرض البحث أهمية المصادر التاريخية المتنوعة لفهم التاريخ المصري بشكل دقيق، ويبرز دور المؤرخين في تعزيز الوعي الوطني والقومي من خلال أعمالهم.

في الختام ، يدعو البحث إلى ضرورة تطوير منهجيات البحث التاريخي وتعزيز التعاون بين المؤرخين والمؤسسات الأكاديمية.

الكلمات المفتاحية: الكتابة التاريخية ، الظروف السياسية ، المصادر ، الوثائق.

Abstract :

The research discusses the role of Egyptian historians in the twentieth century and their impact on historical writing.

It highlights the challenges they faced, such as the lack of reliable historical sources and difficulties in accessing documents, as well as the influence of political and social conditions on historical writing.

The study aims to analyze how historians dealt with these challenges and to provide recommendations for improving historical research in Egypt. It also emphasizes the importance of diverse historical sources for accurately understanding Egyptian history and highlights the role of historians in promoting national and civic awareness through their works. Ultimately, the research calls for the development of historical research methodologies and the enhancement of collaboration between historians and academic institutions.

Keywords: historical writing, political circumstances, sources, documents

الإطار العام للبحث :

أولاً: مشكلة البحث

تتناول مشكلة البحث التحديات التي تواجه المؤرخين المصريين في القرن العشرين، بما في ذلك نقص المصادر التاريخية الموثوقة، وصعوبة الوصول إلى الوثائق، وتأثير الظروف السياسية والاجتماعية على الكتابة التاريخية. كما تسلط الضوء على كيفية تأثير هذه التحديات على فهم التاريخ المصري وتوثيق الأحداث.

ثانياً: أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث في :

- ١- تسليط الضوء على دور المؤرخين المصريين في تشكيل الوعي الوطني والقومي.
- ٢- فهم تطور المجتمع المصري عبر العصور.
- ٣- يساهم البحث في إثراء المكتبة التاريخية من خلال تقديم رؤى جديدة حول الكتابات التاريخية وأثرها على الثقافة والسياسة.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



ثالثاً: أهداف البحث

- ١- تحليل دور المؤرخين المصريين في القرن العشرين وتأثيرهم على الكتابة التاريخية.
- ٢- استكشاف التحديات التي تواجههم في توثيق التاريخ المصري.
- ٣- تقديم توصيات لتحسين البحث التاريخي في مصر.
- ٤- تعزيز الفهم العام لتاريخ مصر وتأثيره على العالم.

رابعاً: فرضية البحث:

تقوم فرضية البحث على أن المؤرخين المصريين في القرن العشرين، رغم التحديات التي واجهتهم، تمكنوا من تقديم مساهمات قيمة في فهم التاريخ المصري، وأن هذه المساهمات كانت لها تأثيرات عميقة على الوعي الوطني والقومي.

خامساً: أهم المصطلحات البحث

أولاً : المؤرخ : الشخص الذي يدرس ويكتب عن التاريخ.

ثانياً : الكتابة التاريخية : عملية توثيق الأحداث التاريخية وتحليلها.

ثالث : النخبة :

«تشق كلمة النخبة في اللغة العربية من الفعل انتخب أي اختار والانتخاب هو الاختيار والانتقاء فنخبة القوم تعني خيارهم وصفوتهم. وقد جاء في القاموس المحيط: نخب ينخب نخبا: أخذ نخبة الشيء، أي: المختار منه، ويقال: جاء في نخبة أصحابه: أي في خيارهم وجاء أيضاً: انتخب الشيء: اختاره. والنخبة: ما اختاره منه» (١).

«وجاء في قاموس أوكسفورد أن النخبة Elite: «أقوى مجموعة من الناس في المجتمع ولها مكانتها المتميزة وهي ذات اعتبار».

المقدمة :

تعد الجامعات المصرية مراكز حيوية للإنتاج الفكري والثقافي، حيث ساهمت بشكل فعال في تشكيل الهوية الوطنية والقومية منذ العصور الحديثة. في القرن العشرين، لعبت النخبة التاريخية من الأكاديميين والمؤرخين دوراً محورياً في تأكيد المسار التاريخي الوطني من خلال كتاباتهم وأبحاثهم التي تناولت تاريخ مصر وهويتها الثقافية. يعكس هذا البحث دور هذه النخبة في رسم ملامح الوعي الوطني والقومي عبر تناول قضايا تاريخية وسياسية واجتماعية معقدة. تأتي أهمية هذا البحث من كونه يستعرض كيف أسهمت كتابات المؤرخين المصريين في ترسيخ القيم الوطنية وتعزيز الإحساس بالانتماء القومي في مرحلة تميزت بالتحولات الكبيرة. سيتم تحليل تأثير النخبة التاريخية في توجيه المناقشات الأكاديمية والاصطفاف الوطني من خلال مجموعة من الكتابات والممارسات التي ظهرت في تلك الفترة. كما سيتناول البحث أيضاً كيفية استجابة المؤرخين لتحديات العصر واهتمامهم بقضايا الهوية وتاريخ المقاومة. ولأجل الامام بتناول جوانب البحث تم تقسيمه الى مقدمة وأربعة مباحث تناول المبحث الأول منه الإطار العام للبحث والتي اوضح مشكلة وأهميته وكذلك الهدف من البحث وفرضية البحث وأهم المصطلحات التي تناولها البحث. أما المبحث الثاني فقد تضمن جذور الدراسات التاريخية في مصر وذلك من خلال ثلاثة مطالب في حين تناول في المبحث الثاني المنهجية في البحث التاريخي في ثلاثة مطالب أما في المبحث الثالث والذي كان عنوانه تأثير الأدباء على الكتابة التاريخية فقد تم تناوله في ثلاثة مطالب وفي المبحث الرابع فقد تضمن الاستنتاجات والتوصيات التي توصل اليها البحث وفي النهاية الخاتمة ومن ثم ادراج المصادر التي اعتمدت في البحث .

أما المنهج الذي اتبعته في كتابة البحث فهو المنهج التاريخي.

المبحث الأول : جذور الدراسات التاريخية في مصر

المطلب الأول : تطور الدراسات التاريخية منذ القرن التاسع عشر.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المطلب الثاني : دور المثقفين المصريين في تقديم مساهمات هامة في دراسة التاريخ.

المطلب الثالث : أهمية الأعمال الموسوعية في فهم التاريخ المصري.

المطلب الأول : تطور الدراسات التاريخية الأكاديمية المصرية بداية القرن العشرين.

تعود جذور الدراسات التاريخية الأكاديمية الحديثة في مصر مع بدأ إنشاء الجامعة المصرية كجامعة أهلية عام ١٩٠٨ ، ثم قطعت شوطاً بعيداً في التطور بعد تحول الجامعة المصرية إلى جامعة حكومية عام ١٩٢٥ . فكان قسم التاريخ أحد الأقسام الخمسة الرئيسية لكلية الآداب وهي : التاريخ ، وقسم اللغة العربية واللغات الشرقية ، وقسم اللغات الأوروبية ، وقسم الجغرافيا ، ثم قسم الفلسفة . وكان من الطبيعي أن تستعين الجامعة عند إنشائها بالأساتذة الأجانب وخاصة الفرنسيين والإنجليز حتى عاد المبعوثون الذين أوفدهم الجامعة للدراسة بأوروبا وتولوا مناصب التدريس بمختلف أقسام الجامعة ليمتد على أيديهم تدريجياً تعريب الدراسة بأقسامهم (٢) ، وقد جاء معظم الرعيل الأول من أعضاء هيئة التدريس المصريين بقسم التاريخ من بين خريجي مدرسة المعلمين العليا وبعض خريجي كلية الآداب الذين أوفدوا للدراسة بجامعة ليفربول للحصول على درجة الماجستير ، واستمر بعضهم بنفس الجامعة لدراسة الدكتوراه على حين فضل البعض الآخر أن يستكمل دراسته بجامعة لندن ومن هؤلاء : محمد شفيق غربال (١٨٩٤-١٩٦١) ، وحسن إبراهيم حسن (١٨٩٢-١٩٦٨) ، ومحمد مصطفى زيادة (١٩٦٨-١٩٠٠) ، وإبراهيم نصحي قاسم (١٩٠٧) ، وغيرهم من الرواد الذين وقع على عاتقهم عبء تعريب مناهج الدراسة بقسم التاريخ منذ مطلع الثلاثينات ، والذين ساهموا بأنفسهم أو من خلال تلاميذهم في إنشاء أقسام التاريخ بجامعة فاروق (الإسكندرية) وإبراهيم باشا الكبير (عين شمس) (٣).

المطلب الثاني: دور المثقفين المصريين في تقديم مساهمات هامة في دراسة التاريخ

تعد دراسة النخبة المثقفة من أهم المسائل والقضايا الجوهرية في المجتمعات على اختلافها، نظراً لما لهذه الفئة من مكانة وكفاءة ثقافية وسياسية واجتماعية، مرتبطة جدلياً بالبناء الاجتماعي والفكري، باعتبارها تمثل العنصر الفعال في مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية، ولطبيعة الأدوار التي تمارسها هذه الفئة تجاه نفسها، وتجاه الواقع الاجتماعي من تأثير، وكذلك للدور التاريخي الذي تؤديه هذه الفئات بحكم طبيعة تكوينها (٤) ، ورغم أن دراسة النخبة تحتل أهمية كبيرة في إطار موضوعات علم الاجتماع السياسي، ذلك لأهمية ما تملكه النخبة من أدوات مؤثرة في تكوين واستقرار المجتمعات وتشكيل نسق الحكم والفكر والتوجه العام، فإن دراسة النخب لم تعد قصراً على علم الاجتماع السياسي، بل تعدى ذلك إلى العديد من العلوم فهي الآن أحد أهم محاور الدراسات السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية، والنخب تضطلع بالعديد من الوظائف، ومنها أو أهمها صياغة آليات الحكم وتغيير القيم والسلوكيات، وهكذا فإن دراسة النخبة تعني إلقاء الضوء على مكون أساسي في صنع الواقع السياسي والثقافي والديني في مجتمع ما. لذا فإن إشكالية تحديد مصطلح النخبة المثقفة أو المثقف عموماً تمثل مسألة محورية في مسار أي مجتمع، على اعتبار أنها تمثل إرثاً معنوياً ومادياً في مسارها التاريخي، يترجم بشكل أو بآخر حركية المجتمع من جهة ومعياراً تأطيرنا للحظة تواجدنا من جهة أخرى، فالحديث عن النخبة المثقفة يبقى مؤشراً قوياً يترجم مدى حيوية المجتمع في ماضيه وراهنه، ومدى قابليته لبلورة مشروع ثقافي حديثي، لكونها مشتلاً سياسياً يبلور منظومة من القيم ومشاريع الأفكار التي تطبع هوية المجتمع وخصوصياته الحضارية (٥).

وفي تاريخ مصر وكفاحها لنهضتها ، والتمكين لحررتها ، وإشاعة نور العلم بين أبنائها ، صفحات مجيدة لعل أجدرها بالذكر ، وأحقها بالخلود ، هي تلك الصفحة الناصعة التي سطر فيها الرواد الأول من أبناء مصر المجاهدين تاريخ سعيهم الحثيث لنشر العلم في البلدان ، والنهوض بالشعب نخضة صادقة على أساس متين من العلم والمعرفة . ولعل ألمع سطور هذه الصفحة ، وأكثرها تألقاً ، تاريخ إنشاء الجامعة المصرية من بدء بروزها فكرة متصورة، إلى خروجها حية ماثلة . هذه السطور المضيئة في تاريخ الجهاد الجامعي كان حرياً أن تسجل ليقرأها أبنائنا ، وليعرفوا



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



مدى التضحيات التي بذلها آباؤهم في سبيل البلوغ بهم إلى هذه الغاية التي يتفنون ظلالها ، وليروا كيف حمل الرواد الأول عب الأمانة صابرين مثابرين (٦).

في العصر الحديث و بعد ثورة ١٩١٩ واحساس المصريين بتراثهم وهويتهم ابتدئ المفكرين المصريين يهتموا بتاريخ مصر ومع توسع الجامعة المصرية (١٩٢٥) ظهرت طبقه من المصريين المثقفين والمتعلمين اختاروا دراسة التاريخ واتجهوا للتاريخ (٧).

المطلب الثالث : أهمية الأعمال الموسوعية في فهم التاريخ المصري.

المفكر المصري أحمد لطفي السيد أحد رواد حركة النهضة، كتب في مقال له بعنوان «المصرية» عام ١٩١٣ : «سئل أحد علماء مصر البلغاء فقيل له ما المصري؟ فقال: المصري هو الذي لا يعرف له وطناً آخر غير مصر. أما الذي له وطنان يقيم في مصر ويتخذ له وطناً آخر على سبيل الاحتياط، فبعيد عليه أن يكون مصرياً بمعنى الكلمة» يقول الدكتور محمد شفيق غريال في كتابه القيم تكوين مصر : إن المجتمع المصري مركب حضاري ذو عناصر متعددة تتفاعل جميعاً دون النظر إلى الحجم والعدد.. كذلك كان هيكل يرفض تماماً فكرة الأقليات في مصر ويقول «إن مصر أمة واحدة ونسيج واحد، ولم تعرف في يوم من الأيام فكرة الأقليات الدينية أو العرقية أو الجنسية» (٨). موجز تاريخ مصر :

يتسم تاريخ مصر في القرن العشرين بالصراع السياسي والتقلبات الاجتماعية والسياسية وتغير التوجهات الوطنية. ففي أقل من خمسين عاماً، وفي غضون ثورتين، انتقلت مصر من النظام الملكي عندما كانت رسمياً جزءاً من الإمبراطورية العثمانية - وإن كانت في الواقع تحت سيطرة القوات البريطانية - إلى جمهورية مستقلة يحكمها نظام عسكري يدعى أنه يحكم باسم كل المصريين. وقد صاحبت هذا التحول السياسي تغيرات ثقافية واجتماعية واقتصادية رئيسية، وبمرور الوقت أصبحت صورة مصر، التي كانت بوتقة جامعة لعناصر إسلامية وعربية ومصرية ومتوسطية وأوربية عند بداية القرن؛ تتوارى وتختفي. خاصة بعد عام ١٩٥٢ - ليحل محلها على نحو متزايد تصور محدد - وأحياناً شوفيني - وبالطبع تنافسي حول الهوية الوطنية المصرية (٩).

وقد سيطرت على الدراسات الخاصة بتطور المعرفة التاريخية مدرستان أساسيتان الأولى تؤكد أن وصول عملية التدوين التاريخي إلى مرحلة النضج جاء باعتباره جزءاً من عملية التحديث، وهو المدخل الذي يفضلته عامة المؤرخين. وفي ظل التأثير المتنامي للثقافة الغربية، يؤكد هذا المدخل أهمية الدراسة العلمية باعتباره مؤشراً على التقدم الفكري والثقافي . ويتمحور هذا المنظور حول النموذج الليبرالي للمؤرخ باعتباره فرداً مستقلاً معياداً على الأقل، إن لم نقل منعزلاً عن البيئة الاجتماعية والسياسية ، ويجسد هذا التوجه رموزاً تتبنى النزعة الحداثية، فالمؤرخ هو عامل من عوامل التحديث؛ إذ إنه يسهم في التطور الفكري للدولة ويلعب دور المحرك أو التكنوقراط الثقافي. والتعبير المؤسسي عن ذلك هو النظام الجامعي الحديث وأعضاؤه من المؤرخين الأكاديميين. وهناك رؤية أحدث في المدخل الحداثي تركز بشكل أكبر على البيئة السياسية وخاصة عملية بناء الدولة والسياق والبيئة الاجتماعية التي ينتج فيها المؤرخون. ورغم الاعتراف بوجود تداخل بين الدراسة التاريخية والقوى السياسية؛ فإن هذا المنظور متأثر إلى حد بعيد بالنموذج الغربي للتقدم الفكري، الذي وظف صوراً نمطية ثقافية في سياقات غير غربية . وعلاوة على ذلك، فإن التيارات التي اتخذت اتجاهها معارضا لسيطرة الدولة أو المجتمع الوطني قلما ركزت في تحليلها على بناء التاريخ الوطني (١٠)، والمدخل الثاني والذي يطبقه عادة علماء السياسة، يركز على النفعية السياسية للدراسة التاريخية في خدمة نظام حكم ما فالمؤرخ هنا هو خادم لسلطة الدولة، كما أن التدوين التاريخي هو مجرد تسخير الأداة فكرية للحفاظ على شرعية النظام السياسي، ومن هذا المنطلق فإن التركيز سينصب على دور سلطة الدولة التي قد تعمل على نحو متسلط، بفضل مواردها المالية والرعاية والدعم الرسمي لترويج رؤية تاريخية معينة، أو بشكل إكراهي قسري بانتقاد أو كبت الآراء المنشقة الهدامة. وبعيدا عن فكرة المؤرخ المستقل، نجد أن هذه المدرسة

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



تولى اهتماما بالغا بالعلاقة بين الطبقة المثقفة وسلطة الدولة. وقد تم تطبيق هذا النموذج على نحو شائع في الدول المتسلطة مثل الاتحاد السوفيتي السابق وأفريقيا وجنوب شرق آسيا ، وظل هذا النموذج مؤثرا في النقاشات حول الدراسة التاريخية في الشرق الأوسط، خاصة في مرحلة ما بعد الاستعمار؛ حيث سعت الأنظمة إلى رعاية تدوين تاريخي وطني. وذلك لدعم مشروعاتها السياسية وصورتها الإقليمية (١١).

إن الأولوية التي حاز عليها المؤرخ الأكاديمي؛ تعكس الأولوية التي اكتسبتها الأمة باعتبارها هدفاً رئيسياً في الخطاب. وهكذا أصبح تدوين التاريخ الوطني رمزا للهوية السياسية والشرعية، وأداة لتجميع عناصر متفرقة لتشكيل تراث مميز يتم استدعاؤه دائما لتأكيد رؤية اجتماعية وسياسية معينة. وقد ظهر هذا جليا في الدول التي فرض عليها الإرث الاستعماري، وتنازع فيها الولاء الطائفي والقبلي، وتنوعت فيها أشكال التراث الثقافي، وآثار التمديد وقد وفرت العوامل السابقة مرجعيات مختلفة ومتنازعة. لكن الأمة ظلت في الدراسة التاريخية المصرية لا تتزحزح عن موقعها باعتبارها عنصراً أساسياً. وعمل الباحثون على بناء شخصية الوحدة الوطنية (١٢).

المبحث الثاني : المنهجية في البحث التاريخي

المطلب الأول : المنهج الذي اعتمدته المؤرخون المصريون في عرض أحداث التاريخ .

المطلب الثاني : الكيفية التي تعامل بها المؤرخون المصريون مع المصادر والمراجع .

المطلب الثالث : البحث عن تاريخ وطني للدولة القطرية وتاريخ قومي لمشروع الدولة العربية .

المطلب الأول : المنهج الذي اعتمدته المؤرخون المصريون في عرض أحداث التاريخ

من المعروف أن كتابة التاريخ السياسي استأثرت ومازالت بالجانب الأكبر من عمل المؤرخين في معظم بلدان العالم. تأصل هذا في الدراسات التاريخية منذ أقدم العصور، وعلى وجه التحديد منذ أيام توكيديديس (١٩٨ - ١١٧ ق.م) حين اختار موضوعاً سياسياً يكتب فيه فكتب عن الحروب البلبونيزية بين أثينا وأسبرطة (٤٣١ - ٤٠٢ ق.م) وأعطى اهتماماً كبيراً للتحقائق السياسية على حساب غيرها. ولم يختلف الحال في مصر عن غيرها من البلاد الأخرى من حيث إعطاء التاريخ السياسي مساحة أكبر من فروع التاريخ الأخرى، بل ربما غلب هذا في مصر عن كثير من غيرها من الأقطار (١٣)، ولعل من أسبابه المنهج الذي نتجته رواد المدرسة التاريخية في الجامعة المصرية وما كان على رواد هذه المدرسة أن يكافحوا من أجله وهو تمصير دراسة التاريخ، لا نعتي بهذا تدريس التاريخ باللغة العربية، وإنما نعتي توجيه الاهتمام إلى دراسة التاريخ القومي الحديث. كان الأساتذة الأجانب يحتلون أكثر كراسي التدريس في الجامعة المصرية، وكانت الجامعة في ذلك الوقت أحد ميادين الصراع الثقافي ، وكان رواد المدرسة التاريخية المصرية يعملون جاهدين شأنهم شأن زملائهم في التخصصات الأخرى ليشقوا طريقهم إلى كراسي الأستاذية. فالمرحوم الأستاذ شفيق غربال مثلاً وصل إلى كرسي الأستاذية في التاريخ الحديث ليخلف أستاذاً أجنبياً ذائع الصيت في عمله هو الأستاذ جرانت، فكان من الطبيعي أن يتجه غربال ومحمد فؤاد شكرى وغيرهما إلى أن يضعوا لمدرسة التاريخ الحديث خطة تقوم على تمصير دراسة التاريخ، ومن ثم فليس من باب المصادفة أن يختار شفيق غربال موضوعاً لرسائله للماجستير بإشراف توينبي عن بدء المسألة المصرية وظهور محمد علي وأن ينشر بحثه الذي أسماه مصر عند مفترق الطرق (إجابات حسن أفندي الروزنامي). وأن يكتب كتابه عن محمد علي الكبير سنة ١٩٤٤ في سلسلة أعلام الإسلام وفيه يبرز إعجاب محمد علي بالعقول المصرية وحرصه على ألا تضيع تلك الثروة العقلية التي لا تعادلها ثروة هباء منثورا.

وكتب إبراهيم نصحي عن مصر في عصر البطالة فقال أن ما تكشف عنه دراسة هذا العصر قوة الحيوية الكامنة في الأمة المصرية وشدة تمسكها بتقاليدها واعتزازها بكرامتها وكفاية أبنائها على أن يتغلبوا على من سلطوا عليهم إذا ما سنحت الفرصة ثم قدرة هذه الأمة على الصبر على الصعاب والخطوب وانتفاضها دفعة واحدة ضد غاصبيها حتى ترتلزل الأرض من تحت أقدامهم، وترغمهم على النزول عن صلفهم وجبروتهم. وتناول محمد فؤاد شكرى في



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



كتابه عبد الله جاك مينو وخروج الفرنسيين من مصر» موقف المصريين البطولي في القاهرة والأقاليم للتصدي لتلك الحملة (١٤). كان شفيق غربال وزملاؤه من جيل الرواد يرون أن تاريخ مصر قد سبق أن كتبه أقلام مؤرخين أجانب وأن لأبناء مصر أن يكتبوا تاريخهم ليس معنى هذا أن يكتبوه كتابة المتعصب فيغضوا الطرف عن الخطأ ويبرروا السيئ من الأعمال، هذا ما أكد عليه المرحوم د. شكري في كتابه «بناء دولة مصر محمد علي» فيقول : إن غرضنا معاودة النظر في ذلك التاريخ لكشف ما خفى وتفصيل ما أجهل في حدود الأمانة العلمية وتفسير البواعث تفسيراً لا تحامل فيه ولا محاباة كان من الطبيعي أن تستأثر الحركة الوطنية المصرية بالجانب الأكبر من كتابات المؤرخين المصريين ، وظهرت الدراسات العديدة للحركة الوطنية، تناول محمد أنيس حادثة ٤ فبراير ١٩٤٢ وحريق القاهرة ١٩٥٢ وفيها أعطى للوفد وزناً كبيراً باعتباره الحزب الذي يمثل الغالبية الشعبية والمعبر عن الأماني الوطنية. ويشبهه في هذا كل من د. عبد العظيم رمضان د. محمد فريد حشيش الأول في دراسته للحركة الوطنية المصرية فنجدده يصف مصر الفتاة بالقاشية لتشكيلها القمصان الحضراء بينما يؤيد استخدام الوفد للقمصان الزرقاء (١٥).

أما د. فريد حشيش فقد تعنى بفضائل حزب الوفد في رسالته عن معاهدة ١٩٣٦ كما أشاد إشادة الوله المحب المفتون بمصطفى النحاس ووصفه بأنه لم تفته شاردة ولا واردة إلا وعها. وتمثل قناة السويس جانباً هاماً من جوانب الحركة الوطنية المصرية، فحول هذه القناة دارت أحداث التاريخ المصري الحديث وتشكلت وقائعه فكتب د. محمد مصطفى صفوت عن إنجلترا وقناة السويس، ود. أحمد عبد الرحيم مصطفى عن مشكلة قناة السويس، ود. عبد العزيز الشناوي عن السخرة في قناة السويس. كما كتب د. محمد عبد الرحمن برج بحثه الذي لم ينشر للماجستير عن حياد قناة السويس، أما رسالته للدكتوراه فكانت عن الأهمية السياسية والإستراتيجية لقناة السويس وتأثيرها في العلاقات بين مصر وبريطانيا (١٦)، وهناك من يرى أن هذه الدراسات نحت منحى دبلوماسياً وقانونياً في المقام الأول ولم تهتم بالآثار الاقتصادية والاجتماعية. أما غير المخترفين فيتصدر عبد الرحمن الرافعي قائمة أسمائهم بعمله الذي أسماه تاريخ الحركة القومية وهو سجل أمين ووثائقي وإن حمل طابع التعاطف مع الحزب الوطني. ويواجه الباحثون في التاريخ المصري ندرة المذكرات السياسية لعدم تاصل عادة كتابة المذكرات عند الساسة المصريين، فما كتبه هيكمل أقرب إلى الذكريات منه إلى المذكرات وينطبق ذلك أيضاً على التراجم التي نعاني من ندرتها وقلتها، وفي مصر يختلف الوضع عما عليه في بلدان أوروبية من حيث السهولة واليسر في الاطلاع على أوراق الساسة والقادة. أما المجال الثاني لكتابة التاريخ السياسي فهو ذلك الذي تناول نظم الحكم في مصر من مؤسسات دستورية وأحزاب وغيرها (١٧).

نشير هنا إلى كتاب د. يونان لبيب رزق عن النظارات والوزارات وفيه قدم التاريخ السياسي من خلال الوزارات أكثر من اهتمامه بأسلوب عمل تلك الوزارات والعلاقة بينها وبين بعضها وبعض ، والتركيب الاجتماعي للوزراء وغير ذلك من القضايا. كما صدر الجزء الأول من كتاب النظارات والوزارات المصرية الذي تناول الفترة من ١٨٧٨ -

١٩٥٣ للأستاذ فؤاد كرم وأشرف د. يواقيم رزق مرقص على الجزء الثاني من ١٩٥١ - ١٩٦٣ . أما بالنسبة للأحزاب المصرية فلدينا أعمال كل من فريد حشيش عن حزب الوفد و زكريا سليمان عن الحزب الوطني وأحمد زكريا الشلق عن حزبي الأمة والأحرار الدستوريين. وقد صدر حديثاً كتاب الأحزاب المصرية من تأليف د. رءوف عباس ومجموعة من الزملاء وقد سبقته الإشارة إلى المنهج الذي غلب على بعض الباحثين في إعجابهم بالأحزاب التي درسوها وأخذ البعض عليهم أن أعمالهم تناولت تاريخ مصر السياسي أكثر من مناقشة الحزب كتظيم سياسي، فلم يعن أي منها مثلاً بمناقشة فكرة وشروط وقواعد الحزب السياسي وأغفل بيان التركيب الاجتماعي للحزب والقوى التي يعبر عنها والصلة بين قادة الحزب وقواعده بدلاً من الاهتمام بالحزب في الحكم وفي المعارضة مؤتلفاً أو غير مؤتلف (١٨).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المطلب الثاني : الكيفية التي تعامل بها المؤرخون المصريون مع المصادر والمراجع

أولاً : تواجه المؤرخ المصري لهذه الفترة صعوبة حجب الوثائق قد يكون هذا القول مبعث الدهشة لدى البعض إزاء السيل المتدفق من المذكرات السياسية التي تخرجها المطابع كل يوم كان السعي في الستينات من هذا القرن إلى إنشاء مركز متخصص في وزارة الثقافة يحمل اسم مركز تاريخ ووثائق مصر المعاصر بدأ عمله بإشراف د. محمد أنيس الذي ضم إليه عدداً من أساتذة الجامعات، وكان المأمول من وراء إنشائه كثيراً ولكن تقلص دوره ويكاد يلفظ أنفاسه الأخيرة (١٩).

كما أنشئ في صحيفة الأهرام مركز للدراسات السياسية والاستراتيجية وضم وحدة للتاريخ أصدرت من بين إصداراتها كتاب «أربعون» عاماً على ثورة يوليو»، وينبغي الإشارة هنا إلى ما أورده المشرف على إصداره (رءوف عباس حامد) حيث قال في المقدمة ما يلي : «غير أن فريق البحث لم يستطع الاطلاع على وثائق الثورة غير المنشورة، فلا تزال هذه الوثائق بعيدة عن متناول الباحثين، ولم تصل بعد إلى مكانها الطبيعي بدار الوثائق التاريخية القومية، فنحن لا نعرف مثلاً أين توجد وثائق مجلس قيادة الثورة أو الأوراق الخاصة بعبد الناصر، كما أن أرشيف القصر الجمهوري غير متاح للباحثين لذلك كان جل اعتماد فريق البحث على الوثائق المنشورة رغم قلتها إلى جانب المذكرات السياسية التي نشرها بعض من شاركوا في الثورة ... وكانت الدعوة في أكثر من ندوة عقدتها بعض الجامعات إلى العناية بأرشيف التاريخ المصري (٢٠).

ثانياً : موقف المؤرخين من الثورة : لقد صار هناك من المؤرخين الأكاديميين من يغمط الثورة حقها ويهيب عليها التراب، وصار هناك من يعلى من شأنها ويضعها في غير موضعها، ولعل ذلك ما دعا إلى عقد ندوة في أغسطس ١٩٨٧ بعنوان الالتزام والموضوعية في تاريخ مصر المعاصر نظمها المعهد الهولندي بالقاهرة بالتعاون مع قسم التاريخ بجامعة القاهرة وقسم الدراسات العربية بجامعة أمستردام، وتكون الورقة الرئيسية في الندوة للدكتور أحمد عبد الله بعنوان «المبارزون بسيف قديمة يطعنون الأجيال الجديدة» حول كتابة التاريخ المصري بحجر الدب المسنون ، وقد أوصت الندوة مجلس الوزراء إلى تبني مشروع تأسيس الأرشيف التاريخي القومي لحفظ كافة الوثائق التاريخية ووثائق الدولة التي يتم إتاحة الاطلاع عليها للباحثين ودعوة الأجهزة الرسمية والشعبية لدعم إمكانيات ونشاط مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر وكذلك الجمعية التاريخية (٢١). كما دعت الندوة المؤرخين والأكاديميين لتكوين هيئة لدراسة منهجية الكتابة التاريخية وضبط المصطلحات المستخدمة منها والاهتمام بالتاريخ البرلماني من خلال تأسيس مركز للدراسات البرلمانية التاريخية والمعاصرة.

ثم ناشدت الندوة أخيراً وهذا (هو من أهم ما أوصت به) كل من يتعامل مع الكتابة التاريخية من مؤرخين وصحفيين وسياسيين وكاتبين مذكرات تحرى الدقة والأمانة فيما يكتبون حول تاريخ البلاد وعدم النزج بهذا التاريخ في معارك سياسية تفتح باب المغالطات وسوء استخدام التاريخ (٢٢).

ثالثاً : تطوير المناهج في أقسام التاريخ بالجامعات المصرية : عقدت جامعة القاهرة ندوة بالاشتراك مع المجلس الأعلى للثقافة لتحديث أساليب البحث التاريخي وما أظن أن إحدى جامعاتنا قد أقدمت على ذلك فليس هناك من الدعم المادي ما يمكن به ملاحقة ما ينشر من أبحاث، بل إن المجالات التاريخية في غير مصر لاتصل إلى مكتبات الأقسام أو الجامعات بانتظام لأسباب عديدة لا يتسع المجال للإفاضة فيها. ويبقى أخيراً أن نشير إلى أن الاقتتال بالتاريخ صار من سمة العصر ولم تخل مصر من هذا الجانب سواء في بعض الأبحاث التي تسمى نفسها أكاديمية أو على صفحات الصحف والمجلات (٢٣).

المطلب الثالث : البحث عن تاريخ وطني للدولة القطرية وتاريخ قومي لمشروع الدولة العربية

إن أغلب المؤرخين المصريين في منهجهم وتفسيرهم لحوادث التاريخ ولا سيما تاريخ مصر لم يركزوا على دور الفرد في صناعة أحداث التاريخ لوحده وإنما نظروا إليه جزءاً من كل متكامل فعندما يذكرون ثورة ١٩١٩ فإنهم يعظمون



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



دور الطبقات الشعبية ، وإن جميع قطاعات الشعب المصري قد أسهمت في تلك الثورة وهي التي وقفت الى جانب سعد زغلول وعززت مركزه قائداً وطنياً ممثلاً للشعب المصري، والقائد برأى مهمما يمتلك من عبقرية وصفات شخصية فإنه لا يستطيع ان يصنع حوادث التاريخ الا مع بقية ابناء المجتمع . وكذلك في كتاباتهم عن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ عندما نسبوا أصولها إلى كفاح الشعب المصري عبر سنين ولم تكن من صنع الضباط العسكريين لوحدهم ، وإنما بتكاتف المصريين بكافة شرائحهم (٢٤).

ان البحث عن تاريخ وطني للدولة القطرية وتاريخ قومي لمشروع الدولة العربية كان يدفع المؤرخ الى ان يبحث في التاريخ عن جذور الانجاز السياسي ومبررات المشروع السياسي القائم، وجاءت حركة الاستقلالات الوطنية وحركات التحرر الوطني في دول العالم الثالث ، وتقليص أنماط السيطرة الاستعمارية التقليدية وأفولها لتعطي دراسة الماضي مضموناً وظيفياً بهدف ابراز معالم الخصوصيات والعوامل التي تبرهن وحدة الامة وخصوصية الشعب المؤطر في الدولة الناشئة (٢٥).

ان تلك الوجهة في التاريخ كانت نتاج وعي سياسي تدرج منذ مرحلة نهاية الدولة العثمانية ، ومن ثم معاناة الشعب من الاحتلال الأجنبي إلى البحث عن دولة وطنية قومية وقد جلب ذلك الوعي السياسي للدراسة التاريخية العربية والذي كان حاضراً من كتابات الجيل الذي خلف الرواد الأوائل من خلال كتاباتهم وابعادهم ومؤلفاتهم وذلك يتبع جذور الانجاز السياسي على مستوى مصر أو العالم العربي وحركات التحرر في افريقيا واسيا فالمشروع التاريخي الوطني لم يكن وليد الصدفة المفاجئة (٢٦).

وقد نتج عن هذا المشروع عناصر جديدة نوجزها بأمرين :

أولاً : نقل الخبر التاريخي من حيز السرد الحداثي للتاريخ الوطني الى حيز التحليل السياسي للمؤسسات وتطورها الى حيز التاريخ للظواهر الحضارية والثقافية وأحياناً الى حيز التاريخ للوقائع الاقتصادية .

ثانياً : الالتفات الى التاريخ العالمي عبر التاريخ حركة الاستعمار الغربي وظروف احتلال المناطق العربية وعبر التاريخ للسياسات الدولية وحركات النضال والمقاومة في انحاء المنطقة العربية (٢٧).

المبحث الثالث

اشهر المؤرخين المصريين الذين اسهموا في تطور الاتجاه الوطني القومي في الكتابة التاريخية

المطلب الأول : مجموعة الحركة الوطنية .

المطلب الثاني : اعضاء هيئة التدريس في الجامعات المصرية .

المطلب الثالث : اهم النتائج التي افرزتها النخب التاريخية على الساحة المصرية .

المطلب الأول : مجموعة الحركة الوطنية (٢٨):

أ . المجموعة التي تناولت تاريخ مصر والتي تكونت من طبقة المصريين البارزين في مجال الزعامة والسياسة والفكر . ومن أبرز أفراد هذه المجموعة مصطفى كامل ومحمد فريد وعبد الرحمن الرافعي .

وهذه المجموعة كان لها أكبر الأثر في تنمية الوعي التاريخي لدى الشعب المصري، خاصة وأنه في أعقاب الاحتلال الإنجليزي لمصر تخرج الطلاب من المدارس العالية وهم لا يعرفون من تاريخ بلادهم سوى النزر اليسير . حتى المناهج التاريخية التي لقيت لهم ركزت اهتمامها على الغرب أكثر من عنايتها بتاريخ مصر وحضارتها . وكان التاريخ المصري يعرض على الطلاب عرضاً جافاً مختصراً بشكل مغل دون تناسق أو ارتباط بين أجزائه المختلفة . وبقي الحال على ذلك حتى ظهر مصطفى كامل وحزبه، فكانت كتاباتهم خير دعاية للقضية المصرية، وخير هداية إلى الطريق الذي يخرج الناس من الدل والعبودية إلى الكرامة واستعادة الأمل؛ كما كانت في معظمها حججاً قانونية تاريخية . أما القانون، فقد درسوه ومارسوه في دفاعهم عن قضية مصر واستقلالها؛ وأما التاريخ، فقد أقبلوا على دراسته ليستعينوا

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



به في تبيان الحقيقة للرأي العام داخل مصر وخارجها وإثبات عدم شرعية الاحتلال البريطاني وتبعية مصر للدولة العثمانية. ونتيجة لذلك، أخذ مصطفى كامل ومحمد فريد في تأليف الكتب التاريخية المتصلة بالمسألة الشرقية أو الدولة العثمانية أو عدم شرعية الاحتلال (٢٩).

فقد ألف مصطفى كامل كتاباً من جزئين في تاريخ المسألة الشرقية أوضح فيه إلى حد كبير آراءه السياسية. وقد نشر هذا الكتاب في أبريل ١٨٩٨ م بمناسبة انتصار الدولة العثمانية في حربها مع اليونان. والصفة الغالبة في هذا الكتاب هي الدفاع عن الدولة العثمانية وتأكيد حسن معاملتها لرعاياها من غير المسلمين (٣٠)، وأن بقاءها أمر ضروري للجنس البشري وسلامة الأمم الغرب والشرق، وزوالها يكون مجلبة للأخطار (٣١)، وأكد ضرورة التفاف المسلمين حول عرش السلطنة حتى لا تقع أوطانهم في مخالب الدول الأوروبية. وإلى جانب ذلك، ألف مصطفى كامل كتاباً عن اليابان بعنوان «الشمس المشرقة» بمناسبة انتصار اليابان في حربها مع روسيا، وأنه يجب على المصريين أن ينظروا بعين الاعتبار إلى الأمة اليابانية التي صارت بفضل اتحادها ووطنيتها موضع تقدير وإعجاب العالم. وتَمَيَّز مصطفى كامل في كتابه أن يحدث هذا الانتصار انقلاباً عميقاً، وأن يبعث في أمم الشرق روحاً جديدة، ويجدد للمسلمين طريقة حياتهم (٣٢).

وألف محمد فريد كتاباً في تاريخ الدولة العثمانية أسماه «تاريخ الدولة العلية العثمانية» أوضح فيه تاريخ الأمم الإسلامية عامة والدولة العثمانية خاصة. وتوقف عند السلطان عبد المجيد بن عبد العزيز، آخر سلاطين العثمانيين، وتطرق لأسباب اغتيال الدولة العثمانية والثورة الكمالية.

كما ألف فريد كتاباً آخر في تاريخ محمد علي عنوانه «البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس العائلة الخديوية». وفيه تحدث عن محمد علي وإصلاحاته في مصر والحروب التي خاضها. وإلى جانب ذلك، فلمحمد فريد مذكرات يمكن تقسيمها إلى قسمين: القسم الأول، وفيه سجل يومياته عن الأحداث التي شهدتها في الفترة المبكرة من حياته التي تقع بين ١٨٩١ و ١٨٩٧ م، وهي الفترة التي سبقت انضمامه إلى الحركة الوطنية بزعامة مصطفى كامل. وتعد هذه المذكرات بمثابة مادة تاريخية هامة في فترة التحضير للحركة الوطنية التي انتعشت بصفتها رد فعل للوجود البريطاني في مصر.

أما القسم الثاني من المذكرات، فقد تولى مركز تاريخ مصر المعاصر نشرها نشرأ علمياً محققاً في مجلدين: المجلد الأول تحت عنوان «مذكراتي بعد الهجرة ١٩٠٤ - ١٩١٩ م»، والمجلد الثاني بعنوان «المراسلات»، وهو عبارة عن مجموعة خطابات متبادلة بين محمد فريد وبعض الشخصيات المساندة للحركة الوطنية من الأجانب والمصريين.

وفي هذه المذكرات يحدد فريد رؤيته لطبيعة الصراع القائم بين مصر وبريطانيا. وتتلخص مطالبه في خروج الإنجليز من مصر وإعادة تبعيتها للدولة العثمانية. وتكشف هذه المذكرات عن علاقة الخديوي عباس الثاني بقيادة الحزب الوطني ومحاولاته السيطرة على زمام الأمور في الحزب؛ كما تتعرض المذكرات لأفكار فريد بشأن استغلال الحركة الطلابية والعمالية في العمل على استقلال مصر، ولنشاطه الوطني في الخارج. وفي يقيننا أن هذه المذكرات تعد تراثاً أصيلاً لا غنى عنه لكل باحث في الحركة الوطنية المصرية في الثلث الأول من القرن العشرين، ولكل من يتطرق للتقدم لثورة ١٩١٩ م (٣٣)، وقد التزم رجال الحزب الوطني بالاستمرار في الكتابات التاريخية. وسارت الأمور على هذا المنوال حتى جاء عبد الرحمن الرافعي، فائز المكتبة العربية بمؤلفاته العديدة في تاريخ مصر الحديث والمعاصر؛ كما كتب العديد من المؤلفات عن الشخصيات الوطنية المؤثرة في مسيرة النضال الوطن و تاريخ بلادهم (٣٤).

ونتيجة لذلك، فهو يستبعد حياد المؤرخ، لأن ذلك. على حد قوله. أشبه بقولنا للشاعر: (لا تكن عاطفياً ! أو نقول للرسام: لا تكن حساساً ! أو نقول للمطرب: لا تهتز أثناء الغناء !) (٣٥).

ومع ذلك، فمن الإنصاف أن نذكر أن الرافعي كان حريصاً على الوقائع التاريخية من الزيف والتحريف في معظم الأحيان؛ كما يحمّد له أنه كان أول من اهتم بذكر أسماء الشهداء والضحايا من أبناء الشعب المصري خلال



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



مقاومتهم للاحتلال (٣٦).

ويحمد له ما ذكره من أن الشعب هو الصانع الحقيقي للتاريخ، وأن التاريخ الصحيح هو تاريخ الشعوب لا تاريخ الملوك (٣٧)، وإذا كان البعض قد أخذ عليه أنه لم ينصف الثورة العربية، وأنه أعطى للبرجوازية المصرية الدور القيادي للثورة ضد الاحتلال، فإنه لم يكن وحده المؤيد لهذا الرأي في ذلك الوقت .

أما التراجم فقد ظهرت لأول مرة بصورتها العلمية الحديثة في كتاب الدكتور هيكل «تراجم مصرية وغربية»، ثم ترجم العقاد لسعد زغلول في كتابه «سعد زغلول. سيرة وتحية»، وترجم الرافعي لمصطفى كامل في كتابه «مصطفى باعث الحركة الوطنية»؛ كما ترجم محمد فريد في كتابه «محمد فريد رمز الإخلاص والتضحية»، وكتب الدكتور الشيال عن رفاعة الطهطاوي، وسمر طه عن أحمد عرابي، وعبد المنعم الجمعي عن عبد الله النديم. وتوالى بعد ذلك العديد من التراجم لزعماء مصر السياسيين وغيرهم.

وعلى أي حال، فقد سارت الكتابات التاريخية على النحو الذي تعرضنا له حتى برزت المدرسة التاريخية الأكاديمية التي قامت بتمصير التاريخ المصري ودراسته بطريقة علمية واضحة المعالم.

المطلب الثاني : أعضاء هيئة التدريس في الجامعات المصرية .

١- محمد شفيق غربال (١٨٩٤-١٩٦١) :

مؤرخ مصري شهير تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في المدارس المصرية حصل على درجة البكالوريوس من جامعة ليفربول في بريطانيا عام ١٩١٩ م وحصل على الماجستير من جامعة لندن التقى بالمؤرخ البريطاني الشهير ارنولد توينبي وفي عام ١٩٢٩ م أصبح استاذاً مساعداً في الجامعة المصرية خلفاً للمؤرخ البريطاني (جرات) وغربال هو صاحب المقولة المشهورة (مصر هبة المصريين) لا هبة النيل كما يقول هيرودت (٣٨).

- أهم إنجازاته : اشرف على الكثير من الرسائل ذات الصلة بتاريخ مصر والأمة العربية

- كتاب الأثر العثماني في الأمة العربية .

- الغزو الأوربي واثره على الأمة العربية .

- التطور الداخلي للأمة العربية

٢- جمال حمدان (١٩٢٨-١٩٩٣) (٣٩) :

- إنجازاته: كتب العديد من الكتب المهمة، أبرزها «شخصية مصر» الذي تناول فيه الجغرافيا البشرية والتاريخية لمصر، و«العالم الإسلامي» الذي تناول فيه مكانة مصر والعالم الإسلامي.

- «عبقرية مصرية تزداد قيمة رغم الغياب»، فالرجل لم يكن أكاديمياً فذاً، أو باحثاً رائداً، أو مفكراً فريداً، بل كل ذلك معاً. فلقد عاش كالثَّسَّاك يبحث ويبدع وينتج كتابات مرجعية وتأصيلية تناولت شخصية مصر من كل جوانبها: الطبيعية، والحضارية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية. كذلك أهميتها التاريخية والاستراتيجية وكيف يمكن أن تتطور وتواكب العصر.

- أثره: أسهم في دراسة الهوية المصرية والجغرافيا السياسية.

٣- محمد حسين هيكل (١٨٨٨-١٩٥٦) (٤٠).

- إنجازاته: ترك مجموعة من الكتب الأدبية والدراسات الإسلامية، استهلها بقصته المشهورة (زينب) ، له عدة كتب تاريخية، منها «أحوال مصر السياسية» و«مصر منذ محمد علي».

- كان «محمد حسين هيكل» أديبا ابرعا، صحافيا ثائرا ، سياسيا قديرا، مؤرخا بالغ النظر، روائيا محنكا، صاحب أول رواية عربية في تاريخ الادب العربي الحديث .

- منذ سنة ١٩١٧ م أخذ يلقي بعض المحاضرات في (الجامعة المصرية الأهلية) لأنه كان يميل طبعيا إلى الأدب رغم اشتغاله بالخطابة.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- أثره: كان من أوائل من كتبوا عن تاريخ مصر الحديث بأسلوب أكاديمي.

٤- **حسن إبراهيم حسن (١٨٩٢ - ١٩٦٨) (٤١).**

- إنجازاته: مؤرخ مصري، متخصص بالتاريخ الإسلامي، كان مديراً لجامعة أسيوط، اشتغل أستاذاً للتاريخ والحضارة العربية الإسلامية في عدد من الجامعات العربية والعالمية، وافر الإنتاج في مجال التأليف التاريخي، أشهر كتبه تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي .

- اشترك الدكتور حسن إبراهيم حسن مع أخيه علي عام ١٩٣٩ في تأليف كتاب النظم الإسلامية وهو كتاب يبحث في النظم السياسية والإدارية والقضائية وفي نظام الرق عند المسلمين في كل العصور .

- أصدر في أكتوبر ١٩٣٥ الجزء الأول من تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي . وقد تناول فيه تاريخ الإسلام من الهجرة النبوية إلى نهاية الدولة الأموية وقد تناول في كتابه أيضاً العرب قبل الإسلام والبعثة النبوية وأثر الإسلام في العرب وعصر الخلفاء الراشدين وعصر الدولة الأموية .

- أثره: ساهم في نشر الوعي بتاريخ مصر القديم والحديث .

٥- **محمد صبري السربوني (١٨٩٤-١٩٧٨)**

من مواليد القاهرة وفيها درس الابتدائية والثانوية حصل على البكالوريوس من فرنسا والتقى بأعضاء حزب الوفد في مؤتمر الصلح عام ١٩١٩ م وعمل سكرتير لسعد زغلول في باريس ، وحصل على دكتوراة الدولة من جامعة السربون .

- إنجازاته : له مؤلفات عديدة منها :

- الثورة المصرية - المسألة المصرية - نشأة الروح القومية في مصر - تاريخ مصر الحديث

- الأمبرطورية المصرية في عهد محمد علي (٤٢) .

ومؤلفات أخرى ساهمت في إذكاء الروح الوطنية والقومية في الجامعات المصرية

٦- **محمد فؤاد محمد شكري (١٩٠٦-١٩٦٣) :**

- إنجازاته : حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة ليفربول وعلى شهادة الأستاذية ١٩٥٢ م

- اهم الدراسات التاريخية التي قدمها عن تاريخ مصر القومي :

- مصر في مطلع القرن التاسع عشر - مصر والسيادة على السودان - بناء دولة مصر محمد علي

٧- **احمد عزت عبد الكريم (١٩٠٠-١٩٨٠) :**

من مؤرخي مصر البارزين الذي كان له دور كبير في مدرسة التاريخ الحديث اكمل دراسة الابتدائية والثانوية عام

١٩٢٦ م وتخرج من كلية الآداب عام ١٩٣٠ م حصل على شهادة الماجستير في التاريخ الحديث (تاريخ التعليم

في عصر محمد علي) ونال درجة الدكتوراه من الجامعة المصرية

- إنجازاته :

اول من اسس سيمينار التاريخ بجامعة عين شمس والأشراف على الأبحاث العلمية اهم الرسائل التي اشرف عليها

(الحركة العمالية في مصر ١٨٩٩-١٩٥٢) .

- مؤلفاته :

المجمل في تاريخ مصر العام - دراسات في تاريخ العرب الحديث - تاريخ مصر من الحملة الفرنسية الى عهد

اسماعيل

٨- **محمد احمد انيس :**

المؤرخون نوعان نوع تصنعه الظروف ونوع يستطيع ان يصنع الظروف والدكتور محمد انيس من النوع الثاني ، له



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



دراسات مهمة في تاريخ مصر الحديث مثل (مدرسة التاريخ المصري في العهد العثماني) (وتطور المجتمع المصري من الأقطاع الى ثورة ٢٣ يوليو) (وكتاب صفحات مجهولة من التاريخ المصري) والأحتلال البريطاني والحركة الوطنية والنحاس ومعاهدة عام ١٩٣٦ م وهذا جزء من فيض وله مؤلفات كثير لا يمكن حصرها في هذا البحث (٤٣).

٩- وهنالك مؤرخون رواد لا يمكن نسيانهم او اغفال دورهم في مدرسة التاريخ المصري الحديث لهم منجزات اسهمت بشكل فعال في بناء المدرسة التاريخية المصرية الحديثة واكملوا ما بدأ به الرواد الأول لا يمكن لهذا البحث البسيط ان يحصر منجزاتهم ومنهم الأستاذ (احمد عبد الرحيم مصطفى و عبد الحميد البطريق و عبد العزيز الشناوي و عبد العزيز نوار و صلاح العقاد و رؤوف عباس حامد والأستاذ عاصم الدسوقي) (٤٤).

ان تطور الدراث التاريخية في مصر واتباع المنهج العلمي والسير على قواعده قد اصبح امراً واقعا ومعلما رئيسا لا يستطيع احد انكاره او تجاهله كما ان اساتذه وباحثي المدرسة التاريخية المصرية اوجدوا كما ضحوا من الدراسات الموضوعية الجادة التي شملت تاريخ مصر بكامل جوانبه

كما تميزت كتاباتهم بالدقة والموضوعية، حيث سعوا إلى توثيق الأحداث وتحليلها بأسلوب موضوعي وعلمي. بشكل عام، يمكن القول إن كتابات المؤرخين المصريين في القرن العشرين تمثل مرآة تاريخية تعكس تطور المجتمع المصري وتراثه الثقافي على مر العصور.

تلك الدراسات تساهم في إثراء المعرفة التاريخية وفهم أعمق للتاريخ المصري وتأثيره على العالم. في القرن العشرين، لعب النخبة التاريخية في الجامعات المصرية دوراً مهماً في تأكيد المسار التاريخي الوطني القومي في كتابات المؤرخين المصريين. هذه النخبة، التي شملت أكاديميين ومفكرين، سعت إلى تعريف القارئ بالتاريخ المصري من خلال كتاباتها.

المطلب الثالث : أهم النتائج التي افرزتها النخب التاريخية على الساحة المصرية .

أولاً : التأثير على النضال الوطني

في هذا السياق، لعب التاريخ دوراً في النضال الوطني المصري. مع تأسيس مدرسة أكاديمية وطنية مصرية في عشرينات القرن العشرين، أصبحت الكتابة التاريخية أداة في النضال الوطني المصري. كتابات بعض المثقفين، مثل رءوف عباس، سعت إلى تعريف القارئ بالتاريخ المصري من أجل النضال الوطني.

ثانياً : بناء هيكل الكتابات التاريخية

في كتابات المؤرخين المصريين، لعبت النخبة التاريخية دوراً في بناء هيكل الكتابات التاريخية ، هذه الكتابات التي شملت دراسات تاريخية سعت إلى تحديد أهمية التطورات التاريخية في مصر. تقسيم هيكل الكتابات التاريخية بين تطور السياق التاريخي والعرض الموضوعي ساعد في تحديد أبعاد الحدث التاريخي.

ثالثاً : النضال ضد الاستعمار

في مواجهة الاستعمار البريطاني، لعبت النخبة التاريخية دوراً في النضال ضد الاستعمار. كتابات المؤرخين المصريين سعت إلى تعريف القارئ بالتاريخ المصري من أجل النضال ضد الاستعمار. في هذا السياق لعب التاريخ دوراً في النضال الوطني المصري، حيث سعت الكتابة التاريخية إلى تعريف القارئ بالتاريخ المصري من أجل النضال الوطني. الخاتمة و الاستنتاجات والتوصيات

الخاتمة:

وهكذا يتضح أن مصر تعد من الدول التي كتب الكثيرون في تاريخها سواء كان هؤلاء من الأوروبيين أو الأمريكيين أو العرب أو من المصريين أنفسهم، وسواء كانوا من المهواة في الكتابة التاريخية أو من الأكاديميين. وبمعنى آخر، فهي دولة وجدت من يتعرضون لتاريخها ويكتبون عن حوادثها وأخبارها من النازلين بها أو من أبنائها. وقد تناول بعض هؤلاء تاريخ مصر بطريقة تحامل فيها عليها وعلى شعبها أو تعاطف معها؛ وبعضهم كتبه وتناوله بمنهج علمي

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



وحيدة تاريخية، وطبق عليه الدراسة العلمية الصحيحة؛ وبعضهم الآخر كتبه بطريقة لا ترقى إلى هذا المستوى، بل هي من قبيل القص واللصق.

والجدير بالذكر أنه على الرغم من تقسيمنا لكتابات المؤرخين الأكاديميين إلى اتجاهات مختلفة، فإنه يصعب في بعض الأحيان فصل هذه الاتجاهات عن بعضها فصلاً تاماً لتداخل بعضها مع الآخر.

الاستنتاجات :

١. دور المؤرخين المصريين:

في القرن العشرين، شهدت مصر تحولات سياسية واجتماعية هامة، بما في ذلك الاحتلال البريطاني، وثورة ١٩١٩، وتأسيس الجمهورية. كان لهذه الأحداث تأثير كبير على الهوية الوطنية والقومية. وأثبت البحث أن المؤرخين المصريين في القرن العشرين لعبوا دوراً حيوياً في تشكيل الوعي الوطني والقومي، من خلال توثيق الأحداث التاريخية وتحليلها في سياقها الاجتماعي والسياسي.

وكان دور المؤرخين من خلال :

– توثيق الأحداث: قام المؤرخون المصريون بتوثيق الأحداث التاريخية المهمة مثل ثورة ١٩١٩ وحركات الاستقلال وثورة عام ١٩٥٢ والأحداث التي تبعثها من خلال كتاباتهم، ساهموا في حفظ الذاكرة الجماعية للأمة.

– تحليل السياق الاجتماعي والسياسي: لم يقتصر دورهم على التوثيق فقط، بل قاموا أيضاً بتحليل الأحداث في سياقها الاجتماعي والسياسي. هذا التحليل ساعد في فهم كيفية تأثير هذه الأحداث على المجتمع المصري وتشكيل هويته.

– تشكيل الوعي الوطني: من خلال أعمالهم، ساهم المؤرخون في تعزيز الوعي الوطني والقومي. كتبهم كانت بمثابة أدوات لنشر الأفكار الوطنية وتعزيز الشعور بالانتماء.

٢. التحديات في الكتابة التاريخية: تم تحديد عدة تحديات تواجه المؤرخين، مثل نقص المصادر التاريخية الموثوقة، وصعوبة الوصول إلى الوثائق، وتأثير الظروف السياسية على حرية البحث والكتابة.

٣. أهمية المصادر التاريخية: أظهر البحث أن توفر المصادر التاريخية المتنوعة والموثوقة يعد أمراً أساسياً لفهم التاريخ المصري بشكل دقيق، وأن هناك حاجة ملحة لتوثيق الأحداث والشهادات من مختلف الفئات الاجتماعية.

٤. الحاجة إلى مدرسة تاريخية وطنية: توصل البحث إلى ضرورة وجود مدرسة تاريخية وطنية تعتمد على الخصائص الثقافية والاجتماعية لمصر، بدلاً من الاعتماد على النظريات الأجنبية.

٥. تأثير الكتابة التاريخية على المجتمع: تبين أن الكتابة التاريخية لها تأثير كبير على تشكيل الهوية الوطنية وتعزيز الانتماء لدى الأجيال الجديدة.

التوصيات :

١. تعزيز البحث التاريخي: يُوصى بتوفير الدعم المالي واللوجستي للمؤرخين والباحثين في مجال التاريخ، بما في ذلك إنشاء مراكز بحثية متخصصة.

٢. تطوير المناهج الدراسية: يجب تحديث المناهج الدراسية في الجامعات لتشمل دراسات تاريخية تعكس التنوع الثقافي والاجتماعي لمصر، وتعزيز من فهم الطلاب لأهمية التاريخ.

٣. تشجيع كتابة المذكرات: يُنصح بتشجيع الساسة والمفكرين على كتابة مذكراتهم وتجاربهم، مما سيساهم في إثراء المكتبة التاريخية بالمصادر الأولية.

٤. إقامة ورش عمل ومؤتمرات: تنظم ورش عمل ومؤتمرات دورية تجمع بين المؤرخين والباحثين لمناقشة التحديات والابتكارات في مجال الكتابة التاريخية.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



٥. تفعيل التعاون الدولي : يُوصى بتعزيز التعاون مع المؤسسات الأكاديمية الدولية لتبادل المعرفة والخبرات في مجال الدراسات التاريخية.

الهوامش:

- ١- اسعد علي وطفة ، مفهوم النخبة: مقارنة بنائية، مركز نقد وتنوير للدراسات الانسانية، الإصدار الأول ، أيار ، ٢٠١٥ ، ص ٦
- ٢- رؤوف عباس حامد ، كتابة تاريخ مصر الى اين ، ازمة المنهج ورؤى نقدية ، اعداد : ناصر احمد ابراهيم ، دار الكتب والوثائق القومية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ٥٠
- ٣- عبد المنعم ابراهيم الجميبي، تاريخ الجامعات المصرية (١٩٠٨-٢٠٠٨) دراسة في الوثائق (ن.د) ، القاهرة، ٢٠٠٦
- ٣- حسين مسكين: أزمة النخب العربية، الثقافة والتنمية، دار القرويين، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٧، ص١٧.
- ٤- حسين مسكين، المصدر نفسه ص١٨، ص١٩
- ٥- احمد عبد الفتاح بدير ، الأمير احمد فؤاد ونشأة الجامعة المصرية ، مطبعة جامعة فؤاد الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص ١١-١٦
- ٦- عبد الرحمن الراجحي ، الثورة العربية والأحتلال الأنكليزي ، ط٤ ، القاهرة ، ١٩٣٨ ، ص٢٨
- ٧- ندوة محمد حسنين هيكل، المعرض الدولي للكتاب ٢٠١٧ .
- ٨- أنتوني جورمان ، المؤرخون والدولة والسياسة في مصر القرن العشرين حول تشكيل هوية الأمة :ترجمة محمد شعبان عزاز مراجعة وتقديم : أحمد زكريا الشلق ، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٤ ، ص ٢٥ .
- ٩- المصدر السابق ، ص ٢٧ .
- ١٠- وجيه كوثرائي ، تاريخ التاريخ : اتجاهات - مدارس - مناهج - المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط١ ، بيروت، ٢٠١٢، ص١٦٤
- ١١- احمد زكريا الشلق ، نخبة الكتابة التاريخية في مصر من الحوليات الى التاريخ العلمي ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ص٣٥
- ١٢- محمد عبد الرحمن برج ، حصاد المدرسة التاريخية المصرية في التاريخ السياسي ، حصاد المدرسة التاريخية لتاريخ مصر الحديث والمعاصر ، اعمال الندوة التي عقدت في سيداج من ٤-٥ نوفمبر ١٩٩٥ ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٥٧ .
- ١٣- عبد الرحمن برج ، المصدر السابق ، ص٥٧
- ١٤- عبد المنعم ابراهيم الجميبي ، المدرسة التاريخية المصرية الحديثة بين الحوة والأكاديميين ، دار التهانى للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠١٤ ، ص٤٠ ،
- ١٥- عبد المنعم ابراهيم الجميبي ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .
- ١٦- عاصم الدسوقي ، مصر المعاصرة في دراسات المؤرخين المصريين دراسة في الكم والكيف ، دار الحرية للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص٢٠ ، ص٢١ .
- ١٧- عبد الرحمن برج ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .
- ١٨- عبد المنعم ابراهيم الجميبي ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - دراسة تاريخية لمؤسسة علمية (١٩٤٥-١٩٨٥) ص ٤٠ .
- ١٩- عبد الرحمن برج ، المصدر السابق ، ص ٦٠
- ٢٠- عبد المنعم ابراهيم الجميبي ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المصدر السابق ، ص٤٣
- ٢١- عبد الرحمن برج ، المصدر السابق ، ص ٦١ .
- ٢٢- عاصم الدسوقي ، البحث في التاريخ . قضايا المنهج والأشكالات ، مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر ، ط٤ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ١١٤ .
- ٢٣- بيتر بوزكي ، نظرات جديدة على الكتابة التاريخية ، ترجمة قاسم عبدة ، المركز الثقافي للترجمة ، ط١ ، الجزيرة ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ٥٤-٥٥
- ٢٤- وجيه كوثرائي ، تاريخ التاريخ ، مصدر سابق ، ص ١٦٤ .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



٢٠١

- ٢٥- وجيه كوثراني ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ .
- ٢٦- عادل نصيف جاسم الدليمي ، محمد محمود السروجي ، سيرته ومؤلفاته ومنهجه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية التربية ، الجامعة العراقية ، ٢٠٢٠ ، ص ١٧٠-١٧١ .
- ٢٧- انظر: أحمد الهواري، نقد المجتمع في حديث عيسى بن هشام، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٣ .
- ٢٨- جمال الدين الشبال ، التاريخ والمؤرخون في مصر ، مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠ م ، ص ١٧٩ .
- ٢٩- مصطفى كامل ، المسألة الشرقية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ج ١ ، القاهرة ٢٠١٢ ص ٨ .
- ٣٠- المصدر نفسه ، ص ١٦ .
- ٣١- مصطفى كامل ، الشمس المشرقة، مطبعة اللواء ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول ، ١٩٠٤ ، ص ٢١ . وبخصوص بقية مؤلفات مصطفى كامل، يمكن الرجوع إلى علي فهمي كامل، مصطفى كامل في ٣٤ ربيعاً، سيرته وأعماله من خطب ورسائل سياسية وعمرانية، ٦ أجزاء في ثلاثة مجلدات، القاهرة، ١٩٠٩ .
- ٣٢- مروان فاضل حسين الشمري ، مصطفى كامل ودوره الفكري والسياسي في مصر (١٨٧٤-١٩٠٨) رسالة ماجستير كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥ .
- ٣٣- حمادة إسماعيل، صناعة تاريخ مصر الحديث . دراسة في فكر عبد الرحمن الرافعي، سلسلة مصر النهضة، القاهرة، ص ٢٠٦ .
- ٣٤- بهاء الدين علوان، عبد الرحمن الرافعي مؤرخ مصر الحديثة، أعلام العرب، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٦١ .
- ٣٥- محمد شفيق غربال، تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية، النهضة المصرية، ج ١ ، القاهرة، ١٩٥٢، ص ١٥ .
- ٣٦- انظر: عبد الرحمن الرافعي بك ، في أعقاب الثورة، الطبعة الأولى ، ج ٢ ، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة الفكر ، القاهرة ، ١٩٤٩ ، ص ٥ .
- ٣٧- احمد عزت عبد الكريم، محمد شفيق غربال استاذ جيل وصاحب مدرسة، المجلة التاريخية المصرية ، مج ١٩ ، القاهرة ، ١٩٧٢، ص ٢٦ .
- ٣٨- سمير مرقص ، جمال حمدان: عبقرية لا تُنسى ، جريدة المصري اليوم ، العدد ٧٢٨٩ ، ٢٩-٥-٢٠٢٤ . منشورة على الموقع الإلكتروني : <https://www.almasryalyoun.com/news/details/3180733>
- ٣٩- راحيلة خالد قريشي ، محمد زبير أكمل ، البيئة المصرية في رواية محمد حسين هيكل ، مجلة اللوح ، المجلد الثالث ، العدد ١ ، ٢٠٢٤ . باكستان .
- ٤٠- College Women University Faisalabad, Madina Town, Faisalabad, Pakistan.
- ٢٦ P
- ٤١- حسن إبراهيم حسن ، المعرفة ، موقع الكتروني : <https://www.marefa.org>
- ٤٢- احمد حسين الطماوي ، صبري السربوني سيرة تاريخية وصورة حياة ، القاهرة ، اعلام العرب ، ١٩٨٦ ، ص ٢٤ .
- ٤٣- عبد المنعم الجميبي، المدرسة التاريخية المصرية الحديثة بين الهواد والأكاديميين ، القاهرة .
- ٢٠١٤، ص ١٨٠-١٨٢ .
- ٤٤- عبد المنعم الجميبي ، المصدر نفسه ، ص ١٩٣ .

المصادر:

١. أحمد الهواري، نقد المجتمع في حديث عيسى بن هشام، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٣ .
٢. احمد عزت عبد الكريم، محمد شفيق غربال استاذ جيل وصاحب مدرسة، المجلة التاريخية المصرية ، مج ١٩ ، القاهرة ، ١٩٧٢، ص ٢٦ .
٣. احمد زكريا الشلق ، نخبة الكتابة التاريخية في مصر من الحوليات الى التاريخ العلمي ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ٢٠١١ ،
٤. احمد عبد الفتاح بدير ، الأمير احمد فؤاد ونشأة الجامعة المصرية ، مطبعة جامعة فؤاد الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٠ .
٥. احمد حسين الطماوي ، صبري السربوني سيرة تاريخية وصورة حياة ، القاهرة ، اعلام العرب ، ١٩٨٦ ، ص ٢٤ .

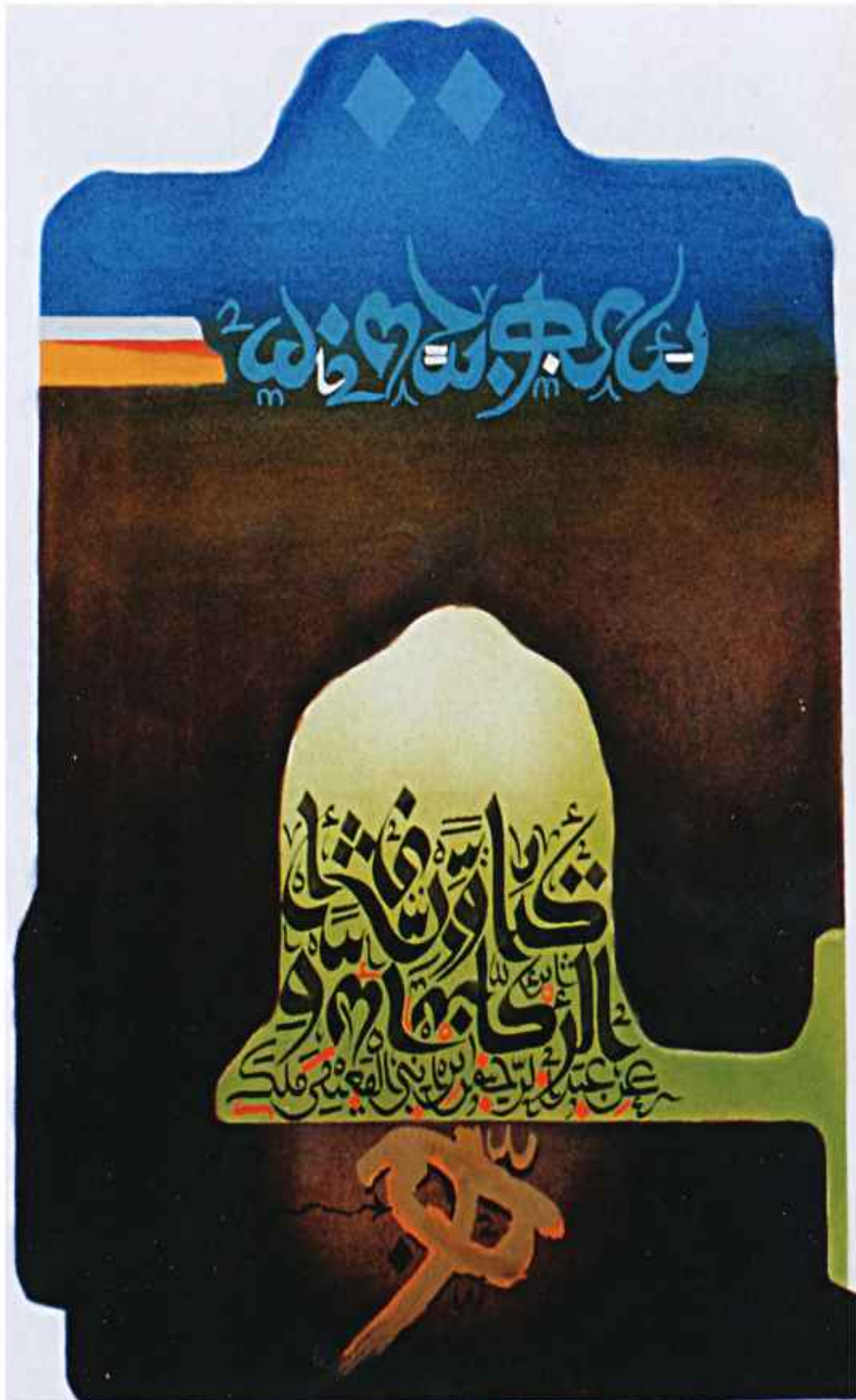
فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



٦. اسعد علي وطفة ، مفهوم النخبة: مقارنة بنائية، مركز نقد وتنوير للدراسات الانسانية، الإصدار الأول ، أيار ، ٢٠١٥ .
٧. أنتوني جورمان ، المؤرخون والدولة والسياسة في مصر القرن العشرين حول تشكيل هوية الأمة :ترجمة محمد شعبان عزاز مراجعة وتقديم : أحمد زكريا الشلق ، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٤ .
٨. بهاء الدين علوان، عبد الرحمن الراجحي مؤرخ مصر الحديثة، أعلام العرب، القاهرة، ١٩٨٧.
٩. بيتر بوركي ، نظرات جديدة على الكتابة التاريخية ، ترجمة قاسم عبدة ، المركز الثقافي للترجمة ، ط ١ ، الجيزة ، القاهرة ، ٢٠١٠ .
١٠. جمال الدين الشبال ، التاريخ والمؤرخون في مصر ، مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠ م.
١١. حسين مسكين: أزمة النخب العربية، الثقافة والتنمية، دار القرويين، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٧ .
١٢. حمادة إسماعيل، صناعة تاريخ مصر الحديث . دراسة في فكر عبد الرحمن الراجحي، سلسلة مصر النهضة، القاهرة .
١٣. بهاء الدين علوان رؤوف عباس حامد : كتابة تاريخ مصر الى اين : أزمة المنهج ورؤى نقدية ، اعداد : ناصر احمد إبراهيم ، دار الكتب والمخطوطات القومية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ٢٠٠٩ .
١٤. عادل نصيف جاسم الدليمي ، محمد محمود السروجي ، سيرته ومؤلفاته ومنهجه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية التربية ، الجامعة العراقية ، ٢٠٢٠ .
١٥. عاصم الدسوقي ، البحث في التاريخ ، قضايا المنهج والأشكالات ، مؤسسة ابن خلدون للطباعة والنشر ، ط ٤ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
١٦. عاصم الدسوقي ، مصر المعاصرة في دراسات المؤرخين المصريين دراسة في الكم والكيف ، دار الحرية للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
١٧. عبد الرحمن الراجحي ، الثورة العربية والأحتلال الأنكليزي ، ط٤ ، القاهرة ، ١٩٣٨ .
١٨. عبد الرحمن الراجحي بك ، في أعقاب الثورة، الطبعة الأولى ، ج ٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة الفكرة ، القاهرة ، ١٩٤٩ .
١٩. عبد المنعم ابراهيم الجميبي ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - دراسة تاريخية لمؤسسة علمية (١٩٤٥-١٩٨٥) .
٢٠. عبد المنعم ابراهيم الجميبي ، المدرسة التاريخية المصرية الحديثة بين الهواة والأكاديميين ، دار التهيئة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠١٤ .
٢١. عبد المنعم ابراهيم الجميبي ، تاريخ الجامعات المصرية (١٩٠٨-٢٠٠٨) دراسة في الوثائق (د.ن) ، القاهرة، ٢٠٠٦ .
٢٢. محمد شفيق غريال، تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية، النهضة المصرية، ج ١ ، القاهرة، ١٩٥٢ .
٢٣. محمد عبد الرحمن برج ، حصاد المدرسة التاريخية المصرية في التاريخ السياسي ، حصاد المدرسة التاريخية لتاريخ مصر الحديث والمعاصر ، اعمال الندوة التي عقدت في سيداج من ٤-٥ نوفمبر ١٩٩٥ ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
٢٤. محمد عمارة ، الإسلام واصول الحكم لعلي عبد الرزاق ، مكتبة الإسكندرية ، بيروت ، لبنان . ٢٠٠٠ .
٢٥. مروان فاضل حسين الشمري ، مصطفى كامل ودوره الفكري والسياسي في مصر (١٨٧٤-١٩٠٨) رسالة ماجستير كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥ .
٢٦. مصطفى كامل ، الشمس المشرقة، مطبعة اللواء ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول ، ١٩٠٤ .
٢٧. مصطفى كامل ، المسألة الشرقية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ج ١ ، القاهرة، ٢٠١٢ .
٢٨. ندوة محمد حسين هيكل، المعرض الدولي للكتاب ٢٠١٧ .
٢٩. وجيه كوثراني ، تاريخ التاريخ : اتجاهات - مدارس - مناهج - المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات : ط ١ ، بيروت ، ٢٠١٢ .
- المواقع الالكترونية :
٣٠. سمير مرقص ، جمال حمدان: عبقرية لا تُنسى ، جريدة المصري اليوم ، العدد ٧٢٨٩ ، ٢٩-٥-٢٠٢٤ . منشورة على الموقع الالكتروني :
٣١. [3180733/https://www.almasryalyoum.com/news/details/](https://www.almasryalyoum.com/news/details/3180733)
٣٢. راحيلة خالد قريشي ، محمد زبير أكمل ، البيئة المصرية في رواية محمد حسين هيكل ، مجلة اللوح ، المجلد الثالث ، العدد ١ ، ٢٠٢٤ ، باكستان .
٣٣. College Women University Faisalabad, Madina Town, Faisalabad, Pakistan.
- ٢٦ P
٣٤. حسن إبراهيم حسن ، المعوفة ، موقع الكتروني : <https://www.marefa.org>

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



عداوة الشيطان للإنسان دراسة في ضوء القرآن الكريم

م.م حسين محمد زعيج الطائي م.م حسين شهيد حسين الجابري
كلية الآداب / جامعة الإمام جعفر الصادق عليه السلام فرع ذي قار



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المستخلص :

بيان عداوة الشيطان للإنسان هو أخذ الهاجس، والغيلة والحقد لدى الشيطان، و جنوده و ذريته بالتربص في اضلال الإنسان عن السراط المستقيم الذي رسمه الله تعالى له، و تكمن أهمية البحث في كونه تذكير للإنسان المؤمن، و تحذيره من خطوات ومزالق الشيطان في الحياة الدنيا. كما يرسم طريقاً واضحاً لإجتناّب الشيطان و نواياه المضلة. الكلمات المفتاحية: الشيطان ، السراط المستقيم، الهاجس ، الغيلة، الحقد.

:Abstract

Explaining Satan's hostility to man is to take into account the obsession, jealousy and hatred of Satan, his soldiers and his offspring lurking in man's misguidance from the straight path that God Almighty has drawn for him. The importance of the research lies in its being a reminder to the human believer, and warning him of the steps and pitfalls of Satan in this worldly life. It also outlines a clear path to avoiding Satan and his misleading intentions, the introduction.

Keywords: Satan, the straight path, obsession, treachery, hatred.

المقدمة:

الحمد لله الذي وعدنا برحمة منه، و مغفرة، و عرفنا الشيطان و أهوانه المضلة، و مكره حمدا كثيرا على ذلك . و الصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين و مرشدا الى صراط ربنا المستقيم محمد و على آله الطيبين الطاهرين و أصحابه المنتجبين . أما بعد:

أن الله سبحانه و تعالى بعدما خلق الإنسان و شرفه بالوجود و فضله على سائر مخلوقاته و سخر له ما في الكون رحمة منه و احسانا له و أنعم عليه إذ جعله الخليفة الشرعي في أرضه، و المقام الذي لم يصل أحدا من سائر المخلوقات له، إذ جعل أبوه نبي الله آدم مسجود الملائكة، و هذا المقام لم يصل أحد من قبل و لا بعد له، كل هذه النعم و الكرامات و المقامات التي جعلها رب العزة جل جلاله للإنسان كانت محل حسدا، و غيرة من قبل الشيطان الرجيم.

أخذ الهاجس و الغيلة و الحقد لدى الشيطان و جنوده و ذريته بالتربص في اضلال الإنسان عن السراط المستقيم الذي رسمه الله تعالى له.

و تكمن أهمية البحث في كونه تذكير للإنسان المؤمن، و تحذيره من خطوات و مزالق الشيطان في الحياة الدنيا، كما يرسم طريقا واضحا لإجتناّب الشيطان و نواياه المضلة .

أما سبب اختيار موضوع البحث فهو خدمة القرآن الكريم، و بيان عداوة الشيطان للإنسان و كذلك بيان مدى خبثه و حسده له.

الدراسات السابقة لا يعد البحث سبق علمي، و إنما هناك كثير من الدراسات حول هذا الموضوع، مثل (كتاب عداوة الشيطان للإنسان، محمد متولي الشعراوي. و كتاب عداوة الشيطان لبني البشر، عبد الحكم الصعيد. و كتاب عداوة الشيطان للإنسان كما جاءت في القرآن، د. عبد العزيز السلمي) و غيرها من الكتب و البحوث، و لكن منهج هذا البحث كان يخلو من التعقيد و الغموض، و عرض المادة بصورة سلسلة، و كذلك الاعتماد على آراء المفسرين و بيان فهم للنصوص القرآنية.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



خطة البحث من مقدمة و ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول : مفهوم الشيطان لغة و اصطلاحاً، وخلق و نشأة الشيطان، و لفظة الشيطان في السياق القرآني. المبحث الثاني : عداوة الشيطان للإنسان لتكرمه السجود، و حسد الشيطان و قياسه مع الإنسان ، وهل كان السجود لله أم لآدم ؟، ولماذا خلق الله الشيطان ؟ . المبحث الثالث : خطوات الشيطان و غاياته، و مفهوم لفظة خطوات لغة و اصطلاحاً، و خطوات الشيطان، و غايات الشيطان. و من ثم الخاتمة و النتائج.

المبحث الاول : مفهوم الشيطان

المطلب الاول : مفهوم الشيطان لغة و اصطلاحاً.

الشيطان لغة :

اختلف أهل اللغة في الأصل الذي يرجع إليه اشتقاق لفظة الشيطان. قال أهل اللغة إنها ترجع إلى أربعة جذور لغوية { شطن، شيط، شاط، شط }.

١- **الشيطان** : من الشطن : أي الحبل الطويل الشديد القتل، يستقى به، و يقال للفرس العزيز النفس: أنه لينزوا بين شطتين، يضرب مثلاً للإنسان الاشر القوي ، وذلك أنه إذا استعصى على صاحبه شده بحبلين من جانبيه فهو فرس مشطون، وكذلك شطنت الدار شطوناً إذ ابتعدت (١) .

٢- **الشيطان** : من الشطن بفتح الحبل، و جمعه (أشطان) و (الشيطان) معروف ، و كل متمرّد من الإنس و الجن و الدواب شيطان، والعرب تسمي الحية شيطانا(٢) . و قوله تعالى: (طَلَعَهَا كَأَنَّه رُغُوسٌ الشَّيَاطِينِ)(٣).

٣- **الشيطان**: من (شيط) : شاط الشيء شيطاً و شياطة و شيطوطة احترق و شاطت القدر شيطاً احترقت ، و شاط الرجل : هلك ، و الاشاةة الاهلاك و الشيطان فعلان من شاط يشيط إذا هلك و احترق(٤).

٤- **الشيطان** : (شطن) الشين و الطاء و النون أصل مطرد صحيح يدل على البعد . يقال شطنت الدار تشطن شطوناً إذا غربت، و نوى شطون أي بعيدة (٥) .

الشيطان اصطلاحاً:

١- الشيطان هو كل متمرّد من الجن و الإنس و الدواب (٦).

٢- كل متمرّد عات من الجن ، و قال الزجاج و معنى الشيطان : الغالي في الكفر المتعبد فيه الجن و الإنس(٧). و من خلال ما تقدم من تعريف مفهوم الشيطان لغة و اصطلاحاً يتضح لنا أن لفظة الشيطان أسم جنس عام يشمل كل متمرّد، أو عاصي سواء كان إنساناً أو غير إنسان .

و لذلك أطلق على إبليس لفظة شيطان عندما ثمرّد و عصى رب العزة جلّ جلاله بالسجود لني الله آدم(عليه السلام) كما يذكر لنا القرآن الكريم ذلك قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) (٨).

خلاصة القول :

• لفظة الشيطان قد يراد بها إبليس خاصة كما في قصة نبي الله آدم(عليه السلام). مع إبليس قال تعالى: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ.. وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ.. وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) (٩).

• قد يراد بالشيطان كل شرير مفسد داع للغي و الفساد من الإنس و الجن. كما في قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا، وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ.. فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) (١٠).

• أن كلمة (شيطان) تدل على مخلوق محدد معروف، خلق من نار، و ثمرّد على أمر ربه، و أبى السجود لني الله



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



آدم (عليه السلام)، فاستحق اللعنة والطرده، و وجبت له ولأتباعه النار. قال تعالى: (قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ) (١١).

المطلب الثاني: خلق وجنس الشيطان.

من المعلوم ولا خلاف فيه أن الشيطان قد خلق من النار، وهذا ما ذكره القرآن الكريم في جوابه على تمرده في السجود لنبي الله آدم (عليه السلام). في سورة الأعراف قال تعالى: (قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ) (١٢)، وأيضاً في موقف آخر يؤكد لنا القرآن الكريم أن الشيطان خلق من نار قال تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) (١٤) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ) (١٣).

وعن رسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). أنه قال: ((خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار)) (١٤)، و لكن الخلاف وقع في جنس الشيطان هل هو من الجن أو من الملائكة؟ قيل: هناك ثلاث نظريات في جنس الشيطان.

النظرية الاولى أنه من الجن:

ذهب جمع كثير من العلماء على أن الشيطان من الجن و ليس من الملائكة مستدلين على ذلك أن إبليس له ذرية قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلٌ) (١٥)، و الملائكة لا ذرية لهم قال تعالى: (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ) (١٦). كما أن الملائكة معصومون، و إبليس لم يكن كذلك فوجب أن لا يكون من الملائكة (١٧).

النظرية الثانية أنه من الملائكة:

هناك جملة من العلماء قالوا بأن الشيطان هو من الملائكة كما فندوا آراء الذين يقولون بجنية الشيطان، و من ضمن هؤلاء الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) مستشهداً بعبقيدة أبي المعين النفسي (ت ٥٠٨ هـ) حيث يقول: وكونه مخلوقاً من نار وهم مخلوقون من نور غير ضار أيضاً، ولا قادح في ملكيته— لأن النار والنور متحدان بالمادة بالجنس واختلافهما بالعوارض، على أن ما في أثر عائشة من خلق الملائكة من النار جار مجرى الغالب— وإلا خالفه كثير من ظواهر الآثار— إذ فيها أن الله تعالى خلق ملائكة من نار وملائكة من تلج وملائكة من هذا وهذه (١٨).

النظرية الثالثة انه ملك مسوخ:

قال بعض العلماء أن الشيطان كان ملك، و لكن مسخ بعد تمرده و عصيانه لرب العزة، لكن هذه النظرية قوبلت بمعارضة من قبل كثير من العلماء من جملتهم الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) حيث قال: لو كان ملكاً كسائر من سجد لآدم لم يفسق عن أمر الله، لأن الملائكة معصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والإنس، كما قال (أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ) (١٩)، وهذا الكلام المعترض تعمد من الله تعالى لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم (٢٠).

و راجح هو أن إبليس كان من الجن و لم يكن من الملائكة لأن الملائكة لا يعصون الله. كما أن الجن لهم اختيار كالإنسان تماماً.

المطلب الثالث: لفظة الشيطان في السياق القرآني.

لقد وردت لفظة الشيطان وتصريفاتها المختلفة (شيطانا، شياطين، شياطينهم) ثمانين و ثمانين مرة، و النصوص التي ذكرت الشيطان كان الحديث فيها مركزاً على عموم على كل من سلك طريق الشيطنة (٢١). كما مرة في تعريف مفهوم الشيطان.

كما وردت لفظة الشيطان في ثمان و ستين آية من القرآن الكريم، وبصيغة الجمع (الشياطين) في سبع عشرة آية، و بصيغة النكرة شيطانا في آيتين، و بلفظ شياطينهم في آية واحدة.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



قال تعالى: (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِنَّ الدَّكَرَ كَأَلْأُنْثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمِئْتُهَا مُرِيمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (٢٢).

قال تعالى: (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِنَّ الدَّكَرَ كَأَلْأُنْثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمِئْتُهَا مُرِيمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (٢٣).

قال تعالى: (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) (٢٤).

لطائف قرآنية في لفظة الشيطان:

١- وردت لفظة الشيطان بتصريفاتها ثمانية وعشرون مرة موزعة بين السور القرآنية، وهذا يدل على أهمية هذه القضية لبني آدم لأجل أخذ الحيلة والحذر منه.

٢- كما وردت في السور المكية (٥٣ مرة)، وفي السور المدنية (٣٥ مرة) دليل على أخذ هذا الموضوع أهمية أكبر في العهد المكي من الدعوة.

٣- خلو سورة التوبة من هذه اللفظة إشارة ضعف الشياطين، وبطلانهم وعدم صمودهم أمام الحق، وحسب هذه السورة تحدثت عن المنافقين وهم شياطين الإنس.

٤- وردت لفظة (الشيطان) في القرآن الكريم (٦٨ مرة)، وكذلك لفظة (الملائكة) وردت (٦٨ مرة) أيضا في القرآن الكريم (٢٥).

٥- أن (الملائكة) تكررت بقدر (الشياطين) فقد تكررت منهما ٨٨ مرة (٢٦).

٦- أن (إبليس) ذكر بعدد لفظة (الإستعاذة) فقد تكررت كل منهما ١١ مرة (٢٧).

المبحث الثاني : عداوة الشيطان للإنسان لتكريمه السجود

المطلب الأول: حسد الشيطان وقياسه مع الإنسان

لا يخفى أن عداوة الشيطان لبني آدم قديمة بقدم الوجود، فبعد أن رفض الشيطان السجود لبني الله آدم (عليه السلام) بدأ يكيد لهم، وبعد لقائه في الجنة التي كان يسكن فيها نبي الله آدم (عليه السلام)، استطاع الشيطان أن يوسوس له بالأكل من الشجرة المحرمة عليه، وبعد توبته أضمر الشيطان العداوة لبني الله آدم (عليه السلام)، ولذريته بدون استثناء قال تعالى: (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) (٢٨).

السبب الأول والرئيسي لعداوة الشيطان للإنسان هو ذلك السجود التكريمي للإنسان، حيث يقول الرازي (ت ٦٠٦ هـ): (النعمة العامة على جميع البشر، هو أنه سبحانه وتعالى جعل أبانا مسجود الملائكة، وذلك لأنه تعالى ذكر تخصيص آدم بالخلافة أولا، ثم تخصيصه بالعلم الكثير ثانيا، ثم بلوغه في العلم إلى أن صارت الملائكة عاجزين عن بلوغ درجته في العلم وذكر الآن كونه مسجود الملائكة) (٢٩).

كل هذه النعم كانت بمنظر ومسمع من الشيطان، مما أدى ذلك إلى حسده لبني البشر عامة رغم أن ذلك السجود لم يكن سجود عبادة، وإنما سجود تكريم، سوف نتكلم لاحقا على مفهوم هذا السجود التكريمي للإنسان لأن السجود لغير الله كفر.

قيل: أن الشيطان عبد الله ثمانين ألف سنة، و أعطى الرياسة والخزانة في الجنة، ولكن الأعمال بالخواتيم كان يرى لنفسه أن له فضيلة مما جعله يستكبر قال تعالى (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْغَالِينَ) (٣٠).

و من الأسباب التي أدت الشيطان لعداوة الإنسان هو قياس الشيطان في خلقه مع نبي الله آدم (عليه السلام). قال تعالى: (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۚ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) (٣١)، وقيل: أول من عمل بالقياس هو الشيطان قائلا: " خلقتني من نار و خلقتني من طين " قال: قاس إبليس و هو أول من قاس، وعن رسول الله قال: ((أول من قاس أمر الدين برأيه إبليس قال الله له: اسجد لآدم فقال " أنا خير

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



منه خلقتني من طين)) (٣٢).

بعد ما سقط الشيطان في المعصية و التمرد على أوامر رب العزة سبحانه و تعالى ، وعرف إن بكفره قد طرد من رحمة الله سبحانه و تعالى ، و أصبح محكوما عليه بالعذاب طلب من الله تعالى أن يمهله إلى يوم القيامة قال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ) (٣٣) ، و من ذلك الحين أخذ الشيطان يعد العدة و العدد لإغواء بني البشر الى المعصية، و ارتكاب الذنب بكل ما يمتلك من قوة، و جنود مساعدين له سواء من جنسه أو جنس البشر .

المطلب الثاني : هل كان السجود لله سبحانه و تعالى أم لآدم ؟

قبل الخوض في غمار الموضوع نقف على مفهوم لفظة (السجود) أصل السجود هو الانحناء لمن يسجد له و التعظيم ، و هو في اللغة : التذلل و الخضوع، و في الشرع : وضع الجبهة على الأرض (٣٤). لا شك أن السجود لغیر الله هو كفر، و ذلك لأن التذلل و الخضوع لا يجوز إلا لصاحب العظمة و الكبرياء، و لا يوجد في الكون غیر رب العزة سبحانه وتعالى يمتلك تلك الصفات، وهنا السؤال ما كان نوع ذلك السجود لبني الله آدم (عليه السلام) ؟ و لمن كان لله تعالى أم لآدم ؟

أخرج الطبري (ت ٣١٠ هـ) بأسناده الحسن عن سعيد عن قتادة كانت الطاعة لله و السجدة لآدم أكرم الله آدم أن أسجد له ملائكته (٣٥)، و قيل: (الله سبحانه وتعالى بعد أن ميز آدم على الملائكة بعلم الأسماء، طلب منهم أن يسجدوا لآدم، وهنا لابد أن نعرف أن السجود لآدم، هو إطاعة لأمر الله، وليست عبادة لآدم، فאלله سبحانه وتعالى هو الذي أمر الملائكة بالسجود. ولم يأمرهم بذلك آدم (عليه السلام)، ولا يحق له أن يأمرهم. فالأمر بالسجود هنا من الله سبحانه وتعالى، من أطاعه كان عابداً، ومن لم يطعه كان عاصياً. ومن رد الأمر على الأمر كان كافراً. ولكي نفهم معنى العبادة نقول: إن العبادة هي طاعة أوامر الله. واجتنب نواهيه) (٣٦).

عن الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام): (إنما كان سجود تحية كسجود أبوي يوسف (عليه السلام). لا سجود عبادة) (٣٧).

لماذا خلق الله الشيطان وما الحكمة من ذلك ؟

دائما ما يثار هكذا سؤال لماذا خلق الله الشيطان ذلك المخلوق المضل، و المغوي لارتكاب الذنوب و الخطايا، و كذلك يتبادر نفس السؤال حول بقية المخلوقات التي يعتقد بني البشر بأنها مخلوقات مضلة، و مسبب لكثير من المشاكل متجاهلين بذلك الحكمة الربانية من وراء خلقها.

الحكمة من خلق الشيطان:

- استكمال مراتب العبودية لأنبياء الله وأصفياه، فقد أراد الله سبحانه تعالى بخلق إبليس أن يستكمل عبودية أصفياه من خلقه، حينما تتجلى تلك العبودية في مجاهدتهم للشيطان، ومخالفتهم لأوامره.
- تعظيم خشية العباد من الله تعالى، فقد زادت خشية الملائكة لربهم بعد أن رأوا تحول إبليس من الطاعة إلى العصيان لأوامر الله، وكذلك الحال مع المؤمنين حيث تزيد عبوديتهم لله.
- الحكمة الإلهية في خلق الشيطان حتى يكون محكاً للخبيث والطيب من الناس، وفتنة لاختبار العباد.
- إظهار كمال القدرة الإلهية على خلق الأضداد، فقد خلق الله الظلام إلى جانب النور، وخلق الملائكة إلى جانب الشياطين، وخلق السماء إلى جانب الأرض. وفي ذلك دلالة على كمال قدرته سبحانه و تعالى.
- إظهار علامات العبودية لله تعالى كالشكر، والصبر، والرضا، والتوكل، والرجاء، والإنابة.
- لم يخلق الله الشيطان شيطانا و الدليل على ذلك وجوده بين ملائكة الله، و على الفطرة الطاهرة لكنه بعد تحرره اساء التصرف، و عزم على الطغيان و التمرد، أنه إذن خلق طاهرا و سلك طريق الانحراف مختارا.
- وجود الشيطان لا يسبب ضررا للأفراد المؤمنين، و لطالاب طريق الحق في منظار نظام الخليقة، بل أنه وسيلة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



لتقديمهم و تكاملهم، إذ التطور و التقدم يتم من خلال صراع الأضداد.

المبحث الثالث : خطوات الشيطان و غاياته

المطلب الاول: مفهوم الخطوات.

قال تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) (٣٨)، ولا بُدَّ من هذا الإغواء خطوات يجب أن يتبعها الشيطان لكي يوقع بني آدم في مصائد، و حبال شبائكه، و قبل الخوض بهذه الخطوات نتوقف قليلا للوقوف على مفهوم لفظة (خطوات).

مفهوم (خطوات) لغة :

١- خطوات : خطوة يقال : خطأ، يخطو، خطوا ، و الخطو ايضاً : مصدر خطأ خطوات واحدة ، و الخطوات هي المسافة بين القدمين في المشي (٣٩).

٢- خطوات : خطوات خطوة واحدة و الاسم الخطوة ، و جمعها خطى. و قوله تعالى "لا تتبعوا خطوات الشيطان" و من خفف قال : خطوات اي : آثار الشيطان اي لا تقتدوا به (٤٠).

٣- قال الطبري (ت ٣١٠ هـ) خطوات : خطوة و الخطوة بعد ما بين قدمي الماشي، و الخطوة بفتح (حاء) الفعلة الواحدة من قول القائل خطوات خطوة واحدة و قد تجمع الخطوة خطأ و الخطوة تجمع خطوات و خطأ (٤١).
الخطوات اصطلاحاً: هي المسافة بين القدمين في المشي، لا تتبعوا سيرته في الإغواء وسوسته في الامر بالسوء و الفحشاء (٤٢).

المطلب الثاني : مفهوم خطوات الشيطان بصورة خاصة

اختلف أهل التأويل في معنى خطوات الشيطان منهم من قال : (خطاياهم) وهذا ما ذهب إليه مجاهد و قتادة و الضحاك ، و منهم من قال : (طاعته)، و هذا ما ذهب إليه السدي و الكلبي، و منهم من قال : (زلاته و شهواته) و هذا ما ذهب إليه عطاء عن ابن عباس، و منهم من قال : (النذور في المعاصي) و هذا قول أبو مجلان، و منهم من قال : (آثاره) و هذا قول المدرج، و منهم من قال : هي المحفزات من الذنوب و هذا قول أبو عبيد، و منهم من قال : (طرقه)، و هذا قول القتيبي والزجاج (٤٣)، و قيل خطوات: (أي لا تطيعوا وسوسته لكم بترك الحسنات، و فعل السيئات، و يدخل في ذلك شياطين الإنس ايضاً ، فمنهم من هو أشد فتكاً، و أبلغ نكاية من شياطين الجن) (٤٤).

كل هذه الأقوال في معنى مفهوم خطوات الشيطان تشير إلى معنى واحد و مشترك، هو وسوسة الشيطان في اتباع أثره بالذنوب و المعاصي ، خطوات الشيطان تعد اللبنة الأولى التي يقوم بها الشيطان إلى إغواء بني البشر، و الوصول إلى مراده الذي يريد الوصول إليه، و هو جر ابن آدم إلى الهاوية و المعصية و الخروج عن طاعة الله سبحانه و تعالى.

المطلب الثالث : خطوات الشيطان.

قال تعالى: (قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) (٤٥)، و لا بُدَّ من هذا الإغواء خطوات يجب أن يتبعها لكي يقع بني آدم بحبال شبائكه و مصائده . ومن جملة تلك الخطوات التي تعبد الطريق أمام الإنسان لارتكاب الذنب و المعصية، و الانحراف عن الصراط المستقيم هي:

الخطوة الأولى: تزين الأعمال.

يقوم الشيطان بتزين الأعمال الباطلة و تحسينها في نفس المرء، حيث يعد تزين الأعمال من أخطر الخطوات التي يقوم بها، وذلك لأنها عن طريق القلب و العقل و الوسواس، قال تعالى: (وَعَادَا وَنُوحٌ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُصْتَبِرِينَ) (٤٦)، و قيل أن التزين : هو التحسين و المراد : زين لهم أعمالهم الشنيعة فأوهمهم بوسوسته أنها حسنة (٤٧)،

يذكر البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) (و زين لهم الشيطان أعمالهم) يقول: و زين الشيطان أعمالهم من الكفر و المعاصي فصدهم عن السبيل السوي الذي بينه الرسل لهم وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر و الاستبصار و لكنهم لم



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



يفعل. و التزين هو ما يقذفه الشيطان في النفوس من الوسوسة و خطرات السوء التي تعبد الطريق للإنسان للوقوع في المعاصي(٤٨).

الخطوة الثانية: الإضلال و التمنية.

من الخطوات الأخرى التي يتبعها الشيطان في جذب بني آدم عن جادة الصواب و الصراط المستقيم هي الإضلال عن سبيل الله تعالى، و الأمانى الواهية التي يزرعها في نفوسهم .
قال تعالى: (وَلَا ضَلَالَتُهُمْ وَلَا مَنِيَّتُهُمْ وَلَا مَرْتَبَتُهُمْ فَلْيَبْتَكَنْ أَذَانُ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْتَبَتُهُمْ فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانُ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (١١٩) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) (٤٩)، وهنا الإضلال هو الصد عن السبيل الذي هم عليه من الدين الخفيف القيم، و (لأمنيتهم) الأمانى الباطلة من طول الأعمار، و بلوغ الآمال كما يذكر الزمخشري (ت٥٣٨ هـ) في تفسيره(٥٠)، و قد تكون هذه الأمنيات هو ما يوقع في قلب الإنسان من طول العمر و نيل الدنيا، أو يمنيتهم بأن لا بعث و لا جنة و لا نار، و هذا ما يشير له قوله تعالى: (يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) (٥١).

و هنا إشارة جميلة لمعنى الإضلال و الأمانى : معناها أن يسلك الشيطان بالإنسان سبيلا غير مؤد لل غاية الحميدة ، لأنه حين يسلك الشخص أقصر الطرق الموصلة إلى الغاية المنصوبة فمعنى ذلك أنه اهتدى، و أما إذا ذهب بعيدا عن الغاية . و الأمانى : هي أن يتعب الإنسان في خياله شيئا يستمتع به من غير أن يخطو له خطوة تحمل تقربه من ذلك(٥٢).

ما استعرض في بيان معنى الإضلال و الأمانى، هو خطوة من خطوات الشيطان، فيجب على الإنسان أن يجهد نفسه في الابتعاد من اتخاذ الشيطان وليا له عن طريق الأمنيات الواهية و غير الحقيقية.

الخطوة الثالثة: التخويف من الفقر.

قال تعالى: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (٥٣). هنا يدخل الشيطان من باب الإنفاق، و الصدقات حيث يوسوس للإنسان أن الإنفاق سوف يؤدي بكم إلى الفقر . قيل: في معرض هذه الآية قوله (يعدكم) من الوعد، و هو في أصل وصف لغة شائع في الخير و الشر ، و أما في الاستعمال الشائع، فالوعد في الخير، و الإبعاد في الشر ، و قد أستعمل هنا في الشر نظرا إلى أصل الوضع لأن الفقر يراه الإنسان شراً، و لذلك يخوف الشيطان به المنفقين فيقول لهم : لا تنفقوا الجيد من أموالكم لأن إنفاقكم هذا يؤدي الى فقركم، و نضوب ما بين أيديكم من أموال(٥٤).

و المعنى هنا أن الشيطان يوعد الإنسان بالفقر و ضياع الأموال في حال التصديق، و الإنفاق على المحتاجين و قضاء حوائجهم ، يقوم بما يوسوس في النفوس من الشرور و ارتكاب المعاصي، و التي من اقبحها البخل الشديد و الشح المهلك، و قد يصل ذلك البخل و الشح حتى على من يعول بهم من أهلا و أبناء و العياذ بالله.
كما أن هذا الباب يعد من أوسع الأبواب للشيطان بصد عن عمل الخير و التكافل الاجتماعي و رعاية الآخرين، ولذلك حذر القرآن الكريم منه، و كذلك السنة النبوية فعن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((أنفقي . و لا تحصى فيحصى الله عليك، و لا توعي فيوعي عليك))(٥٥)قوله: (لا توعي) : أي لا تشحي فيشح الله عليك.

الخطوة الرابعة : التخويف من الموت.

تعد هذه الخطوة من أيسر خطوات الشيطان لإغواء الإنسان على حب الدنيا و غرورها، و عدم الجهاد في سبيل الله سبحانه و تعالى، و ذلك أن من طبيعة الإنسان حب الدنيا و الخلود فيها .
قال تعالى: ((إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (٥٦). هذا شاهد قرآني كيف يقوم الشيطان بالتخويف من الموت بعدما كانت الآيات التي سبقت هذه الآية تتحدث عن من يقتل في سبيل الله



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



سبحانه و تعالى أنهم شهداء و إحياء عند ربهم يرزقون. جاء دور الشيطان ليوسوس لأوليائه بالخوف من الموت و عدم الذهاب إلى الجهاد في سبيل الإسلام. و الله تعالى.

قيل في معنى: (يخوف أولياءه) يخوفكم بأوليائه . أي : يخوف أولياءه المنافقين و ضعفاء الأيمان عن مقاتلة المشركين . أما أنتم أيها المؤمنون الصادقون فإنكم يقصدكم تخويفه ، لأن هذا التخويف لا أثر له في قلوب من آمن بالله حق الأيمان و اتقاه حق ثقافته (٥٧).

و التخويف بالموت لا يقتصر على عدم الجهاد في سبيل الله سبحانه و تعالى ، إنما يدخل في كثير من مجالات الحياة سواء كانت عبادية أو عملية ، فيمكن أن يكون التخويف بعدم اجراء بعض الفرائض العبادية كأداء فريضة الحج مثلاً ، فيوسوس الشيطان للإنسان بعدم الذهاب بداعي الخوف من مخاطر السفر لمن لم يكن من أهل مكة المكرمة ، و غيرها من الفرائض العبادية كالصوم خوفاً من الهلاك من الجوع و العطش ، و كذلك التخويف بالموت من باب تقاعس عن العمل ، و كسب لقمة العيش الحلال في السفر و الهجرة لكسبها ، و الحصول عليها ، و يجعل الإنسان ذليلاً محتاجاً للآخرين.

الخطوة الخامسة : نشر الإشاعات الكاذبة و الأخبار الخبيثة.

قال تعالى : (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) (٥٨).

في هذه الآية دلالة واضحة على أن نشر الإشاعات الكاذبة من وحي الشيطان ، و وسوسته عن طريق المنافقين ، يريد بذلك تخذيل المؤمنين ، و أضعاف أيمانهم بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

المطلب الرابع: غايات الشيطان.

الغاية الاولى : دعوة الإنسان للشرك و الكفر بالله تعالى.

أن الغاية من وراء إغواء و وسوسة الشيطان للإنسان هو دعوته لشرك ، و الكفر بالله سبحانه و تعالى بعد الإيمان به ، و تصديق برسله ، و كتبه السماوية ، و العجيب بالذكر أن الشيطان عندما يدعوا الإنسان لذلك يقوم بعدها بالبراء منه ويتركه لكفره قال تعالى: (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) (٥٩).

عن أبي إسحاق قال : سمعت عبدالله بن نعيم قال : سمعت علياً (عليه السلام) يقول : (إن راهباً تعبد ستين سنة، وأن الشيطان أراد فاعياه، فعمد إلى امرأة فأجنها، ولها إخوة، فقال لإخوته: عليكم بهذا القس فيداويها، فجاءوا بها، قال: فداوها، وكانت عنده؛ فبينما هو يوما عندها إذا أعجبت، فأتاها فحملت، فعمد إليها فقتلها، فجاء إخوته، فقال الشيطان للراهب: أنا صاحبك، إن أعيتني، أنا صنعت بك هذا فاطعني أنجك مما صنعت بك، اسجد لي سجدة، فسجد له؛ فلما سجد له قال: إني بريء منك) (٦٠).

هذا هو الشيطان أذن يغوي الإنسان و يعبد له طريق المعصية و الانحراف، ثم يتركه ليلاقي حسابه وحده كما يصف لنا القرآن. فعلى الإنسان أن يحذر من الشيطان ووسوسته له.

الغاية الثانية: إيقاع الإنسان بالذنوب و المعاصي.

قال تعالى: (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٦١).

الغاية هنا من وسوسة الشيطان للإنسان بشرب الخمر و لعب القمار. و تمهيد لإيقاع الإنسان بالذنوب و المعاصي. معلوم أن الخمر يذهب بعقل الإنسان، ويصبح لا عقل له، والإنسان عندما يصل إلى هذه الحالة يكون الطريق له معبداً للوقوع بالذنوب ، يروى عن سعد أبي وقاص قال: صنع رجل من الأنصار طعاماً فدعانا فاتاه ناس فأكلوا



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



وشربوا حتى انتشوا من الخمر وذلك قبل تحريمها، فتفاخروا فقالت الأنصار: الأنصار خير. وقالت قريش: قريش خير، فاهوى رجل بلحى جزور (فك رأس جزور) فضرب على أنفى ففزره (٦٢).

المعنى هنا أن غاية الشيطان هو يريد إشاعة العداوة والبغضاء بين المجتمع، و لا يقتصر على هذا الحد، وإنما يريد تفكيك الأسرة الواحدة و هو ما يصبوا له، إذ لم يستطع الشيطان إيقاع الإنسان بالشرك و الكفر كما ذكرنا فهنا يحاول إيقاعه في الذنب و المعصية عن طريق العداوة و البغضاء.

الغاية الثالثة : حرف الانسان عن الصراط المستقيم.

قال تعالى: (قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) (٦٣). روي عن سيرة بن أبي الفاكه أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ((إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرفة، فقعد له بطريق الإسلام فقال: أتسلم وتذر دينك ودين آباءك؟ فعصاه فأسلم. ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: أتهاجر وتذر أرضك وسماك، وإنما مثل المهاجر كالفرس في الطول؟ فعصاه وهاجر. ثم قعد له بطريق الجهاد، وهو جهد النفس والمال، فقال: أتقاتل فتقتل، فتتكح المرأة، ويقسم المال؟ قال: فعصاه فجاهد، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فمن فعل ذلك منكم فمات أو وقصته دابته فمات حقا على الله أن يدخله الجنة)) (٦٤)، فالمعنى إن الشيطان لا يدع سبيلا إلا و سلكه لحرف الإنسان عن جادة الصواب و الصراط المستقيم الذي هو عليه.

الغاية الرابعة : إدخال الشك على قلب الانسان.

إدخال الشك على الإنسان في عقيدته وهذا في سلم أولويات الشيطان في سعيه لإضلال العباد، و ذلك إذا أدخل الشك على الإنسان في دينه و عقيدته فلا بقاء للإيمان مع الشك، فالشك مقرون بالكفر، واليقين مقرون بالإيمان قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (٦٥). لا يزال الشيطان يوسوس بالإنسان و يشككه في إيمانه حتى يخرج منه إلى الكفر بالله سبحانه و تعالى، و أول ما يوسوس به الشيطان هو قضية و جود الله سبحانه و تعالى و يطرح الشبهات في ذهن خيال الإنسان من خلق الله؟ و ما الفائدة من خلقنا ثم يميتنا ثم يتوعدنا بالعقاب و الحساب، و ما الفائدة من عبادتنا لله؟ و هكذا يطرح هذه الأفكار المضلة ليخرج الإنسان من دائرة الإيمان و اليقين بالله سبحانه و تعالى إلى دائرة الشك و الشبهة.

وهناك غايات كثيرة لا يسعنا المقام لذكرها، و الغاية الرئيسية التي يسعى لها الشيطان هي إن يلقي الإنسان في الدرك الأسفل من النار. نسأل الله أن ينجبنا و ينجبكم إهواء الشيطان، و إن يعصمنا الله من خطواته و غاياته أنه سميع الدعاء.

كيفية تجنب خطوات و غايات الشيطان.

يمكن للإنسان المسلم أن يتجنب خطوات و غايات الشيطان الرحيم التخلص من وساوسه بالعديد من الطرق والوسائل والأساليب منها:

اللجوء إلى الله تعالى بالدعاء، والابتهاال، والتضرع له بصدق وإخلاص، وطلب الشفاء منه.

المداومة على قراءة القرآن الكريم، والحرص على ذكر الله تعالى في كل الأوقات.

المواظبة على بعض الآداب الإسلامية مثل : الأذكار في الصباح والمساء، ودعاء دخول المنزل و دعاء الخروج منه، وكذلك دخول بيت الخلا و الخروج منه، والتسمية قبل البدء بالطعام، وحمد الله تعالى بعده.

الاستعاذة بالله عز وجل من الشيطان الرجيم و وساوسه، وعدم الالتفات إلى وساوسه، وعدم المضي بوساوسه الخبيثة التي يعرضها على العبد.

الاشتغال بالعلوم النافعة والمفيدة، واستغلال الأوقات في حضور مجالس العلم واستماعها، وتجنب مصاحبة أهل السوء والضلال، وكذلك يجب تجنب اعتزال الناس وعدم الاحتكاك والاختلاط بهم .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



الإكثار من الطاعات والعبادات، والأعمال النافعة التي تقرب العبد من الله تعالى. والابتعاد عن الأعمال التي تلحق بصاحبها تحمّل الذنوب والمعاصي.

الحرص على أداء الصلوات جماعة في المسجد، والحرص كذلك على قيام الليل، وعلى أداء السنن الرواتب. التفكير في مخلوقات الله تعالى، والتأمل في الآيات الكونية، فبذلك تتحقق الزيادة في الإيمان، ويتخلص العبد من الوسواس والشكوك التي تراوده.

العلم بأن الله -تعالى- يحاسب العبد على ما يصدر منه، وليس على ما يفكر ويعتقد به.

الخاتمة:

و في نهاية هذا البحث يجب على الإنسان أن يكون فطنا في التعامل مع مغريات الدنيا، و تمسك بالله سبحانه و تعالى، وكذلك يجب على الإنسان التسلح بأنواع المعرفة، و التربية الحسنة. و سلوك طرق المحاسن، و الابتعاد عن أبواب المعاصي مهما كان حجمها و شكلها، الأسراع إلى عمل الخير، و التكافل الإجتماعي، و في الخاتمة نذكر ما لحظناه من الأمور المعرفية التي بدت لنا، و على النحو الآتي:

١- إن لفظة الشيطان تدل على معنا واحد، و هو التمرد، و العصيان، و الخروج عن طاعة الله سبحانه و تعالى، و البعد عنه.

٢- سر عداوة الشيطان للإنسان هو ذلك السجود، و الحسد، و القياس الذي قاس نفسه بالإنسان.

٣- السجود كان سجود تكريم لربي الله آدم (عليه السلام). لا سجود عبادة، لأن السجود لا يجوز لغير الله سبحانه و تعالى.

٤- جميع خطوات، و غايات الشيطان، ماهي إلا طريقا نحو المعصية، و الخروج عن طاعة الله سبحانه و تعالى.

٥- المنزلة الرفيعة التي خصها الله سبحانه و تعالى عن سائر مخلوقته بتشريفه بذلك السجود.

الموامش:

- ١- كتاب العين : الفراهيدي ٢٣٧/٦.
- ٢- الصحاح : الجوهري ٣٥٤/٤.
- ٣- سورة الصفات آية ٦٥.
- ٤- مجمل اللغة: ابن فارس ٥١٨/٥٠٢.
- ٥- مقاييس اللغة : ابن فارس ١٨٣/ ٣.
- ٦- المفردات في غريب القرآن : الاصفهاني ٢٦١
- ٧- الوسيط في تفسير القرآن المجيد : الواحدي ٩٠/ ١
- ٨- البقرة آية ٣٤
- ٩- البقرة آية ٣٦
- ١٠- الانعام آية ١١٢
- ١١- ص آية ٧٧-٧٨
- ١٢- الاعراف آية ١٢
- ١٣- الرحمن آية ١٤-١٥
- ١٤- التحرير و التنوير : بن عاشور ٤١/٨.
- ١٥- الكهف آية ٥٠.
- ١٦- الزخرف آية ١٩.
- ١٧- مفاتيح الغيب: الرازي ٢/ ٢٨-٢٩.
- ١٨- روح المعاني : الألوسي ٢٣١/ ١.
- ١٩- الأنبياء آية ٢١.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- ٢٠- الكشف : الزمخشري ٧٢٧/ ٢.
- ٢١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي ٤٨٥.
- ٢٢- ال عمران آية ٣٦
- ٢٣- البقرة آية ١٠٢
- ٢٤- الزخرف آية ٣٦
- ٢٥- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي ٤٨٥
- ٢٦- التعبير القرآني: فاضل السامرائي ١٢/ ٤
- ٢٧- المصدر نفسه ص ١٢
- ٢٨- الاعراف آية ١٦.
- ٢٩- تفسير مفاتيح الغيب : الرازي ٢ / ٤٢٧.
- ٣٠- ص آية ٧٥.
- ٣١- الاعراف آية ١٢.
- ٣٢- جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري ٣٢٣/١٢، و الدر المنثور : السيوطي ٣ / ٤٢٥.
- ٣٣- سورة الحجر آية ٢٦
- ٣٤- صفوة التفسير - محمد علي الصابوني الطبعة الاولى ج ١ ص ٤٣
- ٣٥- جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري ٥١٢/١.
- ٣٦- تفسير الشعراوي ١ / ٢٥.
- ٣٧- الكافي : الكليني ١/ ٢٣٤.
- ٣٨- سورة الحجر آية ٣٩
- ٣٩- جبهة اللغة :الازدي ١ / ٦١١.
- ٤٠- كتاب العين :الفراهيدي ٤ / ٢٩٢.
- ٤١- جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري ٣ / ٣٠.
- ٤٢- تفسير القرآن الحكيم - تفسير المنار محمد رشيد رضا ٢ / ٧٢.
- ٤٣- ينظر الكشف و البيان عن تفسير القرآن :التعلي ٢ / ٣٨.
- ٤٤- ينظر أوضح التفسير : الخطيب ١ / ٣٠.
- ٤٥- الحجر آية ٣٩.
- ٤٦- العنكبوت آية ٣٨.
- ٤٧- التحرير و التنوير : ابن عاشور ١٠ / ٤٩٧.
- ٤٨- أنوار التنزيل : البيضاوي ٤ / ١٩٤.
- ٤٩- النساء آية ١١٩-١٢٠.
- ٥٠- الكشف : الزمخشري ١ / ٥٦٦.
- ٥١- النساء آية ١٢٠.
- ٥٢- ينظر :تفسير الشعراوي ٥ / ٢٦٤٣.
- ٥٣- البقرة آية ٢٦٨
- ٥٤- ينظر : مفاتيح الغيب : الرازي ٣ / ٣٢٥، و الوسيط للقران الكريم : طنطاوي ٤٩٨.
- ٥٥- حدائق الروح و الرمان : الشافعي .
- ٥٦- ال عمران آية ١٧٥
- ٥٧- الوسيط : طنطاوي ١ / ٨٠٦.
- ٥٨- النساء آية ٨٣.
- ٥٩- الحشر آية ١٦.
- ٦٠- جامع البيان في تأويل القرآن : الطبري ٢٣ / ٢٩٥.
- ٦١- المائدة آية ١٦
- ٦٢- تفسير المراغي ٧ / ٢١ .
- ٦٣- الاعراف آية ١٦.
- ٦٤- جامع البيان : الطبري ١٢ / ٣٣٤-٣٣٥، الدر المنثور بالتفسير بالمأثور : السيوطي ٣ / ٢٠٢.
- ٦٥- الحجرات آية: ١٥.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



المصادر و المراجع:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
- ٣- أوضح التفاسير المؤلف: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ) الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ - فبراير ١٩٦٤ م.
- ٤- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
- ٥- تفسير الامثل في تفسير القرآن الكريم - ناصر مكارم الشيرازي.
- ٦- تفسير الشعراوي - الخواطر المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم.
- ٧- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بماء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م.
- ٨- تفسير المراغي المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
- ٩- التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة الطبعة: الأولى.
- ١٠- تفسير حدائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الحرزي الشافعي إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي الناشر: دار طوق النجاة، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ١١- جوهرة اللغة المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير يعلبي الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧ م.
- ١٢- الجواهر الحسان في تفسير القرآن المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ) المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
- ١٣- الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت.
- ١٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٠. جامع البيان في تأويل القرآن - محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠هـ الطبعة الأولى.
- ١٥- صفوة التفاسير المؤلف: محمد علي الصابوني الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٦- عداوة الشيطان للإنسان - محمد متولي الشعراوي ١٤١٨ هـ الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٧- كتاب العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن تميم القراهيدي البصري (١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار مكتبة الهلال.
- ١٨- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جاز الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
- ١٩- الكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٢٠- مجمل اللغة لابن فارس المؤلف: الإمام / أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب (اللغوي) المتوفى (٣٩٥هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٢١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي الحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- ٢٢- مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
- ٢٣- المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: محمد شكور المياديني الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ -

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

١٩٩٨ م

- ٢٤ - معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥ هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م. ٢٩. موسوعة التفسير الصحيح المسبور من التفسير المأثور - أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين - الطبعة الأولى.
- ٢٥ - مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
- ٢٦ - المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢ هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.
- ٢٧ - الوسيط في تفسير القرآن المجيد - أبو الحسن علي الواحدي النيسابوري ت ٤٦٨ هـ.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



الطهارة عند أهل الكتاب اليهودية والمسيحية

م.م. عقيل فيصل اهوير
جامعة ميسان/ كلية التربية الأساسية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المستخلص:

تُعد مسألة الطهارة من المسائل المهمة والأساسية عند بعض الأديان والعكس عند بعضهم الآخر، فنجد الطهارة عند الديانة اليهودية معقدة ولذلك لا نجد من اليهود طاهرين الا القليل جداً؛ لتوسع وكثرة النجاسات عندهم فمثلاً عند موت شخص في منزل يعتبر كل ما موجود فيه نجس من اواني طبخ وفراش واشخاص حتى وان لم يلامسوا الميت، ولديهم اغسال خاصة للتطهير ولكن في بعض الحالات حتى وان تطهروا فيبقون نجسين لمدة محددة لساعات او ايام، واما في الديانة المسيحية فيهتمون بالطهارة الروحية ولا يكتثرون للطهارة الجسدية حتى عند اداء العبادات ومن الطهارات الروحية عندهم فريضة للتطهير من الذنوب وإزالة السيئات لدى بعض المسيحيين واما الاغتسال عندهم فيكون للنظافة فقط، ومن خلال هذه الدراسة نوضح الطهارة عند اهل الكتاب اليهودية والمسيحية.

الكلمات المفتاحية: الطهارة، اهل الكتاب، اليهودية، المسيحية.

Abstract:

Purity is one of the important and essential issues in some religions and the opposite among the others. We find that purity in the Judaism is complex, and therefore you find very few Jews who are pure. Due to the expansion and abundance of impurities among them, for example, when a person dies in a house, everything inside the house is considered impure such as utensils, furniture, and people, even if they did not touch the dead person. They have special washing procedures for purification. However, in some cases, even if they are purified, they remain impure for a specific period of hours or days. In Christianity, people are concerned with spiritual purity and do not care about physical purity, even when they perform acts of worship. Among the Christians, spiritual purification is an obligation to purify oneself from sins and remove bad actions. According to their washing procedures, bathing is for cleanliness only. In this study, we clarify purity among scripturists, Judaism and Christianity.

Key words: Purity, scripturists, Judaism, Christianity

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على اشرف الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد: ان البحث في موضوع الطهارة عند اهل الكتاب (اليهودية والمسيحية) يعتبر من المواضيع المهمة، وعد اضافة ديانة الصابئة لعدم الاتفاق هل انهم من اهل الكتاب ام لا، فنجد ان اليهودية طبقت مسألة الطهارة وفقاً للتوراة دون مخالفتها والتزمت بما رغب تعقيدها وكثرة النجاسات لديها؛ واما المسيحية فلم يكتثروا لمسألة الطهارة وحتى العهد الجديد من الكتاب المقدس(*) لا يتطرق الى هذه المسألة، ويعتبرها المسيحيون مسألة روحية وليست جسدية. وان مصطلح اهل الكتاب اطلقه القرآن الكريم على اتباع الديانتين اليهودية والمسيحية واختلف العلماء في ان الصابئة من اهل الكتاب ام لا.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



ان معرفة النجاسات وكيفية التطهر منها مسألة جليلة وواضحة لدى مجتمعنا العربي الاسلامي كون الاسلام يشكل الجزء الاكبر فيه، وقلما نجد في هذا المجتمع اتباع للديانتين اليهودية والمسيحية، فلا بد من ان الاطلاع والتعرف على مسألة الطهارة عند هاتين الديانتين، وسيتم ذلك من خلال عرض تفاصيل كل ديانة ومصدر اعتمادهم في تطبيق تلك المسألة او انكارها. وحسب اطلاعي وبحثي لم اجد بحوث ودراسات اختصت بكتابة هذا الموضوع، اذ انه يعد من المواضيع الواجب فهمها والاطلاع عليها.

فكان بحثي بعنوان (الطهارة عند اهل الكتاب اليهودية والمسيحية) وتم تقسيمه الى ثلاثة اقسام رئيسية ونتائج فقد تناولت في القسم الاول توضيح مفهوم الطهارة لغة واصطلاحاً؛ واما القسم الثاني فقد تناولت فيه مسألة الطهارة عند الديانة اليهودية، وانواع النجاسات وكيفية التطهر منها بطقوس خاصة ومعقدة. وكذلك تم ذكر الاغسال عندهم؛ واما القسم الثالث فقد ضم بيان الطهارة في الديانة المسيحية وكيف انهم يهتمون بالطهارة الروحية دون الجسدية، والتزامهم بالتعميد الذي يطهر الانسان المسيحي من الخطايا والسيئات، واعتبار الاغتسال لنظافة الجسد فقط؛ وفي الاخير تم توضيح نتائج الدراسة.

اولاً: مفهوم الطهارة لغة واصطلاحاً

١. مفهوم الطهارة لغة

(هي نظافة معنوية أو حسية والتنزه عن الأقدار، يقال: ظهر الشيء بفتح الهاء وضمها، يظهر بالضم طهارة فيهما والاسم: الطهر، بالضم، وطهره تطهيراً وتطهر بالماء وهم قوم يتطهرون أي يتنزهون عن الأدناس، ورجل طاهر الثياب أي منزه. وهي مصدر: طَهَّرَ يطَهِّرُ - بضم الهاء. فيهما، وأما طَهَرَ - بفتح الهاء. فمصدره: طَهَّرَ كحكم حكماً. ويقال: طهرت المرأة من الحيض والرجل من الذنوب. بفتح الهاء وضمها وكسرهما - ويقال منه: طهر الشيء - بالفتح - وطهر - بالضم - : طهارة فيهما) (١). وقوله تعالى: (... إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) (٢).

٢. مفهوم الطهارة اصطلاحاً

(هي رفع كل ما يمنع الصلاة ومعناه رفع اي حدث أو نجاسة بالماء أو رفع حكمه بالتراب وعرفت: بأنها صفة حكمية توجب أن تصحح لموصوفها. صحة الصلاة أو فيه أو معه وهي: صفة حكمية توجب لمن قامت به رفع حدث أو إزالة حيث في الماء فيه واستباحة كل مفتقر إلى طهر في البدلية. وهي: صفة حكمية تمنع من لم يتصف بها من مباشرة ماهي شرط فيه. وهي: رفع حادث وإزالة نجس أو ما في معناهما، وهو الوضوء والأغسال المستنونة، والغسل الثانية والثالثة في الوضوء والنجاسة والتيسم وغير ذلك مما لا يرفع حدثاً ولا نجساً ولكنه في معناهما. وايضاً هي: ارتفاع الحدث وإزالة الحث وهي: ارتفاع الحدث: أي زوال الوصف القائم بالبدن المانع من الصلاة ونحوها) (٣). والتهور: هما الماء والتراب، سمي الأول طهوراً لقوله تعالى: (... وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) (٤). وأما التراب، فهو طيب طهور لقوله تعالى: (... فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّبًا) (٥).

ثانياً: الطهارة في الديانة اليهودية

ان الطهارة في الديانة اليهودية ذات تشريعات مفصلة وكثيرة وقد اعتمدها اليهود من خلال اسفار التوراة وما نقل عن ابحارهم فقد ذكر أول ديورانت ان عند اليهود وحسب الاعتقاد الديني كثير من الافعال التي تجعل اليهودي نجس ولا بد ان يتطهر منها وهي: (جثث الموتى، الولادة، الحيض، اتصال الجنسي، الحشرات، الخنازير، الحذام وأمراض الجلدية ولذلك من اليهود طاهرين الا القليل بسبب توسع النجاسات) (٦). وهذا ما ايده موسى بن ميمون (لكثرة النجاسات لا نجد شخص طاهر الا القليل، لأنه ان لن يتنجس من مس الميت وان كان قتيلاً، فقد لمس الحشرات التي تتكاثر في المنازل، وان لم يحصل فمن الممكن مس الحائض وكذلك مس المريض بمرض جلدي وان لم يحصل فلا بد ان يضاجع زوجته او من فسق الليل) فجميع هذه الحالات تجعل الإنسان نجساً ولا بد ان يتطهر كما سيتم ذكرها لاحقاً (٧). وقد ورد في سفر العدد بتطهير اللاويين: (امر الرب موسى ان يأتي باللاويين



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

ويتطهروا ويغسلوا ثيابهم ويغسلوا ثيابهم ليخدموا في «خيمة الاجتماع» (٨).

١. التعميد في اليهودية

هو احد فرائض التطهير في الديانة اليهودية التي قام بها يوحنا المعمدان وتعني التوبة والولادة من جديد وهي مأخوذة من العهد القديم فقد ذكرها سفر اللاويين: (قال موسى للجماعة هذا ما امر الرب ان يفعل. فقدم موسى هارون وبنيه وغسلهم بالماء)، وكانت بعد خروج بني اسرائيل وعبروهم البحر الاحمر (٩).

٢. الوضوء اليهودي

الغاية من الوضوء اليهودي وهو لتطهير اليدين لأنها دائماً تلمس الاشياء، وكذلك للتطهير من النجاسة فيعتبرون النوم هو موت مصغر فلما يصحى الانسان يعني رجعت له روحه، ويكون الوضوء بكأس خاص يسمى (ناتلاه) يكون الوضوء اليهودي ثلاث مرات، الاولى عند الصباح بعد الاستيقاظ من النوم وهو غسل اليدين فقط بصب الماء بالناتلاه باليد اليمنى على اليسرى وثم العكس وهكذا الى ان يتم غسل كل يد ثلاث مرات، والمرة الثانية هو غسل الايدي قبل الصلوات ومأخوذ من التوراة فقد ورد في سفر الخروج: «وكلم الرب موسى قائلاً: وتصنع مرحضة من نحاس، وقاعدتها من نحاس لغرض الاغتسال. وتجعلها بين خيمة الاجتماع والمذبح، وتجعل فيها ماء. فيغسل هارون وبنوه ايديهم وارجلهم منها عند دخولهم الى خيمة الاجتماع ... يغسلون ايديهم وارجلهم لتلا يموتوا. ويكون لهم فريضة ابدية له ولنسله في اجيالهم» (١٠). إذ كانوا الكهنة يغسلون الايدي والارجل واما الان فيغسلون ايديهم فقط، واما المرة الثالثة في النهار وهي غسل الايدي قبل وجبة تناول الخبز، وهذا ايضاً مأخوذ من الكهنة فكانوا يغسلون الايدي قبل الاكل، وان فكرة النجاسة الغيت بعد خراب الهيكل واصبح الغسل او الوضوء للنظافة والتطهير وما زال موجود قبل تناول الطعام. وفي حال عدم توفر الماء لمسافة كيلومتر واحد يمكن التيمم بالتراب قبل الاكل. كما لا يوجد عندهم غسل للبدن في المناسبات ويكون الاستحمام فقط في يوم الجمعة بعد الظهر استعداداً ليوم السبت (١١).

٣. فريضة الشريعة (الذبيحة الخطية وماء للتطهير)

يوجد عند اليهود فريضة تسمى فريضة الشريعة هي من «الذبايح الخطية» وتستخدم للتطهير من بعض النجاسات وجاء في سفر العدد (فقد كلم الله موسى ان يأمر بني اسرائيل ان يعطوا العازار الكاهن بن هارون بقرة لوناً احمر وخاليه تماماً من اي لون آخر ولو بقدر شعرة وليس فيها أي علة او عيب يخرجون بها خارج المدينة ويلدجونها امامه ويقوم هو يغط أصبعه في دمها ويسيل دمها إلى جهة وجه الخيمة «خيمة الاجتماع» سبع مرات ثم تحرق امام العازار الكاهن وبعد ذلك يقوم كل من الكاهن وحارق البقرة وجامع رمادها بترحيض اجسادهم في الماء وغسل ثيابهم ويكونوا نجسين حتى المساء بعد ذلك يقوم رجل طاهر غيرهما بجمع الدم ونقله الى مكان طاهر فتكون لبني اسرائيل ولكل غريب نازل عندهم فريضة دهرية (١٢). وايضاً جاء في الرسالة الى العبرانيين: «ورماد عجله مرشوش على الجنسين يقدس إلى طهارة الجسد» (١٣).

٤. التطهير من النجاسات

في الشريعة اليهودية يكون التطهير من نجاسة الميت بشكل معقد ويشمل الجميع كما وضع سفر العدد ذلك وبين ان النجاسة لا تقتصر على الميت فقط. بل حتى الموجودين داخل الخيمة او المنزل الذي فيه ميت يكونوا نجسين وان لم يمسا الميت وتشمل النجاسة حتى الاواني المفتوحة غير المغطاة وكذلك لمس القبر وعند تعظيم الميت وتكون النجاسة لسبعة ايام (١٤). وطريقة التطهير من هذه النجاسة هي بخلط رماد البقرة الحمراء المحروق بعد الذبح بالماء وجاء في سفر العدد: (ويقوم رجل طاهر برش المنزل والامتعة والناس الموجودين في مرتين الاولى في اليوم الثالث والثانية في اليوم السابع. وبعد ذلك يقوم الرجل الذي رش الخليط بغسل ملابسه ويعتبر هو نجساً حتى المساء) (١٥). وفيما يخص اجساد الحيوانات بعد موتها يوجه سفر اللاويين اليهود بعدم لمس جثة كل حيوان محرم اكله



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



لأنه نجس ومن مسها يكون نجساً حتى المساء وكذلك يجب تطهير أي طعام ومتاع يلامس جثة الحيوان بإلقائه في الماء ويكون نجساً حتى المساء وتستثنى بذور الزرع وإذا وقعت جثة الحيوان النجس في اناء يمكن كسره كالنفخار فيجب كسره ويستثنى من ذلك عيون المياه والآبار (١٦). ويستمر نفس السفر (اللاويين) في بيان النجاسات حول ولادة المرأة وتختلف المدة إذا كانت ولادتها ذكر أو أنثى وجاء ذلك في اصحاحه الثاني عشر بقوله: (ان المرأة عند ولادتها ذكر تكون نجسة لسبعة ايام وتقيم ثلاثة وثلاثين يوماً في دم تطهيرها، واما عن ولادتها أنثى فتكون نجسة لمدة أسبوعين وتقيم ست وستين يوماً في دم تطهيرها، وبعد انتهاء فترة النجاسة عليها ان تحضر للكاهن في باب خيمة الاجتماع بخروف حولي وفرخ وحمامة) (١٧) «ذبيحة خطية». كما اشار سفر اللاويين في اصحاحه الثالث عشر في نجاسات الامراض الجلدية ومنها البرص ويكون القرار للكاهن في بيان المرض برصاً ام لا ولها طريقة تطهير خاصة ايضاً ويقول السفر: (وكلم الرب موسى وهارون قائلاً: اذا كان انسان في جلد جسده ناتي او قوباء او لُسعة تصير في جلد جسده ضربة برص، يوتي به الى هارون الكاهن او الى احد بنيه الكهنة) (١٨).

٥. الأغسال عند اليهود (١٩)

أ. غسل الجنابة بعد المقاربة الجنسية.

ب. غسل الميت ومس الميت ويكون بالتنظيف ويستخدم فيه الأشنان والسدر والتعطر ويستخدم فيه زهر الآس وهو نبات عطري.

ج. غسل الحيض (طهر المرأة من الحيض)، ومن أحكامه عند اليهود: ان المرأة الحائض تعتبر نجسة وتنجس الأشياء؛ حتى الفراش الذي تنام عليه. وفترة الحيض تمتد إلى خمسة عشر يوماً. وتقعد المرأة اليهودية الحائض عن الصلاة، ولا يجوز لها أن تدخل أماكن العبادة.

ثالثاً: الطهارة في الديانة المسيحية:

تُعَدُّ الطهارة عند المسيحيين هي طهارة الروح وليس طهارة البدن فالغسل عندهم يعتبر للنظافة لا أكثر، وحتى عند إقامة العبادات وغيرها لن تكون حاجه إلى أي طهارة. ويقول د. جاك إسحق إن الطهارة التي نقوم بها قبل الصلاة هي طهارة النفس ويجب أن تكون روحية لنقاء النفس، ولا يشترط الطهارة الجسدية ولكننا نحدها للنظافة من الانسان (٢٠)، (ومن آداب الصلاة وحضور القداس لديهم هو طهارة النفس ونظافة الجسم بالاغتسال والامتناع عن الأكل لفترة بسيطة) (٢١). ويمكن أن نقول ان اعتمادهم على هذا الأمر من خلال ما ورد في الاصحاح السادس عشر من انجيل متى: «قال يسوع: ألا تفهمون بعد ان كل ما يدخل القم يمضي الى الجوف ويندفع الى المخرج. واما ما يخرج من القم فمن القلب يصدر. وذلك ينجس الانسان. لان من القلب تخرج افكار شريرة قتل زنى فسق سرقة شهادة زور تجديف. هذه هي التي تنجس الانسان. واما الأكل بأيد غير مغسولة فلا ينجس الانسان» (٢٢). وهذا معناه هو أن يلزم الانسان لسانه ويراقب أفعاله ولا يتبع الشهوات والمعاصي ويمتنع عن قول المعاصي والتجاوز على الآخرين وعدم حمل الحقد والضغينة وعدم النظر الى المحرمات وسماعها. فلم يرد شيء عن يسوع عندهم فيما يخص طهارة الجسد وأداء العبادات، مع العلم انه قد ذكرت الطهارة في «العهد القديم» الذي هو احد المصادر الدينية اليهودية، والذي يشكل الجزء الأكبر من الكتاب المقدس الخاص بالمسيحيين، وقد ذكرنا سابقاً ان اسفار العدد واللاويين والعبرانيين اكدت على الكثير من الأفعال التي تعتبرهم انجاس ويجب عليهم ان يتطهروا منها. وقد ذكر موقع اتباع المرسلين الالكترونية فيما يخص حيض المرأة ونفاسها: (ان الكتاب المقدس يعتبر حيض المرأة ونفاسها خطيئة وجب التوبة منها ولا يوجد ما يقال عن تطهر المرأة بالاغتسال لكن اذا ارادت المرأة المسيحية التطهر من الحيض فتحضر حمامتين للكاهن ليقدمها امام الرب ليغفر لها وتوب وطبعاً اذا لم تجد فيمكنها دفع النقود والكاهن يتصرف، ولا يحق للمرأة الحائض الدخول الى اماكن العبادة) (٢٣).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

١. التعميد في المسيحية

وتستخدم شعيرة «التعميد» * المرة الاولى عند الولادة للتوبة من «خطيئة آدم» *، والمرة الثانية قبل الموت للتطهير من الذنوب وإزالة السيئات لدى بعض المسيحيين على فراش الموت وهذا ما حدث مع امبراطور الرومان قسطنطين فقد عُمد على فراش الموت (٢٤). وذكر الشيخ فوزي السيف في موقعه الرسمي عن الطهارة والاغسال في الأديان السماوية: ان هناك قسم من المسيحية يؤمن فقط بغسل الميت وغسل التعميد (٢٥).

٢. غسل الميت في المسيحية

يختلف غسل الميت في الفرق والكنائس المسيحية بعضها عن بعض فعند موت أحد رعايا كنائس المسيح الشرقية، يغسل بدن الميت بالكامل، ويتم تلبسه افضل الملابس وكذلك تعطره بأفضل العطور الطيبة قبل الدفن (٢٦)، في الغالب الأسرة والأقرباء هم من يقوم بغسل الميت حسب التقاليد المسيحية الشرقية. في حالة موت كاهن أو أسقف يتم تنفيذ غسل الميت من قبل رجال الدين أو الرهبان، وفي حالة موت راهبة، فإن الراهبات اللواتي أقمن معها في نفس الدير من يقومون في غسل جسدها (٢٧). واما في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية تبين الموسوعة العربية المسيحية فيما يخص طقوس الدفن في الكنيسة الكاثوليكية هو ان يكون إلى جانب غسل جسد الميت كاملاً وهو تقليد تقوم به أسرة وأقارب الميت، يتم الصلاة على الميت وطلب الغفران على روحه، حيث تُعتبر هذه الصلوات وضوء رمزي للجسم المتوفي، وبعد نهاية الصلاة يرش الكاهن الماء المقدس على التابوت (٢٨).

الخلاصة:

اختتم بحثي (الطهارة عند اهل الكتاب اليهودية والمسيحية)، ان مسألة الطهارة تُعد من المسائل المهمة عند بعض الاديان وغير ضرورية عند البعض الآخر، ولعدم معرفة وإطلاع مجتمعنا على هذه المسألة عند اهل الكتاب فقد تم توضيحها وكيفية التطهر منها، يجد الباحث ان اليهود لن يكون منهم طاهر الا القليل لكثرة وتوسع النجاسات عندهم والتطهر منها صعب وبطرق معقدة، كما وضح الباحث المسألة ذاتها في الديانة المسيحية ومعرفة ان هذه الديانة لن تهتم لطهارة الجسد والاعتماد على الطهارة الروحية، وان مسألة الاغتسال تكون لنظافة البدن كما سنذكر تفاصيلها في النتائج.

النتائج:

١. في اليهودية وتوجد كثير من النجاسات وبشكل معقد بحيث قلما نجد فيهم الطاهر، واما المسيح لا يهتمون بالطهارة الجسدية ويقولون الطهارة يجب ان تكون روحية.
٢. التعميد فريضة عند اليهودية للتطهير من الذنوب وولادة جديدة، وفي المسيحية يكون عند الولادة للتخلص من خطيئة آدم وايضاً عند احتضار الميت عند بعضهم.
٣. الوضوء وهو طقس للتطهير في الديانة اليهودية يكون بكأس خاص وثلاث مرات يومياً، ولا يُذكر في الديانة المسيحية أي شيء يخص الوضوء.
٤. في اليهودية المرأة عند الولادة نجسة وتختلف المدة اذا كان المولد ذكر ام انثى، واما عند المسيحية لم يذكر شيء يخص نجاسة المرأة عند الولادة.
٥. في اليهودية توجد عدة اغسال للتطهير كغسل الجنازة والميت ومس الميت، واما في المسيحية لا توجد اغسال للتطهير فالبعض يقوم بتعميد الميت عند الاحتضار والبعض الآخر يقوم بغسله بعد الوفاة.
٦. عند اليهودية يكون الميت نجساً ومن يمسه وكل ما موجود في المنزل نجس، ولم يذكر عن نجاسة الميت في المسيحية.
٧. حيض المرأة في اليهودية تبقى نجسة لمدة ١٥ ولا يمكن دخولها الى اماكن العبادة، واما في المسيحية ليست فتعتبر مذبنة وتطهر من ذنبها بتقديم حمامتين للكاهن ليغفر لها ولا يحق لها الحضور في اماكن العبادة.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



٨. عند اليهود ان الامراض الجلدية وخاصة البرص تنجس الانسان، واما المسيحية فيعتبر مريض فقط حاله حال أي مرض آخر.

ومن خلال ذلك يمكن القول ان اليهود لديهم كثير من النجاسات وطرق مختلفة للتطهر منها وبعض النجاسات حتى بعد التطهير يبقى المرء نجس لساعات او ايام، واما عند المسيحية يمكن القول بعدم وجود ما يسمى نجاسة او طهارة ويعتبرون الطهارة الروحية اساساً كطهارة القلب واللسان والجوارح عن فعل الموبقات.

المواضع:

١. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، القاهرة - دار القضيعة، ص ٤٣٨.
٢. سورة النمل: (الآية ٥٦).
٣. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مصدر سابق، ص ٤٣٩.
٤. سورة الفراقان: (الآية ٤٨).
٥. سورة النساء: (الآية ٤٣).
٦. ينظر: ول ديورانت، قصة الحضارة، ج ١٤، ص ٧، ص ٢١٨.
٧. ينظر: نفس المصدر ص ٢١٨.
٨. سفر العدد (صح ٨: ٩-٥).
٩. سفر اللاويين (صح ٨: ٥-٦).
١٠. سفر الخروج (صح ٣٠: ١٧-٢١).
١١. قناة اهل الكتاب على الرابط https://youtu.be/umb7Kd_oWyQ?si=dqYzmLykp2t9ZYCe.
١٢. سفر العدد (صح ١٩: ١-١٠).
١٣. الرسالة الى العبرانيين (صح ٩: ١٣).
١٤. ينظر: احمد عمار عبد الجليل، اليهودية (اخلاقهم، شريعتهم، قائلهم، طقوسهم)، دمشق: نور حوزان للدراسات والنشر، ط ١، ٢٠١٩ م، ص ٣٣٨.
١٥. سفر العدد (صح ١٩: ١٨-١٩).
١٦. ينظر: احمد عمار عبد الجليل، مصدر سابق، ص ٣٣٩.
١٧. سفر اللاويين (صح ١٢: ١-٧).
١٨. سفر اللاويين (صح ١٣: ١-٢).
١٩. شبكة الانترنت: موقع الشيخ فوزي السيف، الطهارة والاعمال في الأديان السماوية، تمت زيارته بتاريخ ٢٠٢٤/١٠/٣.
٢٠. ينظر: جاك اسحق، مجلة بين النهرين، مطبعة الاديب البغدادية العدد ٧٩ لسنة ١٩٩٣ م، ص ٥٥.
٢١. عبد الرزاق رحيم الموحى، العبادات في الأديان السماوية (اليهودية، المسيحية، الاسلام)، الأوائل للنشر والتوزيع - دمشق، ط ١، ٢٠٠١ م، ص ١٦٦.
٢٢. انجيل متى ١٥ (صح: ١٦-٢٠).
٢٣. شبكة الانترنت: موقع اتباع المرسلين، تمت زيارته بتاريخ ٢٠٢٤/١٠/٤.
٢٤. ينظر: محمد أحمد الخطيب، مقارنة الأديان دار المسيرة - عمان، ط ١، ٢٠٠٨ م، ص ٣٤١.
٢٥. شبكة الانترنت: موقع الشيخ فوزي السيف، الطهارة والاعمال في الأديان السماوية.
٢٦. Sokolof, Archpriest D. (2001), A Manual of the Orthodox Church's Divine Services (3rd), Jordanville, NY: Printshop of St. Job of Pochaev, Holy Trinity Monastery, p172.
٢٧. شبكة الانترنت: موسوعة ويكيبيديا، غسل الميت (المسيحية) تمت زيارتها بتاريخ ٢٠٢٤/١٠/٥.
٢٨. طقوس الدفن في الكنيسة الكاثوليكية؛ الموسوعة العربية المسيحية نسخة محفوظة ١١ أبريل ٢٠١٣ على موقع واي باك مشين، تمت زيارته بتاريخ ٢٠٢٤/١٠/٧.

المصادر:

• القرآن الكريم.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- الكتاب المقدس.
- ١. احمد عمار عبد الجليل، اليهودية (اخلاقهم، شريعتهم، قاندهم، طقوسهم)، دمشق: نور حوران للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٩ م.
- ٢. جاك اسحق، مجلة بين النهرين، مطبعة الازيب البغدادية العدد ٧٩ لسنة ١٩٩٣.
- ٣. عبد الرزاق رحيم الموحى، العبادات في الاديان السماوية (اليهودية، المسيحية، الاسلام)، الأوائل للنشر والتوزيع _ دمشق، ط١، ٢٠٠١ م.
- ٤. محمد أحمد الخطيب، مقارنة الاديان عمان - دار المسيرة، ط١، ٢٠٠٨ م.
- ٥. محمود عبد الرحمن عبد المعجم، معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، القاهرة - دار الفضيلة.
- ٦. ول ديورانت، موسوعة قصة الحضارة.
- ٧. A Manual of the Orthodox Church's Divine (٢٠٠١), Sokolof, Archpriest D. (3rd), Jordanville, NY: Printshop of St. Job of Pochaev, Holy Trinity) Services Monastery.
- ٨. شبكة الانترنت: موسوعة ويكيبيديا، غسل الميت (المسيحية).
- ٩. شبكة الانترنت: موقع اتباع المرسلين.
- ١٠. شبكة الانترنت: موقع الشيخ فوزي السيف، الطهارة والاعسال في الأديان السماوية.
- ١١. طقوس الدفن في الكنيسة الكاثوليكية؛ الموسوعة العربية المسيحية نسخة محفوظة ١١ أبريل ٢٠١٣ على موقع واي باك مشين.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



دور الأنشطة الرياضية في الكشف عن السلوك التنمري
لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

م.م. سرور كريم حسن
وزارة التربية/ مديرية تربية بغداد الكرخ الثالثة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المستخلص:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على دور الأنشطة الرياضية في الكشف عن السلوك التنمري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، حيث تمثل مجتمع البحث من محافظة بغداد، / المديرية العامة لتربية الكرخ الثالثة، وتكونت عينة البحث من (٣٥٠) تلميذ (ذكور)، وقد اعتمدت الباحثة على جمع البيانات من خلال الاستبانة التي تم تصميمها لهذا البحث، واتبعت الباحثة، في إجراء البحث على الأسلوب الوصفي، كما تم استخدام البرنامج الإحصائي SPSS V.20 لتحليل بيانات الدراسة، توصل البحث إلى عدد من النتائج أبرزها: وجود فرق دال احصائياً عن مستوى (٠,٠٥) بين دور الأنشطة الرياضية والكشف عن السلوك التنمري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، وفي ضوء النتائج التي توصل إليها البحث، قدمت الباحثة مجموعة من التوصيات، أهمها: القيام بمشاركة جميع الطلبة في الأنشطة الرياضية اليومية، وضرورة أن يكون التعامل بين الطلبة بطريقة تدل على الاحترام، وعدم الإساءة لهم. الكلمات المفتاحية: الأنشطة الرياضية، السلوك التنمري، تلاميذ الابتدائية

Abstract:

The current research aims to identify the role of sports activities in detecting bullying behavior among primary school students, Where The research community is represented by Baghdad Governorate/General Directorate, of Education of Karkh, the third, and the research sample consisted of (350) students (males). Using the SPSS V.20 statistical program to analyze the study data, the research reached a number of results, most notably :There is a statistically significant difference on the level of (0.05) between the role of sports activities and the detection of bullying behavior among primary school students, in light of the results The findings of the research, the researcher presented a set of recommendations, the most important of which are :The participation of all students in daily sports activities .And the need for interaction between students, in a manner that indicates respect, and not to offend them.

Keywords: sports activities, bullying behavior, primary school students

أولاً: مشكلة البحث:

تعدُّ المدرسة من المؤسسات الرسمية والتي يتعلم التلاميذ من خلالها، وأن غابتها تنشئة الطفل اجتماعياً ونفسياً، وتعمل على رفع قدرات التلاميذ في مختلف المجالات، وبالرغم من الدور المهم، للمدرسة فتوجد هناك العديد من المشكلات التي تعترض عملها، كاشكال السلوك العدواني والتي تظهر في سلوك بعض التلاميذ داخل المدرسة، ويعد هذا السلوك (التنمر) من المشكلات الشائعة في الأوساط التعليمية المختلفة، وفي كل المراحل بدون استثناء، والذي ترتب عليه آثار سلبية لنفسية التلميذ، وعملية التعليم في المدرسة أيضاً، ونظراً لأهمية الأنشطة الرياضية في المدرسة، ولما لها من دور فعال، أرادت الباحثة الى البحث عن دور الأنشطة الرياضية في الكشف عن السلوك التنمري، ونظراً لأهمية الموضوع تُحدد المشكلة في محاولة للإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما دور الأنشطة الرياضية في الكشف عن السلوك التنمري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية؟ ولهذا السؤال اسئلة فرعية وهي كما يلي:

١- ما دور الأنشطة الرياضية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية؟



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- ٢- ما درجة الكشف عن السلوك التنمري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية؟
٣- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) في دور الأنشطة الرياضية في الكشف عن السلوك التنمري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية؟

ثانياً: أهمية البحث

- من الممكن تلخيص الأهمية للبحث الحالي بما يأتي:
١- أهمية دراسة سلوك التنمر، لدى التلاميذ ومعرفة اسبابها، وأهمية: عينة البحث (تلاميذ المرحلة الابتدائية) والتي تعد الأساس في بناء الطفل نفسياً واجتماعياً وسلوكياً وثقافياً.
٢- أهمية دراسة متغيرات، البحث الحالي، حيث يعد اضافة نوعية، لطرائق تدريس الرياضة ، إذ تكمن في دور الأنشطة الرياضية، في الكشف عن، السلوك التنمري، و يعد دراسة حديثة (على حد علم الباحثة)، يتم التعرف عن اسباب السلوك التنمري ودور الأنشطة الرياضية في معالجتها.
٣- يقدم البحث الحالي مقياساً، للتنمر المدرسي لقياس ظاهرة التنمر، لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ودور الأنشطة الرياضية في الكشف عنه.

ثالثاً: هدف البحث

- يهدف البحث الحالي إلى التعرف على دور الأنشطة الرياضية في الكشف عن السلوك التنمري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.

رابعاً: تساؤلات البحث

- ١- ما دور الأنشطة الرياضية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية؟
٢- ما درجة الكشف عن السلوك التنمري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية؟
٣- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) في دور الأنشطة الرياضية في الكشف عن السلوك التنمري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية؟

خامساً: حدود البحث

- اقتصر البحث الحالي على الحدود الاتية :
• الحدود البشرية : تلاميذ المرحلة الابتدائية (الصف الخامس الابتدائي)
• الحدود المكانية : تربية الكرخ الثالثة
• الحدود الزمانية : العام الدراسي ٢٠٢٢م - ٢٠٢٣م
• الحدود الموضوعية : دور الأنشطة الرياضية في الكشف عن السلوك التنمري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

سادساً: مصطلحات البحث

- ١- **الأنشطة الرياضية:** عرفها كل من:
أ- (برقوق ، ومجدي، ٢٠١٣) : اكساب التلاميذ خبرات ذهنية ونفسية واجتماعية، كشعوره بالانتماء إلى الجماعة (الفريق) ، بما في ذلك من وسائل التواصل بينهم وكيفية التأثير فيما بينهم احياناً، وكل فرد له دور مهم وحساس يؤثر تأثيراً ايجابياً أو سلبياً على الفريق بأكمله. لذا يجب على كل فرد تأدية عمله على اكمل وجه دون تقصير (برقوق، ومجدي، ٢٠١٣: ٢).
ب- (الترويحي، وحملاوي، ٢٠١٤): يرى (جوف ديوي) أن الأنشطة الرياضية هادفة وبناءة، حيث يساهم في تنمية القيم و المهارات ، والاتجاهات المعرفية والتربوية لكل فرد يمارس النشاط الرياضي، إذ إنه يساهم في تطوير وتنمية الشخصية لدى الفرد. (الترويحي، وحملاوي، ٢٠١٤: ٦٢)
ج- التعرف الاجرائي: تتبنى الباحثة تعريف (الترويحي، وحملاوي، ٢٠١٤) تعريفاً اجرائياً لبحثها.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



د- تعرفها الباحثة، بأنها كل عمل يقوم به فرد أو جماعة كالمشاركة في فعاليات المدرسة أو القيام بنشاط رياضي معين ، يكتسب التلميذ من خلاله الثقة بالنفس، وروح تعاونية ، تجعله أكثر تعاوناً مع زملائه واكسابه المهارات المعرفية والاجتماعية والنفسية.

٢- سلوك التمر: عرفه كل من :

أ- Besag, ١٩٨٩: بأنه سلوك عدواني يكون بشكل متكرر غايته الإضرار بفرد معين عمدًا ، نفسياً أو جسدياً، والتمر يتميز بتصرفات فردية بطرائق متنوعة لإكتساب السلطة على حساب فرد آخر. (Besag, ١٩٨٩: ١٠)

ب- Robert, W. Fuller, ٢٠١٣: صورة من صور المضايقات والتي يرتكبها الشخص المسيء والذي لديه قوة اجتماعية أو بدنية، ويكون أكثر هيمنة من الضحية ،، وغالباً ما يشار الى الشخص الضحية على أنه هدف أو غاية، ومن الممكن أن يكون التحرش نفسي ،أو جسدي ، أو لفظي، ويختار المتتمرون ضحايا أصغر أو أكبر من حجمهم. (Robert, W. Fuller, ٢٠١٣)

ج- التعريف الإجرائي: تنبئ الباحثة تعريف (Robert, W. Fuller, ٢٠١٣) كتعريف نظري لبحثها.
د- تعرفه الباحثة بأنه: سلوك عدواني يقوم به الشخص الذي يعاني من ازيمات نفسية ضد شخص يراه أفضل منه ، ويكون بشكل لفظي أو القيام بأعمال مقلة بالأدب تسيى للأخرين بالسب أو الشتم أو الضرب.

أطار نظري ودراسات سابقة

أولاً : أطار نظري

مفهوم الأنشطة الرياضية:

يقصد بالأنشطة الرياضية بأنها تمارين أو ألعاب منظمة وذات قواعد وأصول هدفها تقوية الجسم، وتغذية العقل، واكتساب الفرد صفات حميدة كالصبر، والمتابعة، والعطف، واللين. (قادري ، ٢٠١١: ٧)
حيث يعرفها (أمين خوي)، بأنها وسيلة تربوية مضمونها ممارسات موجهة تساهم في اشباع حاجات المرء ودوافعه، وذلك بتهيئة الموقف التعليمي المماثل للمواقف التي يتلقاها المرء في حياته. (بومعرف، ٢٠١٤: ١٣١).

أهداف ممارسة الأنشطة الرياضية للتلاميذ:

هناك العديد من الأهداف الخاصة بالأنشطة الرياضية تساهم في تنمية الجوانب النفسية والاجتماعية للتلميذ، وان

أهم هذه الأهداف مايلي:

- ١- استثمار اوقات الفراغ وتقدير أهميته في القيام ببعض الأنشطة الرياضية النافعة.
- ٢- تكسب التلميذ القدرات الحركية والمهارات التي تستند الى القواعد الرياضية، والصحية، هدفها بناء جسم سليم للتلميذ.
- ٣- رفع مستوى الكفاءة البدنية للتلاميذ، وذلك باعطائهم كميات معينة من التمرينات التي تقوي الجسم ، وتحافظ على قوامه السليم.
- ٤- إتاحة فرصة التعبير عن النفس وتخفيف الضغوطات والمكونات الداخلية للتلميذ.
- ٥- تفرغ الانفعالات والتخلص من التوتر النفسي، واشباع الحاجات النفسية، وتحقيق الذات ، والتكيف الاجتماعي.
- ٦- تكسب التلميذ مستوى عالي من الكفايات النفسية المرغوبة، كالثقة بالنفس والاتزان الانفعالي، والتوتر وخفض السلوك العدواني.
- ٧- تنمية الجوانب الشخصية والاجتماعية ، بمساعدة التلميذ على التكيف والتطبيع، مع مقتضيات المجتمع، ومعايير ونظمه الاجتماعية والاخلاقية، واكسابه الروح الرياضية و روح التعاون ، وتقبل الآخرين، بغض النظر عن الفروق



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

الفردية. (بومعروف، ٢٠١٤: ١٣٢)

مفهوم سلوك التنمر:

إن التنمر من الحالات السلبية والتي نمت بكثرة في المجتمع ، ويُعدّ (Dan Olweus) النرويجي ، المؤسس الرئيس لأبحاث التنمر في المدارس ، وأنه واحداً من أوائل الباحثين في هذا المجال عام (١٩٦٩)، محاولة منه في قياس أو للتنبؤ بالسلوك العدواني ، ورأى أن التنمر سلوك سلبي وعدواني يحدث بشكل متكرر اتجاه شخص معين، حيث يتضمن التنمر أنماطاً مختلفة منها التنايز بالألقاب ، أو الإساءة اللفظية أو النفسية أو الجسدية، ويتصور المتنمرون إنهم بهذه التصرفات سوف يكونون محط أنظار الجميع وبأنهم اقوياء ومحبوبون، ويمكن أن يكون المتنمر تعرض سابقاً لحالات التنمر أو يكون بدافع الغيرة. (Rooke, ٢٠١٧: ٢)

انماط سلوك التنمر:

تنوع انماط واشكال التنمر في المدارس فمنها التنمر الجسدي كالركل واللكم بقبضة اليد والضرب ، والتنمر في العلاقات الشخصية كالأبعاد والاقصاء ، والتنمر اللفظي كالشتم و التنمر الالكتروني والتنمر الجنسي، إذ حدد (فيلد، ٢٠٠٤) ، انماط الاستقواء أو التنمر ، منها (الاستقواء اللفظي والجسمي والجنسي والنفسي والعاطفي والاستقواء على الممتلكات، وكذلك الاستقواء في العلاقات الاجتماعية) (Wolke, et al, ٢٠٠٢: ٦٩٦) حيث لكل سلوك انساني غايات يسعى الى تحقيقها ، ويعتبر التنمر من السلوكيات الفردية او الجماعية ، ويوجد تنمر مباشر أو غير مباشر ، تنمر سري أو علني ، يتمثل في فرض السيطرة على الآخرين او للتنفيس الانفعالي لتحقيق هدف ذاتي ، ومن هذه الانماط ما يأتي :

١. **النمط الجسدي البدني:** يعد هذا النمط من انواع التنمر والتي تؤذي جسم شخص معين أو سرقة ممتلكاته أو تضررها، والعراك والضرب ، وكذلك تدمير الممتلكات من انماط التنمر البدني والتي يتعرض اليها التلميذ (الهدف)، ومن النادر ان يكون نمط التنمر البدني اولى الاشكال التي يتعرض اليها التلميذ(الهدف)، وغالباً ما يتحول التنمر البدني الى عنف بدني ، وان السلاح الرئيسي الذي يستخدمه المتنمرون هو جسدهم في مهاجمة الهدف وكذلك تكون هناك فئة متحيزة من المراهقين والذي يعرضهم للضرب، ومن الممكن ان يؤدي هذا التنمر الى نهاية مأساوية ، حيث يجب إيقافها بسرعة وذلك لمنع اي تصعيد آخر. (no bullying, ٢٠١٦: ١)

٢. **النمط اللفظي، الشفوي:** يتم هذا النمط من التنمر عن طريق التحدث ، ونشؤ الشائعات واستخدام الألقاب والاسماء في الدعوة، والتهديد والسخرية كلها من انواع التنمر اللفظي، وان السلاح الرئيسي للتنمر اللفظي هو صوت الفريق المتنمر (الفتوة)، وكذلك يفرض الاولاد سيطرتهم على الاشخاص الآخرين ويظهرون قوتهم وتفوقهم باستعمال الوسائل اللفظية في سيطرتهم، حيث يستخدمون التنمر اللفظي لتجنب المتاعب والتي من الممكن ان تكون مع التنمر البدني في أذية شخص ما. (what is verbal Bullying, ٢٠١٦: ١١)

٣. **النمط القصصي، الشائعات:** يكون هذا النمط بقصد اذاء شخص معين أو الخط من مكانته او وضعه الاجتماعي ، ويمكن ان يرتبط مع نمط التنمر البدني واللفظي، وكذلك التنمر العلائقي هو صيغة من الصيغ الشائعة بين الشباب، لكنه يشيع عند البنات أكثر، وهذا النمط من التنمر يكون بشكل سري على عكس التنمر البدني واللفظي، ويستمر لفترة طويلة دون ان نلاحظ. (Norton, ٢٠١٦: ٣٠)

٤. **نمط التسلط عبر الانترنت:** ويكون هذا النمط من التنمر باستخدام التكنولوجيا في مضايقة أو إخراج أو تهديد شخص معين، وذلك بمشاركة شخص بالغ، ويكون ذلك باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي والرسائل الفورية والبريد الالكتروني. (Cyber bullying, ٢٠١٦: ١٢)

اسباب سلوك التنمر:



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



اهتم الباحثون بسلوك التنمر بشكل كبير وذلك للوقوف على الاسباب المؤدية اليه وايجاد طرائق واساليب للحد منه، حيث يكون هذا الاهتمام بالفطرة او مكتسب من الظروف الاسرية والاجتماعية والبيئية المتنوعة، او يكون بسبب ظروف نفسية، اذ حدد (اوباري، ٢٠١٤) اسباباً لسلوك التنمر منها:

١- **الاسباب السيكولوجية:** عادة ما يكون المتنمر من الناحية السيكولوجية من القادة والذين يمتلكون شخصيات قوية وكذلك من الشخصيات السيكوباتية المضادة للمجتمع، وتكون خطورة في هذا النوع لامكانية تحوله الى خارج المدرسة الى مشروع منحرف قد يهدد استقرار المجتمع.

٢- **الاسباب الاسرية:** يعتبر العنف الاسري من اسباب التنمر المهمة، فعند نشوء طفل في جو اسري يسوده العنف، سواء كان هذا العنف بين زوجين تجاه الابناء، حيث يميل الطفل المتعرض للعنف في الاسرة الى ممارسة هذا العنف او التنمر داخل المدرسة وعلى التلاميذ الضعفاء.

٣- **الاسباب المرتبطة بالحياة المدرسية:** اصبح العنف داخل المدارس حديثاً في مستويات غير مسبقة، حيث وصلت الى حد الاعتداء البدني واللفظي على التلاميذ في البيئة المدرسية.

٤- **الاسباب المرتبطة بالاعلام والثورة التقنية:** مثل سحق الخصوم وباستخدام كافة اساليب تحقيق الانتصارات من دون غاية تربوية، لذا نجد ان الاشخاص المدمنين على هذه الالعب يعدون حياتهم اليومية والمدرسية، حيث يمارسون حياتهم المدرسية او بين معارفهم والاشخاص المحيطين بهم بنفس الهينة، وميله الفطري الى اعادة الانتاج او التقليد. (اوباري، ٢٠١٤ : ١-٣)

ثانياً: دراسات سابقة

١- **دراسة (صفية، ٢٠١٩):** تهدف هذه الدراسة الى «دور الأنشطة الرياضية، البدنية والتربوية في، بناء العلاقات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية فئة، العمر (١٦-١٧ سنة)» تم استخدام المنهج الوصفي، وبلغ مجتمع هذه الدراسة (٢٤٠) تلميذاً وتلميذة، اذ كان حجم العينة (٢٥٪) من حجم المجتمع الاصل أي ما يعادل (٦٠) تلميذاً وتلميذة، واستخدم اداة الاستبانة كأداة للدراسة الميدانية، وأكدت هذه الدراسة على حب التلاميذ لممارسة الأنشطة الرياضية، حيث انها تعالج نفسياتهم، وتبعث فيهم روح التعاون والطمانية، وكذلك عدم الخوف من ممارسة الأنشطة الرياضية، وأكدت هذه الدراسة، بأن يمكن تنمية العلاقات الاجتماعية وبناءها من خلال الممارسة الرياضية في المؤسسة التربوية.

٢- **دراسة (بالقاسمي، و سرايه، ٢٠١٩):** تهدف هذه الدراسة، الى، التعرف الى « دور ممارسة الأنشطة الرياضية، في تنمية الشخصية، الاجتماعية للطفل»، تم استخدام المنهج الوصفي،، وتوصلت النتائج الى ان ممارسة، الطفل للأنشطة الرياضية، تزيد من وعيه بأهمية الحياة، وتطوير شخصيته للأفضل بالتواصل الاجتماعي والذي يكسبه مجموعة من القيم خلال تنشئته ونموه على اتقان وفهم الادوار، والتي يلعبها في مسيرة حياته من الأسرة الى الروضة الى المدرسة والتي تنقله من الفردية والذاتية الى المجتمع والجماعة.

٣- **دراسة (القره غولي، والعكيلي، ٢٠١٨):** تهدف هذه الدراسة الى التعرف، الى « اسباب سلوك، التنمر المدرسي لدى طلاب، الصف الاول المتوسط، من وجهة نظر، المدرسين والمدرسات، وأساليب تعديله»، تم استخدام المنهج الوصفي، واستخدم الباحثان، اداة الاستبانة للتعرف، على اسباب، سلوك التنمر، وكيفية تعديله، وفيها (٤٥) سبباً من اسباب، سلوك التنمر المدرسي و(٣٢) اسلوباً، رتب تنازلياً بحسب، الوسط المرجح لها والنسبة المئوية، وزعت على مدرستين، بواقع (٣٢) مدرس و (١٤) مدرسة، وتوصلت النتائج إلى أن هناك، انماط متنوعة للتنمر منها ذاتية واسرية ومرتبطة بالمجتمع والبيئة المدرسية.

اجراءات الدراسة:



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



• منهج الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة، سوف تقوم الباحثة باستخدام المنهج الوصفي .

• مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة الحالي في تلاميذ المرحلة الابتدائية لتربية بغداد/ الكرخ الثالثة، والبالغ عددهم (١٩٤٧٠) تلميذ

• عينة الدراسة:

تم اختيار العينة بالطريقة العشوائية، وتم توزيع (٣٦٠) استبانة لعدد من تلاميذ الصف الخامس الابتدائي لتربية محافظة بغداد / الكرخ الثالثة، وتم الاعتماد على (٣٥٠) استبانة للتحليل الإحصائي، حيث كانت (٧) استبانة غير صالحة للتحليل و(٣) استبانة لم يتم الإجابة عنها، والجدول (١) يوضح الأعداد والنسب المئوية للأستبانات التي تم توزيعها واستردادها من قبل افراد العينة (مجتمع الدراسة):

جدول (١) الأعداد والنسب المئوية للأستبانات التي تم توزيعها واستردادها والصالحة من قبل مجتمع الدراسة

مجتمع الدراسة		الاستبانات الموزعة للعينة		الاستبانات المستبعدة		الاستبانات الصالحة	
العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
١٩٤٧٠	٣٦٠	١٠٠%	١٠	٢.٨%	٣٥٠	٩٧%	

• أداة الدراسة:

تم اعداد استبانة مكونة من (٣٠) فقرة لكل محور (١٥) فقرة، والملحق (١) يوضح فقرات الاستبانة، حيث تم توزيعها على (٣٦٠) تلميذ من تلاميذ الصف الخامس الابتدائي لمحافظة بغداد / الكرخ الثالثة، حيث تم تعديلها وتطويرها من ذوي الاختصاص في علم النفس والقياس والتقويم لغرض التعرف على دور الأنشطة الرياضية في الكشف عن السلوك التنمري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، حيث تم الاعتماد على (٣٥٠) استبانة حيث كانت (٧) استبانة غير صالحة للتحليل و(٣) استبانة لم يتم الإجابة عنها، واعتمدت الباحثة هذه الأداة كأداة رئيسة لجمع البيانات والاجابة على الأسئلة وتحقيق الأهداف.

• وصف أداة الدراسة: تضمنت الاستبانة في صورتها النهائية على محورين رئيسين وهما:

المحور الأول: دور الأنشطة الرياضية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

المحور الثاني: الكشف عن السلوك التنمري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.

حيث تم استخدام مقياس ليكرت الثاني (نعم، كلا)، للتعرف على دور الأنشطة الرياضية في الكشف عن السلوك التنمري، لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.

• صدق أداة الدراسة:

١- **الصدق الظاهري:** بعد الانتهاء من بناء فقرات الاستبانة، واعدادها، حيث تم عرضها على مجموعة من المحكمين، في صورتها الأولية. للتأكد من مدى وضوح، كل فقرة من فقرات الاستبانة، ومدى ارتباطها، بالبحر الذي تنتمي اليه، ومدى ملائمتها، لتحقيق الأهداف، حيث تكونت الاستبانة، بصورتها النهائية، بعد الحذف والتعديل، من قبل السادة المحكمين، والذي حاز، على نسبة اتفاق، (٨٠٪) وبعد التأكد، من الصدق الظاهري كانت (٣٠) فقرة موزعة، على محورين أساسيين.

٢- صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة:



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

• صدق الاتساق الداخلي، لحوري الاستبانة:

تم استخدام معامل ارتباط بيرسون، لحساب صدق الاتساق الداخلي، بين درجة كل فقرة، والدرجة الكلية، للمحور المرتبطة، به الفقرة من، محاور الاستبانة. والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٢) معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمحور المرتبطة به الفقرة من محاور الاستبانة

المحور الأول: دور الأنشطة الرياضية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية			
رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
١	١	٩	0.26
٢	١	١٠	١
٣	0.26	١١	0.26
٤	١	١٢	١
٥	0.26	١٣	0.26
٦	0.26	١٤	١
٧	١	١٥	١
٨	١		

المحور الثاني: الكشف عن السلوك التنمري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية			
رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
١٦	١	٢٤	0.74
١٧	0.74	٢٥	0.74
١٨	0.36	٢٦	١
١٩	0.36	٢٧	0.78
٢٠	0.36	٢٨	0.47
٢١	0.36	٢٩	0.74
٢٢	0.36	٣٠	0.36

تبين من جدول (٢) ان معاملات الارتباط للفقرة بالدرجة، الكلية للمحور، المرتبطة به، كانت جميعها ذات دلالة احصائية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



عند مستوى دلالة (٠,٠١)، حيث تراوحت، قيم معاملات الارتباط، من (٠,٢٦ - ١) في المحور الأول، الذي تضمن دور الأنشطة الرياضية، لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، بينما تراوحت معاملات الارتباط من (٠,٣٦ إلى ١) في المحور الثاني الذي تضمن الكشف عن السلوك التمرري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مما يدل، على صدق الاتساق، الداخلي لفقرات، الاستبانة.

• الصدق البنائي، العام لمحوري، الاستبانة:

تم التحقق، من الصدق البنائي، العام لمحوري الاستبانة، بإيجاد معاملات الارتباط، بين الدرجة الكلية، لكل محور والمجموع الكلي، لمحوري الاستبانة، وجدول (٣) يوضح ذلك:

جدول (٣) معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لكل محور والمجموع الكلي لمحوري الاستبانة

ت	المحور	معامل الارتباط
١	المحور الأول: دور الأنشطة الرياضية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية	١
٢	المحور الثاني: الكشف عن السلوك التمرري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية	0.99
يتضح من جدول (٣) ان قيم معاملات الارتباط، بين المجموع الكلي للمحورين، وبين الدرجة الكلية، للمحور الاول، للاستبانة كانت (قوي) ومعامل ارتباط المحور الثاني ايضاً كان (قوي) ، ومعامل ارتباط المحورين كان (قوي) وهي دالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠١) ، وهذا يعني توفر درجة عالية من الصدق البنائي العام لمحوري الاستبانة.		

جدول (٤) معامل ثبات الفا كرونباخ لمحوري الاستبانة

ت	المحور	عدد الفقرات	معامل الفا كرونباخ
١	المحور الأول: دور الأنشطة الرياضية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية	١٥	0.86
٢	المحور الثاني: الكشف عن السلوك التمرري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية	١٥	0.76
المجموع			0.78

يتبين من جدول (٤) بأن قيمة معامل الفا كرونباخ للمحور الاول كان (٠,٨٦) ، وقيمة معامل الثبات للمحور الثاني كان (٠,٧٦) ، بينما كانت قيمة معامل الثبات الكلي للمحورين (٠,٧٨) ، حيث تشير القيم المذكورة الى امكانية اعتماد نتائج الاستبانة ومدى صلاحيتها.

• الوسائل الاحصائية:

تم تحليل النتائج واستخراجها اعتماداً على برنامج (Spss) وتم استخدام الوسائل الآتية:

١- التكرارات والنسب المئوية: بهدف التعرف، على افراد العينة، (مجتمع الدراسة) وفق بياناتهم الشخصية.
٢- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري: بهدف، حساب متوسط، فقرات الاستبيان، وحساب الدرجات، الفرعية والكلية للأستبانة وفق استجابات افراد العينة.

٣- معامل ارتباط بيرسون : بهدف حساب الاتساق الداخلي.

٤- معامل الفا كرونباخ: بهدف حساب ثبات فقرات الاستبيان.

• التحليل الاحصائي للبيانات:



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

هدفت الدراسة الحالية الى التعرف على دور الانشطة الرياضية في الكشف عن السلوك التمرري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية (الصف الخامس الابتدائي) في محافظة بغداد / تربية الكرخ الثالثة ، حيث تم عرض ومناقشة نتائج الأسئلة المتعلقة بالبحث وللإجابة عن التساؤلات وكما يلي :

١- السؤال الأول: ما دور الانشطة الرياضية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية؟
حيث تم حساب المتوسط الحسابي للانحراف المعياري لكل فقرة من فقرات المحور الاول للأستبانة كما موضح في جدول (٥) :

جدول(٥) التكرارات والنسبة المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لأستجابات افراد عينة الدراسة حول دور الانشطة الرياضية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

تسلسل الفقرات	نعم		كلا		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
	تكر	%	تكر	%		
١	٢٩٨	%٨٥	٥٢	%١٥	1.85	0.36
٢	٢٩٨	%٨٥	٥٢	%١٥	1.85	0.36
٣	٩٧	%٢٨	٢٥٣	%٧٢	1.28	0.45
٤	٢٩٨	%٨٥	٥٢	%١٥	1.85	0.36
٥	٩٧	%٢٨	٢٥٣	%٧٢	1.28	0.45
٦	٩٧	%٢٨	٢٥٣	%٧٢	1.28	0.45
٧	٢٩٨	%٨٥	٥٢	%١٥	1.85	0.36
٨	٢٩٨	%٨٥	٥٢	%١٥	1.85	0.36
٩	٩٧	%٢٨	٢٥٣	%٧٢	1.28	0.45
١٠	٢٩٨	%٨٥	٥٢	%١٥	1.85	0.36
١١	٩٧	%٢٨	٢٥٣	%٧٢	1.28	0.45
١٢	٢٩٨	%٨٥	٥٢	%١٥	1.85	0.36
١٣	٩٧	%٢٨	٢٥٣	%٧٢	1.28	0.45
١٤	٢٩٨	%٨٥	٥٢	%١٥	1.85	0.36

يتضح من جدول (٥) أن دور الأنشطة الرياضية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية تراوحت قيم المتوسط الحسابي (١,٢٨-١,٨٥) وانحراف معياري (٠,٣٦-٠,٤٥)، وتعد ذات قيم (عالية)، مما يدل تبين آراء تلاميذ المرحلة الابتدائية (افراد العينة) حول تلك الفقرات.

وترى الباحثة ان دور الانشطة الرياضية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية كانت (عالي) وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (صفية، ٢٠١٩) التي توصلت الى عدم الخوف من ممارسة الانشطة الرياضية، وأكدت هذه الدراسة بأن يمكن تنمية العلاقات الاجتماعية وبناءها من خلال الممارسة الرياضية في المؤسسة التربوية.

السؤال الثاني: ما درجة الكشف عن السلوك التمرري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ؟
تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل فقرة من فقرات المحور الثاني للأستبانة كما موضح في



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



جدول (٦): جدول (٦) التكرارات والنسبة المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات افراد عينة الدراسة حول الكشف عن السلوك التمرري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

تسلسل الفقرات	نعم		كلا		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
	تلك	%	تلك	%		
١	٢١٣	%٦١	١٣٧	%٣٩	1.39	0.49
٢	١٦١	%٤٦	١٨٩	%٥٤	1.54	0.50
٣	٥٢	%١٥	٢٩٨	%٨٥	1.85	0.36
٤	٥٢	%١٥	٢٩٨	%٨٥	1.85	0.36
٥	٥٢	%١٥	٢٩٨	%٨٥	1.85	0.36
٦	٥٢	%١٥	٢٩٨	%٨٥	1.85	0.36
٧	٥٢	%١٥	٢٩٨	%٨٥	1.85	0.36
٨	٥٢	%١٥	٢٩٨	%٨٥	1.85	0.36
٩	١٦١	%٤٦	١٨٩	%٥٤	1.54	0.50
١٠	١٦١	%٤٦	١٨٩	%٥٤	1.54	0.50
١١	٢١٣	%٦١	١٣٧	%٣٩	1.39	0.49
١٢	٩٨	%٢٨	٢٥٢	%٧٢	1.28	0.45
١٣	١٥٠	%٤٣	٢٠٠	%٥٧	1.43	0.50
١٤	١٨٩	%٥٤	١٦١	%٤٦	1.54	0.50

يتضح من جدول (٦) أن الكشف عن السلوك التمرري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية جاء بدرجة (عالية)، حيث تراوحت قيم المتوسط الحسابي بين (١,٢٨ - ١,٨٥) والانحراف المعياري بين (٠,٤٥ - ٠,٣٦) وتعد ذات قيم (عالية)، مما يدل تبين آراء تلاميذ المرحلة الابتدائية (افراد العينة) حول تلك الفقرات. وترى الباحثة ان الكشف عن السلوك التمرري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية كان بدرجة (عالية) وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (القرة غولي والعكيلي، ٢٠١٨) التي توصلت الى ان هناك انماط متنوعة للتمرير منها ذاتية واسرية ومرتبطة بالمجتمع والبيئة المدرسية. السؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) في دور الأنشطة الرياضية في الكشف عن السلوك التمرري لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية؟

جدول (٨) قيم (t) لعينة واحدة للفرق بين دور الانشطة الرياضية والكشف عن السلوك التمرري

المحاور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة t	الدلالة	مستوى الدلالة
الاول	24.33	4.69	٣٤٩	97.10	دل	0.05
الثاني	24.61	3.97		116.02	دل	0.05
الدرجة	48.94	6.43		142.33	دل	0.05

تم استخدام اختبار (t) لعينة واحدة للكشف عن دلالة الفروق بين دور الأنشطة الرياضية والسلوك التمرري لدى

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

تلاميذ المرحلة الابتدائية وتبين النتائج بأنه توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) في دور الأنشطة والكشف عن السلوك التنموي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. كما تم استخدام (تحليل التباين الأحادي) لبيان دلالة الفروق في اجابة افراد عينة الدراسة وفقاً لمحاور الدراسة كانت نتائج التحليل كما موضح في جدول (٩):
جدول (٩) نتائج تحليل التباين الاحادي لمعرفة دلالة الفروق في اجابات افراد عينة الدراسة وفقاً لمحاور الدراسة

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة f	مستوى الدلالة الاحصائية
الاول	بين المجموعات	6665.49	٣	2221.83	767.69	0.05
	داخل المجموعات	1001.38	٣٤٦	2.89		
الثاني	المجموع	7666.87	٣٤٩		517.80	0.05
	بين المجموعات	4495.77	٣	1498.59		
	داخل المجموعات	1001.38	٣٤٦	2.89		
	المجموع	5497.15	٣٤٩			

من خلال الجدول (٩) تبين ان قيمة (F) للمحور الاول كانت (٧٦٧,٦٩) بينما كانت قيمتها في المحور الثاني (٥١٧,٨٠) وهذا يدل على وجود فرق دال احصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين دور الأنشطة الرياضية والكشف عن السلوك التنموي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

المقترحات:

- ١- يجب التركيز من قبل المدارس على عدم حجب الأنشطة الرياضية من الطلاب بل دعمهم بكل الوسائل من خلال التعاون وتبادل الأنشطة المهمة وتقديم العون والمساعدة لهم.
- ٢- يجب على إدارة المدارس كافة الاهتمام بمعالجة التنمر وعدم الاستخفاف بالطلاب لديهم لأن ذلك له دور كبير ومؤثر على نفسياتهم.

التوصيات:

- ١- في ضوء نتائج البحث الحالي، توصي الباحثة بما يلي:
- ١- القيام بمشاركة جميع الطلبة في الأنشطة الرياضية اليومية.
- ٢- يجب على ادارة المدرسة مشاركة الطلبة بالأنشطة الرياضية الخارجية لتحفيزهم لبطولات محلية
- ٣- عدم تعريض الطلبة لأي نوع من الإهانة، سواء كان لفظياً أو معنوياً، وإيقاع عقوبات على الكادر والطلبة، ممن يمارسون الإهانة، تجاه زملائهم.
- ٤- ضرورة أن يكون التعامل بين الطلبة، بطريقة تدل على الاحترام، وعدم الإساءة لهم.
- ٥- توفير نخب تحفيزي للحفاظ على الروح المعنوية، ودعم الطلبة لتحقيق أهدافهم.
- ٦- تعزيز تقديم المساعدة من قبل إدارة المدرسة لطلبتها عند تعرضهم لمشكلة ما.

المصادر:



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



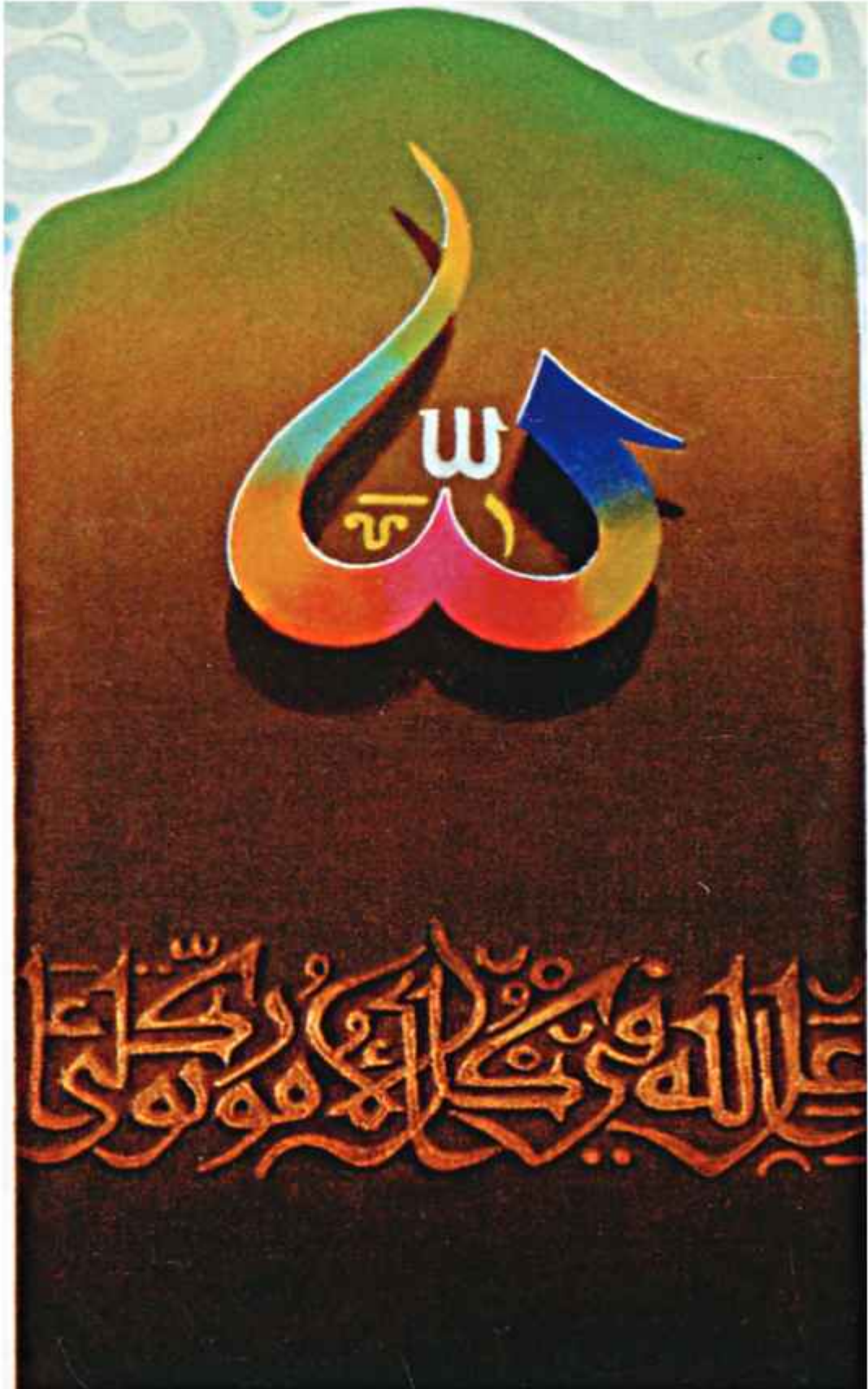
المصادر العربية:

- بالقاسمي، محمد الازهر، وسراية، الهادي (٢٠١٩): دور ممارسة الأنشطة الرياضية في تنمية الشخصية الاجتماعية للطفل، مجلة الابراهيمية للدراسات النفسية والتربوية، العدد (٢).
- برقوق، عبد القادر، وعجيدى، محمد (٢٠١٣): الممارسة الرياضية للأبناء ودورها في تعزيز التواصل الأسري من وجهة نظر الأباء، دراسة ميدانية على مستوى نادي الترجي الرياضي لفتيات وادي ريف لكرة القدم، الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، أيام ٩-١٠ أبريل ٢٠١٣.
- بومعروف، نسيم (٢٠١٤): تأثيرات النشاط البدني الرياضي في تحقيق التوافق الاجتماعي للمراهق، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد (٨٠)، سبتمبر ٤٨.
- الترويعي، بشير حسام، وحملوي، عامر (٢٠١٤): أهمية ممارسة النشاط الرياضي في تحقيق الصحة النفسية للمعاق حركياً، مجلة علوم الرياضة، المجلد (٧)، العدد (٢٠).
- صفية، نوش (٢٠١٩): دور الأنشطة البدنية الرياضية التربوية في بناء العلاقات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية فئة العمر (١٦-١٧ سنة)، جامعة الجيلاني بوعامة خميس مليانة، مجلة علمية دولية محكمة تصدر عن مخبر علوم وتقنيات النشاط البدني الرياضي - جامعة الجزائر (٣).
- قادري، الحاج (٢٠١١): واقع الممارسة الرياضية في الطور الابتدائي وأثره على النمو النفسي الاجتماعي للتلاميذ، دراسة ميدانية بالمدارس الابتدائية لولاية سطيف، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في نظرية ومنهجية التربية البدنية والرياضية، النشاط البدني الرياضي التربوي، معهد التربية البدنية والرياضية، جامعة الجزائر (٣).
- القره غولي، حسن احمد سهيل، و العكيلي، جبار وادي باهض (٢٠١٨): اسباب سلوك التنمر المدرسي لدى طلاب الصف الاول المتوسط من وجهة نظر المدرسين والمدرسات وأساليب تعديله، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد (٢٩) العدد (٣).
- اوباري، الحسين (٢٠١٤) ما هو التنمر، اسبابه وعاجله، تعليم جديد.

المصادر الأجنبية:

- Besag, V.E (1989): Bullies and victims in Schools: a guide to understanding and management, open university press in ISBN, 978- 0-335-09542-1, archived from the
- Cyber bullying». kidshealth.org. Archived from the original on 2016-12-01. Retrieved 2016-11-30.
- no bullying». nobullying.com/physical-bullying/. Archived from the original on 1 December 2016. Retrieved 30 November 2016
- Norton, Chris. «What is the Definition of Relational Bullying / Social Bullying - BRIM Anti-Bullying Software». BRIM Anti-Bullying Software. Archived from the original on 2016-12-01. Retrieved 2016- 11-30
- Robert w. Fuller(2013) « Rankism: A Social Disorder». Bullying From Both Sides: Retrieved 7 December 2013, Background image of page 1.
- Rooke, Julia.(2017) How do you prevent bullying, The colossal impact of a new perspective on bullying, New Latitude, Mashing Up Local and Global, www.latitudenews.com/story/the-father-of-antibullying.p.2
- What is Verbal Bullying and How to Handle Verbal Bullies – Bullying Statistics». Bullying Statistics, 2015-07-08. Archived from the original on 2016-11-25. Retrieved 2016-11-30
- Wolke,D, Sarah, W, Stanford, K & Schulzs (2002) : Bullying ang German: Prevalence and school factors, British Journal of psychology, 92, 673 – 696, Retrieved October 5, 2006 from EBSCO host Master file data base.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



تسمية المشرق الإسلامي (خراسان، فارس، ما وراء النهر)

م. م. صلاح حسن سعد
وزارة التربية/المديرية العامة لتربية الرصافة / ٣



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المستخلص:

في ضوء دراسة أقاليم الدولة الإسلامية وجدنا أن إقليم المشرق الإسلامي من الأقاليم المهمة في تاريخ الدولة الإسلامية. كما أن هذه الأقاليم تتباين في أهميتها وفقاً لموقعها الجغرافي وخيراتها الزراعية ونسبة توفر المياه فيها وسهولة أرضها لذلك نجد الجغرافيين يركزون على إقليم دون الآخر ، وأيضاً وجدنا الاختلاف في تسمية تلك الأقاليم وفي تقسيماتها وبالتالي فإن هذا الاختلاف يعد من الأمور الطبيعية ، وذلك وفقاً للاختلاف وتباين الرؤى فيما بين الجغرافيين أنفسهم، فكانت مدن المشرق الإسلامي قد امتدت امتداد واسع نحو الجنوب ، ونحن هنا لا نرجو الكمال لأن الكمال لله وحده عز وجل .

الكلمات المفتاحية : تسمية، المشرق، الإسلامي.

Abstract:

In light of studying the regions of the Islamic State, we found that the Islamic Levant Region is one of the important regions in the history of the Islamic State. These regions also vary in their importance according to their geographical location, their agricultural resources, the percentage of availability of water in them, and the ease of their land. Therefore, we find geographers focusing on one region rather than the other. We also found differences in The naming of these regions and their divisions. Therefore, this difference is considered a natural matter, according to the differences and contrasting views among the geographers themselves. The cities of the Islamic East had a wide extension towards the south, and here we do not hope for perfection because perfection is God alone, the Almighty.

Keywords: naming, the Levant, Islamic

المقدمة:

الحمد لله الذي بحمده تدوم النعم والصلاة والسلام على نور الكائنات وشفيح الأمم سيدنا محمد وعلى آله الطيبين المنتجبين إلى يوم الدين .

وبعد :

قد استعرضت في هذا البحث المتواضع ، أحد الأقاليم المهمة والذي كان له تأثير كبير في تاريخ الدولة العربية الإسلامية ، وهذا الإقليم هو إقليم المشرق الإسلامي الكبير بمدنه الرئيسية وهي : فارس وخراسان ، وبلاد ما وراء النهر ، وقد كان لها الدور المهم في الفتوحات العربية الإسلامية وفي الحروب التي كانت قائمة في ذلك الوقت ، فقد قسمت البحث إلى عدة مواضيع تضمنت تسمية المشرق الإسلامي وتسمية خراسان ، وحدود خراسان ، وموقعها ، وأهم أقاليم خراسان ، ومدنها ، وإقليم فارس وتسميته ، وأقسام بلاد فارس وكورها ، وبلاد ما وراء النهر ، تسميتها وحدودها ، وأقسام بلاد ما وراء النهر ، وقد استخدمت كثيراً من المصادر والمراجع التي أفادتني في بحثي هذا وساعدتني على تسهيل كثيراً من الصعوبات التي عانيتها

أولاً : تسمية المشرق (١) الإسلامي:

يقصد بالمشرق الإسلامي جميع المناطق الدولة الإسلامية التي تقع الى الجانب الشرقي من عاصمة الخلافة العباسية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



آنذاك بغداد (٢)، حتى الجبال (٣)، وأذربيجان (٤)، وقزوين (٥)، وزنجان (٦)، وقم (٧)، واصبهان (٨)، والري (٩). وطبرستان (١٠)، وجرجان (١١)، وسجستان (١٢)، وخراسان (١٣)، وما اتصل بخراسان من النبت وتركستان (١٤)، وقد ورد ذكر المشرق عندما ولي الخليفة المأمون العباسي طاهر بن الحسين (١٥). من «مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق (١٦)» وأنه إقليم واحد ذو جانبين يفصل بينهما جيحون (١٧)، وهو كبير كثير الكور والمدن عمره إخوان هما هبطل وخراسان أبناء عالم بن سام بن نوح وهذا ما يسمى بـ (الهياطلة) (١٨) حيث يضم ست كور (١٩) وأربع نواح أولها من جهة شروق الشمس وجه الترك فرغان وهو ربع المملكة (٢٠).

ثانياً: إقليم خراسان.

إن «لذا الإقليم فضائل تنسب إلى هذا الجانب ويشركه في أكثرها جانب هبطل (٢١)، وأهل خراسان أشد الناس تفقها وبالحق تمسكاً وأهله اصرف واحلم بالخير والشر اعلم وإلى أقاليم العرب ورسومهم اقرب وقصباته أبهى وأطيب وهو اقل برزاً في الهواء (٢٢)، وخراسان معناها خر (كل) واسان (سهل) فتصبح (كل سهل)، وقالوا عنها (كل واسان) تعني السهولة فتصبح (كل بلا تخب) وقيل إنما تعني الرفاهية (٢٣)، وإن خراسان هو اسم أطلق في العهد الساساني على الجزء الشمالي الشرقي ويعني بلاد الشمس المشرقة، أما العرب فقد أطلقوا هذا الاصطلاح على الأقاليم الشرقية حتى نهر الاندس (٢٤).

١ - حدود خراسان وموقعها

يقع إقليم خراسان ضمن الإقليم الرابع (٢٥)، بحيث يحدها من الغرب منطقة صحراوية واسعة تعرف بالمقازة (٢٦)، حيث تعد حداً طبعياً فاصلاً يعزله عن باقي اقاليم الهضبة الفارسية، ويحدها من الشرق نهر جيحون ويحدها من الشمال بلاد خوارزم (٢٧)، وتحدها من الجنوب سلاسل جبلية معقدة تدخل ضمن الحدود الشمالية لسجستان تشمل على كور عظام وأعمال جسام، وخراسان اسم الإقليم، والذي يحيط به من شرقه فنواحي سجستان، وبلد الهند وما يتصل من ظهر الغور كله إلى الهند وهي بلاد مشهورة شرقها ما وراء النهر وغربها قهستان، حيث حيث يصفها البعض بأنها أحسن أرض الله وأعمرها وأكثرها خيراً (٢٨)، وهناك اختلاف في مدلول خراسان حيث يشير البعض أنها كانت تضم كل ما وراء النهر ما عدا سجستان وقوهستان، وكانت حدودها الخارجية صحراء العين وجبال هند كوش من ناحية الهند إلا أن حدودها صارت أكثر دقة (٢٩).

٢ - أهم أقاليم خراسان ومدنها

اختلف الجغرافيون في تقسيم مدن خراسان وذلك بسبب انضمام مناطق لها بعد غزو مدن أخرى، وكذلك العرب التي اقتطعت مناطق من خراسان، فمنهم من يرى إن أمهات مدن خراسان هي: ساسان، وقحطان وبخارى، وبلخ. ومنهم من يرى أن الكور اختلفت في المساحة، ومنهم من قال أن خراسان تسع كور وثمان نواح ومنهم من قال أنها كانت تحت يدي أصبهذهان وأربعة مرازية إلى كل مرزبان ربع خراسان فمنها، مرو الشاهجان وعماها، وبلخ، وطخارستان وهرات ويوشنج وبادغيش، وسجستان. ومنهم من قسمها إلى نيسابور، ومرو، وبلخ وهرات. ومنهم من قسمها إلى أربعة مدن هي هرات ونيسابور، ومرو. وقد خربت اثنين منهما (٣٠). وهنا ساستعرض أهم مدن خراسان وهي:

أ- **نيسابور**: وتعرف بأهر شهر، وهي مدينة أرض سهلة ولها عدة كور منها جابليستان، ولها حدود واسعة، وإنها مدينة تحتوي على الكثير من المعادن ودار أمانة كانت فيها على عهد الدولة الطاهرية (٣١).

ب- **مدينة مرو**: وتعرف سابق مرو الشاهجان، وهي قصب غنية واسعة، وإنها أرض مستوية ولها نهر عظيم يعرف بنهر المرغاب ومعناه ماء مرو، ومرو، كانت معسكراً للإسلام ومنها استقامت مملكة فارس للمسلمين، وقد افتتحها حاتم بن النعمان من قبل عبد الله بن عامر في خلافة عثمان بن عفان سنة (٣١ هـ) (٣٢).

ج- **هراة**: وهو اسم لمدينة كان عليها حصار وثيق من خارجها وداخلها وتجري فيها المياه (٣٣).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



د- **مرو الروذ** : مدينة جلييلة وناحية واسعة ومتداخلة كان بها قصر عرف بقصر الأحنف، نسبة إلى القائد الأحنف بن القسي، ولها غمر كبير وعليها يساتين الكروم، وهي طيبة الهواء والتربة ومنها غمر الروذ ويقسم المدينة إلى قسمين (٣٤).
هـ- **سرخس** : مدينة بين نيسابور ومرو وهي في ارض سهلة وليس بها ماء جار ، وهي مدينة عامرة (٣٥).
و- **بلخ** : مدينة تصل بسجستان ، وهي مدينة جلييلة اشنوقارن (٣٦).
وخراسان كانت مقسمة إلى أربعة أرباع وكالاتي :
الربع الأول ويشمل : نيسابور ، وهراة و يوشنج ، وباذغيس ، وطوس.
الربع الثاني ويشمل : مرو الشاهجان وسرخس.
الربع الثالث ويشمل : غرب النهر وما يليه لطخارستان .
الربع الرابع ويشمل : ما وراء نهر بخاري ، والشاش والصغد (٣٧).
ثالثاً - **إقليم فارس (٣٨)**.

التسمية : سميت فارس نسبة إلى فارس بن الاشور ابن سام بن نوح، وأما أهلها فذكروا أنهم من نسل فارس بن طهمورث ، موقعها فإنما تقع في منطقة وسط بين إقليم كرمان وإقليم خوزستان (٣٩)، واصبها، وفي الطرف الجنوبي الغربي منها ، حيث يحده من الجنوب كل من كرمان ومكران وأما من جهة الشمال فيحده إقليم أصفهان وخوزستان ، ومن الشرق تحده المفازة وقوهستان (٤٠) (وفارس كالمربع) شكله ومساحته مائة وخمسون فرسخاً (٤١)، وان هذا الإقليم توابه معادن وجباله مشاجر شوكة العنزروت (٤٢)، ففارس إقليم جليل طيب الخيرات ، ومعادن التجارات ... ، أشبه الأقاليم بالشام لأنها تجمع أضداد الثمار (٤٣).

١- أقسام بلاد فارس (كورها)

وقد قسم هذا الإقليم إلى ست كور وثلاث نواح ، أما أهم كور هذا الإقليم فهي :
أ- **أرجان** : وهي كورة سهلية جبلية بحرية ، أي أن تضاريسها متنوعة كثيرة المحاصيل الزراعية وأهم مدنها نحو البحر قوستان ، و داريان ، ومهریان ، وجنسابية سينيز ، وفي الجبال جومة هندوان (٤٤).
ب- **اردشير خرّه** : وهي كورة قديمة رسمها ثمود بن كنعان ثم عمرها من بعده سيرا ف بن فارس ، وأكثرها ممتد على البحر وهي شديدة الحر وقليلة الثمار بسبب مناخها الحار الجاف ومن أهم مدنها جور ميمند ، نايند العميكان ، خبر خورستان ، الغندجان ، كران ، سميران (٤٥).

ج- **درايجرد** : وهي كورة نفيسة عمرها در ابجرد بن فارس وكان ينزلها الملوك وتتميز بكثرة معادنها وباعتدال جوها وطيبة هوائها ومن أهم مدنها طبرستان ، الكردبان ، نيريز ، حنسو، وهنالك مدن أخرى مثل جوم ابي احمد ، الاصبهانان ، وغيرها (٤٦).

د- **شيراز** : ففي القديم لم تكن كورة وإنما كانت مدينة ، بناها شيراز بن فارس ، إلا أن المسلمين مصروها لما فتحوا الإقليم ، وقد استطاب لها الملك في ذلك الوقت ، وقد نزل بها وهي بما المصير الأعظم والدواوين ، وهي كثيرة الجبال ومعندلة الهواء ، أما أهم مدنها كازرين ، دشت ، بارين جم ، جويك ، جمكان ، وغيرها (٤٧).

هـ - **سابور** : وهي كورة نزيهة وهي متعددة الثمار ومتنوعة في زروعها وفيها الأنهار الجارية وفيها الجبال ، أما أهم مدنها فهي ديز ، كاززون، التوبندجان ، كاريان ، كندران وغيرها (٤٨).

و- **اصطخر** : فإنما أوسع الكور وهي كثيرة المدن وكيرة ، قد عمرها اصطخر بن فارس ، أما أهم مدنها فهي هراة ، ميبد، ماشين ، الفهرج، الحيرة ، سروسنجان، اسبانجان، كرمان، وغيرها (٤٩).

رابعاً: **بلاد ما وراء النهر**

التسمية والحدود



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



ويقصد بما وراء نهر جيحون بخراسان ، ففي شرقه بلاد الهياطلة وفي غربه خراسان ، ذلك أن نهر جيحون كان يعد الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والأقوام الناطقة بالتركية، أي بين إيران وتوران (٥٠)، ومنهم من استخدم لفظ بلاد ما وراء النهر بالتعبير عن المنطقة المحصورة بين نهر جيحون بالجنوب وسيحون (٥١)، في الشما (٥٢)، ويضم هذا الإقليم مدناً عديدة كانت من أكثر المدن خيراً وأهلها أكثر فقها ورغبة في الجهاد (٥٣)، ومنهم من قال يحد هذا الإقليم من الغرب خوارزم ومن الشرق حدود غير ثابتة قد تدخل في بعض بلاد الصين (٥٤)، وقد عد البعض هذا الإقليم من كور الربع الرابع لإقليم خراسان (٥٥).

١ - أقسام بلاد ما وراء النهر

بعضهم قسم بلاد ما وراء النهر إلى خمسة أقاليم هي الصغد ، خوارزم ، والصغانيان ، فرغانة ، الشاش (٥٦)، وقد قسمت بلاد ما وراء النهر الى نواح رئيسية أربعة سوف نستعرضها هنا وهي : اشروسنة، وهي تقع بين الشاش وسمرقند، وقد أشار البعض أنها الشروشنه ، وقال البعض بأنها اشروسنة كما كتبت بمحذف الألف (شروسنة) (٥٧)، وقد وضع حدودها الجغرافيين حيث قالوا غربها سمرقند وشمالها الشاش وبعض فرغانة وجنوبها كش والصغانيان ، وجعلها آخرون بأنها من كور ما وراء النهر وقال البعض الآخر أنها من بلاد الصغد (٥٨)، ومدينة الشاش (٥٩)، ومدينة الصغد (٦٠)، وهو بلد واسع وله مدن جليلة وأفتتح هذا الكور هو قتيبة بن مسلم الباهلي أيام الخليفة الوليد بن عبد الملك وهذا البلد جميل ومناخه متنوع وثارته كثيرة (٦١)، ومدينة اشتاخنج (٦٢)، وهي مدينة جليلة لها حصون ورساتيق (٦٣)، وكانت مملكة منفردة كان المعتصم قد جعل مملكة شتاخنج إلى عجيف ومنها إلى سمرقند مرحلتان ومن فرغانة الى الشاش خمس مراحل (٦٤)، ومن المدن الأخرى لبلاد ما وراء النهر هي مدينة ختل (٦٥)، وبخارى (٦٦)، وسمرقند (٦٧)، وفرغانة (٦٨)، المدينة الجليلة القدر والعظيمة في أمرها (٦٩).

الملاحق

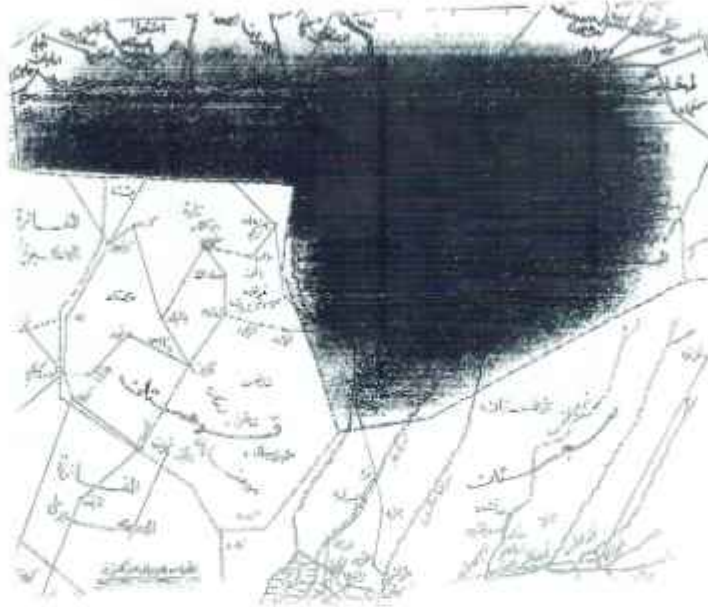
ملحق (١) خريطة الاقاليم الشرقية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

ملحق (٢)

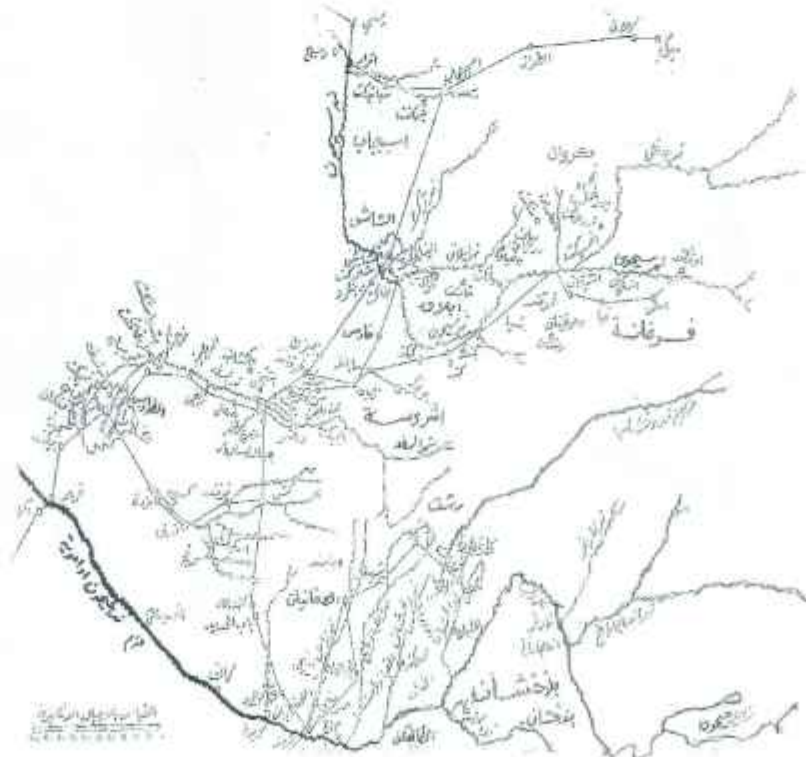
اقليم خراسان



المصدر : ليسترنج كي ، بلدانا خلافة الشرفيه ، ص ٣٧٢

ملحق (٣)

اقليم ما وراء النهر

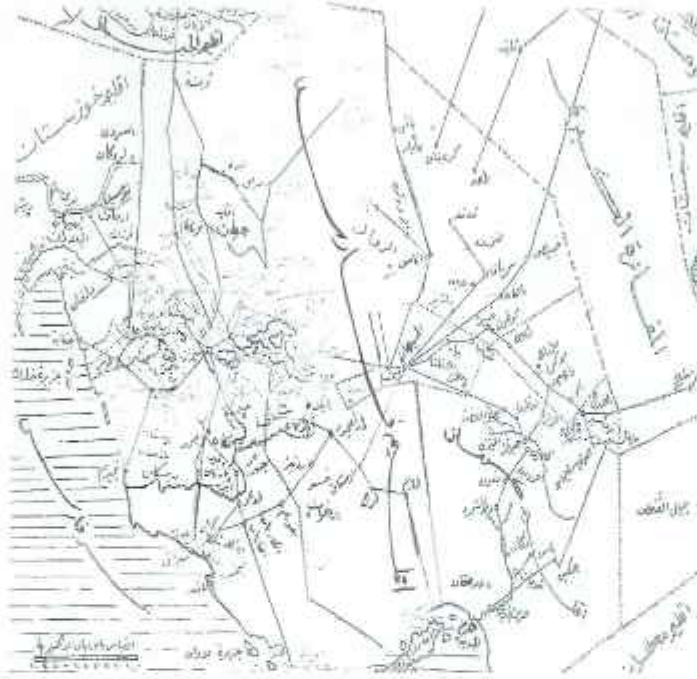


المصدر : ليسترنج كي ، بلدانا خلافة الشرفية ، ص ٤٧٦ .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

ملحق (٤)
اقليم فارس



المصدر : ليسترنج كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٨٣ .

الهوامش:

- (١) المشرق : بالفتح ثم السكون وكسر الراء وآخره قاف بلفظ: ضد المغرب . والمشرق : الشمس بالتحريك ، والشرق: بالسكون ، المكان الذي تشرق منه الشمس ، والمشرق : موضع الشمس في الشتاء على الأرض بعد طلوعها والمشرق المصلي ومسجد الخيف ، وان تخليق الشمس من أول ارتفاعها من المشرق ومن آخر النهار انحدارها . ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي ، (ت/ ٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان ، قدمه : محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ٢٠٠٨ م) ، ج ٨ ، ص ٢٦٩ ، ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم ، (ت/ ٧١١ هـ) ، لسان العرب، دار صادر ، (بيروت - ٢٠٠٥ م) ، ج ١٤ / ص ١١٥ .
- (٢) بغداد أم الدنيا وسيدة البلاد، وأصل بغداد للأعاجم ، والعرب تختلف في لفظها ، وبغداد اسم فارسي معرب ، عن ، باغ داؤديه ، لان بعض رقعة مدينة المنصور كان باغاً لرجل من الفرس اسمه داؤوي وبعضها اثر مدينة دارسة ، كان أول من نصرها وجعلها مدينة المنصور بالله أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ثاني الخلفاء العباسيين وسماها مدينة السلام . ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٦٠-٣٦١ .
- (٣) الجبل : هو أحد أقاليم المشرق الاسلامي يقع في الجانب الغربي من خراسان . المقدسي ، شمس الدين محمد بن احمد ، (ت ٣٧٥ هـ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . دار الكتب العلمية (بيروت - ٢٠٠٣ م) ، ص ٧٨ ؛ ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي ، (ت ٣٧٦ هـ) . صورة الأرض ، المكتبة الحيدرية ، (قم - ١٩٩٦ م) ، ق ٢ ، ص ٣٥٧ .
- (٤) اذربيجان : بالفتح ثم السكون ، وفتح الراء وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة وجيم ، وحد اذربيجان من برزعه مشرقاً إلى ارزنجان مغرباً وتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلمى والجبل والطرط وهو إقليم واسع وهو صقع جميل ومملكة عظيمة الغالب عليها الجبال وفيه قلاع كثيرة وخيرات واسعة وفواكه جمّة ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ١ ص ١٠٩ .
- (٥) قزوين : قرب الري لها واديان يجري بهما الماء في الشتاء . اليعقوبي ، البلدان ، ص ٧٧ ، الهمداني ، الاماكن ، ص ٧٧٦ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ٤٦ .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤م



- (٦) زنجان : من قرى اصبهان أو محالفا ، وهي مدينة كبير كثيرة المعادن خاصة الحديد . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٥٢ ؛ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، (ت ٦٨٢ هـ) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٩٨م) ، ص ٢٨٣ .
- (٧) قم : هي مدينة كبيرة شرق همدان أكثر أهلها عرب ، كثيرة الفواكه والأشجار . اليعقوبي . البلدان ، ص ٨ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٩٦ .
- (٨) اصبهان : منهم من يفتح الهمة وهم الأكثر وكسرها آخرون ، وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ، وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع طوها ست وثمانون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة . اليعقوبي ، كتاب البلدان ، ص ٨٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٦٧-١٦٨ .
- (٩) الري : وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد ، قصبة إقليم الجبال كثيرة السكان والتجارات ، كثيرة الزرع والورد . مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص ١٠٢ ؛ أبي دلف ، الرسالة الثانية ، ص ١٨ .
- (١٠) طبرستان : يفتح أوله وثانيه وكسر الراء والطير . قبله واستان . الموضوع أو الناحية كأنه يقول : ناحية الطبر ، ومن أعيان بلدانها دهستان وجرجان واستراباد ، وطبرستان في البلاد المعروفة بمازندان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٤٤ .
- (١١) جرجان : بالضم وآخره نون طول جرجان ثمانون درجة ونصف وربع وعرضها ثمان وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة في الإقليم الخامس . وجرجان مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان فبعض بعدها من هذه وبعض بعدها من هذه . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٢ .
- (١٢) سجستان : بكسر أوله وثانيه وسين أخرى مهملة وتاء مثناة من فوق وآخره نون وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة بينها وبين هراة عشرة ايام ثمانون فرسخا وهي جنوب هراة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٢ .
- (١٣) خراسان : بلاد واسعة حدودها مما يلي العراق ، ولها تجارات كثيرة تقع في المشرق الإسلامي بعدها من الشرق سجستان ، ومن الغرب جرجان وطبرستان والري وقزوین ومن الشمال بحر جيحون . الاصطخري ، أبي اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي ، (ت ٣٦٧ هـ) ، مسالك الممالك ، مطبعة بريل ، (ليدن - ١٩٧٧م) ، ص ٢٥٣ ؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص ١١٤ .
- (١٤) اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ، (ت ٢٨٤ هـ) ، كتاب البلدان ، تحقيق : محمد أمين ضناوي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٣م) ، ص ٧١ .
- (١٥) وهو طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق ، لقبه المأمون (ذي اليمينين) لأنه كان أعور العين اليمنى وهو الذي انتصر على علي بن عيسى بالري ، وقصته مشهورة بالفتوح ، ثم قتل الأمين ، حدث عن هارون الرشيد روى عنه ابنه طلحة السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد ، (ت ٥٦٢ هـ) ، الأنساب ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، دار الحنان ، (بيروت - ٢٠٠٢م) ، ج ٢ ، ص ١١٥ .
- (١٦) الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير ، (ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الطبري المعروف ب (تاريخ الأمم والملوك) ، تحقيق : عبد الله علي مهنا ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت - ١٩٩٨م) ، ج ٧ ، ص ٤٧٦ .
- (١٧) جيحون : بالفتح وهو اسم أعجمي ، وإن عمود نهر يعرف بجرياب يخرج من بلاد وخاب من حدود بدخشان ، وينظم إليه أنهار في حدود الختلوخش فيصير من تلك الأنهار هذا النهر العظيم . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٠١ .
- (١٨) هيطل : بالفتح ثم السكون وفتح الطاء المهملة : اسم لبلاد ما وراء النهر وهي بخارى وبمرفند وحجند . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٤٩١ .
- (١٩) الكورة : المدينة أو الصقع ، ويشمل عدة قرى وتجمعها مدينة أو قصبة وهذا اسم الكورة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٩ .
- (٢٠) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢١١ ؛ ابن خرداذبه ، أبي القاسم عبد الله ، (ت ٣٨٤ هـ) ، المسالك والممالك ، دار صادر ، بيروت - بلايت ، ص ١٩ ؛ صاعد الأندلسي ، أبو القاسم بن أحمد ، (ت ٤٦٢ هـ) ، طبقات الأمم ، تحقيق : حسين مؤنس ، دار المعارف ، (القاهرة - ١٩٩٣م) ، ص ٥ .
- (٢١) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٣١ .
- (٢٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٣٢ .
- (٢٣) البكري ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز ، (ت ٥٤٨٧) ، معجم ما استعجم من مواضع البلاد ، دار الفكر العربي ، (بيروت - ١٩٥٨م) ، ج ٤ ، ص ٥٥ ؛ السمعاني ، الأنساب ج ٥ ، ص ٧٠ ؛ الحميري ، محمد عبد المنعم ، (ت ٧١١ هـ) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، دار السراج ، (بيروت - ١٩٨٠م) ، ص ٢١٤ .
- (٢٤) الهمداني ، ابن الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد ، (ت ٣٠٢ هـ) ، مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن - (١٨٨٥م) ،

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- ص ٣١٥ : عمر ، فاروق ، النقيب ، مرتضى ، تأريخ إيران ، مطبعة التعليم العالي ، (بغداد - ١٩٨٩م) ، ص ٦٩ .
- (٢٥) وخراسان في معناها الواسع ، تطلق على البلاد الشرقية أي جميع أقاليم الدولة الإسلامية في شرق المفازة الكبرى حتى جبال الهند وتضم كل بلاد ما وراء النهر التي في الشمال الشرقي ما خلا سيمتان ومعها قوهستان في الجنوب .
- (٢٦) المفازة : البرية القفر : سميت هكذا لأن من عبرها فاز . الانباري ، الزاهر في معاني كلمات الناس ، ج ١ ، ص ٤٤٤ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٥ ، ص ٢٧٤ .
- (٢٧) خوارزم : أوله بين الضمة والفتحة والألف مستقرة محتلسة ، ليست بألف صحيحة هكذا يتلفظون به ، هكذا ينشد ، وطوها مائة وسبعة عشر درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها خمس وأربعون درجة ، وهي في الإقليم السادس . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٥٢ .
- (٢٨) الحمذاني ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٣٤١ ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٥٣ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٤٠١ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٦١ .
- (٢٩) لسترنج ، كمي ، بلدان الخلافة الشرقية ، نقله إلى العربية : بشير فرسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، (بغداد - ١٩٥٤م) ، ص ٤٢٣ .
- (٣٠) الحمذاني ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٣١٤ ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٢٥٤ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٦١ ؛ ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٩ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٣٦١ ؛ ابن بطوطة ، عبد الله بن محمد بن عبد الله ، ت ٧١٧ هـ) ، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق : محمد سعيد محمد الزيني ، المطبعة التوفيقية ، (مصر - بلا ت) ، ص ٣٧٢ .
- (٣١) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣١٠ .
- (٣٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٩٥ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، (ت ٩١١ هـ) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد احمد عيسى ، دار السفر الجديد للطباعة والنشر ، ط ٢ ، (القاهرة - ٢٠٠٩م) ، ص ٢٦٥ .
- (٣٣) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٦٨ .
- (٣٤) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣١٤ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٦٩ .
- (٣٥) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣١٢ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٧٢ .
- (٣٦) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٧٢ .
- (٣٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢١٨ - ٢١٩ .
- (٣٨) فارس : هي بلاد خصبة عامرة بالمدن مزدهمة السكان يتمتع بما التجار صبتها شيراز بخدها من الشرق كرمان ، ومن الغرب خوزستان وأصبهان ، ومن الشمال مفازة خراسان ، ومن الجنوب بحر فارس . الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٩٦ ؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص ١٤٤ ؛ البغدادي ، ابن عبد الحق ، (ت ٧٣٧) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، (بيروت - ١٩٥٥م) ، ج ٣ ، ص ١٠١٢ .
- (٣٩) خوزستان : بلاد كبيرة تقع في المشرق الإسلامي كثيرة السكان ، كثير المياه قصبتها الاهواز ، بخدها من الشرق اصبهان ، ومن الغرب مدينة الصيمرة على حدود اقليم الجبال ومن الجنوب عبادان . الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٨٨ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٢٥ .
- (٤٠) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٣٢١ ، ٣٦٧ ؛ الإدريسي ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ، (ت ٥٧٤ هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة - ١٩٩٤م) ، ج ٤ ، ص ٤٠٤ ؛ القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٣٢ - ٢٣٣ .
- (٤١) الفرسخ : ثلاثة أميال ويقال للذي لا فرجة فيه من الأشياء ، ما فيها فرسخ . الفراهيدي ، أبي عبد الرحمن الخليل بن احمد ، (ت ١٧٥ هـ) ، كتاب العين ، دار إحياء التراث العربي ، ط ٢ ، (بيروت - ٢٠٠٥م) ، ص ٧٣٦ .
- (٤٢) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٦ .
- (٤٣) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣١٣ .
- (٤٤) الحمذاني ، البلدان ، ص ٢٢٨ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣١٣ - ٣١٤ ؛ البكري ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز ، المسالك والممالك ، تحقيق : جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ٢٠٠٣م) ، ج ٢ ، ص ٦٢ .
- (٤٥) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣١٤ ؛ ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ٣٧ .
- (٤٦) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٦٤ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣١٤ .
- (٤٧) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٣١٤ ؛ يتسن ، آرثر ، إيران في العهد الساساني ، ترجمة : يحيى الخشاب ، راجعه : عبد

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- الوهاب غرام، دار النهضة العربية، (بيروت، بلات)، ص ١٩٥.
- (٤٨) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣١٤.
- (٤٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣١٥؛ الحديثي، قحطان عبد الستار، أرباع خراسان، مطبعة التعليم العالي، (البصرة - ١٩٨٧م)، ص ٨٨.
- (٥٠) لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٤٧٦.
- (٥١) سيحون: يفتح أوله وسكون ثانيه وخاء مهملة وآخره نون، نهر مشهور كبير بما وراء النهر قرب خوجنده بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل وهو في حدود بلاد الترك، وهو اسم أطلق عليه (النهر). ياقوت الحموي، ج ٥، ص ١٠٢؛ البغداد، مرصد الاطلاع، ج ٢، ص ٧٦٤.
- (٥٢) طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة الأموية، دار النفائس، ط ٢، (القاهرة - ٢٠٠٨م)، ص ١٠٦.
- (٥٣) حقي، فيليب وآخرون، تاريخ العرب، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، ط ٢، (بيروت ٢٠٠٧م)، ص ٣٧٥ - ٣٧٦.
- (٥٤) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ١٩٦.
- (٥٥) البلاذري، أبو الحسن علي، (ت ٢٧٩)، فتوح البلدان، المكتبة الحلالية، ط ٢، (بيروت - ١٩٨٤م)، ص ٢٨٥؛ الحديثي، أرباع خراسان، ص ٢٢٨.
- (٥٦) لسترنج، بلدان الخلافة، ص ٤٧٦ - ٤٧٧.
- (٥٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٥١٩؛ اليعقوبي، البلدان، ص ٢٩٣؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٢٢٥؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٢٨؛ ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص ٢٢٩.
- (٥٨) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٩٠؛ اليعقوبي، البلدان، ص ١٩٢؛ الحمداي كتاب البلدان، ص ٣٢٧؛ البكري، مسالك الممالك، ص ٢٦٢.
- (٥٩) الشاش: تقع في كورة الري وهي مدينة طولها مائة وأربع وعشرون درجة وعرضها خمس وأربعون درجة، وهي في الإقليم السادس فهي بما وراء النهر ثم ما وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١١٤.
- (٦٠) الصغد: واحد من أربع غوط الدنيا وهي سمرقند. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٩١.
- (٦١) الخوارزمي، أبو جعفر محمد بن موسى، (ت ٢٣٢)، صورة الأرض، صححه: هانس فون مزيك، مطبعة ادولف هولز هوزن، (فيينا، ١٩٦٦م)، ص ١٥ - ١٦؛ اليعقوبي، البلدان، ص ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٦؛ سهراب أبو الحسن بن بخلول، (ت ٢٨٩هـ)، عجائب الاقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، صححه: هانس فون مزيك، مطبعة ادولف هولز هوزن، (فيينا - ١٩٤٩م)، ص ٢٣ - ٢٥.
- (٦٢) اشتاخرج أو اشبخن: بالكسر ثم السكون وكسر التاء المثناة وياء ساكنة وخاء معجمة مفتوحة ونون، من قرى صغد سمرقند بينها وبين سمرقند سبعة فراسخ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ١٦٠.
- (٦٣) رساتيق: هو السواد أو القرى، وهو كل موضع فيه قرى ومزارع، وبطلق دائماً على المدن الكبرى كبغداد والبصرة، وهو عند القرس بمنزلة السواد لكثرة سكانه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٠؛ القيروزآبادي، القاموس المحيط، ج ١، ص ٨٨٦؛ ادي شير، الالفاظ الفارسية، ص ٧١.
- (٦٤) اليعقوبي، البلدان، ص ١٢٥ - ١٢٦.
- (٦٥) الختل: يضم أوله وتشديد ثانيه وفتحته: كورة واسعة كثيرة المدن خلف جيحون وأضافتها إلى هبطل وهو ما وراء النهر، وهي احل من صغانيان وأوسع خطة وأكبر مدناً وأكثر خيراً وهي على تخوم السند. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢١٥.
- (٦٦) بخارى: بالضم الباء الموحدة وفتح الحاء والراء بعد الألف، من أعظم مدن ما وراء النهر واجلها بينها وبين جيحون يومان للمزيد ينظر: السمعاني، الأنساب، ج ٢، ص ١٠٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٨٠.
- (٦٧) سمرقند: يفتح أوله وثانيه ويقال له بالعربية سمران، بلد معروف مشهور، قيل انه من ابناء ذي القرنين بما وراء النهر، وتمتد من كش الى مدينة الصغد العظمى. للمزيد ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٣٥٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٦٦.
- (٦٨) فرغانة: بالفتح ثم السكون وغين معجمة وعد الالف نون، مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٦، ص ٤٢٨.
- (٦٩) اليعقوبي، البلدان، ص ١٢٢ - ١٢٥.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



أثر برنامج تدريبيّ لتحسين بعض المتغيرات
البدنيّة والمهارية للاعبين الشباب بكرة القدم

م . م . حسن فرحان شنيشل
وزارة التربية/المديرية العامة لتربية الرصافة / ٣



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المستخلص:

إن الهدف من الدراسة هو التعرف على اثر البرنامج التدريبي الموضوع من قبل الباحث والذي يسهم في تنمية بعض العناصر البدنية (القوة , السرعة , الرشاقة , المرونة , التحمل) الى جانب تنمية العناصر المهارية الضرورية في لعبة كرة القدم (المناولة , الجري بالكرة , التصويب , السيطرة على الكرة , رمية التماس) للاعبين كرة القدم من فئة الشباب لمدرسة عمو بابا الكروية حيث تكونت عينة البحث من (٤٠) لاعبا من فئة الشباب وتم تقسيمهم الى مجموعتين تجريبية ومجموعة ضابطة حيث خضعت المجموعة التجريبية للبرنامج البدني والمهاري الموضوع من قبل الباحث اما المجموعة الضابطة فقد خضعت للبرنامج التقليدي حيث استخدم الباحث المنهج التجريبي في دراسته حيث تم استخدام (٥) اختبارات بدنية و(٥) اختبارات مهارية في اختبارين قبلي وبعدي وبعد الانتهاء من الاختبارات تم عرض النتائج والمعالجة الاحصائية وتم تحليلها ومناقشتها ومن ثم الاستنتاجات والتوصيات على ضوء نتائج البحث .

الكلمات الافتتاحية : البرنامج التدريبي , المتغيرات البدنية , المتغيرات المهارية , اللاعبين الشباب .

Abstract:

The aim of the study is to identify the impact of the training program developed by the researcher, which contributes to the development of some physical elements (strength, speed, agility, flexibility, endurance) in addition to developing the necessary skill elements in the football game (handling, running with the ball, shooting, controlling the ball, throwing) (the solicitation of soccer players from the youth category of ammo baba football school, where the research sample consisted of (40) players from the youth category, and they were divided into two experimental groups and a control group, where the experimental group underwent the physical and skill program subject by the researcher, while the control group it was subjected to the traditional program, where the researcher used the experimental approach in his study, where (5) physical teste and (5) skill teste were used in two teste, pre and post, and after completing the teste, the results and statistical treatment were presented, analyzed and discussed, and the conclusions

Recommendations in the light of the research results

Keywords: training program, physical variables, skill variables, young players

١-١ مقدمة البحث وأهميته :

تعدُّ لعبة كرة القدم واحدة من الالعاب الرياضية التي تتطلب كفايات بدنية ومهارية عالية إذ تُعدُّ واحدة من الالعاب الجماعية التي يمكن ممارستها في جميع الاوقات ولمختلف الفئات العمرية وبالامكان ممارستها في الاماكن المغلقة والمفتوحة وتتميز لعبة كرة القدم بكثرة وتنوع المهارات التي يامكان اللاعب ان يؤديها داخل الملعب والتي يجب على اللاعب ان يتعلمها بصورة جيدة وتُحظى لعبة كرة القدم باهتمام كبير على المستوى المحلي والدولي وهي من



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



الأنشطة الرياضية ذات المواقف الكثيرة والمتغيرة حيث تتباين وتتعدد طبيعة وظروف المنافسة بما فضلاً عن احتوائها على مهارات فنية متعددة (عبد الباسط , حسن , ٢٠٠٢ , ٢٧١).

ومن هنا جاء اهتمام دول العالم المتقدمة اهتماماً كبيراً بتدريب فئة الشباب من جميع النواحي وفي جميع الألعاب الرياضية حيث قامت اغلب دول العالم بإنشاء وافتتاح المدارس والأكاديميات الخاصة بكل لعبة من أجل تكوين قاعدة كبيرة تستطيع من خلالها رفد المنتخبات الوطنية حيث انشئت مراكز متطورة تدرس لعبة كرة القدم نظرياً وعملياً حيث ساعد هذا على ارتفاع المستويات الرياضية التنافسية نتيجة الأعداد البدني والمهاري للاعبين عند وضع البرامج التدريبية المتطورة ونتيجة ذلك جعل أكثر الباحثين يهتمون بفئة الشباب من خلال العناصر البدنية وبعض المهارات الأساسية من أجل الارتقاء بمستوى أداء اللاعبين نحو الأفضل (البياي , يوسف , ٢٠٠٤ , ٢٥٩). إن كرة القدم الحديثة تتطلب أن يتمتع اللاعب باللياقة البدنية العالية وقد أصبحت عملية تنمية وتطوير الصفات البدنية أحد أهم الأعمدة الأساسية في الخطط التدريبية التي يضعها المدرب ولها أهمية كبيرة في الأعداد المهاري في لعبة كرة القدم حيث أن الأعداد البدني الجيد يلعب دوراً مهماً في مساعدة اللاعب في أداء المهارات المطلوبة منه حيث أنه بدون الارتباط الوثيق للحالة البدنية والمهارية تقل إنتاجية اللاعب بما يؤثر على فعاليته أثناء المباراة (الحوفي , الشافعي , ٢٠٠٥ , ٣٩٨).

إن الأعداد المهاري يعتبر من الأعمدة الأساسية والمهمة للاعب كرة القدم حيث يجب على المدرب أن يهتم بالأعداد المهاري من أجل الوصول للاعب إلى دقة واتقان المهارات مع التكامل في الأداء المهاري والبدني والخططي حتى يصل اللاعب إلى الأداء بصورة الية ومتقنة تحت أي ظرف من ظروف المباراة (شعلان , ١٩٩٤ , ١٧).

إن الهدف من التدريب في لعبة كرة القدم هو الأعداد المتكامل للاعب بدنياً ومهارياً وخططياً ونفسياً فعدم تمتع اللاعب باللياقة البدنية العالية يؤثر بصورة سلبية على مستوى أدائه المهاري خاصة عند اقتراب المباراة من نهايتها (ابراهيم , ١٩٩٠ , رمضان , ٢٠٠٨ , ١٥٥).

إن تدريب لاعب كرة القدم يركز على أربعة جوانب أساسية هي الأعداد البدني والأعداد المهاري والأعداد الخططي والأعداد النفسي حيث يعتبر الأعداد المهاري من أهم الجوانب الأساسية في تدريب فئة الشباب في لعبة كرة القدم من أجل تحقيق النتائج الجيدة (صالح , ابراهيم , ١٩٨٥ , جمعة , ٢٠٠٠ , ٢).

٢-١ مشكلة البحث :

تعدُّ لعبة كرة القدم اللعبة الأولى على مستوى العالم من حيث الممارسة والمتابعة من قبل الناس مما جعل أغلب المهتمين باللعبة من إيجاد كافة الوسائل والطرق الحديثة في علم التدريب من أجل تطويرها ومن خلال عمل الباحث لسنوات طويلة مدرساً ومدرّباً للفرق المدرسية إضافة إلى متابعته للمباريات الودية والرسمية لفرق الفئات العمرية وخاصة فئة الشباب بكرة القدم في الأندية والمدارس الكروية لاحظ أن هنالك قصوراً ضعفاً في الأداء البدني الكثير من الأخطاء المهارية التي ترتكب أثناء الأداء وهذه الأخطاء تسبب العديد من المشاكل التي تقف عائقاً في تقدم المستوى البدني والمهاري للاعب الشاب ولا تمكنه من الوصول إلى المستويات العليا وهذا ينعكس على المتطلبات الخططية للعبة إضافة إلى أن هنالك الكثير من المدربين لا يلتزمون ببرامج تدريبي مخطط ومدرّس وقائم على أسس علمية صحيحة الأمر الذي يؤدي إلى انعدام التخطيط العلمي الخاص بالجانب البدني والمهاري الذي يمكن اللاعب من الوصول إلى المستويات العليا حيث دفع الباحث إلى إمكانية التعرف على أهمية وفاعلية الدور الذي تؤديه البرامج التدريبية البدنية والمهارية ولهذا وضع الباحث برنامجاً تدريبياً لتحسين بعض المتغيرات البدنية والمهارية للاعبين الشباب بكرة القدم .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

١-٣ أهمية البحث :

- ١- معرفة تأثير البرنامج التدريبي لتحسين بعض المتغيرات البدنية والمهارية للاعبين الشباب بكرة القدم.
- ٢- معرفة القدرات البدنية والمهارية للاعبين الشباب بكرة القدم .
- ٣- مساعدة المدربين في الاعتماد على البرنامج التدريبي من اجل تطوير مستوى وقابلية اللاعبين الشباب .

١-٤ اهداف البحث :

- ١- تأثير البرنامج التدريبي على بعض المتغيرات البدنية والمهارية للاعبين الشباب بكرة القدم للمجموعة التجريبية.
- ٢- تأثير البرنامج التقليدي على بعض المتغيرات البدنية والمهارية للاعبين الشباب بكرة القدم للمجموعة الضابطة.

١-٥ فرضيات البحث :

- ١- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) في بعض المتغيرات البدنية والمهارية للاعبين الشباب بكرة القدم بين الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية.
- ٢- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في بعض المتغيرات البدنية والمهارية للاعبين الشباب بكرة القدم بين الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة.
- ٣- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) في بعض المتغيرات البدنية والمهارية للاعبين الشباب بكرة القدم بين افراد المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي .

١-٦ مجالات البحث :

١-٦-١ المجال البشري :

اللاعبون الشباب لمدرسة عمو بابا الكروية باعمار (١٧ - ١٨) سنة.

١-٦-٢ المجال الزمني :

من تاريخ (١٥ / ١ / ٢٠٢٣) ولغاية تاريخ (١٥ / ٥ / ٢٠٢٣) .

١-٦-٣ المجال المكاني :

ملعب مدرسة عمو بابا الكروية (الموهبة الكروية) في بغداد .

١-٧ تحديد المصطلحات :

- ١- **التدريب الرياضي** : هو عملية تربوية منظمة لتحقيق التوازن بين متطلبات النشاط الرياضي الممارس وامكانيات اللاعب وقدراته للوصول به الى اعلى المستويات في النشاط الرياضي . (البشتاوي, الخواجا , ٢٠٠٥ , ٢٧) .
- ٢- **المتغيرات البدنية** : هي القدرة التي يتنسم بها الرياضي ويتمكن من خلالها اجهزته الفسيولوجية واعضاء جسمه من القيام بوظائفها بكفاءة وفاعلية للوفاء بمتطلبات انشطة بدنية حركية ذات طبيعة خاصة (باهي , ١٩٩٨ , ٢٩) .
- ٣- **المتغيرات المهارية** : هي كل الحركات الضرورية المهادفة التي تؤدي لغرض معين في اطار قانن كرة القدم سواء كانت هذه الحركات بالكرة او بدونها (مختار , ١٩٩٥ , ٣٨) .
- ٤- **اللاعبين الشباب** : هو اللاعب الذي يمارس كرة القدم والذي يكون عمره بين (١٧ - ١٨) سنة .

٢- منهج البحث و اجراءاته الميدانية :

١-٢ منهج البحث :

استخدم الباحث في دراسته المنهج التجريبي وذلك ملائمته لطبيعة البحث , حيث يعتبر المنهج التجريبي (هو الطريق المؤدي الى كشف الحقيقة في العلوم المختلفة ذلك عن طريق جملة من القواعد العامة لكي تصل الى نتيجة مقبولة معلومة) . (قنديلجي , ١٩٩٣ , ٢٤) .

٢-٢ مجتمع وعينة البحث :



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



تكون مجتمع البحث من لاعبي كرة القدم لفئة الشباب الممارسين للعبة كرة القدم والبالغ عددهم (٨٠) لاعب مسجلين في المدارس الكروية التابعة لمدرسة عمو بابا الكروية في بغداد حيث قام الباحث باختيار عينة البحث والبالغ عددهم (٤٠) لاعبا من فئة الشباب وتمثل نسبتهم (٥٠٪) من المجتمع الذي تم اختيارهم بصورة عمدية كما موضح في الجدول رقم (١).

متغيرات البحث	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التي قيمة	اعلى قيمة
العمر	١١,١٣	٠,٨٥٠	١٠,٠٠	١٢,٠٠
الطول	١,٥٤	٠,٠٨٠	١,٤٠	١,٦٨
الوزن	٤١,٠٣	٥,٠٠	٣٥,٠٠	٥٨,٠٠
اختبار المرونة	١٢,٧٨	٥,٣٧	١,٠٠	٢٥,٠٠
اختبار العدو ٣٠ م	٥,٦٧	٠,٤١٠	٤,٤٧	٦,٥٢
اختبار الوثب	١,٥٩	٠,٢١٠	١,٢٥	٢,١٥
اختبار التحمل	٩,٢٦	١,٣١	٧,٣٤	١٣,٥٢
اختبار الرشاقة	٢٢,٦٤	١,٦٩	١٩,١٥	٢٦,٠٣
اختبار المتلاولة	٠,٤٠٠	٠,٢٢٠	٠,٠٠٠	٠,٩٠٠
اختبار التصويب	٠,٢٦٠	٠,١٧٠	٠,٠٠٠	٠,٦٠٠
رمية الثماس	٩,٠٩	١,٧١	٦,١٠	١٣,٦٠
السيطرة بالكرة	١٦,٠٥	١٤,٨٨	٣,٠٠	٧٥,٠٠
الجرى بالكرة	١٢,٠٣	١,٠٦	٩,٧٨	١٤,٠٦

جدول رقم (١) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لافراد عينة البحث وفق متغيرات العمر والوزن والطول والمتغيرات البدنية والمهارية (ن = ٤٠)

وقد قسم الباحث افراد العينة الى مجموعتين متساويتين ومتكافئتين احدهما تجريبية والاخرى ضابطة

٢-٣ الادوات المستخدمة في الاختبار :

- ١- ملعب كرة قدم
- ٢- صافرة عدد (٢)
- ٣- ساعة توقيت لقياس الوقت
- ٤- استمارة نتائج الاختبار القبلي والبعدي
- ٥- شريط قياس
- ٦- كرة قدم عدد (١٠)
- ٧- شاخص عدد (١٠)
- ٨- مادة البورك
- ٩- حبال ملونة
- ١٠- اقماع عدد (١٠)
- ١١- استمارة ملومات العينة
- ١٢- بساط اسفنجي

٢-٤ متغيرات البحث :

١- المتغير المستقل : البرنامج التدريبي .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

٢- المتغير التابع : المتغيرات البدنية والمهارية .

٢-٥ اجراءات البحث :

١-اختيار العينة

٢- اختيار القدرات البدنية والمهارية الخاصة في لعبة كرة القدم

٣- اختيار الادوات الرياضية المناسبة للاختبارات

٤- اجراء التجربة الاستطلاعية

٢-٦ التجربة الاستطلاعية :

تعد التجربة الاستطلاعية احد اهم الشروط الاساسية في البحث العلمي اذ انها (عملية تنقيح منهجية البحث في جميع المعلومات قبل البدء بالتجربة الرئيسية) (الكاظمي ، ٢٠١٢ ، ٩٦) .

حيث اجريت التجربة الاستطلاعية على (١٥) لاعبا من فئة الشباب من خارج عينة البحث حيث تم اختيار العينة بالطريقة العشوائية وتم اجراء التجربة الاستطلاعية في الخميس المصادف ٢٠٢٣/٢/٩ حيث سيتم اعادة الاختبار على العينة نفسها بعد (٧) ايام اي في يوم الخميس المصادف ٢٠٢٣/٢/١٦ حيث طبقت عليهم الاختبارات المستخدمة لمستوى فئة الشباب وللتأكد من سهولة تنفيذ الاختبار ومدى تطبيقها والتعرف على الصعوبات والمعوقات التي تواجه الباحث اثناء تنفيذ الاختبار من اجل تلافي الاخطاء ومعرفة الفترة الزمنية التي يستغرقها كل اختبار كفاءة الادوات المستخدمة في الاختبار .

٢-٧ التجربة الرئيسية :-

٢-٧-١ الاختبارات القبلية :

تم اجراء الاختبار القبلي في يوم الخميس المصادف ٢٠٢٣ / ٢ / ٢٣ للمجموعتين (التجريبية والضابطة) حيث قام الباحث بتثبيت الظروف الخاصة بالاختبارات وطريقة اجرائها وفريق العمل المساعد من اجل تحقيق الظروف نفسها قدر الامكان عند اجراء الاختبارات البعدية لعينة البحث .

٢-٧-٢ الاختبارات البعدية :

بعد الانتهاء من تطبيق البرنامج التدريبي والذي استغرق (٨) اسابيع قام الباحث باجراء الاختبارات البعدية في يوم الخميس المصادف ٢٠٢٣ / ٤ / ٢٧ مع مراعاة الظروف المكانية والزمانية وطريقة تنفيذ الاختبار والادوات المستعملة في الاختبار بالنسبة للمجموعة التجريبية .
اما المجموعة الضابطة فقد بقيت على المنهج التدريبي المعتمد من قبل المدرب وتم اجراء الاختبارات البعدية عليهم تحت نفس الظروف .

٢-٨ المعالجات الاحصائية :

من اجل تحقيق اهداف وفرضيات البحث استخدم الباحث الحقيبة الاحصائية (Spss) من اجل الحصول على كافة النتائج :

١-حساب المتوسطات الاحصائية والانحرافات المعيارية للدراسة .

٢- اختبار (T- TEST) من اجل اظهار الفروق بين الاختبارين القبلي والبعدى .

٣- معامل ارتباط بيرسون لحساب الثبات .

٣- عرض النتائج ومناقشتها :

اشتمل هذا الفصل على كيفية عرض النتائج وتحليلها ومناقشتها على ضوء الاهداف والفرضيات الدراسة التي قام بها الباحث والمعالجات الاحصائية المناسبة لنتائج الاختبارات البدنية والمهارية التي تم الحصول عليها من الاختبارين القبلي والبعدى .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



٣-١ النتائج المتعلقة بالفرضية الاولى :

حيث بينت النتائج انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في بعض المتغيرات البدنية والمهارية لدى اللاعبين الشباب بين الاختبارين القبلي والبعدي عند افراد المجموعة التجريبية . ولقخص هذه الفرضية قام الباحث بالمعالجات الاحصائية التالية (المتوسط الحسابي , الانحراف المعياري , اختبار t-test) , قيمة (ت) , مستوى الدلالة الاحصائية للاختبارات البدنية (القوة , السرعة , المرونة , الرشاقة , التحمل) والاختبارات المهارية (التمرير , التصويب , الجري بالكرة , رمية التماس , السيطرة بالكرة) على الاختبارين القبلي والبعدي كما موضح في الجدول رقم (٢) .

جدول رقم (٢) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للاختبارين القبلي والبعدي في الاختبارات البدنية والمهارية للمجموعة التجريبية وقيمة (ت) المحتسبة ومستوى الدلالة والمعنوية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) , $n = (٢٠)$

متغيرات الدراسة	وحده القياس	الوسط الحسابي القبلي	الانحراف المعياري القبلي	الوسط الحسابي البعدي	الانحراف المعياري البعدي	ت المحتسب	المعنوية	الدلالة
اختبار المرونة	سنتيمتر	١٢,٩٠	٦,٦٠	١٦,٨٠	٦,١٠	٣,٥٠	٠,٠٠٠	دال
اختبار ركض ٣٠ م	ثانية	٥,٥٥	٠,٤٠	٥,١٠	٠,٢١	٦,٦٠	٠,٠٠٠	دال
اختبار الوثب	متر	١,٦٠	٠,١٩	١,٨٠	٠,١٢	٤,٩٠	٠,٠٠٠	دال
اختبار التحمل	دقيقة/ثانية	٩,٢١	١,٠٤	٧,٥٠	٠,٨٠	٦,٢٠	٠,٠٠٠	دال
اختبار رشاقة	ثانية	٢٣,٤٠	١,٣٠	١٧,٦٠	١,٠١	١٨,١٠	٠,٠٠٠	دال
اختبار تمرير	مرة	٠,٣٠	٠,١٠	٠,٦٠	٠,١٠	٩,٠٥	٠,٠٠٠	دال
اختبار دقة التصويب	مرة	٠,٢٠	٠,١٠	٠,٦٠	٠,١٢	١١,١٠	٠,٠٠٠	دال
اختبار رمية التماس	متر	٨,٧٠	١,٦٠	١١,٩٠	٢,١٠	١٢,١٢	٠,٠٠٠	دال
اختبار السيطرة بالكرة	مرة	١٥,٤٠	١٦,٧٠	٣٠,٩٠	٢٧,٥٠	٥,٢٠	٠,٠٠٠	دال
اختبار الجري المتعرج بالكرة	ثانية	١٠,٦٠	١,١٠	١٠,٥٠	٠,٦٠	٤,٩٠	٠,٠٠٠	دال

ت الجدولية = (٢,٠٢١)

يبين جدول رقم (٢) وجود فروق ذات دلالة احصائية في متوسط الاختبارات البدنية والمهارية ما بين الاختبارين القبلي والبعدي ولصالح الاختبار البعدي في الاختبارات كافة , ومن خلال جدول رقم (٢) نلاحظ ان جميع قيم (ت) المحتسبة للفروق في الاختبارات القبلية والبعدي للمجموعة التجريبية هي اكبر من قيمة (ت) الجدولية وبالتالي فانه يوجد فروق ذات دلالة احصائية بين الاختبارات البدنية والمهارية لدى اللاعبين الشباب بكرة القدم في الاختبار القبلي والبعدي عند افراد المجموعة التجريبية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) حيث نلاحظ من الجدول ان جميع القيم هي اقل من (٠,٠٥) وهذا يؤكد رفض الفرضية الصفرية .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

٣-٢ النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية :

لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في بعض المتغيرات البدنية والمهارية لدى اللاعبين الشباب بكرة القدم بين الاختبارين القبلي والبعدي عند افراد المجموعة الضابطة ومن اجل فحص هذه الفرضية قام الباحث بالمعالجات الاحصائية اللازمة حساب قيم المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار (ت) وقيمة (ت) ومستوى الدلالة الاحصائية للاختبارات البدنية والاختبارات المهارية على الاختبار القبلي والبعدي كما موضح في جدول رقم (٣).

جدول رقم (٣) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للاختبارين القبلي والبعدي في الاختبارات البدنية والمهارية للمجموعة الضابطة وقيمة (ت) المحتسبة ومستوى الدلالة والمعنوية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) , $n=20$

متغيرات الدراسة	وحدة القياس	الوسط الحسابي القبلي	الانحراف المعياري القبلي	الوسط الحسابي البعدي	الانحراف المعياري البعدي	ت	المختصة المعنوية	مستوى الدلالة
المرونة	مستمر	١٠,٦٠	٤,٤٩	١٠,٨٥	٤,٩٩	-١,٥٦١	٠,١٣٥	غير دال
البرقعة	ثلاثة	٤,٧٥	٠,٣٣	٤,٧٤	٠,٣٥	٠,٢١٨	٠,٨٣٠	غير دال
الوثب	متر	١,٥٠	٠,١٥	١,٥١	٠,١٥	-١,١٨٧	٠,٢٥٠	غير دال
التحمل	دقيقة / ثانية	٨,٢٨	١,٥١	٩,١٠	١,٦٠	١,٩٣٠	٠,٠٦٩	غير دال
الرشاقة	ثلاثة	١٩,٨٦	١,٦٠	١٩,٨٠	١,٧٠	١,٤٦٢	٠,١٦٠	غير دال
المتنوعة	مرة	٠,٤٥	٠,٢٠	٠,٤٦	٠,٢٢	-١,٧١٠	٠,١٠٤	غير دال
تفكير	مرة	٠,٢٥	٠,١٠	٠,٢٧	٠,١٢	-١,٨٣١	٠,٠٨٣	غير دال
التصويب	متر	٨,٣٦	١,٧٠	٨,٤١	١,٧٥	-٠,٤٢٣	٠,٦٧٧	غير دال
تخطيط	مرة	١٥,٦٠	١٢,١١	١٥,٧٥	١٢,٠٢	-١,٤٣٨	٠,١٦٦	غير دال
الجرى	ثلاثة	١١,٤١	٠,٨٥	١٢,٠٦	١,٥٥	-١,٦٠٢	٠,١٢٦	غير دال

ت الجدولية = (٢,٠٩٣)

نلاحظ في جدول رقم (٣) انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في بعض الاختبارات البدنية والمهارية لدى اللاعبين الشباب بكرة القدم بين الاختبارين القبلي والبعدي عند افراد المجموعة الضابطة حيث ان جميع قيم (ت) المحتسبة في جميع الاختبارات هي اقل من قيمة (ت) الجدولية كما ان جميع قيم مستوى المعنوية لجميع الاختبارات هي اكبر من مستوى الدلالة (٠,٠٥) ومن هذا يدل على ان الاختبار غير دال احصائيا .

٣-٣ النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة:

لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في بعض المتغيرات البدنية والمهارية لدى اللاعبين الشباب بكرة القدم بين افراد المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي ومن اجل فحص هذه الفرضية قام الباحث بالمعالجات الاحصائية اللازمة حساب قيم المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار تيست وقيمة (ت) ومستوى الدلالة الاحصائية للاختبارات البدنية (القوة - السرعة - المرونة - الرشاقة - التحمل) والاختبارات المهارية (السيطرة على الكرة - التصويب - المناولة - الجري بالكرة - رمية التماس) على الاختبار البعدي كما موضح بالجدول رقم (٤).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

جدول رقم (٤) يمثل المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة (ت) ودلالة الفروق في الاختبار البعدي لمتغيرات الدراسة بين افراد المجموعتين التجريبية والضابطة . ن = (٤٠)

متغيرات الدراسة	وحدة القياس	الوسط الحسابي التجريبي	الانحراف المعياري التجريبي	الوسط الحسابي الضابطة	الانحراف المعياري الضابطة	ت المحسبة	المعنوية	الدلالة
المرونة	سنتمتر	١٦,٨٠	٦,٠٠	١٢,٧٥	٣,٨٨	٢,١٨	٠,٠١٨	دال
العدو ٣٠ م	ثانية	٥,٠٠	٠,١٧	٥,٦٤	٠,٢٧	٣,١٦-	٠,٠٠١	دال
الوثب	متر	١,٧١	٠,١١	١,٤١	٠,١٠	٥,٢٢	٠,٠٠٠	دال
التحمل	دقيقة/ثانية	٧,٤٦	٠,٧٩	٩,١٠	١,٥٤	-٢,١٠	٠,٠٣٥	دال
الرشاقة	ثانية	١٠,٦٣	١,٠٠	٢١,٥٩	١,٦٦	-٦,٥٤	٠,٠٠٠	دال
المناولة الطويلة	مرة	٠,٦٦	٠,١٠	٠,٣٨	٠,٢٢	٢,٦٥	٠,٠٠٥	دال
دقة التصويب	مرة	٠,٥٥	٠,١٠	٠,٢١	٠,١٢	٦,٨٤	٠,٠٠٠	دال
رمية التماس	متر	١١,٨٠	٢,٢٢	٩,٣١	١,٦٦	٣,٦٤	٠,٠٠٢	دال
تنطيط الكرة	مرة	٣١,٨٥	٢٧,٤٩	١٦,٦٥	١٣,٠٠	٢,٥٠	٠,٠١٠	دال
الجري المتعرج بالكرة	ثانية	١٠,٤٦	٠,٦١	١٢,٠٦	٠,١٠	-٦,٢٨	٠,٠٠٠	دال



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

ت الجدولية = (٢٠٢١)

نلاحظ في جدول رقم (٤) انه توجد فروق ذات دلالة احصائية للمتوسطات بين الاختبارات البعدية للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لجميع الاختبارات عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهذه الفروق لصالح المجموعة التجريبية والجدول رقم (٤) يوضح تفوق المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي من خلال المتوسطات لدى المجموعة التجريبية في جميع المتغيرات البدنية والمهارية ونلاحظ انها هي اعلى منها للقياس البعدي للمجموعة الضابطة وهذا يؤكد فاعلية البرنامج التدريبي المقترح الذي تم اجرائه على افراد المجموعة التجريبية حيث نلاحظ ان القيم السالبة في العمود الخاص بقيمة (ت) المحتسبة تعزو الى ان هذه الاختبارات تعتمد على الزمن وبالتالي فان الاشارة السالبة تعزو الى التحسن في الزمن ويرى الباحث ان هذا تأكيد جوهري وملحوس على فاعلية البرنامج التدريبي المقترح الذي طبق على افراد العينة التجريبية .

مناقشة النتائج :

يتضمن هذا الفصل مناقشة نتائج الدراسة وتفسيرها في ضوء الفرضيات والنتائج التي توصلت اليها الدراسة .
مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الاولى :

لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في بعض المتغيرات البدنية والمهارية لدى اللاعبين الشباب بكرة القدم في الاختبار القبلي والبعدي عند افراد المجموعة التجريبية للاختبارات البدنية (القوة , السرعة , المرونة , الرشاقة , التحمل) والاختبارات المهارية (التصويب , السيطرة على الكرة , المناولة , الجري بالكرة , رمية التماس) على الاختبار القبلي والبعدي كما موضح في جدول رقم (٢) .
مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية :

لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) في بعض المتغيرات البدنية والمهارية لدى اللاعبين الشباب بكرة القدم في الاختبار القبلي والبعدي عند افراد المجموعة الضابطة للاختبارات البدنية (القوة , السرعة , المرونة , الرشاقة , التحمل) والاختبارات المهارية (التصويب , السيطرة على الكرة , المناولة , الجري بالكرة , رمية التماس) على الاختبار القبلي البعدي كما موضح في جدول رقم (٣) .

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة :

لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في بعض المتغيرات البدنية والمهارية لدى اللاعبين الشباب بكرة القدم بين افراد المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي للاختبارات البدنية (القوة , السرعة , المرونة , الرشاقة , التحمل) والاختبارات المهارية (التصويب , السيطرة على الكرة , المناولة , الجري بالكرة , رمية التماس) على الاختبار القبلي والبعدي كما موضح في جدول رقم (٤) .

٤- الاستنتاجات والتوصيات :

٤-١ الاستنتاجات :

من خلال النتائج التي ظهرت في الدراسة يمكن استنتاج مايلي :

١- بينت الدراسة ان نتائج الاختبارات على المجموعة التجريبية كانت ذات فعالية في الاختبارات البعدية من خلال البرنامج التدريبي المقترح .

٢- بينت الدراسة ان المجموعة التجريبية قد تفوقت على المجموعة الضابطة في كل المتغيرات البدنية والمهارية .

٣- البرنامج التدريبي المقترح لمدة ثمانية اسابيع وبمعدل ثلاث وحدات تدريبية اسبوعيا وبزمن مقداره ٦٠ دقيقة للوحدة الواحدة كان له تاثير ايجابي وذات دلالة احصائية في تطوير المتغيرات المهارية (التصويب , السيطرة على



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



الكرة , المناولة , الجري بالكرة , زمية التماس).

٤- البرنامج التدريبي المقترح لمدة ثمانية اسابيع بمعدل ثلاث وحدات تدريبية اسبوعيا ويزمن مقداره ٦٠ دقيقة للوحدة الواحدة كان له تأثير ايجابي ذات دلالة احصائية في تطوير المتغيرات البدنية (القوة , السرعة , المرونة , الرشاقة , التحمل).

٤- ٢ التوصيات :

١- اعتماد البرنامج التدريبي المقترح كوسيلة من اجل الارتقاء بفئة اللاعبين الشباب على الصعيدين البدني المهاري في لعبة كرة القدم لجميع الاندية .

٢- تزويد الاتحاد العراقي بكرة القدم بالبرنامج التدريبي المقترح من اجل اعتماد هذه الدراسة من اجل ان تسهم في الارتقاء بالمستوى البدني والمهاري للاعبين الشباب .

٣- يجب استخدام التخطيط المناسب للبرنامج البدني والمهاري المقترح .

٤- الاخذ بعين الاعتبار متغيرات الدراسة البدنية والمهارية التي خلصت اليها الدراسة عند اعداد البرنامج التدريبي للاعبين الشباب بكرة القدم .

٥- القيام باجراء دراسات مشاهجة على الفئات العمرية المختلفة .

٦- وضع البرامج التدريبية المقننة والمدروسة لما لها من فائدة في رفع المستوى البدني المهاري للاعبين الشباب بكرة القدم .

المصادر والمراجع:

- ١- ابراهيم, مفني (١٩٩٠), الهجوم في كرة القدم , دار الفكر العربي , القاهرة, ص ٥٠ .
- ٢- باهي, مصطفى (١٩٩٨), الاحصاء التطبيقي , مركز الكتاب للنشر, القاهرة, ص ٢٩ .
- ٣- البشتاوي, مهدي, الخواجا, احمد (٢٠٠٥) , مبادئ التدريب الرياضي, داروائل, عمان, ص ٢٧ .
- ٤- البياتي, ماهر, يوسف, فارس (٢٠٠٤), تأثير برنامج تدريبي مقترح لتطوير بعض القدرات البدنية وبعض المهارات الاساسية بكرة القدم , مجلة التربية الرياضية, ١٣ (١), ص ٢٥٩ .
- ٥- جمعة, طارق (٢٠٠٠), الاستخدام برنامج تدريبي لفترة الاعداد على بعض المتغيرات البدنية والمهارية لدى لاعبي كرة القدم الناشئين تحت ١٥ سنة بنادي عجمان الرياضي بدولة الامارات العربية المتحدة , مجلة نظريات و تطبيقات , ٦٥ (٣٨-٣٩), ٢ .
- ٦- الحوفي, محمود, الشافعي, احمد (٢٠٠٥), تأثير تنمية تحمل الاداء على معدل الناجية بعض المهارات المندمجة الهجومية لناشئي كرة القدم , مجلة نظريات وتطبيقات , ٥٦ (٥), ٣٨٩ .
- ٧- رمضان, راند (٢٠٠٨), تأثير برنامج تدريبي لفترة الاعداد باستخدام الانتقال على مستوى اداء المهارات المركبة وعناصر اللياقة البدنية للاعبين كرة القدم , مجلة نظريات وتطبيقات , ٦٧ (٦٥), ١٥٥ .
- ٨- شعلان, ابراهيم (١٩٩٤), تأثير برنامج تدريبي مقترح على عملية تنمية المستوى المهاري لناشئي كرة القدم , المجلة العلمي للتربية البدنية والرياضية , ١٠٦ (١٩-٢١), ١٧ .
- ٩- صالح , ابراهيم (١٩٨٥) الاعداد المتكامل للاعبين كرة القدم , دار الفكر العربي , القاهرة .
- ١٠- عبد الباسط, احمد, حسن, ممدوح (٢٠٠٢) تأثير استخدام التدريبات التنافسية الهجومية على فاعلية التصرف بالكرة في ثلث الملعب الهجومي وبعض مظاهر الانتباه لدى ناشئي كرة القدم , مجلة بحوث التربية الرياضية , ٢٥ (٦١), ٢٧١ .
- ١١- مختار, حنفي (١٩٩٥) التطبيق العلمي في تدريب كرة القدم , دار الفكر العربي , القاهرة, مدينة نصر, ص ٣٨ .
- ١٢- قنديلجي, عامر (١٩٩٣) البحث العلمي باستخدام مصادر المعلومات , دار الشؤون الثقافية , ص ٢٤ .
- ١٣- الكاظمي, طاهر (٢٠١٢), التطبيقات العلمية لكتابة الرسائل والاطاريح التربوية والنفسية - التخطيط والتصميم , دار الكتب والوثائق, بغداد, ص ٩٦ .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



القواعد الفقهية المنظمه للتجارة

نوره چاسب حافظ أ. م. د. حنان چاسب الكناني
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) / للعلوم الإسلامية الجامعة



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المستخلص:

إن موضوع القواعد الفقهية المنظمة للتجارة والتسويق من المواضيع المهمة لاسيما في حياتنا اليومية، وتهدف الدراسة الى بيان العلاقة بين القواعد الفقهية والتجارة والتسويق لتنظيم الحياة ووضع الدين الإسلامي أسس وقواعد فقهية في كل مجالات الحياة العامة وأهمها هي التجارة وأمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) التاجر التفقه في الدين فلا بد للتاجر ان يكون متفقه في دينه حتى لا يقع في الحرام ويكون كسبه حلالا، واذا تم الاخذ بهذه الاحكام الشرعية يتحقق العدل في التجارة والتسويق ويتحقق السعر المناسب والعادل أي التزام التاجر بالاخلاق الاسلامية، والتسامح في البيع والشراء وعدم استغلال الناس واكل اموالهم بالباطل.

الكلمات الافتتاحية: تسويق، قواعد فقهية، تجارة، سعر مناسب.

Abstract:

The subject of the jurisprudential rules regulating trade and marketing is an important subject, especially in our daily lives. The study aims to clarify the relationship between the jurisprudential rules, trade and marketing to organize life and establish the Islamic religion as foundations and jurisprudential rules in all areas of public life, the most important of which is trade and the command of the Messenger (God bless and peace upon him and his family) to the merchant to understand the religion. The merchant must be knowledgeable in his religion so that he does not fall into what is forbidden and his earnings are lawful. If these legal rulings are taken into account, justice will be achieved in trade and marketing and the appropriate and fair price will be achieved, meaning the merchant's commitment to Islamic ethics, tolerance in buying and selling, and not exploiting people and eating their money unjustly.

Keywords: Marketing, jurisprudence, trade, reasonable price.

المبحث الأول:

مفهوم التجارة وأهميتها في الإسلام:

المطلب الأول: مفهوم المنظمه والتجارة ومشروعيتها وانواعها وشروطها

أولاً: مفهوم التجارة لغة واصطلاحاً:

١. التجارة لغة: (ما يتجر فيه، وتقليب المال لغرض الربح. يقال سلعه تاجر، والجمع تواجر تقول: يتجر تجراً وتجاره: باع وشري)(١).

٢. التجارة اصطلاحاً: عرفت بتعريفات كثيرة منها: (عبارة عن شراء شيء لبيع بالربح)(٢)، وعرفت: (تنمية المال بشراء البضائع ومحاولة بيعها بأعلى من ثمن الشراء)(٣)، وعرفت ايضاً: (التجارة هي شراء السلع من مناطق الانتاج ونقلها وعرضها وبيعها للمستهلكين في الاحياء السكنية)(٤).

وعرفت بأنه: (هو مطلق البيع والشراء)(٥). يبدو لنا أن مفهوم التجارة هو استحصال ربح بطريقة شرعية بغض النظر عن كيفية تسويقها وبيعها وعرضها في الأسواق العامة.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



ثانياً: مفهوم المنظمة لغة واصطلاحاً:

١. المنظمة لغةً: (نظمه ينظمه ونظاماً، ونظمه فانتظم، ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك، والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر ونظمته، ونظم الامر على الامثل وكل شيء قرنته بآخر أو ضمنت بعضه الى بعض فقد نظمته) (٥).
٢. المنظمة اصطلاحاً: (تعني مجموعة الأوامر والنواهي والارشادات التي تحدد الطريقة التي يجب اتباعها في تصرف معين) (٧).

المطلب الثاني: مشروعية التجارة:

١- القرآن الكريم:

* قال تعالى: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (٨). أي أن عبارة ابتغوا من فضل الله أو ما يشابهها من تعابير وردت في طلب الرزق والكسب والتجارة، وأن الظاهر مفهوم هذه الجملة أوسع بكثير لهذا فسرنا بعضها بعبادة المريض وزيارة المؤمن وطلب العلم والمعرفة كما من الواضح أن الانتشار في الأرض وطلب الرزق ليس أمراً وجوبياً، ولكن كما هو معلوم أصولياً «أمر بعد الحظر والنهي» دليل على الجواز والاباحة (٩).

* وقال تعالى: (أَلَا تَرْتَابُونَ إِلَّا أَنْ تُكَونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) (١٠). ووجه الدلالة في هذه الآية إذا كان التعاقد نقداً فلا ضرورة للكتابة ألا أن تكون تجارة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح تكتبوها، والتجارة الحاضرة تعني التعامل النقدي، وتديرونها تعني الجارية في التداول لتوضيح معنى التجارة الحاضرة، وتعبير فليس عليكم جناح أي ليس هناك ما يمنع من كتابة العقود النقدية أيضاً، لأنه يزيل كل خطأ أو اعتراض محتملين فيما بعد (١١).

* قال تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا. فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ. وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (١٢).

. إن تحريم الربا بعد البيئه لما فيه من الاستخفاف بالحرام المحرم وهي كبره بعد البيان وتحريم الله تعالى لها، ولم يكن ذلك منهم استخفافاً بالحرم الحرام والاستخفاف بعد ذلك دخول في الكفر وعلة تحريم الربا بالنسيه، لعله ذهاب المعروف وتلف الاموال ورغبة الناس في الربح وتركهم القرض وصنابع المعروف وما في ذلك من الفساد والظلم وفناء الاموال (١٣).

* قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تُكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ. وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ. إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) (١٤)، ووجه الدلالة: النهي عن أكل الاموال بالباطل، واستثنى المتاجر من ذلك وجعلها حقا يخرج به مستعملها من الباطل (١٥).

* قال تعالى: (رَجُلًا لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ. يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) (١٦)، ووجه الدلالة: أي لا تشغلهم الدنيا وزخرفها وزينتها، وملاذ بيعها عن ذكر ربه الذي هو خالقهم ورازقهم والذين يعلمون أن الذي عند هو خير لهم وانفع مما بأيديهم لان عندهم ينفذ وما عند الله باق (١٧).

* قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ. ذَلِكَُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (١٨)، ووجه الدلالة: أي تأكيد ايجاب صلاة الجمعة وتحريم البيع عند حضورها وفيها عتاب لما انقض الى اللهو والتجارة وان المراد بالنداء للصلاة هو الاذان وذرؤا البيع أي أمر بتركه والمراد به ما يفيد السياق النهي عن الاشتغال بكل عمل يشغل عن صلاة الجمعة سواء كان بيعاً أو غيره، وإنما علق بالبيع لكونه من أظهر مصاديق ما يشغل عن الصلاة (١٩).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

٢- السنة الشريفة:

* عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (البركة عشرة أجزاء تسعة اعشارها في التجارة) (٢٠).
* عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) (إذا التاجر ان صدقاً بورك لهما فاذا كذبا وخانا لم يبارك لهما) (٢١).
* عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال (التاجر فاجر، والفاجر في النار الا من اخذ الحق واعطى الحق) (٢٢).
* عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال (أربع من كنّى فيه طاب مكسبه: إذا اشترى لم يعب، وإذا باع لم يحمد ولا يدلس، وفيما بين ذلك لا يحلف) (٢٣).

٣: أقوال آل البيت (عليهم السلام).

* عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال (من طلب التجارة استغنى عن الناس فقيل له: وان كان معيلاً؟ قال: وان كان معيلاً، ان تسعه اعشار الرزق في التجار) (٢٤).
* عن الامام علي (عليه السلام) قال (يا معشر التجار قدموا الاستخاره وتبركوا بالسهوله واقتربوا من المتباعين، وتزينوا بالخل، وتناهوا عن اليمين وجانبوا الكذب، وتحافوا عن الظلم، وانصفوا المظلومين، ولا تقربوا الربا) (٢٥).
* عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (من الناس من رزقه في التجاره، ومنهم من رزقه في السيف، ومنهم من رزقه في لسانه) (٢٦).

* عن الإمام علي (عليه السلام) قال (تعرضوا للتجارة، فإن فيها غنى عما في ايدي الناس، وان الله عز وجل يحب المتحرف الامين) (٢٧).

* عن الإمام الصادق (عليه السلام). قال (من اراد التجارة فليتفق في دينه ليعلم بذلك ما يحل له وما يحرم عليه، ومن لم يتفق في دينه ثم اتجر تورط بالشبهات) (٢٨).

* عن الإمام علي (عليه السلام) قال (أنا التجاره المرحمة المنجية من العذاب الاليم) (٢٩)، والتي دل عليها في كتابه فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) (٣٠).

* عن أبي عبد الله قال: (التجارة تزيد من العقل) (٣١).

* قال أبا عبد الله (عليه السلام): أيعجز أحدكم أن يكون مثل النملة، أن النملة تر الى جحرها (٣٢).

* ما رواه الصدوق باسناده عن عمر بن يزيد قال: (قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك ان الناس يزعمون ان الربح على المضطر حرام وهو من الربا، قال: وهل رأيت أحداً يشتري نياً أو فقيراً إلا من ضرورة؟ يا عمر أحل الله البيع وحرم الربا اربح ولا تربه قلت وما الربا؟ قال: دراهم بدرهم مثلين بمثل) (٣٣).
إجماع العلماء على التجارة، والدليل على ذلك هو قولهم:

قال الشيخ الطوسي: (الخمس يتعلق بجميع أرباح التجارات: يجب الخمس في جميع المستفاد من أرباح التجارات، والغلات، والثمار على اختلاف أجناسها بعد إخراج حقوقها ومؤنّها، وإخراج مؤونة الرجل لنفسه ومؤونة عياله سنة، ولم يوافقنا على ذلك أحد من الفقهاء والدليل هو إجماع الفرقة وأخبارهم، وطريقة الاحتياط تقتضي ذلك، لأنه إذا أخرج الخمس كانت ذمته بريئة بيقين وان لم يخرج ففي براءة ذمته خلاف) (٣٤).

أما قول السيد المرتضى: (وما انفردت به الإمامية القول بأن الخمس واجب من جميع المغام والمكاسب، وما استخرج من المعادن والغوص والكنوز، وما فضل من أرباح التجارات والزراعات والصناعات بعد المؤونة والكفاية في طول السنة على اقتصاد) (٣٥).

وقال الشيخ المفيد: (والخمس واجب في كل ما فضل من أرباح التجارات والزراعات والصناعات عن المؤونة والكفاية في طول السنة على الاقتصاد) (٣٦).

وقال الحلبي: (الرابع فيها الخمس بعد المؤونة على ما يأتي: أرباح التجارات والصناعات والزراعات وجميع الاكتساب) (٣٧).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المبحث الثاني:

التجارة وأهميتها وأنواعها:

المطلب الأول: أهمية التجارة في الإسلام وأنواعها

أولاً: أهمية التجارة في الإسلام

خلق الله الناس على حالة يحتاج فيها بعضهم إلى بعض، فليس يملك كل فرد كل ما هو في حاجة إليه بل يملك ما يستغنى عنه ذلك، ويحتاج إلى بعض ما يستغنى عنه الآخرون ومن ثم أهتمهم الله أن يتبادلوا السلع والمنافع بالبيع والشراء وسائر هذه المعاملات حتى تستقيم الحياة ويسير دولابها بالخير والإنتاج والتجارة اتسع معناها إلى أن أصبحت تشمل البيع والشراء والتجارة في الإسلام فإنها وإن كانت طبيعية في الكسب، فالأكثر من طرقها ومذاهبها، إنما هو تحيلات في الحصول على ما بين القيمتين في الشراء والبيع وللتجارة صور مختلفة (٣٨)، فتارة باشر التاجر تجارته بنفسه، وتارة يباشرها مع شريك في شركة ما والشركة تارة تكون بالعمل ورأس المال من كل من الشريكين وتارة تكون بالمال من أحدهما والعمل من الآخر وتسمى مضاربة وتارة تكون بالتصرف بالأصالة وتارة تكون بالوكالة ولذلك يطلب الإسلام إلى كل شريك في التجارة وغيرها أن يكون أميناً (٣٩)، ويوجب على المكلف السعي للكسب لمعيشة نفسه ولطمأن معيشة من يجب الانفاق عليهم وكذلك من اراد التجارة ليتفقه في دينه (٤٠).

يتضح لنا ان التجارة لها أهمية بالغة في الاسلام وتمثل ذلك بما وردنا من آيات قرآنية مباركة: (وَالَّذِينَ هُمْ يُجَارُونَ فِي الْبَيْعِ وَالتَّجَارَةِ هُمْ يَنْصَرُونَ) (٤١)، وأحاديث نبوية شريفة مثل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إذا التاجران صدقا بورك لهما فإذا كذبا لم يبارك لهما) (٤٢) وهذه تحتنا على الشروع في العمل بالتجارة بأنواعها المختلفة وأن يكون الانسان متفقه في دينه حتى ان يعرف الحلال من الحرام في كسب الرزق خدمة لصالح العام ومقتضياته وعدم احتكار السلع بأيدي غير أمينة. وأن التجارة تكون: مشروطة بأحد الأمرين هما:

الأول: أن تكون هذه التجارة عن تراض بين الفريقين (٤٣).

والثاني: ألا تكون منفعة فريق قائمة على خسارة الفريق الثاني (٤٤).

والتجارة كأحد أضلاع مثلث وجوه المعاش الطبيعية من أوسع ميادين النشاط الإنساني، وترتبط أشد الارتباط بأنواع النشاط الأخرى كالزراعة والصناعة ذلك أن تسويق المنتجات الصناعية لا يتحقق بدون التجارة وكذلك تسويق المنتجات الزراعية لا يتحقق بدون التجارة ومن هنا فهي من أكثر وجوه النشاط الإنساني إغراء لما فيها من كثرة الأرباح وقد دعا الإسلام أيضا في نصوص قرآنه، وفي سنة رسوله عليه الصلاة والسلام دعوة قوية إلى العمل في التجارة والعناية بالتجارة والتجار، وأخرى بالرحلة والسفر من أجلها لتوفير احتياجات المستهلكين من السلع غير المتوافرة في الحى السكاني أو الإقليم أو المجتمع والشرط الإسلامي للتجارة التي أباحها الإسلام هي التجارة القائمة على التراضي والتراضي يقتضى أن يكون المشتري مختارا في الشراء، والبائع مختارا في البيع وكلاهما مختار في تقدير الثمن الذي يشتري به أو يبيع به فإذا كان أحدهما مضطرا إلى الشراء بأي ثمن فإن عنصر التجارة لا يكون قائما بالمعنى الإسلامي، بل تفقد عنصرها الأساسي وركنها الركين وهو حرية التبادل ومن ثم كان الاحتكار والتجارة نقيضين لا يجتمعان، على اعتبار أن التجارة بالأسلوب الإسلامي تقتضى التراضي، بينما الاحتكار لا يعتمد على الرضاء، وإنما يعتمد على الاضطرار ولأن الاتجار إنما يباح كسبه لأن عنصر المخاطرة فيه والاحتكار من جانب المحتكر الكاسب لا مخاطرة فيه، بل فيه استغلال آثم وعلاوة على ذلك فإن الاحتكار يكون الكسب فيه بالانتظار (٤٥)، لأن مؤداه إدخار المواد المطلوبة لوقت الإضطرار إليها، فكان الكسب فيه بطريق الانتظار، لا بطريق المخاطرة والإسلام يرفض الكسب بطريق الانتظار الزمني لعدم مشروعيته، وبالإضافة إلى ذلك على أن الإحتكار حرام والكسب. واحتكار ما يتوقف عليه تهيئة كالوقود



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



وما يعد من مقوماته كالمالح والسمن انتظارا لزيادة قيمتها السوقية مع حاة المسلمين او من يلحق بهم من النفوس المحترمة اليها وعدم وجود من يطرحها في الاسواق حرام(٤٦).

ثانياً: التجارة في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

لعبت مكة قبل الإسلام الدور الرئيسي في التجارة المحلية والخارجية، وكان المجتمع العربي في شبه الجزيرة يعتمد الى حد كبير على التجارة، وشكل التجار العرب في تلك المرحلة وما تبعها في بداية عهد الراشدين العمود الفقري للتجارة العربية، وكان أهل قريش يتعاطون التجارة بشكل أو بآخر بأعداد كبيرة وبمستويات متفاوتة بين تاجر بارز تخطى الحدود المحلية، وكان للنساء دورهم في الحياة التجارية، فاستخدمن العبيد لأغراض التجارة، فأرسلت على سبيل المثال، خديجة بنت خويلد غلامها ميسرة للخروج في تجارتها.. حاول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ بدء الدعوة استقطاب كبار التجار للدخول في الإسلام، فأسلم عدد منهم على يد أبي بكر الصديق الله وهم: عبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وبشر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عشرة من تجار مكة بالجنة لقاء ما قدموه من خدمة للإسلام وهم أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعيد بن زيد. كما دعا الرسول بالتوفيق والبركة لمجموعة من التجار في أعمالهم وهم: عبد الرحمن بن عوف، وحكيم بن حزام، وعبد الله بن جعفر وعمر بن حريث، وعروة بن الجعد المازني، وعبد الله بن هشام(٤٧).

المطلب الثاني: أنواع التجارة:

أولاً: التجارة الداخلية:

إن التجارة الداخلية هي عمليات البيع والشراء بين أفراد الأمة الواحدة وهذه ينطبق عليها أحكام البيع ولا تحتاج إلى أية مباشرة من الدولة حتى، ولا اشراف مباشر وإنما تحتاج إلى إشراف عام في إلزام الناس بأحكام الإسلام في البيع والشراء ومعاقبة المخالفين لها كآية عملية من عمليات المعاملات، كالأجارة، والزواج، وغير ذلك أما التجارة الخارجية، فهي عمليات البيع والشراء التي تجري بين الشعوب والأمم، لا بين أفراد من دولة واحدة سواء أكانت بين دولتين أم كانت بين فردين، كل منهما من دولة غير الأخرى يشتري بضاعة لينقلها إلى بلاده فهي كلها تدخل تحت سيطرة علاقة دولة بدولة، ولذلك تباشر الدولة منع إخراج بعض البضائع وإباحة بعضها وتباشر موضوع التجار الحريين والمعاهدين فهي تباشر التجارة مطلقاً، وتباشر موضوع التجار من غير رعاياها (٤٨).

وهناك أمثله من القرآن توضح التجارة اي بين الافراد في البلد الواحد ومنها قوله تعالى: (أَلَا تَرَوُنَّ أَنَّ تَكُونُ تِجَارَةً خَاصِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا) (٤٩).

ثانياً: التجارة الخارجية:

هي عمليات البيع والشراء التي تجري بين الشعوب والأمم لا بين افراد في البلد الواحد او بين فردين كل منهما من دولة غير الأخرى يشتري بضاعتها لينقلها الى بلاده هي كلها تدخل تحت سيطرة علاقة دولة بدولة، ولذلك تباشر الدولة منع إخراج البضائع وإباحة بعضها(٥٠).

وهناك أمثلة من القرآن توضح ذلك قوله تعالى على لسان سينا إبراهيم (عليه السلام) حين دعا ضارعا اليه طالبا الرزق لذريته (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) (٥١).

يتبين لنا ان التجارة الداخلية التي يحتاجها افراد المجتمع أو الاقليم من السلع وبضائع غير متواجدة في ذلك المكان، وأما الخارجية ذلك لتسويق المنتجات التي ينتجها ذلك المجتمع وفائض عن حاجته وبيعها في الاسواق الخارجية.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



المطلب الثالث: أنواع المحرمات والمكروهات في التجارة وشروطها وحالات إلغاء البيع

أولاً- المحرمات في التجارة:

الأعيان النجسة كالخمر، والانبذة، والفقاع، وكل مانع نجس، لفائدة الاستصباح بما تحت السماء، والميته والدم وأرواث وأبوال ما لا يؤكل لحمه بتحريم الأبوال كلها، إلا الأبل خاصة والخنزير وجميع، وجلد الكلب، وما يكون منه، وكذلك ما يحرم ما قصد به كالات اللهو، مثل العود والزمر، وهياكل العبادة المبتدعة، كالصليب، والصنم، والآت القمار كالنرد والشطرنج، وما يفضي إلى مساعدته على محرم، كبيع السلاح لأعداء الدين، واجارة المساكن والسفن للمحرمات، وكبيع العنب ليعمل خمرًا، وبيع الخشب ليعمل صنما (٥٢)، وحرم التجاره بالبيع والشرء اي هو (رجس) والرجس هو الشيء المستقذر حسا او معنى، فاذا كانت خمرًا فإن الله تعالى يدعو إلى اجتنابها، أي إلى تركها تناولًا وتجاره وصنائه لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوا لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ) (٥٣).

وكذلك انه لم يحل للمسلم أن يشتري أو يبيع شيئاً يعلم إنه مغصوب أو مسروق أو مأخوذ من صاحبه بغير حق، لأنه إذا فعل يعين الغاصب أو السارق أو المعتدى على غصبه أو سرقة أو عدوانه، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال (لا يصلح شراء السرقة والحيانة إذا عرفت) (٥٤).

ثانياً- المكروهات في التجارة:

يكره احترام بعض المعاملات كبيع الصرف، وبيع الأكفان وبيع الطعام، كما تكره الجزاره والحجامه والمعامله مع من ينشأ في الخير، وبيع العقار ألا يشتري بثمنه عقاراً آخر وكذلك، يكره مدح البائع سلعته، وذم المشتري لها، والدخول في سوم المسلم، والسوم بين الطلوعين، والخلف في المعاملة إذا كان صادقاً والا حرم، البيع في موضع يستتر فيه العيب (٥٥).

ثالثاً: شروط التجارة:

بشروط قيامها على الصدق والأمانة والبعد عن النجش (٥٦) بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ - وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ - إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) (٥٧)، (وَمَنْ يَقْعَلْ ذَلِكَ عُذُّوْنَا وَظَلَمْنَا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا - وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) (٥٨).

وقد حدد الإسلام قواعد خاصة للبيع والشراء والربح... إلخ على اعتبار أن كل ما يتعامل به الناس مع التجار، إما أن يكون بالكيل أو بالميزان أو بالمقياس. ولذلك ركز الإسلام على إستيفاء الكيل والميزان، وحث التجار على أن يتسامحوا في البيع والشراء، وقبلوا النادم عن بيعه أو شرائه، وحذروهم الإحتكار في ظروف الشدة، بما في ذلك من الإضرار بالناس (٥٩). لقوله تعالى: (وَبَلِّغْ لِلْمُطْلَقِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (٦٠).

ومن جهة أخرى تلزم الشريعة الإسلامية الفراء كل تاجر، وكذلك كل من يبيع سلعة ما أن يتعد عن الغش، وعن التحايل لإيقاع المشتري في شركه، وإن يحدد له بأمانه وصدق مواصفات السلعة التي يبيعها، لأن الغاش في الإسلام منبوذ من رب الإسلام ومن المسلمين، ويشترط أيضاً للبيع والشراء ان يقوما على السماحه باعتبار البائع والمشتري أخوين، قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (السماح وجه من الرباح) (٦١)، والسماحه في الاسلام تجلب البركه والربح الوفير، وتدفع التنازع والتخاصم، وفيها تشجيع للبائعين والمشتريين (٦٢).

رابعاً: علاقة الفقه بالتجارة:

ويستحب التفقه فيها ليعرف صحيح البيع وفاسدة وبسليم من الربا، ومع الشك في الصحة والفساد لا يجوز له ترتيب آثار الصحة، بل يتعين عليه الاحتياط، ويستحب أن يساوي بين المبتاعين فلا يفرق بين المماكس وغيره بزيادة السعر



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



في الأول أو بنقصه، أما لو فرق بينهم المرجحات شرعية كالعلم والتقوى ونحوهما، فالظاهر إنه لا بأس به، ويستحب أن يقلل النادم ويشهد الشهادتين عند العقد، ويكبر الله تعالى عنده، ويأخذ الناقص ويعطي الراجح (٦٣).

(لقد كفّل لنا التشريع الاسلامي معالجة مختلف جوانب حياتنا الاقتصادية بما يضمن العدالة، وحسن استثمار وتوزيع وانتقال الثروة بين مختلف افراد وطبقات المجتمع لما فيه خير ومصلحه وسعادة الجميع، وطبيعي ان يؤسس المشروع الاسلامي لاجل تطبيق مبدئه الاقتصادي احيانا، او تضيق او توسع قنوات بعض منها احيانا اخرى فهو يوجب على المكلف السعي للتكسب لمعيشة نفسه ولضمان معيشة من يجب عليه الانفاق عليهم، كالزوجة، والاولاد والابوين عند حاجتهم اذا لم يكن المكلف واجدا لها وهو اذ يلزمه بالسعي لكسب لقمة العيش لا يترك له الباب مفتوحا على مصراعيه لمزاولة اي من الاعمال والنشاطات يقع اختياره عليها) (٦٤).

يحرم الاحتكار وهو: حبس السلعة والامتناع من بيعها، لانتظار زيادة القيمة، مع حاجة المسلمين اليها، وعدم وجود البادل لها، والظاهر اختصاص الحكم بالحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن والزيت لا غير، وان كان الاحوط - استحباباً - الحاق الملح بما بل كل ما يحتاج اليه عامة المسلمين من الملابس والمسكن والمراكب (٦٥).

فهناك من الانشطة، التجارية ما يحرم مزاولته او مباشرته، فمثلا بيع الخمر والبيرة حرام، وبيع الكلاب عدا كلب الصيد حرام وبيع الخنزير حرام وبيع الميتة النجسة مثلا بما في ذلك لحوم، وجلود الحيوانات المذبوحة بطريقة غير شرعية حرام وغصب المال وبيعه حرام، وبيع ما لا ينتفع به الا بالحرام مثل الات القمار والات اللهو المحرم كالتمار، حرام والغش حرام والربا حرام واحتكار الطعام حرام والمقصود به هنا القوت، الغالب لاهل البلد واحتكار ما يتوقف عليه تحيئة الطعام كالوقود، وما يعد من، مقوماته كالمالح والسمن انتظارا لزيادة قيمتها السوقية مع حاجة المسلمين او من، يلحق بهم من نفوس محتومة اليها وعدم وجود من يطرحها في الاسواق حرام، واللعب بالات القمار كالشطرنج والطاوي ونحوهما من دون رهن او برهن ايضا، حرام وزيادة احد في ثمن شيء لا يريد شراءه حقيقة بل من اجل ان يسمعه غيره، فيزيد في سعر ذلك الشيء بعد زيادته حرام وان خلا عن تغيير الغير وغشه وهذه (٦٦).

ويكره مدح البائع سلعته وذم المشتري لها يكره مدح البائع سلعته، وذم المشتري لها، وكتمان العيب اذا لم يؤد إلى غش، والا حرم كما تقدم، والحلف على البسع والبيع في المكان المظلم الذي يستر فيه العيب، بل كل ما كان كذلك والربح على المؤمن زائداً على مقدار الحاجة، وعلى الموعود بالاحسان الفجر وطلوع الشمس، وان يدخل السوق قبل غيره والسوم ما بين طلوع ومبايعة الدين وذوي العامت (٦٧).

ومن مكروهات من الانشطة التجارية ما هو مرجوح عند الشارع الاسلامي ولكن رغبة تركه واجتنابه غير ملزمة للمكلفين اضرب مثلا بيع العقار مثلا مكروه الا ان يشتري بضمنه عقار اخر وبيع الذهب بالذهب او الفضة بالفضة من غير زيادة مكروه واما مع الزيادة فحرام والاقتراض من مستحدث النعمة مكروه كما يكره للاسان ان يمتن الجزارة ذبح الحيوانات والحجامة او يحترف بيع الاكفان وكذلك يكره كتمان العيب اذ لم يؤدي الى الغش اما اذا ادا الى غش فهو حرام ويكره الحلف في المعاملة اذا كان صادقا ام الحلف الكاذب فهو حرام ويكره زيادة الربح على المؤمن اذا زاد ذلك الربح على مقدار الحاجة اليه ويكره طلب تنقيص السعر بعد البيع ويكره البيع في المكان المظلم الذي لا يظهر فيه عيب السلعة (٦٨).

والنقص في ابدانهم، واخارفهم، وطلب تنقيص الثمن بعد العقد، والزيادة وقت النداء لطلب الزيادة أما الزيادة بعد سكوت المنادي فلا بأس بها، والتعرض للكيل أو الوزن أو العد أو المساحة إذا لم يحسنه حذراً من الخطأ، والدخول في سوم المؤمن، بل الاحوط تركه، والمراد بالزيادة في الثمن الذي يبدله المشتري، أو بذل مبيع له غير ما يبدله البائع، مع رجاء تمامية المعاملة بينهما، فلو انصرف أحدهما عنه، أو علم بعدم تماميتها بينهما فلا كراهة، وكذا لو كان البيع مبنياً على الزيادة، وأن يتوكل بعض أهل البلد لمن هو غريب عنها بل الاحوط استحباباً تركه، وتلقي الركبان الذين يجلبون السلعة وحده الى ما دون أربعة فراسخ، فلمو بلغ أربعة فراسخ فلا كراهة، وكذا لو اتفق ذلك بلا قصد، والظاهر عموم

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



الحكم لغير البيع من المعاملة، كالصلح، والاجاره (٦٩).
ومن القواعد البيع والشراء في الشريعة تحريم الغش بكل صدوره واشكاله (٧٠).
واما المستحبات هناك من الانشطة التجارية ما هو مرغوب فيه لدى المشرع الاسلامي ومحجوب له ولكنه غير ملزم للمكلفين ولا واجب عليهم فهو مستحب كما في مثال اقراض المومن بغير طلب الزيادة مستحب وشراء العقار مستحب واعطاء المال لمن يتاجر به وفق نسبه معينه من الربح للطرفين مستحب كما ان بعضا من اساليب (٧١).
وطرائق الأنشطة التجارية محبوبة للمشرع الاسلامي ومرغوب فيها، ويستحب التسوية بين المبتاعين في الثمن، إلا لمرجح كالفقر فيحسن أن لا يفرق البائع بين المشتري المماكس ذلك الذي يلح على تخفيض السعر، وبين غيره ممن يشتري دون ملاحظة أو مماكسة، ويستحب (٧٢). للبائع أن يقلل النادم، وهو الذي يشتري البضاعة ثم يندم على شرائها، ويرغب بإعادتها لبائعها واسترجاع ثمنها، ويستحب للإنسان أن يأخذ الناقص ويعطي الراجح، ويستحب فتح الباب والجلوس في المحل لعله يبيع، ويستحب التعرض لرزق وطلبه والتصدي له، ويستحب الإحسان في البيع والسماح فيه، ويستحب اختيار وشراء الجيد وبيعه، ويستحب الاغتراب في طلب الرزق والتبكير إليه (٧٣)، وعلى المسلم أن لا يأكل إلا الحلال بل ان الله قدم من الطيبات على العمل الصالح (٧٤)، كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) (٧٥).

واما المستحبات هناك من الانشطة التجارية ما هو مرغوب فيه لدى المشرع الاسلامي ومحجوب له ولكنه غير ملزم للمكلفين ولا واجب عليهم فهو مستحب كما في مثال اقراض المومن بغير طلب الزيادة مستحب وشراء العقار مستحب واعطاء المال لمن يتاجر به وفق نسبه معينه من الربح للطرفين مستحب كما ان بعضا من اساليب وطرائق الأنشطة التجارية محبوبة للمشرع الاسلامي ومرغوب فيها، ويستحب التسوية بين المبتاعين في الثمن، إلا لمرجح كالفقر فيحسن أن لا يفرق البائع بين المشتري المماكس ذلك الذي يلح على تخفيض السعر، وبين غيره ممن يشتري دون ملاحظة أو مماكسة، ويستحب للبائع أن يقلل النادم، وهو الذي يشتري البضاعة ثم يندم على شرائها، ويرغب بإعادتها لبائعها واسترجاع ثمنها، ويستحب للإنسان أن يأخذ الناقص ويعطي الراجح، ويستحب فتح الباب والجلوس في المحل لعله يبيع، ويستحب التعرض لرزق وطلبه والتصدي له، ويستحب الإحسان في البيع والسماح فيه، ويستحب اختيار وشراء الجيد وبيعه، ويستحب الاغتراب في طلب الرزق والتبكير إليه (٧٦).

خامساً: حالات الغاء البيع:

للبيع ان يعيد الثمن ويستعيد ما باعه في حالات كالآتي:

١- اذا اختلف المتبايعان في قدر الثمن، فقال البائع: بعتهك بألف وقال المشتري: بخمسائة فالقول قول المشتري مع يمينه ان كانت السلعة تالفه وان كانت سالمه فالقول قول البائع مع يمينه (٧٧).
أما إذا كان البائع والمشتري مازالا بعد مصطحبين في محل البيع أو في الطريق مثلاً ولم يتفرقا فيحق لأي منهما إلغاء البيع، وإذا تفرقا وذهب كل منهما لحاله وسبيله؟ عندئذ يلزم البيع ويثبت، وأما إذا كان البائع أو المشتري مغبوناً فيحق له إلغاء البيع، فمثلاً إذا باع البائع بأقل من القيمة السوقية للبضاعة بفرق واضح غير قابل للتسامح وهو لا يعلم ثم علم بذلك فيحق له إلغاء البيع، وكذلك إذا اشترى المشتري بأكثر من القيمة السوقية للبضاعة وهو لا يدري ثم تبين له فيحق له إرجاع البضاعة واستعادة ماله الذي دفعه إذا اعتقد المشتري وجدان البضاعة الشخصية الغالية حين البيع لبعض الصفات أما لاختيار البائع أو اعتماداً على رؤية سابقة فاشترها ثم تبين له بعد ذلك ان البضاعة فاقدة لتلك الصفات فيحق للمشتري إرجاع البضاعة والغاء البيع إذا اشترط البائع أو المشتري على الآخر شرطاً يخوله بموجبه فسخ البيع خلال مدة معينة فله حق فسخه خلال تلك المدة. إذا تعهد أحد المتبايعين بالعمل بطريقة معينة ولم يعمل وفق ما قال أو اشترط المشتري وجود صفة خاصة بالبضاعة فلم يجدها بعد الشراء، كان له حق إلغاء البيع كما مر، إذا اشترى المشتري شيئاً فوجد فيه عيباً جاز له إرجاعه (٧٨).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



٢- كما إذا وجد البائع عيباً في الثمن جاز له إرجاعه واستعادة البضاعة.

٣- إذا تبين أن بعض الحاجيات التي اشتراها المشتري هي لغير البائع ولا يوافق مالكها على بيعها جاز للمشتري إلغاء البيع في تمامها. وإبطاله (٧٩).

٤- إذا لم يتمكن البائع من تسليم المبيع للمشتري إلغاء البيع، للمشتري إرجاع البضاعة وإلغاء البيع.

٥- إذا اشترط البائع أو المشتري على الآخر شرطاً يخوله بموجبه فسخ البيع خلال مدة معينة فله حق فسخه خلال تلك المدة، إذا تعهد أحد المتبايعين بالعمل بطريقة معينة ولم يعمل وفق ما قالوا اشتراط المشتري وجود صفة خاصة بالبضاعة فلم يجدها بعد الشراء، كان له حق إلغاء البيع كما مر، إذا تبين أن بعض الحاجيات التي اشتراها المشتري هي لغير البائع ولا يوافق مالكها على بيعها جاز للمشتري (إلغاء البيع في تمامها، وإبطاله. إذا لم يتمكن البائع من تسليم المبيع للمشتري إلغاء البيع، ام لو امتزجت السرقة بأعيان غيرها ل اشتبهت وباع السارق از الشراء لما يبيعه ما لم يعلم انما العين المسروقة لان الاصل الاباحه والملك لصاحب اليد الا ان يعلم المعارض) (٨٠).

٦- (إذا باع البائع بضاعة معينة، ولم يقبض الثمن، ولم يسلم البضاعة حتى يجيء المشتري بالثمن، لزم البيع، وثبت لثلاثة أيام فقط، ويحق بعدها للبائع إلغاء البيع إذا لم يأت المشتري بالثمن، هذا إذا أمهله البائع في تأخير تسليم الثمن من غير تعيين مدة الامهال. واما ان لم يمهل ابدأ فله إلغاء البيع بمجرد تأخره في تسليم الثمن. وإن أمهله مدة معينة لم يكن له إلغاء البيع قبل مضيتها وإن كانت أزيد من ثلاثة أيام) (٨١).

٧- (إذا تم الاتفاق بين البائع والمشتري على تأجيل دفع الثمن، وإذا اختلفا في شرط يفسد، فقال البائع، بعثك الى اجل معلوم وقال المشتري الى اجل مجهول، او قال: بعثك بدراهم او دنائير فقال: اشتريته بخمر او خنزير كان القول قول من يدعي الصحة وعلى من ادعى الفساد البينه) (٨٢).

٨- (إذا ابتاع إنسان شيئاً بثمن حال ولم يتقابض في الثمن ولا في المثلثن ومضى المشتري ليأتي بالثمن كان البيع لازماً ثلاثة أيام، فإن جاء المشتري بالثمن كان أحق بالسلعة ولم يكن للبائع خيار، وإن مضت المدة ولم يأت بالثمن كان للبائع خيار الفسخ، فإن هلك المتاع في الثلاثة قال المفيد: يكون التلف من المشتري، فإن تلف بعدها كان من البائع) (٨٣).

الهوامش:

(١) ابن منظور، لسان العرب، ١/ ٢٤٠.

(٢) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (٤٧١)، ت: ضبطه وصححه جماعه من العلماء، ط١: (١٤٠٣ هـ ١٩٨٣)، دار الكتب بيروت - لبنان، ص ٥٣.

(٣) عبد الباقي، زيدان، العمل والعمال والمهن في الاسلام، القاهرة، دار النشر، مكتبة وهبه، سنة النشر (١٩٧٨)، ص ١٨

(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ١٤٠٦)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق (مصطفى الشيخ مصطفى)، النشر: مؤسسة الرسالة، ١٣٣٧، ص ٣٩٥.

(٥) الحكيم، محمد سعيد، منهاج الصالحين (كتاب التجاره)، ط٢: (١٤٢٨ - ٢٠٠٧)، مؤسسة الحكمه الثقافيه، ٥/١.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ٥٧٨/١٢.

(٧) قلنجي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، ط٢، ١٤٠٢ هـ، دار النقاش للطباعة والنشر، عمان، الاردن، ١/ ٤٨٢.

(٨) سورة الجمعة: الآية ١٠.

(٩) ينظر: الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٨/ ٣٣٥.

(١٠) سورة البقرة: ٢٨٢.

(١١) ينظر: الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله، ٢: ٣٥٢.

(١٢) سورة البقرة: الآية ٢٧٥.

(١٣) ينظر: الصدوق، ابي جعفر محمد (ت ٣٨١)، علل الشرائع، تح: محمد صادق بحر العلوم، دار الكتب الاسلاميه، (١٣٨٥ - ١٩٦٦ م)

(٤٨٣/٣ م)



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- (١٤) النساء: ٢٩.
- (١٥) ينظر: المفيد، ابو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ)، المقنعة، تح مؤسسة النشر الاسلامي، ط ٢ / ٥٩.
- (١٦) سورة النور: الاية ٣٧
- (١٧) ينظر: ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن الكريم، تح: محمد حسين شمس الدين، ط ١ (١٤١٩ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٣٥٥.
- (١٨) سورة الجمعة، اية (٩).
- (١٩) ينظر: الطباطبائي، تفسير الميزان، ٢٧٣/١٩.
- (٢٠) الكليني، ابي القاسم جعفر (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، دار الكتب الاسلاميه، باب النقد والتجارة، ١٤٨/٥، ح ٣.
- (٢١) الكليني، الكافي، ١٤٧/٥، ح ٢.
- (٢٢) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ١٩٥/٣، ح ٣٧٣١.
- (٢٣) الكليني، الكافي، ١٣٥/٥، ح ١٨.
- (٢٤) الكليني، ابي جعفر بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، دار الكتب الاسلاميه: صححه وعلق عليه: علي اكبر الغفاري، ١٤٨/٥، ح ٣.
- (٢٥) العاملي، وسائل الشيعة، ٢٨٤/١٢، ح ١.
- (٢٦) الكليني، الكافي، ٣٠٥/٥، ح ٥.
- (٢٧) الصدوق، الخصال، ٤١٣/٢.
- (٢٨) العاملي، وسائل الشيعة، ٢٨٣/١٢، ح ٤.
- (٢٩) المجلسي، بحار الانوار، ٣٣٠/٢٤، ح ٥٢.
- (٣٠) سورة الصف: الاية (١٠).
- (٣١) الكليني، الكافي، ٥٨، ح ٢/١٤٨.
- (٣٢) العاملي، ح ٢١٨٨٠، ٢٢/١٧.
- (٣٣) العاملي وسائل الشيعة، ح ١، ٤٤٧/١٧، ب ٤٠ ابواب التجارة.
- (٣٤) الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، الخلاف، تح: علي اخراساني مؤسسة النشر الاسلامي، قم: ١٤٠٩، ١١٨/٢.
- (٣٥) المرتضى، علي بن الحسن (ت ٤٣٦ هـ)، الانتصار في افرادات الاماميه، تح: مؤسسة النشر الاسلامي، قم: ١٤١٥، ٢٢٥/١.
- (٣٦) المفيد، ابي عبد الله محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ)، المقنعة، تح: مؤسسة النشر الاسلامي، ط ٢: ١٤١٠، ٢٧٦/١.
- (٣٧) الحلي، نجم الدين ابي القاسم جعفر (ت ٦٧٦ هـ)، المعتر في شرح المختصر، تح: عدة من الافاضل، مؤسسة سيد الشهداء، قم- ايران، ٦٢٣/٢.
- (٣٨) ينظر: عبد الباقي، زيدان، العمل والعمال والمهن في الاسلام، القاهرة، دار النشر، مكتبة وهبه، ١٩٧٨، ص ٣.
- (٣٩) عبد الباقي، زيدان، العمل والعمال والمهن في الاسلام، ص ٣.
- (٤٠) ينظر: الحكيم عبد الهادي، الفتاوي الميسرة للعبادات المعاملات، ط ١ (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)، مركز المنتظر الثقافي، ص ٢٤٤.
- (٤١) سورة النور، الاية: ٣٧.
- (٤٢) الكليني، ابي جعفر بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، تح: علي اكبر غفاري، ط ٥ (١٣٦٣)، دار الكتب الإسلامية، ١٣٥/٥، ح ١٨.
- (٤٣) عبد الباقي، زيدان، العمل والعمال والمهن في الاسلام، ص ٣٨-٤١.
- (٤٤) المصدر نفسه، ص ٣٨-٤١.
- (٤٥) ينظر: عبد الباقي، زيدان، العمل والعمال والمهن في الاسلام، ص (٤١، ٣٨).
- (٤٦) ينظر: الحكيم عبد الهادي، الفتاوي الميسرة للعبادات المعاملات، ص ٢٤٥.
- (٤٧) ينظر: التشادي، شريف بن صالح، الكسب والتجارة في تراث الال والاصحاب، ص (٥١، ٥٠).
- (٤٨) النبهاني، تقي الدين (ت ١٩٧٧ م)، النظام الاقتصادي في الاسلام، دار الامه للطباعة والنشر، مصر، ص ٢٤٤.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

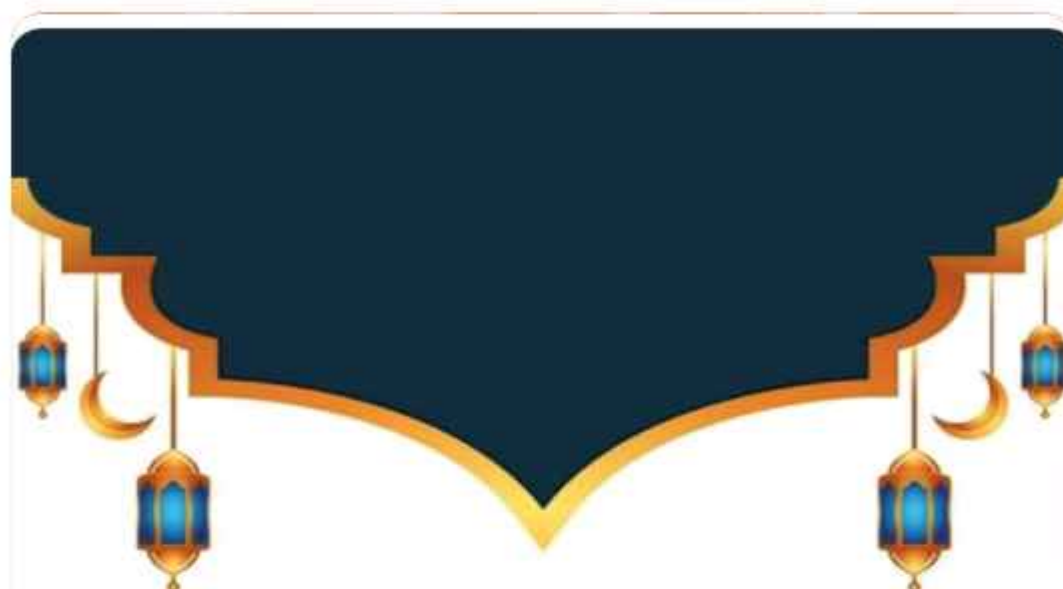
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



٢٧٣

- (٤٩) سورة البقرة: الآية ٢٨٢
- (٥٠) النبهاني، تقي الدين، النظام الاقتصادي في الاسلام، ص ٢٤٤
- (٥١) سورة ابراهيم: الآية ٣٧
- (٥٢) ينظر: الحلي، شرائع الاسلام، ٢/٢٦٣
- (٥٣) سورة المائدة: ايه (٩٠)
- (٥٤) العاملي، الحر، وسائل الشيعة، ٣٣٦/٧، ج ٢٢٦٩٨
- (٥٥) ينظر: عبد الباقي، زيدان، العمل والعمال والمهنة في الاسلام، ص ٦٠
- (٥٦) ينظر: المصدر السابق نفسه، ص ٦١.
- (٥٧) سورة: النساء (ايد ٢٩)
- (٥٨) سورة: النساء (اية ٣٠)
- (٥٩) ينظر: عبد الباقي، زيدان، العمل والعمال والمهنة في الاسلام، ص ٦١.
- (٦٠) سورة: المطففين: الآيات (١-٦).
- (٦١) العاملي، وسائل الشيعة، ٢٨٨/١٢، ج ٤
- (٦٢) ينظر: عبد الباقي، زيدان، العمل والعمال والمهنة في الاسلام، (ص ١٥٠، ١٤٩)
- (٦٣) الخوئي، ابو القاسم، منهاج الصالحين المعاملات، ط ٨: (١٣٩٧)، النجف الاشرف، ١٣/٢
- (٦٤) السيستاني، علي الحسيني، الفتاوى الميسرة، ط ٤: (٢٠١٣ - ١٤٣٤ هـ)، ايران - قم، ص (١٧١، ١٧٢)
- (٦٥) ينظر: الخوئي، ابو القاسم، منهاج الصالحين المعاملات، ص (١٤ - ١٥).
- (٦٦) ينظر: السيستاني، علي الحسيني، الفتاوى الميسرة، ص (١٧٢ - ١٧٣).
- (٦٧) ينظر: الخوئي، ابو القاسم، منهاج الصالحين المعاملات، ص ١٤
- (٦٨) ينظر: السيستاني، علي الحسيني، الفتاوى الميسرة، ص ١٧٣
- (٦٩) ينظر: الخوئي، ابو القاسم، منهاج الصالحين، ص ١٤
- (٧٠) ينظر: عفانه، حسام الدين، فقه التاجر المسلم وادابه، ط ١: (٢٠٠٥ م - ١٤٢٦ هـ)، بيت المقدس، ص ٢٤٠
- (٧١) ينظر: السيستاني، علي الحسيني، الفتاوى الميسرة، ص ١٧٤
- (٧٢) المصدر السابق نفسه، ص ١٧٤
- (٧٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٧٤
- (٧٤) ينظر: عفانه، حسام الدين، فقه التاجر وادابه، ص ٣٨ يا ايها
- (٧٥) سورة المؤمنون، ايه (٥١)
- (٧٦) ينظر: السيستاني، علي الحسيني، الفتاوى الميسرة، ص (١٧٤ - ١٧٥) : ينظر: عبد الباقي، زيدان، العمل والعمال والمهنة في الاسلام، (ص ١٤٩، ١٥٠)
- (٧٧) ينظر: الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠ هـ)، الخلاف ١٤٧/٣
- (٧٨) ينظر: الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، الخلاف ١٤٧/٣، الحكيم، عبد الهادي، الفتاوى الميسرة (العبادات المعاملات)، ط ١ (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)، ص ٢٥٣.
- (٧٩) ينظر: الحكيم، عبد الهادي، الفتاوى الميسرة (العبادات المعاملات)، ص ٢٥٥
- (٨٠) الحلي، الحسن بن يوسف (٧٢٦ هـ)، منتهى المطلب، تح: قسم الفقه في مجمع البحوث الاسلاميه، ط ١ (١٤١٤ هـ)، ايران، ٣٩٧/١٥
- (٨١) الحكيم، عبد الهادي، الفتاوى الميسرة (العبادات المعاملات)، ص ٢٥٦.
- (٨٢) الطوسي، الخلاف، ٣/١٥٠
- (٨٣) الحلي، ابي منصور الحسن (٧٢٦ م)، مختلف الشيعة، تح: مؤسسة النشر الاسلامي، ط ٢ (١٤١٣ هـ)، ٦٨/٥.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



Code-switching in the e-communications of PhD candidates

Ali Afrawee Fahad (PhD)
Mazaya University College
Asst. Lect. Shouq Ali Afrawi
College of Education for Human Sciences
University of Thi Qar



Abstract:

This paper traces the cases when a PhD candidate uses code-switching from Arabic to English or from colloquial Arabic (QA) to standard Arabic (SA) during e-communication with his/her colleagues while exchanging messages via their group on WhatsApp Messenger.

The current study will examine the utterances where code-switching takes place and determine its type and the purpose behind using such a variety change. There is a wide range of purposes behind the use of code-switching, which would be investigated in the current study. Gumperz' (1982) six functions of code-switching and Poplack's three types of code-switching are taken as models in the analyses of the collected data. Furthermore, the study takes into account many other views regarding the functions of code-switching and classifies them accordingly.

60 snap shots of WhatsApp chats of PhD candidates represent the corpus for this study. They include 81 code-switching utterances, which are classified according to type and function.

Key words: E-communication, code, language varieties, code-switching

Introduction:

E-communication or electronic communication involves the exchange of information via internet. Information might be in the form of data, voice or video. Through social networking devices such as messengers of Viber, WhatsApp, Facebook, etc. one may exchange information quickly and economically, and certainly language resembles blood in the veins of communication. Crystal (2004) opines that internet language is a hybrid communication system that consists of speech, writing and electronically mediated properties.

A code, according to Richards et al (1985), is a system of signals that might be used for sending messages and a natural language is a sample of a code. It encompasses different means to convey meaning in a social context, and the term 'code' is used mostly as a synonym of language, speech variety or dialect.

Every language has more than one variety, particularly in the way it is spoken. This variation is a pivotal aspect of our daily lives as lan-





guage users living in a variety of regional and social communities. Hudson (1996) postulates that 'variety' includes languages, dialects and registers. He divides code-switching into two; situational and metaphorical.

As language is currently seen from a sociocultural perspective rather than from a structural one, there are some sociocultural factors such as identity, power, solidarity, gender, race, etc. that play a vital role in our speech, which represents our social identity and indicates our membership of different social groups or speech communities.

Code-switching occurs when a bilingual individual alternates between two languages during his or her speech with another bilingual person. The switch may take several forms such as alteration of full sentences or phrases or switching of a certain word from one language to another.

This study aims at giving an overview of the different types and purposes behind using code-switching in an academic context. The study is confined to 2019/2020-batch of PhD candidates at the English department, College of Education, University of Babylon consisting of 16 students and to their exchange of messages (chats) in their group in WhatsApp Messenger during the preparatory two semesters of the academic year.

This paper hypothesizes that code-switching is mostly used in academic settings to show muscles and the most frequent type of code-switching in such an environment is the inter-sentence type. The significance of the study lies in its genuine and novel data denoting the e-communication process and adapting with the developments in the field of social networks and varieties of language. Furthermore, code-switching is a significant issue in the subject of language variety; the use of which is somehow dominant in bilingual settings to an enticing degree. More attractive are the purposes behind switching between languages in speech, which is our main focus in this paper. Purposes for using such a variety vary from one environment to the other. However, in an academic setting, they might be for solidarity, muscle show, simplicity in the flow of speech or avoidance of embarrassment resulting from the





deficiency of limited vocabulary of difficulty to find the precise word or a phrase.

Literature Review

There is a good deal of literature on this topic and there are some researches that might be closely relevant to the subject matter of this paper.

On February 2020, Abdulla A. L. Ismail published a research paper entitled "Kurdish-English code-switching in Facebook" adopting the code-switching six-function model of the American sociolinguist Gumperz and found that his sample performed four additional functions to those six of Gumperz.

A paper entitled "Sociolinguistic study of code-switching of the Arabic language speakers on social networking" was published on November 2014 in the International Journal of English Literature Vol. 4, No. 6. The research findings were that many Facebook users employ code-switching to enhance their interaction and as a strategy to communicate and negotiate meanings effectively in their electronic discourse. The study has shown that the lack of facility, lack of competence, habitual expressions and the mood of the speaker are the main reasons to employ code-switching.

On December 2009, Cardenas-Clarús & Isharyanti published a paper in Researchgate entitled "Code-switching and code mixing in internet chatting: between 'yes', 'ya' and 'si'". The paper includes a case study that examines the occurrences of code-switching and code mixing between English and Spanish in a chat room based environment. They found that technology-related terms and introductory terms trigger more instances of code-switching and code mixing regardless of the linguistic background of the participants. Gumperz (1982) postulates that the bilingual interlocutors employ code-switching in real conversations to perform one of six functions; quotation, addressee specification, interjection, reiteration, message qualification and personalization vs. objectivization. Quotation means quoting other people's speeches; addressee specification refers to tagging and mentioning friends' account names; interjection denotes the use of discourse markers to fill the gap between conversation turns of interlocutors; reiteration is repeating





the same message to clarify the message and make it better understood; message qualification means adding more qualifications to the message exchanged between the interlocutors; personalization vs. objectivization refers to using one code to express personal viewpoint towards something or distant self away from it. Abdulla (2020) added the following functions; summarization, which means summing the message up; satisfying linguistic deficiency and borrowing as a result of shortage of vocabulary; expressing taboo words and abbreviations and teaching translation.

A speaker may start a sentence in a specific language then switches over to another language, or use different codes for different words, phrases or clauses within the same utterance. This can be considered a simple description to what exactly happens in the case of code-switching. Cook (2003) defines code-switching as 'changing back and forth between two languages; or varieties of the same language'.

When an individual excessively alternates different codes in his or her utterances or make a kind of 'linguistic cocktail' as Hudson (1996) prefers to call it, we then talk of code-mixing. So we can say that code-mixing is one other form of code-switching. The main difference between code switching and code-mixing is that the former is something done intentionally by the interlocutors so as to express themselves with a unique style; whereas the latter is done unintentionally by the interlocutors to avoid deficiency of knowing the right word or phrase. (Esen, 2019)

Many have suggested possible instances for code-switching or code-mixing. For example, Crystal (1987) explains that a speaker might not be capable of expressing himself/herself in one language, so switches to the other to compensate for the deficiency. The employment of code-switching tends to occur when the speaker is upset, tired or distracted in some manner, or it could be the intention of an individual to express solidarity with a particular social group to establish a rapport or to exclude others who do not speak the second language from a conversation. From a sociolinguistic perspective, code-switching might be considered a means of communicating solidarity, or affiliation to a particular social group.





A speaker may also switch codes when s/he wishes to convey attitude to the listener. As it is normal for a monolingual speaker to convey his/her attitude through variation in the level of formality in his/her speech, a bilingual speaker can solely achieve this via code-switching.

Another reason for switching is limited vocabulary in the source language or their escape from the memory during the situation. For instance, there are some words in English which do not have equivalents in the Arabic language so they became part of the Arabic language. Callahan (2004) cited in Al Birini (2016: 69) suggests that the use of some words that are borrowed from English and formed through coinage to the Arabic language without having a clear discourse function may not be considered forms of code-switching. e.g. ...يكنك، يبيك، يشير، الخ.

Esen (2019) summarizes the reasons for code-switching into the following: to amplify and emphasize, to add expression and personality, to explain, to clarify, to show identity, to quote other people, to reflect the mood of speaker, phatic or habitual expressions, as referential, directive, metalinguistic, or poetic. This view is concordant with the hypothesis of this study as showing identity includes muscle show.

According to Poplack in Romaine (1995), there are three types of code-switching; Inter-sentential, intra-sentential and extra-sentential or tag switching. The first is used by fluent bilingual speakers where the switch takes place at sentence boundaries, in words at the beginning or end. The second occurs in the middle of a sentence, with no interruptions, hesitations, or pauses to denote a switch. The speaker here is usually unaware of the switch. The third is the switch of either a single word or a tag phrase or both.

Methodology

60 snap shots of the WhatsApp chats in the group of PhD candidates, at English Department, College of Education for Human Sciences, University of Babylon contains 81 utterances, that resemble the data to be analyzed according to Gumperz (1982) six-function model and Poplack (1982) three-type model. The examined data represent a small proportion of the whole messages exchanged





amongst PhD candidates during the period from 20th Sep. 2019 till 10th June 2020.

The analyses of these messages are represented by a classification of each utterance to its types and functions. Then a primitive calculation is conducted to determine which type and which function have the highest frequency to either prove or refute the hypothesis mentioned in the introduction of this paper.

Also, the analysis sheds light on the codes between which the shift or switch takes place. The majority of code-switching cases are expected to be from Arabic to English and it is also expected that there are few shifts from colloquial Arabic to standard Arabic.

Data analysis

1. This snap shot includes two code-switching cases from Arabic to English. 'Here you go' is inter-sentential type and muscle show function. 'A long way' is also inter-sentential type and again muscle show.
2. It encompasses four code-switching cases from Arabic to English. 'Presentation' is intra-sentential and the function is message qualification (satisfying linguistic deficiency). 'Hand out' inter-sentential, reiteration function. 'No', inter-sentential, muscle show. And 'someone to initiate', inter-sentential, muscle show too.
3. The snap shot contains two CS cases from Arabic to English. 'Screen', intra-sentential, muscle show and 'class meeting', inter-sentential, message qualification (summarizing) function.
4. One CS case from Arabic to English. 'Sign out', inter-sentential type, message qualification (summarizing) function.
5. Two CS cases from Arabic to English. '9 I think', inter-sentential, muscle show. 'Socio', inter-sentential, message qualification (summarizing).
6. Three CS cases from Arabic to English. 'Link please', inter-sentential, muscle show; 'she is our savor', inter-sentential, muscle show and 'you welcome', inter-sentential, muscle show too.
7. One Arabic to English CS. 'Net', inter-sentential, message qualification (summarizing) function. The utterance 'نشرها' is not CS as



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

being a word formation by coinage and became part of the Arabic language.

8. One CS from Arabic to English. 'I'll send u an inv.', inter-sentential, muscle show.

9. One Arabic to English CS. 'Password', intra-sentential type and muscle show function.

10. One Arabic to English CS. 'Submit', intra-sentential and the function is message qualification (summarizing).

11. One Arabic to English CS; 'Quiz', intra-sentential and the function is muscle show.

12. Three CS cases from Arabic to English. 'Waiting', inter-sentential, muscle show; 'host', inter-sentential, message qualification (satisfying linguistic deficiency) and 'admit', inter-sentential, muscle show.

13. One Arabic to English CS; 'Waiting room', inter-sentential, message qualification (summarizing).

14. Two CS cases from Arabic to English. 'Skimming', intra-sentential, message qualification (satisfying linguistic deficiency). 'Applied', intra-sentential, message qualification (summarizing).

15. One Arabic to English CS; 'Scheduled', intra-sentential, muscle show.

16. One Arabic to English CS; 'Waiting room', inter-sentential, message qualification (summarizing).

17. One Arabic to English CS; 'Good idea', inter-sentential, showing solidarity.

18. One Arabic to English CS; 'Open book', inter-sentential, reiteration.

19. One Arabic to English CS; 'Proposal', intra-sentential, message qualification (satisfying linguistic deficiency).

20. One Arabic to English CS; 'Remove', inter-sentential, message qualification (summarizing).

21. "كنك" is not a CS; it is a word formed by coinage and became part of Arabic language.

22. Four Arabic to English CS cases; 'Sense relations and seman-

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



tic ambiguity', inter-sentential, message qualification (satisfying linguistic deficiency); three dimensions, intra-sentential, muscle show; 'two', inter-sentential, muscle show and 'sub-division', intra-sentential, message qualification (satisfying linguistic deficiency).

23. Two CS cases from Arabic to English; 'Structural, historical & formal', intra-sentential, message qualification (summarizing). 'Later on', inter-sentential, muscle show.

24. Two CS cases from Arabic to English; 'Systemic & universal', intra-sentential, message qualification (summarizing). 'Prague school', inter-sentential, message qualification (summarizing).

25. Three Arabic to English CS cases; 'Semantics', intra-sentential, message qualification (summarizing); 'by Omar', inter-sentential, muscle show; 'Unknown till now', inter-sentential, muscle show.

26. One Arabic to English CS; 'Green light', inter-sentential, muscle show.

27. Two CS. First, 'your input please', from Arabic to English, inter-sentential type and the function is muscle show. Second, "متمنعين" from colloquial Arabic to standard Arabic, intra-sentential, the function is message qualification (satisfying linguistic deficiency).

28. One Arabic to English CS; 'Anything', inter-sentential, muscle show.

29. Two Arabic to English CS; 'Whoever', intra-sentential, muscle show; 'This is all I know', inter-sentential, muscle show.

30. Two Arabic to English CS; 'Doom is coming', inter-sentential, quotation function. 'Final destination', inter-sentential, quotation too.

31. One Arabic to English CS; 'With pleasure', inter-sentential, muscle show.

32. 'Net', inter-sentential, not CS, formed by coinage and became part of the Arabic language. 'Paragraph', intra-sentential, message qualification (satisfying linguistic deficiency).

33. One Arabic to English CS; 'The timetable proposed is just something to start with until we reach a consensus', inter-sentential, muscle show.

34. Two CS; "لديه التزامات... الثامنة والنصف" from colloquial Arabic to stand-

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



ard Arabic, inter-sentential, personalization vs. objectivization function. 'Syllabus', intra-sentential, message qualification (summarizing).

35. 'Email' is not CS as being formed by coinage and became part of the Arabic language.

36. 'Mute' is inter-sentential, muscle show.

37. "ممتنة" a CS from colloquial Arabic to standard Arabic, inter-sentential, expressing solidarity.

38. 'ID' a CS from Arabic to English, inter-sentential, message qualification (summarizing).

39. 'Join', a CS from Arabic to English, inter-sentential, message qualification (satisfying linguistic deficiency).

40. 'Share screen', a CS from Arabic to English, intra-sentential, message qualification (summarizing).

41. 'Critical Discourse', a CS from Arabic to English, inter-sentential, muscle show.

42. 'Session', a CS from Arabic to English, intra-sentential, muscle show.

43. 'Me too please', a CS from Arabic to English, inter-sentential, muscle show.

44. 'Cam', a CS from Arabic to English, intra-sentential, message qualification (summarizing).

45. 'At your convenience...thank you', a CS from Arabic to English, inter-sentential, express solidarity.

46. 'Share screen', inter-sentential, message qualification (summarizing).

47. 'ID' a CS from Arabic to English, inter-sentential, message qualification (summarizing).

48. "الاستثنائية", A CS from colloquial Arabic to standard Arabic, intra-sentential, express solidarity.

49. "جهودك موضع التقدير والعرفان", A CS from colloquial Arabic to standard Arabic, intra-sentential, express solidarity.

50. 'Add', a CS from Arabic to English, inter-sentential, message qualification (summarizing).

51. 'Password', a CS from Arabic to English, inter-sentential, message qualification (satisfying linguistic deficiency). 'Screen Shot',

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



intra-sentential, message qualification (satisfying linguistic deficiency).

52. 'Passwords are case sensitive', a CS from Arabic to English, inter-sentential, quotation. 'password', a CS from Arabic to English, inter-sentential, muscle show.

53. "جيكى الجي ميل" is not a CS, coinage and became part of Arabic language.

54. 'Me 2', a CS from Arabic to English, inter-sentential, muscle show.

55. 'I agree', a CS from Arabic to English, inter-sentential, express solidarity. "غداً عندنا محاضرة", a CS from colloquial Arabic to standard Arabic, intra-sentential, message qualification (satisfying linguistic deficiency).

56. "الت وما أدراك ما الت", a CS from colloquial Arabic to standard Arabic, inter-sentential, reiteration.

57. 'You can also eliminate waiting room', a CS from Arabic to English, inter-sentential, express solidarity.

58. "نفول" is not a CS but a word formed by coinage and became part of the colloquial Arabic.

59. 'Really?!', a CS from Arabic to English, inter-sentential, muscle show.

60. 'Term paper', a CS from Arabic to English, inter-sentential, message qualification (satisfying linguistic deficiency).

"حلم تحلى عنه في رغبه هل يقدر النوح على رده", a CS from colloquial Arabic to standard Arabic, inter-sentential, quotation.

Results

The 60 snap shots of WhatsApp chats encompassed 81 utterances. 74 of them were switches from Arabic to English and 7 were shifted from colloquial Arabic to standard Arabic. 56 of them were from the inter-sentential type and 25 from the intra-sentential type. 34 switches served the function of muscle show; 20 message qualification (summarizing); 13 message qualification (satisfying linguistic deficiency); 7 expressing solidarity; 3 reiteration function; 3 quotation and one personalization vs. objectivization. The following tables and figures would illustrate the results explicitly.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

Table & figure (1): Types of CS

Type	Frequency	Percentage
Inter-sentential	56	69.13%
Intra-sentential	25	30.87%
Total	81	100%

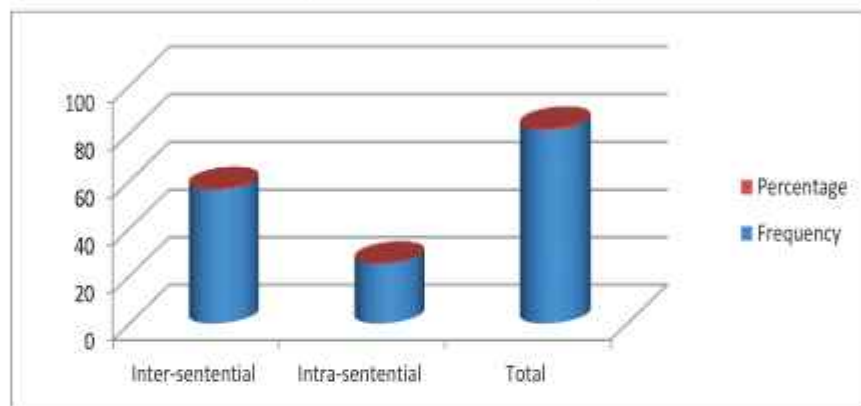
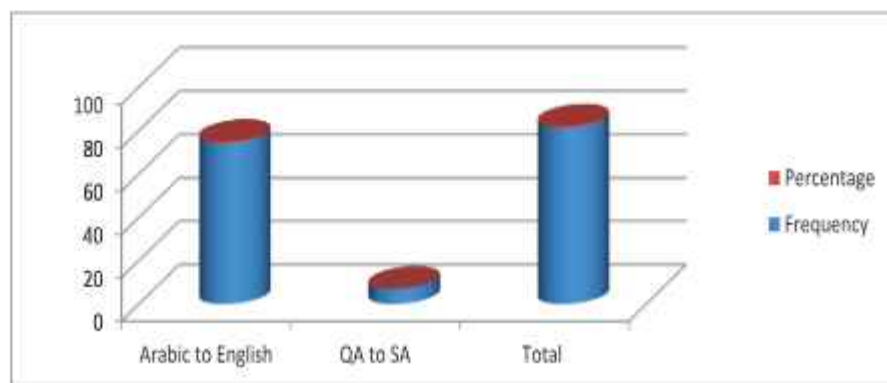


Table & figure (2): Codes switched

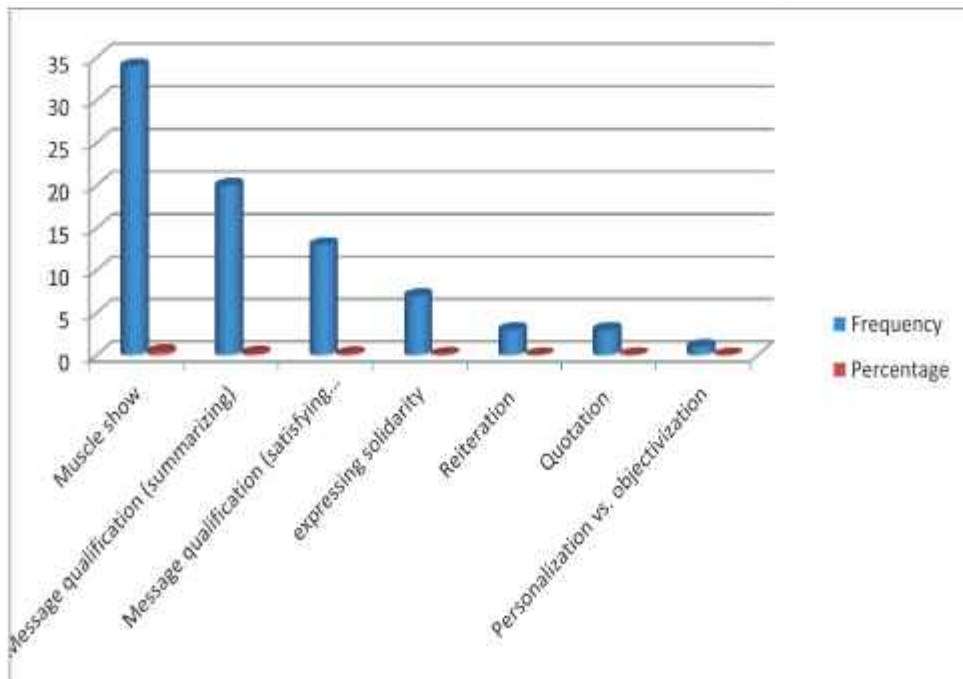
Codes	Frequency	Percentage
Arabic to English	74	91.35%
QA to SA	7	08.65%
Total	81	100%



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

Table & figure (3): Functions of CS

Functions	Frequency	Percentage
Muscle show	34	41.97%
Message qualification (summarizing)	20	24.70%
Message qualification (satisfying linguistic deficiency)	13	16.05%
expressing solidarity	7	8.65%
Reiteration	3	3.70%
Quotation	3	3.70%
Personalization vs. objectivization	1	1.23%
Total	81	100%



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

Conclusion

The hypothesis that code-switching is mostly used in academic settings to show muscles and the most frequent type of code-switching in such an environment is the inter-sentence type has been proved through the analysis of 81 utterances where 34 utterances reflected the function of muscle show as a purpose for the code-switching from one language or variety to another. The majority of the shifts were of the inter-sentential type as occurring in sentence boundaries, i.e. either in the beginning or the end of the sentence (56 out of 81). Extra-sentential type is not found here as there were not switches of either a single word or a tag phrase or both.

This paper proved the existence of one CS function which is unique to the academic environment. PhD candidates use code-switching to prove to the other candidates their fluency and control of the English language. Of course, this is a preferable feature that creates an atmosphere of motivation and jealousy which has its favored influence on the academic performance of PhD candidates.

References:

- Al Birini, A. (2016). Modern Arabic Sociolinguistics: Diglossia, Code-switching, Attitudes and Identity. London: Routledge.
- Cook, G. (2003). Applied Linguistics. Oxford: Oxford University Press.
- Crystal, D. (1987). The Cambridge Encyclopedia of Language. Cambridge: Cambridge University Press.
- Gumperz, J. (1982). Discourse Strategies. Cambridge: Cambridge University Press.
- Hudson, R. A. (1996). Sociolinguistics. (2nd ed.). Cambridge: Cambridge University Press.
- Richards et al (1985). Longman Dictionary of Applied Linguistics, Essex: Longman Group Limited.
- <http://iteslj.org/Articles/Skiba-CodeSwitching.html> The Internet TESL Journal, Vol. III, No. 10, October 1997
- <https://owlcation.com/humanities/Code-Switching-Definition-Types-and-Examples-of-Code-Switching> on Jan. 2. 2019>



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



الوصية الواجبة (مفهومها . أركانها . شروطها)

م.م. محمد حميد رشيد
وزارة التربية/ مديرية تربية محافظة بغداد الرصافة الثانية



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المستخلص:

إن الأصل في الوصايا أن تكون بإرادة الشخص فيوصي لمن يشاء لا إيجاباً في ذلك ، إلا إذا كانت الوصية تتضمن أداء الديون المالية والوصية الواجبة تكون بهذا المعنى إذ يتم إخراجها من التركة ، وقد يكون للشخص أقارب غير وارثين وقد يكونون محتاجين لا عائل لهم سوى صاحب التركة ، فمن باب المصلحة أن يوصي لهم حتى يكفيهم ذل السؤال ، فالوصية الواجبة بُنيت على أصل قوي وأساس صحيح ثابتة في الشريعة الإسلامية وهذا ما سوف نبينه في هذا البحث

الكلمات المفتاحية: الوصايا، التركة، المصلحة، الشريعة الإسلامية

Abstract:

The basic principle of wills is that they are based on the will of the person, as he bequeaths to whomever he wishes, without compulsion in that, unless the will includes the payment of financial debts, and the obligatory will is in this sense, as it is taken out of the estate. The person may have relatives who are not heirs, and they may be needy and have no one to support them except the owner of the estate, so it is in the interest of him to bequeath to them so that they are spared the humiliation of begging. The obligatory will is built on a strong principle and a correct foundation established in Islamic law, and this is what we will explain in this research.

Keywords: wills, estate, interest, Islamic law

توطئة:

الوصية من التصرفات التي عرفها الانسان ، وكان يقوم بها منذ القدم كوسيلة لتمليك المال لغيره بعد وفاته وبارادته، وقد نقل عن التشريعات القديمة مثل (التشريع الروماني واليهودي والمسيحي) الكثير عن الوصايا وأنواعها وطرق إنشائها .

ولما جاء الإسلام بمبادئه النبيلة وأغراضه السامية لم يبلغ نظام الوصية إلغاء تاماً ، بل هذب منه بطريقة تتماشى مع مبادئ العدل والإنصاف التي جاء ليرسيها .

ومن هنا نص الباري عز وجل على الوصية بقوله : ((كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)) (١) فاعتبر ديناً الحنيف الوصية كسبب لكسب حق الملكية ، وبما أن الإنسان خلقه الله وجبله على حب نفسه وحب المال ويشقى حتى يجمع المال لصالحه ولضمان مستقبل أبنائه ، فسعادة الكثير من الناس تكمن في المال ، مصداقاً لقوله تعالى: ((الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)) (٢) فوضع الإسلام مبادئ وضوابط لانتقال المال لما فيه خير الفرد والأسرة والمجتمع وذلك عن طريق قواعد الميراث وبما أن مبدأ التوارث يسمح بانتقال الأموال بين الأقرباء ولمنع تكسب المال في يد الورثة من جهة وحرية الإنسان بالتصرف بماله من جهة أخرى ، كان هناك عامل حيوي للتوسيع من دائرة الانتفاع بالأموال وهو الوصية الواجبة وقد أولت الشريعة الإسلامية موضوع الوصية اهتماماً بالغاً وجعلتها بأسمى المراتب في توزيع التركة ، حيث تؤدي قبل الميراث وبعد وجوب الدين لقوله تعالى: ((مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصَوْنَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ)) (٣) .

فالباعث على الوصية للأقرباء هو ضمان حياة كريمة لهم بعد وفاة صاحب التركة ، وبعد توزيع الأنصبة الإرثية على الورثة وذلك بإعطائهم حصص إجبارية تبقى القرابة غير الورثة ، فيعطى لهم نصيب من مال المتوفى يأخذونه بعد



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



وفاة صاحب التركة، وانطلاقاً من هذا فيفترض أن صاحب المال المتوفى قد أوصى لأقاربه غير الورثة بنصيب من ماله ، وهذا ما أصطلح عليه تسمية الوصية الواجبة وأخذ بها عدد من المذاهب الفقهية ، وعلى هذا الاساس تطرح الاشكالية التالية :

أن الأصل في الوصايا أن تكون بإرادة الشخص حيث يوصي لمن يشاء لا إيجاباً في ذلك ، إلا إذا كانت الوصية تتضمن أداء الديون المالية والوصية الواجبة بهذا المعنى إذ يتم إخراجها من التركة ، إلا أنه قد يكون للشخص أقارب غير وارثين وقد يكونون محتاجين لا عائل لهم سوى صاحب التركة ، فمن باب المصلحة أن يوصي لهم حتى يكفيهم ذل السؤال ، وهذه المصلحة هي التي أوجبت على صاحب التركة الإيصاء (٤) لفئة معينة غير الوارثين ، فهل الوصية الواجبة بُنيت على أصل قوي وأساس صحيح ثابتة في الشريعة الاسلامية أم أنها من قبيل الرأي المجرد ؟ وهذا ما سوف نبينه في هذا البحث المتكون من ثلاث مطالب وخاتمة :

المطلب الأول : مفهوم الوصية (لغة . اصطلاحاً . قانوناً) ، وفيه مقصدان :

المقصد الأول : تعريف الوصية في اللغة .

المقصد الثاني : تعريف الوصية باصطلاح (الفقه والقانون) .

المطلب الثاني : أوجه التشابه والاختلاف بين الوصية والميراث . وفيه مقصدان :

المقصد الأول : أوجه التشابه .

المقصد الثاني : أوجه الخلاف .

المطلب الثالث : أركان وشروط الوصية . وفيه مقصدان :

المقصد الأول : أركان الوصية .

المقصد الثاني : شروط صحة الوصية .

الخاتمة : وفيها بيان الأثر المترتب على تحديد الوصية الواجبة .

المطلب الأول

مفهوم الوصية (لغة، اصطلاحاً، قانوناً)

قد أدرج العلماء الوصية ضمن الأحوال الشخصية واعتبرت باباً من ابواب الفقه الإسلامي ، ووجهة النظر في ذلك اشتراكها مع الميراث في انتقال الأموال بعد وفاة مالكيها ، وتعد الوصية من التصرفات الملحقمة لما بعد الموت ، وهي من الأمور التي يستقل بها الإنسان في أحواله الشخصية وبالتالي فإنه أي محاولة لإعطاء فكرة عن التعريف بالوصية لا تكون كاملة إلا إذا عرضنا فيها إلى مختلف الجوانب التي تدخل في تحديد الوصية ، فيستلزم لبيان مفهوم الوصية التعرض لتعريفها من الناحية اللغوية من جهة وإلى الناحية الاصطلاحية من جهة ثانية والتي تندرج فيها الجانب الشرعي والجانب القانوني .

المقصد الأول : تعريف الوصية في اللغة

الوصية جمعها وصايا ، كإهدية جمعها هدايا ، ويراد بها عدة معانٍ :

الوصية بمعنى العهد إلى شخص ما القيام بشيء ما ، يقال أوصى الرجل بكذا ، ووصاه أي عهد إليه (٥) ، ومنه الحديث الشريف : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان)) (٦) .

الوصية بمعنى الإيصال ، يقال وصى الشيء : وصله ، وارض واصمة : أتصل بواقفا (٧) .

والأسم : الوصاة والوصاية (بفتح الواو وكسرهما) ، والوصية (٨) .

واستعمل القرآن الكريم الوصية في أمرين :

الأمر الأول: في الطلب حال الحياة : قال تعالى ((يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ)) (٩) . أي يفرض عليكم لأن الوصية من الله تعالى إنما هي فرض ، وكذلك في قوله تعالى : ((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا)) (١٠) .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



الأمر الثاني : في الطلب بعد الوفاة : قال تعالى ((كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا خَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ)) (١١)، وقال تعالى ((مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصُونَ بِهَا أَوْ ذَيْنَ)) (١٢)، وقال تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا خَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ)) (١٣).

وعلى هذا فإن الوصية تكون بمعنى المصدر وهو الإيضاء ، وتكون بمعنى المفعول وهو الاسم وبناءً عليه تكون الوصية بمعنى مصدر أو أسم مصدر ، ومنه جاء قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا خَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ ..)، وتكون أسم مفعول ومنه قوله تعالى : ((مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصُونَ بِهَا أَوْ ذَيْنَ ..)).
فتوصل إلى أنه لا فرق في اللغة بين الوصية والإيضاء فكلاهما يتضمن ما إذا أوصى شخص بماله لغيره أي وصل بعد موته بما كان في حياته بمعنى وصل القرية التي ستكون بعد موته بالقربات التي كانت في حياته وأيضاً ما إذا أوصى بمن يعهد بشؤون أولاده القصر إلى غيره بعد موته فيكون وصل ما بعد الموت بما قبله في نفاذ التصرفات .

المقصد الثاني : تعريف الوصية بالاصطلاح :

ونتعرض أجمالاً إلى التعريف بالوصية في الفقه والقانون :

أولاً : التعريف بالوصية في الشريعة الإسلامية :

لم يتفق فقهاء الشريعة الإسلامية على تعريف واحد للوصية ، بل اختلفوا في ذلك ، حيث جاءت تعاريف الوصية متعددة إلى درجة أن أصحاب المذهب الواحد اختلفوا في تعريفهم لها .

المذهب الإمامي : جاء فقهاء المذهب الإمامي بعدة تعريفات :

أنها تملك عين أو منفعة أو تسلط على تصرف بعد الوفاة ، أو هي تملك عين أو منفعة بعد الموت تبرعاً . فأضاف صفة التبرع وأخرج من التعريف العقود الأخرى كالبيع مثلاً . أو هي تملك مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرع (١٤) .
المذهب الحنفي :

جاء فقهاء المذهب الحنفي بعدة تعريفات من بينها :

عرفه الخصفي (ت ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م) الوصية بأنها : تبرع مضاف إلى ما بعد الموت ، وهذا التعريف لا يشمل بعض الوصايا ، كالوصية بتقسيم التركة بين الورثة (١٥) . بينما عرفه ابن عابدين بقوله : ((تملك مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرع سواء كان الموصى بع عيناً أو منفعة)) (١٦) .

وعرفه الكاساني بقوله : ((أسم لما أوجبه الموصي في ماله بعد موته)) (١٧) ، وهذا التعريف لا يشمل الوصية بالواجبات لأنها ما أوجبه على نفسه بل هي واجبة بإيجاب الشرع وعرفه الكرخي ، الوصية بأنها : ((ما أوجبه الموصي في ماله تطوعاً بعد موته أو في مرضه الذي مات فيه)) (١٨)

وخلاصة تعريف الحنفية أن الوصية تشمل سائر التملكيات المضافة لما بعد الموت ، فتخرج منها التملكيات التي لا تجوز فيها الإضافة لما بعد الموت كالبيع والهبة وغيرها

المذهب المالكي : عرفها فقهاء المالكية كما يلي :

عرفها الدسوقي بقوله : ((الوصية مأخوذة من وصيت الشيء بالشيء إذا وصلت به ، كان الموصي لما وصى بما وصل ما بعد الموت بما قبله في نفوذ التصرف ، يقال : أوصيت له بمال ، و أوصيت إليه أي جعلته وصياً ، فهما مختلفان)) (١٩) .

ويترتب على هذا التعريف أمرين :

الأول : الوصية عقد يلزم ملكية ثلث مال الموصي لصالح الموصى له بعد موته .

الثاني : نيابة الموصى له عن الموصى في التصرف ، فالموصي إما أن يوصي بمال أو يوصي بإقامة نائب عند موته . أما ابن رشد فقد عرّف الوصية في الجملة بأنها ((هبة الرجل ماله لشخص آخر أو لأشخاص بعد موته أو عتق غلامه



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



سواء صرح بلفظ الوصية أو لم يصرح به ((٢٠)، وهذا التعريف قد ساوى بين الوصية والهبة مع أنه فروق بينهما ولو أن كلا منهما يتم بطريق التبرع إلا أنهما تصرفان مختلفان

المذهب الشافعي: عرف فقهاء الشافعية الوصية بعدة تعريفات :

عرفها الشريبي فقال: ((الإيصاء يعم الوصية والوصايا لغة ، والفرقة بينهما من اصطلاح الفقهاء ، وهي تخصيص الوصية بالتبرع المضاف لما بعد الموت ، والوصاية بالعهد الذي يقوم على من بعد)) (٢١)، فتعريف الوصية لا بمعنى الإيصاء هو تبرع مضاف ولو تقديراً لما بعد الموت.

وعرف الشيرازي الوصية : ((عهد خاص مضاف إلى ما بعد الموت)) (٢٢)، وهذا التعريف يشتمل على أنواع من التصرفات لا تعتبر من قبيل الوصية كالعطية في مرض الموت ، فإن لكل منهما حكم مختلف عن الآخر وتعريف الشافعية للوصية لا بمعنى الإيصاء يوافق تعريف الحنفية وإن قيّد الشافعيون ، إذ التدبير ليس وصية عند الحنفية وإن كان له حكم الوصية حيث تخرج من الثلث .

المذهب الحنيلي: عرفها أبو الخطاب (ت ٥١٠ هـ) بقوله: ((هي التبرع بما يقف نفوذه على خروجه من الثلث)) (٢٣) أدخل هذا التعريف في مضمون الوصية ما لا يعتبر كذلك كالعطية في مرض الموت (وهو كل تصرف في مرض الموت أيا كان تسميته كالبيع والهبة وغير ذلك من التصرفات ما دام بقصد التبرع)، حيث أعتبر أن تبرعات المريض مرض الموت وصية ، والصحيح أنها ليست وصية فلا تأخذ حكم الوصية.

وعرف البهوتي الوصية : ((الأمر بالتصرف بعد الموت)) (٢٤)، وهو التعريف نفسه الذي أورده ابن النجار في منتهى الإرادات (٢٥)، وهذا التعريف لم يفرق بين الوصية بالمال أي إعطاء الغير جزء من المال ، والوصية بمعنى الإيصاء وهو إقامة وصي يقوم على شؤون أولاد الموصي الصغار فإن كلاً الأمرين - حسب التعريف - معنى واحد وظاهر تعريفات الحنابلة أنهم لا يميزون الوصية بالمنافع ويميزونها بالعين فقط .

المذهب الظاهري : ولم يعرف ابن حزم الوصية وإنما يفهم من المسائل التي أوردها في كتابه الخلى ، أنها تبرع مضاف لما بعد الموت ، تخرج بموجبه شيء من مال الموصي إلى الموصى له ، فمن مات ولم يوصي ففرض أن يتصدق عنه (٢٦).

ثانياً : تعريف الوصية بالقانون :

وجدّ المشرع العراقي وفق نص المادة (٧٤) من قانون الأحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ المعدل (٤٦) :

١. إذا مات الولد ذكراً كان أم أنثى قبل وفاة أبيه أو أمة فأنه يعتبر بحكم الحي عند وفاة أي منهما وينتقل استحقاقه من الأثر إلى أولاده ذكراً كانوا أم أنثى حسب الأحكام الشرعية باعتبارها وصية واجبة على أن لا تتجاوز ثلث التركة.

٢. تقدم الوصية الواجبة على غيرها من الوصايا.

٣. وقد اخذ التشريع العراقي بالوصية الواجبة بموجب قرار مجلس قيادة الثورة المنحل رقم ٧٢ لسنة ١٩٧٩ حيث أوجب للأحفاد الذين يموت أحد أبويهم في حياة مورثهم الجدة أو الجد .. أما قبل هذا التاريخ لا يرثون.

٤. لا تزيد الوصية الواجبة على ثلث التركة وإن تعدد الأولاد المتوفون .. ولا يستحقها إلا الطبقة الأولى من الأحفاد.

٥. يستفاد من الوصية الواجبة أولاد الابن المتوفي قبل وفاة أبيه دون أمهم زوجة الابن أي لا ترث وكذلك زوج البنت المتوفاة قبل أبيها.

٦. عند تنظيم القسام الشرعي للجد أو الجدة يعطى لأولاد الولد المتوفي ذكراً أو أنثى حصص أبيهم كما لو كان حياً وتعين انصبتهم في القسام بما لا يزيد على ثلث الأثر ويستطيعون إقامة دعوى تصحيح القسام الشرعي وادخالهم في عدد الورثة.

جاء في قرار المحكمة الاتحادية العليا المرقم ١٢١ / اتحادية / ٢٠١٣ في ٢٠١٣ / ٥ / ٥ إن تقديم الوصية الواجبة على غيرها من الوصايا هو خيار تشريعي وإن ذلك ينسجم مع العدالة السمحاء ولا تخالف الدستور وقد استندت المحكمة إلى العديد من الأسس أولها ... تفسير الآية ١١ من سورة النساء وثانيهما أن تقديم الوصية الواجبة على

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



غيرها خيار تشريعي ثبت فيه المشرع حق الحفيد في الحصول على نصيبه من تركة جدة او جدته عند وفاة ابيه قبل وفاة ابيه او امة وثالث الاسس تفسير نص الفقرة ٢ من المادة ٧٤ احوال شخصية التي منحت الوصية الواجبة حق التقدم على غيرها من الوصايا في الاستيفاء تحقيقاً للعدالة السمحاء.

المطلب الثاني:

أوجه التشابه والاختلاف بين الوصية والميراث

المقصد الأول : أوجه التشابه (٢٧).

١. تلتقي الوصية مع الميراث من حيث كون كل منهما خلافة بسبب الموت فالوارث يخلف المورث فيما تركه له من ميراث ، والموصي يخلف الموصى له فيما تركه له من وصية.
٢. ثبوت الملك في كل منهما بعد وفاة الموصي والمورث.
٣. كل من الوصية والميراث فيه معنى الاستخلاف، إذ أن الوصية الاختيارية هي وصية الفرد لغيره لقوله تعالى: {مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصِيْنَ بِهَا أَوْ ذَنْبٍ} (٢٨). بينما الميراث هو وصية الله عز وجل لعباده ، لقوله عز وجل {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ} (٢٩).

٤. القتل مانع شرعي وقانوني من موانع الميراث وموانع من موانع الوصية ، فمن قتل مروثه يحرم من الميراث ، وكذلك من قتل من أوصى له لا يستحق الوصية.

المقصد الثاني : أوجه الخلاف (٣٠).

١. الملكية تنتقل بالميراث إلى الوارث بشكل إجباري وبراءة الشارع فلا دخل للمورث في ذلك ، فبمجرد موت المورث تدخل ملكية الميراث بالنسبة للورثة ، أما الوصية فهي ليست حقاً شرعياً يثبت للموصي له بمجرد وفاة الموصي ، بل أن ملكية الموصى به تنتقل ببراءة الموصي واختياره لأن الوصية تصرف إنشائي من الموصي يراد به تمليك جزء من مال المتوفى للموصى له سواء كان شخص أو جهة .
٢. الخلاف في الميراث إلزامية أي أنها تكون بقوة القانون بمجرد وفاة المورث ، بينما الخلاف في الوصية اختيارية تكون بمقتضى تصرف قانوني صادر من جانب الموصي.
٣. الملكية بالوصية لها شبه بالميراث وشبه بالهبة ، فالوصية تشبه الهبة من حيث أنها تملك بتمليك الغير بدون عوض ، والوصية تشبه الميراث من حيث أنها تمليك مضاف لما بعد الموت ، أما الملكية بالميراث فهي ملكية استخلاف .
٤. لم يحدد الشارع الحكيم الموصى له سواء كان فرداً أو جماعة وإن كانت الوصية للورثة لا تجوز ، أما الميراث فلا يكون إلا للورثة ، كما لا يتعرض الشارع الحكيم لتحديد أنصبة الموصى لهم وإن أجاز الوصية في حدود ثلث التركة ، بينما نجد أن الباري عز وجل يبين نصيب كل وارث .
٥. في الوصية نصيب الموصى له قد يكون شيئاً معيناً أو حصة شائعة في التركة ، بينما في الميراث يكون نصيب الوارث جزءاً شائعاً من التركة.
٦. الوصية تخرج من التركة في الترتيب قبل الميراث ، فلا توزع التركة على المستحقين إلا بعد أخذ الموصى له نصيبه في حدود الثلث ، أما الميراث فيخرج من باقي التركة بعد أن يجهز المتوفى وتسدد ديونه وتنفذ وصاياه .
٧. اختلاف الدين لا يمنع من الوصية ، لكنه مانع من موانع الميراث ، فالملكية بالوصية جائزة بين الموصي والموصى له إذا اختلفا ديناً ، وهذا بخلاف الملكية بالميراث التي لا تنتقل من المورث إلى الوارث فإن اختلاف الدين يمنع هذا الانتقال .

المطلب الثالث:

أركان الوصية وشروطها

المقصد الأول : أركان الوصية .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



يتوقف وجود الوصية على أمور أربعة : الصيغة المنشئة للوصية ، الموصي ، الموصى له ، والموصى به ، وهذا لا خلاف بين الفقهاء ، إنما الخلاف في بيان ما يُعدّ من هذه الأربعة ركناً في الوصية وما يعتبر من شروطها (٣١). فالأحناف يرون أن ركن الوصية هي الصيغة الدالة على إنشاء الوصية ، أما الموصي والموصى له والموصى به ، فتعتبر من لوازم وجود الصيغة وجمهور المالكية والشافعية والحنابلة والإمامية يقولون أن للوصية أركاناً أربعة هي : الصيغة ، الموصى ، الموصى له وهذا الخلاف لا تظهر له فائدة وإنما خلاف في التسمية وسببه اختلاف الفقهاء في مفهوم الركن ، فهو عند الحنفية : ما يتوقف عليه وجود الشيء وكان جزءاً من حقيقته والركن عند الجمهور المالكية والشافعية والحنابلة : ما يتوقف عليه وجود الشيء وتصوره عقلاً ، سواء كان جزءاً من حقيقته أو لم يكن جزءاً

المقصد الثاني : شروط صحة الوصية

إن الشروط المتعلقة بصحة الوصية ، بعضها يتعلق بالموصي ، وبعضها بالموصى له والبعض الآخر بالموصى به

أولاً : الشروط المتعلقة بالموصي :

١. **البلوغ** : اتفق الفقهاء على أن وصية الصبي غير المميز باطلة وهذا الرأي لا خلاف فيه بين الفقهاء وإنما وقع الخلاف في وصية الصبي المميز . فذهب الأحناف عللاً أنها غير جائزة لأنها تبرع ، والصبي ليس من أهل التبرع (٣٢) ، وذهب المالكية إلى جواز وصية الصبي المميز وأختلفوا في تحديد السنة فمنهم من قال ابن عشر سنين ، أما الإمام مالك يجوز ابن سبع سنين (٣٣) ، أما الشافعية ، ففي مذهبهم قولان : الأول ، لا تصح وصية الصبي المميز ، والثاني تصح لأنها لا لا تزيل الملك حالاً ، وأما الحنابلة : فقد أجازوا وصية الصبي المميز إذا جاوز عشر سنين ، بينما يرى الظاهرية وجمهور الإمامية والزيدية : أن الوصية لا تصح إلا لمن بلغ وتكون وصية الصبي المميز غير صحيحة (٣٤).

٢. **سلامة العقل** : يشترط في الموصي أن يكون سليم العقل ، فلا تصح وصية المجنون بالاتفاق ، أما وصية السفه المحجور عليه ، فقد اختلف الفقهاء في ذلك ، فذهب الأحناف إلى جواز وصية السفه ، لأنه لا يسوغ الحجر عليه بسبب السفه ، ويرى المالكية والشافعية والحنابلة : أنه تصح وصية المحجور عليه لسفه لصحة عبارته ، وإنما حجر عليه لحفظ ماله ، وذهب الظاهرية والإمامية إلى عدم صحة وصية المحجور عليه لسفه لعدم أهليته للإيصاء ، أما الزيدية فهم لا يعتبرون أن الحجر يكون بسبب السفه ، فبالتالي لا يمنع من الوصية ، أما بالنسبة للمجنون ، فذهب الحنفية والشافعية إلى بطلان وصية المجنون سواء كان المجنون مطبق متصل بالموت أو المجنون الذي يصحبه فترات إفاقه ، أما المالكية والحنابلة فقالوا أنه تجوز وصية المصاب حال إفاقته لا حال خبله فمضى ما صدرت الوصية صحيحة فلا تبطل بزوال الأهلية (٣٥).

٣. **الرضا** : يعتبر الرضا عنصر أساسي في العقود وخاصة التبرعات والإا كانت غير صحيحة لا تصح وصية من تخلف الرضا عنه كالسكران والمكره والمخطئ وإن اختلف الفقهاء في بعض الأمور :

أ. **وصية السكران** : لا تصح وصيته باتفاق جميع المذاهب ، وللشافعية قول آخر ، أنها تصح زجراً له على إقدامه على السكر (٣٦) ، وذهب الحنفية إلى أن وصية السكران صحيحة إذا سكر بمحرم تغليظاً عليه ، أما إذا سكر بغير محرم ، كشرابه شراب مسكر للتداوي فتكون وصيته باطلة لانعدام إرادته



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



ب. وصية المكره والهازل والمخطئ : اتجهت المذاهب في اتجاه بطلان وصية المكره والهازل والمخطئ لأن الاكراه والهزل والخطأ من عوارض الإرادة فينعدم بها الرضا وبالتالي لا يثبت معها التبرع فتكون تصرفاتهم باطلة ، وقال أبو حنيفة : بجواز وصية المكره والهازل إذا أجازوها بعد زوال العارض .

ثانياً : الشروط المتعلقة بالموصى له :

تصح الوصية للموصى له سواء كان بالغاً أو قاصراً ، مميزاً أو غير مميز ، مجنوناً أو عاقلاً ، مسلماً أو كافراً ، غنياً أو فقيراً ، ومع ذلك لا بد من أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط حتى لا تبطل الوصية المقررة له (٣٧).

١. يجب أن يكون الموصى له أهل التملك والاستحقاق

٢. اشترط الجمهور الفقهاء لصحة الوصية أن يكون الموصى له موجوداً

٣. يشترط في الموصى له أن يكون معلوماً

٤. يشترط في الجهة العاملة الموصى لها أن لا تكون جهة معصية

٥. الموصى له غير قاتل للموصي وفيها خلاف

٦. الموصى له غير وارث للموصي

ثالثاً : الشروط المتعلقة بالموصى به

يشترط لصحة الموصى به أن يكون مما يجري فيه الأثر وأن يكون موجوداً عند الوصية وأن يكون مالاً منقولاً قابلاً للتمليك وغير مستغرق بالدين

١. الموصى به مما جرى في الإرث

٢. الموصى به متقوم أي ما تكون له قيمة تضمن عند الاعتداء عليه

٣. الموصى به غير مستغرق بالدين : وهو اتفاق جمهور الفقهاء

٤. الموصى له غير متجاوز الثلث وهو حد الوصية

الأثر المترتب على تحديد الوصية الواجبة

أوجب القرآن الكريم الوصية للوالدين والأقربين في الآية (١٨٠ من سورة البقرة) سواء أكان الأقربون وارثين أم غير وارثين ، ثم نسخ هذا الحكم بآيات الموارث أو بحديث (لا وصية لوارث) أو بهما معاً ، وهذا موضع خلاف في الفقه الاسلامي، وأن كان القرآن نص على الوصية للوالدين والأقربين سواء وارثين أم غير وارثين ، فقد جاءت السنة وقيدت الوصية بقيدين : لا وصية لوارث ، لا وصية بأكثر من ثلث التركة .

أولاً: الوصية للوارث:

يشترط جمهور الفقهاء في الموصى له لكي تكون الوصية صحيحة أن يكون وارثاً للمصى عند موته ، واستدلوا على ذلك بالحديث والمعقول .

أما الحديث فبما روي أبو أمامة قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). يقول: ((إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث)) (٣٨)، وما روي عن عبد الله بن عباس قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((لا يجوز وصية لوارث إلا أن يشاء الورثة)) (٣٩).

أما المعقول ، فإن جواز الوصية للوارث يدل على إثبات بعض الورثة على البعض الآخر ، وهذا يؤدي الى الشقاق وقطع الرحم وهو حرام ، وما أفضى إلى الحرام فهو حرام.

وقد اختلف الفقهاء في الوصية للوارث الى عدة آراء :

- ذهب الظاهرية والشافعية في قول، و رواية عن الحنابلة ، والمالكية في الراجح عندهم إلى أن الوصية للوارث



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



باطلة لا تحلقها إجازة في حياة الموصي ولا بعد موته (٤٠)، واستدلوا على ذلك بحديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث)، وكذلك استدلوا بما فعله النبي حين منع عطية أحد الصحابة لبعض ولده (٤١).

- ذهب الحنفية ، والمالكية في قول ، والشافعية في الأظهر ، والحنابلة في الراجح ، إلى أن الوصية للوارث تنعقد موقوفة على إجازة الورثة ، فإن أجازوها صحت ونفذت ، وإن لم يجزوها بطلت واستدلوا أصحاب هذا الرأي بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((لا وصية لوارث إلا أن يشاء الورثة)) (٤٢).

وأتفق الحنفية والشافعية والحنابلة إلى أن إجازة الورثة للوصية لا تكون إلا بعد وفاة الموصي ، ولم يخالف ذلك إلا المالكية الذين قالوا أن إجازة الورثة كما تكون بعد وفاة الموصي ، تكون في حياته ، وبالأخص في مرض موته - ذهب الامامية والزيدية إلى صحة الوصية للوارث مطلقاً مثلها مثل الوصية لغير الوارث ، واستدلوا على قولهم من الكتاب والسنة أما الكتاب قوله تعالى { كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ } (٤٣) ، وقالوا أن نسخ الوجوب لا يستلزم نسخ الجواز ، ومن ذلك فإن الوصية للوارث صحيحة ، أما السنة فاستدلوا بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن الله أعطى كل ذي حق حقه) فقالوا أن حق الورثة في التركة من الثلثين ، وأن الثلث حق للموصي يضعه حيث يشاء ويتصرف فيه لمن يشاء (٤٤).

- أما الظاهرية فيشترطون في صحة الوصية أن لا يكون الموصي له وارثاً للموصي ، لا وقت موت الموصي ولا وقت إنشاء الوصية ، وعليه إذا أوصى شخص لغير وارث ثم أصبح وارثاً لسبب طارئ عند الموت الموصي بطلت الوصية **ثانياً: الوصية بأكثر من ثلث:**

لم تبين آية الوصية مقدار ما يوصي به الشخص، فإن الله تعالى قال: {إِنْ تَرَكَ خَيْرًا}، فيوصي الإنسان (المعروف) وهو العدل الذي لا وكس فيه ولا شطط، فأختلف الصحابة الكرام في مقدار المال إذا تركه المتوفى لزمته الوصية ، فيروى عن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) أنه أوصى بالخمسة (٤٥)، وقال : رضيت بما رضي الله تعالى به لنفسه يعني قول الله عز وجل { اعلموا أنما غنمتم من شيء فإن الله خمسة } (٤٦).

ويروي أن شيخاً جاء إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقال : يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير ومالي كثير ، ويرثني أعراب موالي منزوح نسبهم أفأوصي بمالي كله ؟ قال : لا ، فلم يزل يحط حت العشر (٤٧).

وقال الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) : لأن أوصي بالخمسة أحب إليّ من أن أوصي بالربع ولأن أوصي بالربع أحب إليّ من أن أوصي بالثلث (٤٨).

وكما روي عن أبي بكر وعمر وعي رضوان الله تعالى عنهم قالوا : الخمس اقتضاء ، والربع جهد ، والثلث حيف (٤٨). وعلى كل ، فقد اتفق جمهور الفقهاء على أن الحد الأعلى للوصية هو الثلث ، لتحديد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قال لسعد (الثلث والثلث كثير) (٤٩).

- فذهب الحنفية والحنابلة إلى أن إجازة الورثة للوصية بأكثر من الثلث هي تنفيذ لمفعله الموصي ، فهي تنفيذ لإرادته ، وعليه ثبوت ملكه لهذا الزائد على الثلث على قبضة من الوصي له (٥٠).

- أما الشافعية فقالوا أن إجازة الورثة للزائد على الثلث ليس تنفيذاً لإرادة الموصي ، إنما الزيادة على الثلث تعتبر من حق الورثة وملكاً لهم ، فإن أجازوها فيكونون إنما أعطوه من أموالهم ، وحينئذ يتوقف ملك الموصي له للزائد على الثلث على القبض باعتباره هذه الوصية تأخذ حكم الهبة (٥١).

- أما المالكية : الذي يرون أن الوصية بما زاد على الثلث باطلة ، ولو كانت الزيادة يسيرة فإنها ترد ما زاد عليه ،

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

لكن إذا أجاز الورثة الوصية بما زاد على الثلث فتجوز كعطية مبتدأة منهم ، وليس تنفيذاً لفعل الموصي ، ولهذا يحتاج الملك للموصي له في الزائد على الثلث إلى تجديد قبول منه وقبض الموصي به (٥٢) .
- أما قول الظاهرية والمزني من الشافعية بعدم صحة الوصية بما يزيد على الثلث ولو أجازها الورثة (٥٣) والحمد لله رب العالمين .

الهوامش:

- (١) البقرة : ١٨٠
- (٢) الكهف : ٤٦
- (٣) النساء : ١٢
- (٤) الإيضاء : إقامة الغير مقام النفس بعد الموت في استحقاق المال أو الإشراف على شأن من يخلفه الموصي من الأهل والمال
- (٥) ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ج ١٥ / ص ٣٩٤
- (٦) رواد البخاري ، كتاب النكاح ، باب الوصاة بالنساء ، ص ٩٢٦
- (٧) القاموس المحيظ : الفيروز أباذي الشيرازي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٢٥ هـ / ١٩٩٤ م ، ص ١٧٣١
- (٨) مختار الصحاح / محمد بن أبي بكر الرازي ، دار الهدى ، الجزائر ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٠ م ، ص ٤٥٧
- (٩) سورة النساء : ١١
- (١٠) سورة العنكبوت : ٨٠
- (١١) سورة البقرة : ١٨٠
- (١٢) سورة النساء : ١١
- (١٣) سورة المائدة : ١٠٦
- (١٤) يُنظر : فقه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) عرض واستدلال ، محمد جواد مغنية ، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر ، إيران . قم ، الطبعة السابعة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ، ج ٦ / ص ١٤٦
- (١٥) حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار : محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الملقب بأبن عابدين ، مكتبة الحلبي ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ، ج ٦ ، ص ٦٩٢
- (١٦) المصدر نفسه : ج ٦ / ص ٩٠
- (١٧) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، أبو بكر بن مسعود بن أحمد علاء الدين الكاساني (ت ٥٨٧ هـ) ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ج ٧ ، ص ٣٣٣
- (١٨) شرح الجامع الصغير : أبو الحسن عبد الله بن الحسين الكرخي الحنفي (ت ٣٤٠ هـ) ، ج ٣ ، ص ٢٣٣
- (١٩) حاشية الدموقي عبي الشرح الكبير : أبو عبد الله ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عرفة الدموقي المالكي (ت ١٢٣٠ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ج ٤ ، ص ٣٧٥
- (٢٠) بداية المجتهد ونهاية المقتصد : محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي الغرناطي المالكي (ت ٥٩٥ هـ) ، دار الحديث ، القاهرة ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ، ج ٢ ، ص ٢١٢
- (٢١) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج : شمس الدين محمد بن أحمد المعروف بالخطيب الشربيني (ت ٩٧٧ هـ) ، لبنان ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م ، ج ٤ ، ص ٣٩
- (٢٢) شرح مهذب الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) : المجموع للنووي ، المملكة العربية السعودية ، ج ١٦ ، ص ٣٧١
- (٢٣) الإنصاف في معرفة الخلاف على مذهب الإمام المجلل أحمد بن حنبل : الماوردي ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ، ج ٧ / ص ١٨٣
- (٢٣) كشف القناع عن من الإقناع : منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (ت ١٠٥١ هـ) ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ج ٤ / ص ٥٠٤

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- (٢٤) منتهى الإرادات ، ابن النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ . ١٩٩٦ م ، ج ١ / ص ٤٤٧
- (٢٥) الخلى: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت ٤٥٦ هـ) ، المكتب التجاري ، بيروت ، ج ٩ / ص ٣١٣
- (٢٦) يُنظر: الحقوق المتعلقة بالتركة في الفقه الإسلامي ، يوسف قاسم ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م ، ص ٣٤٧
- (٢٧) سورة النساء : ١١
- (٢٨) سورة النساء : ١١
- (٢٩) يُنظر : الوصية الواجبة : عبد الرحمن العدوي ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م ، ص ٢٥
- (٣٠) الفرق بين الركن والشرط : الركن والشرط كلاهما يتوقف عليهما وجود الشيء ، إلا أن الركن : هو ما يتوقف الشيء على وجوده وكان جزءاً من حقيقته ، أما الشرط : فهو ما يتوقف عليه وجود الشيء وكان خارجاً عن حقيقته فالركوع ركن في الصلاة لأنه جزء منها ، والطهارة شرط في الصلاة ، وهي أمر خارج عن الحقيقة
- (٣١) الوصية الواجبة في الإسلام : هشام قبلان ، ص ١٠٣
- (٣٢) شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل : محمد عlish ، مكتبة النجاح ، ليبيا ، ج ٤ ، ص ٦٤٢
- (٣٣) المنار في المختار من جواهر البحر الزخار : صالح بن مهدي المقيبلي ، مكتبة الجليل ، صنعاء ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، ج ٢ ، ص ٤٣٨
- (٣٤) إرشاد السالك في أشرف المسالك في فقه الإمام مالك : شهاب الدين عبد الرحمن بن عسكر المالكي ، المكتبة الثقافية ، لبنان ، ص ١٧٢
- (٣٥) معنى المحتاج في معرفة معاني ألفاظ المنهاج : الشربيني ، ج ٤ ، ص ٤١
- (٣٦) أصول الفقه الاسلامي : وهبة الزحيلي ، ج ١ ، ص ١٨٦ ، ١٨٧
- (٣٧) رواه أبو داود ، كتاب الوصايا ، باب ما جاء في الوصية للوارث ، رقم الحديث ٢٨٧٠
- (٣٨) رواه الدراقطني ، كتاب الوصايا ، صفحة ١٥٢
- (٣٩) الخلى : ابن حزم ، ج ٩ ، ص ٣١٦ / معنى المحتاج الى معرفة معاني ألفاظ المنهاج : الشربيني ، ج ٤ ، ص ٤٣
- (٤٠) جاء في صحيح مسلم ، كتاب الوصايا ، باب من حل ولده دون سائر بنيده ، ص ٢٥٦ والصحابي هو (النعمان بن البشير)
- (٤١) رواه الدراقطني ، كتاب الوصايا ، صفحة ١٥٢
- (٤٢) سورة البقرة : ١٨٠
- (٤٣) الميراث عند الجعفرية : محمد أبو زهرة ، دار الرائد العربي ، ص ٥٥
- (٤٤) الكافي في فقه الإمام الميجل احمد بن حنبل : موفق الدين ابن قدامة ، ج ٢ ، ص ٤٧٤
- (٤٥) سورة الانفال : ١
- (٤٦) المغني والشرح الكبير : شمس الدين ابن قدامة ، ج ٦ ، ص ٤١٧
- (٤٧) أحكام القرآن : ابن العربي ، ج ١ ، ص ٧١
- (٤٨) بدائع الصنائع في ترتيب الشوائع : الكاساني ، ج ٣ ، ص ٣٣١
- (٤٩) أحكام القرآن : ابن العربي ، ج ١ ، ص ٧٢
- (٥٠) المبسوط : السرخسي ، ج ١٥ / ص ١٢١
- (٥١) الأم : الشافعي ، ص ٧١٤
- (٥٢) الرسالة : ابن أبي زيد القيرواني ، ص ٥٣٧
- (٥٣) الخلى : ابن حزم ، ج ٩ ، ص ٣١٧

المصادر:

- القرآن الكريم

١. ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



٢. الإنصاف في معرفة الخلاف على مذهب الامام الميحل أحمد بن حنبل : الماوردي ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ،
٣. الأم : الشافعي ،
٤. الحقوق المتعلقة بالتركة في الفقه الإسلامي ، يوسف قاسم ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م
٥. الرسالة : ابن أبي زيد القيرواني ،
٦. القاموس المحيط : الفيروز آبادي الشيرازي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٥ هـ / ١٩٩٤ م
٧. الكافي في فقه الإمام الميحل أحمد بن حنبل : موفق الدين ابن قدامة
٨. المبسوط : السرخسي ،
٩. الخلى : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت ٤٥٦ هـ) ، المكتب التجاري ، بيروت
١٠. المغني والشرح الكبير : شمس الدين بن قدامة
١١. المنار في المختار من جواهر البحر الزخار : صالح بن مهدي المقبل ، مكتبة الجليل ، صنعاء ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م
١٢. الميراث عند الجعفرية : محمد أبو زهرة ، دار الرائد العربي
١٣. الوصية الواجبة : عبد الرحمن العدوي ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م ،
١٤. الوصية الواجبة في الإسلام : هشام قبلان
١٥. إرشاد السالك في أشرف المسالك في فقه الإمام مالك : شهاب الدين عبد الرحمن بن عسكر المالكي ، المكتبة الثقافية ، لبنان
١٦. أحكام القرآن : ابن العربي ،
١٧. أصول الفقه الاسلامي : وهبة الزحيلي
١٨. بداية المجتهد ونهاية المقتصد : محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي الغرناطي المالكي (ت ٥٩٥ هـ) ، دار الحديث ، القاهرة ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ،
١٩. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، أبو بكر بن مسعود بن أحمد علاء الدين الكاساني (ت ٥٨٧ هـ) ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
٢٠. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير : أبو عبد الله ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت ١٢٣٠ هـ) ، دار الفكر ، بيروت
٢١. حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأيضار : محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز المللق بآبن عابدين ، مكتبة الحلبي ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م
٢٢. شرح الجامع الصغير : أبو الحسن عبد الله بن الحسين الكرخي الحنفي (ت ٣٤٠ هـ)
٢٣. شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل : محمد عيش ، مكتبة النجاح ، ليبيا
٢٤. شرح مذهب الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) : المجموع للنووي ، المملكة العربية السعودية ،
٢٥. فقه الامام جعفر الصادق (ع) عرض واستدلال : محمد جواد مغنية ، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر ، إيران . قم ، الطبعة السابعة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
٢٦. كشف القناع عن متن الإقناع : منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن ادريس البهوتي الحنبلي (ت ١٠٥١ هـ) ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
٢٧. مختار الصحاح / محمد بن أبي بكر الرازي ، دار الهدى ، الجزائر ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٠ م ،
٢٨. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج : شمس الدين محمد بن أحمد المعروف بالخطيب الشيريني (ت ٩٧٧ هـ) ، لبنان ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م
٢٩. منتهى الإرادات ، ابن النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



حقيقة الإنسان، والعوامل المؤثرة فيه على وفق منظور قرآني

م.م. علاء اسماعيل خليل
وزارة التربية/المديرية العامة لتربية بغداد الرصافي الأولى



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

المستخلص:

إن النزعة الإنسانية ميزة عظيمة تميزت بها حضارة الإسلام عن كل الحضارات، فنقلت الإنسانية من أجواء الحقد والكراهية والتفرقة والعصبية إلى أجواء الحب والتسامح والتعاون والتساوي أمام الله، ولدى القانون، وفي نظام المجتمع تساوي لا أثر فيه لاستعلاء فرد أو نوع على الآخر، وإن هذه النزعة لتتجلى في مبادئ حضارتنا وتشريعها وواقعها فإن أول ما نزل من آيات القرآن الكريم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خمس آيات من سورة العلق ذكرت كلمة الإنسان في اثنتين منها، ومضمونها كلها العناية بأمر الإسلام، من خلال الإنسان وتحقيقه بالتالي لمعاني الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: النزعة الإنسانية، الحب، التسامح، التعاون، التساوي.

Abstract:

Humanism is a great feature that distinguished the Islamic civilization from all civilizations. It transferred humanity from an atmosphere of hatred, hatred, discrimination, and fanaticism to an atmosphere of love, tolerance, cooperation, and equality before God, before the law, and in the system of society, with no trace of the superiority of one individual or species over another. This tendency To be reflected in the principles, legislation and reality of our civilization, the first verses of the Qur'an were revealed The Noble Messenger of God – may God bless him and grant him peace – five verses from Surat Al-Alaq, the word "human" is mentioned in two of them, and their entire content is concern for the cause of Islam, through man and his thus achieving the meanings of humanity.

Keywords: humanism, love, tolerance, cooperation, equality.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

قال تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ * كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ } [العلق: ١ - ٦] إن هذه الآيات الكريمة التي تكتب في أقل من سطرين، والتي بدأ بها الوحي الإلهي تاريخاً جديداً للبشرية، تُعبّر أوضح التعبير عن نظرة الإسلام إلى الإنسان وعلاقته بالله تعالى وعلاقة الله تعالى به، إن الإنسانية من أرقى الصفات التي يجب أن يتحلّى بها المرء، وبما ينبل ويعظم قدره في القلب والنفوس أولاً، ثم في مجتمعه ومحيطه ثانياً، والطبعي أن الإنسانية متأصلة في البشر نابعة الضمير الصادق، وتلازمها الروح الصافية، وبدونها تتحول الدنيا إلى غابة يلتهم الناس فيها بعضهم بعضاً معتمدين على القوة واستضعاف الآخر؛ لذا جاء الإسلام معززاً ومثبتاً تلك القيم الإنسانية غارساً أصولها، ورافعاً بنائها ومؤسسا لمبادئها، وضابطاً لتعاملها، فكانت الإنسانية هي أساس من أساسيات الإسلام ومبدأ من مبادئه التي يدعو لها، وما من إنسان تخلو نفسه من إنسانيتها إلا لضعف دينه، ووهن ضميره، والفتور في قلبه وخلقه؛ لذا كان توجيهي لاختيار هذا الموضوع والعمل عليه والله ولي التوفيق.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. تمكن بيان أهمية الموضوع والأسباب المدافعة إلى اختياره في النقاط التالية:
٢. تقديم دراسة علمية تساعد في إبراز منهج القرآن في النظرة إلى الإنسان والإنسانية.
٣. المساهمة في بناء الفرد والجماعة من الناحية الأخلاقية والعملية.
٤. العمل على تقوية الروابط بكتاب الله عز وجل .
٥. المساهمة في دفع الإنسان إلى تحقيق إنسانيته وبيان أن القرآن الكريم هو أول دستور حقوقي لرعاية وتنمية الإنسانية.
٥. أن بالإنسانية يتحقق الصلاح والتنمية والخير في المجتمع بأسره.

منهجية البحث:

انتهجت في كتابة البحث : المنهج الوصفي التحليلي ، بعد جمع ما يخص موضوع البحث وتقريراته ثم وصفها وبيان دلالتها على المطلوب ثم تحليلها تحليلًا علميًا يتماشى مع الهدف من كتابة البحث.

هيكلية البحث:

المبحث الأول: الإنسان وفق المنظور القرآني.

المبحث الثاني: الإنسان مخلوق مسؤول.

المبحث الثالث: كيف يحقق الإنسان إنسانيته والعوامل المؤثرة فيه.

الخاتمة..

المبحث الأول: الإنسان وفق المنظور القرآني.

تعريف:

أصل كلمة الإنسان: من الإنس، خلاف الجن، أو من الأنس .. خلاف النفور (١).
والإنسي: منسوب إلى الإنس، يقال ذلك لمن أكثر أنسه، ولكل ما يؤنس به. والآنس: جماعة الناس، وهم الإنس، وقد سمي الإنسان بذلك؛ لأنه خلق خلقه لا قوام له إلا بأنس بعضهم ببعض. وقيل: سمي الإنسان إنساناً لظهورهم وإدراك البصر إياهم (٢).

وقيل: سمي بذلك؛ لأنه يأنس بكل ما يألف، وعن ابن عباس، قال: إنما سمي الإنسان لأنه عهد إليه فني (٣).
ويرى الباحث : أن القرآن قد اهتم اهتماماً بالغاً بالإنسان والإنسانية فهو الذي خلقه الله بيديه واختاره للاستخلاف وصنع الحضارة في الأرض، ومن خصائص الإسلام العامة الإنسانية، فالإسلام يمتاز بنزعة الإنسانية الواضحة الثابتة الأصيلة، في معتقداته وعباداته وتشريعاته وتوجيهاته، إنه دين الإسلام، والدليل على ذلك هو هذا القرآن المصدر الأول للإسلام، إذا نظرنا إلى المصدر الأول للإسلام وهو القرآن الكريم كتاب الله رب العالمين، وتدبرنا آياته، وتأملنا موضوعاته واهتماماته نستطيع أن نصفه بأن كتاب الإنسان؛ فالقرآن كله إما حديث إلى الإنسان أو حديث عن الإنسان.

ومن خلال قراءة الباحث يتبين: أن لفظ الإنسان في كتاب الله عز وجل ورد في خمسة وستين موضعاً تشير إلى تميز الإنسان دون بقية الخلق بما جبله الله عليه، إذ ليس محور إنسانيته كونه مجرد إنس، وإنما الإنسانية فيه ارتقاء إلى أهلية التكليف، وما يترتب عليه من خير أو شر وصلاح أو فساد (٤).

فالإنسان في القرآن مخلوق يحمل أفضل وأعظم مميزات وصفات يحملها مخلوق على الإطلاق، يقول قطب: «إنما الإنسان والحيوان يتشابهان في التكوين الحيواني ثم يبقى الحيوان حيواناً في مكانه لا يتعداه. ويتحول الإنسان خلقاً آخر قابلاً لما هو مهياً له من الكمال. بواسطة خصائص مميزة، وهبها له الله عن تدبير مقصود لا عن طريق تطور آلي من نوع الحيوان إلى نوع الإنسان» (٥).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



وهذه المميزات هي ما رفعته إلى مكانته العلية عند الله وبين الخلاق ومنها: العقل وما يتفرع عنه من العلم والإدراك والقدرة على تحليل الأشياء وسير أغوارها، والأنانية وما يتفرع عنها من النزوع إلى الأثرة والمنافسة والتملك، والقوة وما يتفرع عنها من حب العظمة والنزوع إلى السيطرة والكبرياء. ونظروا لما لهذه الصفات من الخطورة والأهمية ونظروا لكونها أسلحة ذات حدين: إن استعمل أحدهما جاء بالتنظيم العظيم للكون والخير الوفير للإنسان، وإن استعمل الآخر أو استعملا معا جاء بالشر الويل والفوضى المائلة للحياة- نظرا لذلك أطلق القرآن على هذه الصفات اسم الأمانة فقال: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ، فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: ٧٢)، والذي اقتضاه حمل هذه الصفات كلها، أو حمل هذه الأمانة، أنه لم يكن يستطيع بغيرها تسخير شيء من مظاهر الكون (٦).

ومن يتأمل القرآن الكريم يجد أن الله ذكر كيفية خلق الإنسان من طين ومراحل خلقه من النطفة إلى ما بعدها، وبين خلق الجن من نار، وقد بين ذلك في أصل الخليقة، وقد ذكر الله تعالى ذلك في آيات وسور مختلفة، قال تعالى في سورة البقرة لبيان أصل الخلقة والهدف منها: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ، وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ، وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ، فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٠-٣٦].

فمن خلال النص يمكن للباحث استنباط الحقائق الآتية:

أولاً: أن الله جعله مهينا مستعدا لتعلم الأشياء، أي: علم الكون وما فيه؛ لأن الله تعالى سخرها له، ولا يتحقق ذلك التسخير إلا إذا أودع الله تعالى نفسه القدرة على العلم بها، وزوده بكل أدوات هذه القدرة، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٣-٥]، وقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٤].

فهو وبيان أن فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي أصول الفوائد كلها ما يستأهلون لأجله أن يستخلفوا (٧).

أما أدوات القدرة على التعلم، فمنها السمع والبصر والفؤاد:

﴿جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨] ولذلك أنبا الملائكة بأسمائها، فهو، خليفة الله عز وجل في الأرض، أي إنه جلت قدرته شاء أن يكون الإنسان مظهرًا لعدالته، وأن يكون هو لسان الكون الناطق بحمده وتسيبحة والإيمان به، وذلك عن طريق تنفيذ أوامره وتطبيق شرعه والاهتداء إلى ألوهيته ووحدانيته. **ثانياً:** أن من مكونات الإنسان وطبيعته الاستعداد للإغراء، ومن هذه الناحية جاء إبليس، فأغرى أبوي الإنسان بالآكل من الشجرة، وقد غامها الله تعالى، ولكنهما تحت تأثير ذلك الإغراء نسيا نحي الله، كما قال تعالى في وصف آدم أبي الخليفة: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ [طه: ١١٥].

فالمنعني: لم نعلم أو لم نصادف له تصميم رأى وثبات قدم في الأمور ومحافظته على ما امر به وعزيمة على القيام به إذ لو كان كذلك لما أزاله الشيطان وما استطاع تغييره (٨).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



ومما سبق فالباحث يؤكد: أن الإنسان في القرآن، أخيراً، عبد الله، بما تحمله الكلمة من معانٍ، خلق ليكون مظهرها لإلهية الله عز وجل، وما صفة الخلافة فيه وتكرمه على سائر المخلوقات وتسخير الكون له إلا وسيلة لأن يحقق عبوديته لله تعالى بالكسب والممارسة والاختيار كما خلقه عبداً له بالجبر والاضطرار. وفي بيان ذلك يقول: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا} {الذاريات: ٥٦: ٥٧} فالعبادة هدف الخلق وسبب السعادة والمعصية سبب الشقاء (٩).

مما سبق يتضح أن ما تميز به الإنسان من خصائص ومواهب خلقها الله فيه هي عهد بينه وبين ربه، فإن استجاب لفطرته ارتفع، وإن خالف واتبع الشيطان هوى، وبين - سبحانه وتعالى - كيف يهوى، فيقول سبحانه لبيان هذا الفارق في الاتباع:

{وَأَوَّلَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبِعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِمَا وَلَكِنَّاهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ، سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا وَلِيكَ لَهُمُ الْخَاسِرُونَ، وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِمَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِمَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِمَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} [الأعراف: ١٧٥-١٧٩].

ومن خصائص الإنسان من المنظور القرآني:

• أن طبيعة الإنسان: صالحة لفعل الخير، كما هي صالحة للركون إلى الشر فمما كرم الله به الإنسان، أن جعله قادراً على التمييز بين الخير والشر، فالهم الله النفس الإنسانية فجورها وتقواها، وغرس في جبلتها الاستعداد للخير والشر، وجعل عند الإنسان إرادة، يستطيع به أن يختار بين الطرق المؤدية للخير والسعادة، أو الطرق المؤدية إلى الشقاء، وبين له أن هدفه في هذه الحياة أن يترفع بنفسه عن سبيل الشر، وأن يركي نفسه، أي ينميها ويطهرها ويسمو بها، في وقت معاً، نحو الفضيلة والاتصال بالله عز وجل، يقول تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} (الشمس: ٧ - ٨) فهو فاعل كلاهما والإسناد إليه وإن كان الخير أغلب (١٠).

• ميز الله - عز وجل - الإنسان أيضاً بخاصية النطق والتكلم دون باقي المخلوقات، فهو دونها فصيح اللسان ناطق بالبيان سره التعلم كثير النظر والتأمل؛ ولذا أقسم سبحانه بنفسه على أن أرزاق العباد في السماء، ثم أكده بأمر واضح للإنسان، ونعمة خاصة به، وهي: النطق، إذ قال: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * قُورِبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ خَلْقٌ مِثْلُ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ} (الذاريات: ٢٢، ٢٣) وهذه الخاصية تبقى طول الحياة في العادة إلا من مرض أو نحوه • أن الله ميزه وخلق في أحسن تقويم تحت عناية الخالق (١١): يقول تبارك وتعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} (التين: ٤).

• ومن خصائصه الضعف: يقول سبحانه: {وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا} (النساء: ٢٨). ويقول سبحانه {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ} (الروم: ٥٤).

• كذلك من خصائصه وصفاته التي جبل عليها تعمله: يقول رب العزة: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا} (الإسراء: ١١)، كما يقول سبحانه وتعالى: {خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ} (الأنبياء: ٣٧).

• كثرة جداله: يقول تعالى: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} (الكهف: ٥٤). ويقول جل وعلا: {قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا أَنْتُمْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ} (الأنعام: ١٠٠).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



• ومن صفاته الواردة في القرآن كثرة يأسه وقنوطه: يقول عز وجل: { وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ } (الروم: ٣٦)

• وطغيانه إن لم يلجمه الدين والخوف من الله عز وجل: يقول عز وجل: { كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا غَافٍ } (العلق: ٦ - ٧) الإنسان في عمومته - لا يستثنى إلا من يعصمه إيمانه - لا يشكر حين يعطى فيستغنى ولا يعرف مصدر النعمة التي أغنته، وهو المصدر الذي أعطاه خلقه وأعطاه علمه.. ثم أعطاه رزقه.. ثم هو يطغى ويفجر، ويبغى ويتكبر، من حيث كان ينبغي أن يعرف ثم يشكر (١٢).

• كذلك ذكر الله في القرآن الكريم أن من خصائصه النكران للنعم:

يقول تبارك وتعالى: { وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا خَالِدًا أَوْ قَابِئًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّهِ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِّلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (يونس: ١٢). ويقول سبحانه: { وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْ نَّبِيِّ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلٍ وَجَعَلَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ أَتَدَادًا لِّضَلِّ عَنْ سَبِيلِهِ } (الزمر: ٨). ويقول كذلك: { فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا نَاثِرًا أَوْ قَابِئًا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ } (الزمر: ٤٩).

• ومما ورد في وصف الإنسان في القرآن فرحه وفخره:

يقول عز وجل: { وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضُرِّاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورًا } (هود: ١٠) أي أشرب بطر (١٣).

• ومن الأوصاف التي ذكرها القرآن في الإنسان : ظلمه : فالله عز وجل قال: { وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ } (إبراهيم: ٣٤) • مبالغته في كفره:

يقول سبحانه: { وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا جَاءَكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا } (الإسراء: ٦٧) ويقول تبارك وتعالى: { قَبِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ } (عبس: ١٧) وقوله تعالى: { إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ } (الإنسان: ١) { وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ } (العاديات: ٦ - ٧) فهذه الآية تدل على أن الإنسان شاهد على كنوده نفسه، أي: مبالغته في الكفر (١٤).

المبحث الثاني: الإنسان مخلوق مسؤول

الإنسان مسؤول بقدر خصائصه وما ميزه الله به عن سائر المخلوقات، من عقل يتفكر به ويتدبر خلق الله ونعمه، وما آتاه الله من قدرة بل وما أنعم الله عليه به من تسخير ما في الكون بقدرة الله له ، وقد انحالت عليه الواجبات، وتعددت المسؤوليات ، والتي تسمى بلغة الشرع «التكاليف» وهي موجهة إليه من ناحية قواه الظاهرة والباطنة، وكان الإنسان قد خاطب الفطرة الإلهية بلسان مواهبه وقواه أن تفرض عليه عملاً، فكان بسببها مكلفاً بهذه الواجبات التي تملأ وسعه، وتناسب مع طاقته، قال الله عز وجل: { لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } (البقرة: ٢٨٦).

إن مسؤولية الإنسان هي في المقام الأول أمام الله عز وجل وذلك من أخطر القضايا تأثيراً على السلوك البشري ومن أعظم القضايا التي يجب على الإنسان أن يعرفها، فالإنسان الذي لا يستشعر مسؤوليته أمام الله عز وجل يجب أن ينطلق بلا حدود، وبدونها يتحول الإنسان إلى حيوان ، وتصبح الحياة فوضى شاملة، وتأتي فكرة اتباع الأهواء وما يترتب عليها من خراب شامل، قال تعالى: { وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ } [المؤمنون: ٧١] والواجب على الإنسان أن يدرك مسؤوليته أمام الله عز وجل، ويقر بذلك فيتبع دينه الحق الإسلام، ويعرف أنه مجازي على ما كلفه الله به واسترعا ذلك وأن ذلك أمامه في حياة أخرى، فإن ذلك ينتج عنه كل خير. قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا } [إبراهيم: ٢٤، ٢٥]



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

أنواع المسؤولية:

أولاً: المسؤولية الدينية: وهي التزام المرء بأوامر الله ونواهيه، وقبوله في حال المخالفة لعقوبتها ومصدرها الدين، فلم يكتف الإسلام بتكريم الإنسان، وتفضيله وتمييزه على الكائنات، بل حمله مقابل ذلك مسؤولية عظيمة، وكلفه بتكاليف كثيرة، ورتب عليها الجزاء الوفاق.

حمله مسؤولية تطبيق شريعة الله وتحقيق عبادته، تلك المسؤولية التي أبث سائر المخلوقات أن تحملها، وأشفقت من حملها، قال تعالى:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا، لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٢٥) [الأحزاب: ٧٢-٧٣]

وكما جعل الله الإنسان حرة، وإرادة وقدرة على التمييز بين الخير والشر، كذلك جعله مجزياً يوم القيامة بما اختار من خير أو شر.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]

والإنسان مسؤولاً عن جوارحه من سمع، وبصر وغيرها، فلا ينبغي له أن يستعملها إلا في الخير، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]. وهذه الكلمات القليلة تقيم منهجاً كاملاً للقلب والعقل، يشمل المنهج العلمي الذي عرفته البشرية حديثاً جداً، ويضيف إليه استقامة القلب ومراقبة الله، ميزة الإسلام على المناهج العقلية الخافتة! فالتثبت من كل خير ومن كل ظاهرة ومن كل حركة قبل الحكم عليها هو دعوة القرآن الكريم، ومنهج الإسلام الدقيق. ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة. ولم يبق مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل. ولم يبق مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم. (١٥)

ثانياً: المسؤولية الاجتماعية: هي التزام المرء بقوانين المجتمع ونظمه وتقاليده وقيل: هي المسؤولية الذاتية عن الجماعة، وكانت عناية القرآن الكريم بتقرير المسؤولية الاجتماعية، أصلاً من أصول الدين.

وتقرر مسؤولية الإنسان الاجتماعية القرآن في بيان قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كمثل قوله تعالى:

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران ١٠٤)

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران ١١٠)

وتتكوّن هذه المسؤولية من عناصر ثلاثة هي: الاهتمام والفهم والمشاركة، والمسؤولية الاجتماعية في الدنيا هي نتيجة لازمة لعلاقة المسؤولية في الآخرة وتتطابق معها.

وهي الحلقة التي تربط بين مواقف الإنسان في الدنيا والآخرة وتجعلهما طورين متعاقبين من الابتلاء والجزاء. والمسؤولية الاجتماعية فليست خاصة بطرف دون آخر، ولا بفرد دون فرد، وإنما هي مشاركة بين أفراد المجتمع؛ لأن السفينة واحدة، فإن غرقت غرقت بكل من فيها وإن نجت فهي نجاة للجميع، وتربية الإحساس بروح الجماعة والمسؤولية عنها لا تنهض بها الدساتير ولا القوانين الوضعية، وإنما تتولد وتنمو في النفوس من قوة الاعتقاد ونور اليقين من خلال التربية على قواعد الدين والقرآن (١٦).

والمسؤولية الاجتماعية في الدنيا ليست محددة أو منفردة وإنما هي دوائر وميادين بعضها أكبر من بعض، وهي تبدأ بالفرد الواحد وتنتهي بعموم الإنسانية كما يلي (١٧):

١- مسؤولية الفرد عن نفسه وعن ما منحه الله من قدرات عقلية وسمعية وبصرية وجسدية ونفسية ليستعملها فيما خلقت له طبقاً لأوامر الله ونواهيه.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- ٢- مسؤولية الفرد عن أسرته وتشمل مسؤولية الوالد عن الأبناء والبنات، ومسؤولية الولد عن الوالدين، ومسؤولية الزوجين كل عن الآخر.
- ٣- مسؤولية الأرحام بعضهم عن بعض.
- ٤- مسؤولية الفرد عن الأمة، ومسؤولية الأمة عن الفرد فيما يزيد في تقدم الأمة ويحفظ مقدراتها وأمنها، وفيما يوفر للفرد العيش الكريم والأمن والاستقرار، ويتفرع عن هذه المسؤولية فروع عديدة مثل مسؤولية الحاكم عن الشعب، والقوي عن الضعيف، والغني عن الفقير.
- ٥- مسؤولية الجيل عن الأجيال اللاحقة في إعدادها لمطالبات حياتها عقائديا واجتماعيا واقتصاديا وكل ما يساعدها على عبور مستقبلها بنجاح.
- ٦- مسؤولية الأمة عن الأمم.

٧- مسؤولية الإنسان عن المخلوقات باعتباره خليفة الله في الأرض، وأن المخلوقات كلها عيال الله وأحبها إلى الله أبرهم بعياله. وتتسع هذه المسؤولية حتى تشمل الإنسان والحيوان والنبات والجماد (١٨).

ثالثا: المسؤولية الأخلاقية: هي حالة تمنح المرء القدرة على تحمل تبعات أفعاله وآثارها، ومصدرها الضمير. ومن صفات المسؤولية التي استفاضت بها نصوص القرآن: الشمول في مبدأ المسؤولية، الذي بسطه الكتاب على جميع المخلوقات العاقلة، دون تفرقة بين عقل إنساني، وعقل فوق - إنساني، بل دون أدنى تفرقة بين عامة الناس، والصالحين منهم، ولنستمع إلى قول الله تبارك وتعالى: {إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا} [مريم: ٩٣]، وقوله: {فَوَرَبُّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (١٩) [النحل: ٩٢-٩٣] والطابع الشخصي للمسؤولية:

أول ما يجب ذكره هو أن المسؤولية الأخلاقية والدينية شخصية محضة قال تعالى: {لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ} [البقرة: ٢٨٦]، {مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} (٣١) [الإسراء: ١٥]

{وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى} [النجم: ٣٩]

ويرى الباحث:

أنه يستفاد من هذه الآيات وغيرها: أن كل شخص مسؤول مسؤولية كاملة عن أفعاله وأقواله ما دام عاقلا بالغا مكلفا، وأن الثواب والعقاب لا يمكن أن يتأتى فيهما أي تحويل، أو امتداد، أو اشتراك، أو التباس، حتى بين الآباء والأبناء، وإذا كان آباؤنا وأجدادنا مسؤولين مثلاً عن الأمثلة التي لقنوها لنا، والعادات التي أخذناها عنهم (٢٠).

المبحث الثالث: كيف يحقق الإنسان إنسانيته والعوامل المؤثرة فيه.

يكون هذا المبحث هو النتائج الطبيعي لما تم طرحه ومناقشته في المباحث السابقة فمن خلاله يتبين الطريق للوصول إلى الإنسانية المنشودة التي يترتب عليها الصلاح والإصلاح الفردي والجماعي الخاص والعام وهذا الطريق أصله الالتزام بالعبودية لله تعالى كما أمر فهي جامعة لكل خير، فإن الله تعالى خلق هذا العالم ليكون كيقية الآيات الكونية دليلاً على وجود الله سبحانه، وعلى اتصافه بصفات القدرة المتناهية والحكمة العالية والإنقان الباهر، والإبداع الذي لا نظير له، ومن حكمته تعالى أنه جعل العالم بمثابة الأسرة الواحدة، المترابطة العناصر، المتعاونة فيما بينها، المتحاببة المتوادة بين أفرادها؛ لأن المعيشة واحدة، والهدف والمقصد واحد، والمصير المحتوم واحد أيضاً حينما ينتهي هذا العالم، ويعود لعالم آخر للحساب والجزاء، وتحقيق العدل والإنصاف التام بين البشر والقرآن الكريم نص صراحة على وحدة الإنسانية، ووحدة الأسرة، ووحدة الأخوة الإيمانية بين المؤمنين بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر.

أما الوحدة الإنسانية التي تجعل البشرية بمثابة الجسد الواحد والنفس الواحدة فقد جاء الإعلان عنها في مطلع سورة النساء إذ يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



مِنْهُمَا رَجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} « [النساء: ١] ، وهو طريق يتم الوصول إليه عن طريق خطوات وعوامل تؤثر فيه ويبنى عليها كالاتي:

أولاً: السعي إلى الخير ، والتحلي بجميل الصفات ومعاملة الناس بالحسنى «فالدين المعاملة»، وحث الإسلام المسلمين على الخير وكل ما فيه سعادة الناس جميعاً وجعل حب الخير للآخرين من تمام الإيمان « مع الحفاظ على ثوابت المجتمع.

فاول خطوة في طريق الإنسانية هي: الاهتمام بتنمية نزعات الخير في الإنسان من تعاطف وتواضع وتواضع وتواضع وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر .

ثانياً: السعي إلى إقامة العدل في المجتمع الإسلامي وإقامة العدل جوانب متعددة منها: العدل في المعاملة ، ومنها العدل الاجتماعي: فالقوي يساعد الضعيف، والغني يساعد الفقير بل وفي أموال الأغنياء حق معلوم للسائل والمحروم، ومن العدل أيضاً التساوي بين الناس في الحقوق والواجبات، ومن هذه الحقوق حق العمل وحق التعليم وغير ذلك من أخلاق دعا إليها الإسلام من صدق ورحمة بالغير من طفل أو امرأة أو ضعيف أو حيوان فهي الأخلاق التي بنيت عليها موانئ الحقوق في العالم وهي أساس ديننا ومبادئ أخلاقنا (٢٢).

قال الدكتور عبد الكريم زيدان : « ومن خصائص النظام الاجتماعي في الإسلام تحميل الفرد مسؤولية إصلاح المجتمع بمعنى إن كل فرد فيه مطالب بالعمل على إصلاح المجتمع وإزالة الفساد منه على قدر طاقته ووسعه ، والتعاون مع غيره لتحقيق هذا المطلب وإذا كان الفرد مطالباً بإصلاح المجتمع ، فمن البديهي أنه مطالب بعدم إفساده قال تعالى {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا} [الأعراف: ٥٦] فالجتمتع المسلم يتكاتف أفراداً للتعاون في مجال الإصلاح ونشر الخير ومنع الفساد في الأرض» (٢٣).

إن الأخلاق والفضيلة في القرآن، هي مجموعة الاعتبارات والمناهج السلوكية التي تتلاءم مع الفطرة الإنسانية الصافية من جانب وتساعد في إرساء قواعد السعادة الإنسانية للفرد والجماعة من جانب آخر. ومن ثم فانت لا تجد في هذه المناهج السلوكية قابلية للاختلاف والتغير ما بين بيئة وأخرى، لأنها لم تنشأ من أعراف بيئة، ولكنها ناتجة عن الفطرة الإنسانية الشاملة، إن الأخلاق الإسلامية أكمل وأصلح أخلاق للحياة الإنسانية، وهذا التكامل وتلك الصلاحية للأخلاق الإسلامية لا ترجع إلى قدرتها على مساندة تطور الحياة فحسب، بل إنها قد بلغت من التكامل والصلاحية حداً مثالياً، ذلك أنها تحتضن جميع الفضائل الإنسانية والأعمال الخيرة لصالح الفرد والمجتمع. وتوفر عن جميع الرذائل والشور ثم إنها لا تكتفي بمجرد تبصير طريق الخير وطريق الشر للإنسان بل تستخدم جميع وسائل الإلزام باتباع طريق الخير، وتستخدم جميع الوسائل لإبعاد الإنسان عن طريق الشر، ليس ما نقوله مجرد ادعاء بل هو حقيقة عبرنا عن بعض جوانبها الموضوعية خلال الفصول السابقة، كما أن قضية الأخلاق بجمليتها هي قضية عقيدة. فمن العقيدة ينبثق منهج الحياة الذي يشمل الأخلاق والقيم كما يشمل الأوضاع والشرائع سواء بسواء (٢٤).

كما أنها تحارب العنصرية التي تمزق الكيان الاجتماعي البشري. فهذه الأخلاق تجعل لكل إنسان كرامة بصرف النظر عن لونه وجنسه واتجاهاته الخاصة، وعلى سبيل المثال: فمن المبادئ الخلقية في القرآن، اعتبار الناس كلهم، مهما اختلفت أعراقهم وألسنتهم وبيئاتهم. في مستوى واحد من الكرامة والحرية الإنسانية، ولا يتفاضلون بعد ذلك إلا بما يحرزونه من السبق بسعيه الخاص في ميدان الجهد الإنساني المفيد المشرف. {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} « [الحجرات: ١٣] .

الخاتمة:

الحمد لله الذي أعانني على كتابة هذه الصفحات في بيان نظرة القرآن إلى الإنسان وكيف يسعى ليحافظ على



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

إنسانيته التي خلق مجبولا عليها فهي تعد قوام حياتنا الفردية والاجتماعية وأساس التقدم الاجتماعي والحضاري، فلا معنى للحياة الإنسانية بدون الأخلاق، بل لا يمكن التقدم في الحياة الباطنية والظاهرية والمادية والمعنوية. وإني لأرجو من الله أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة وما قدمت فيها من آراء، وأن يوفقني فيما أنوي القيام به من دراسات في المستقبل أكثر عمقا ونضجا في تلك الموضوعات التي تحتاج إلى الدراسة والبحث المتواصلين، كما أرجو أن يوفق المسؤولين والباحثين الآخرين إلى الاهتمام بتلك الحقائق واتخاذ التدابير اللازمة التي تتناسب معها والله ولي التوفيق.

الهوامش:

- (١) الإيضاء : إقامة الغير مقام النفس بعد الموت في استحقاق المال أو الإشراف على شأن من يخلفه الموصي من الأهل والمال
- (٢) ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ج ١٥ / ص ٣٩٤
- (٣) رواه البخاري ، كتاب النكاح ، باب الوصاة بالنساء ، ص ٩٢٦
- (٤) القاموس المحيط : الفيروز أبادي الشيرازي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٢٥ هـ / ١٩٩٤ م ، ص ١٧٣١
- (٥) مختار الصحاح / محمد بن أبي بكر الرازي ، دار الهدى ، الجزائر ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٠ م ، ص ٤٥٧
- (٦) يُنظر : فقه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) عرض واستدلال ، محمد جواد مغنية ، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر ، إيران ، قم ، الطبعة السابعة ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ، ج ٦ / ص ١٤٦
- (٧) حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار : محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الملقب بأبن عابدين ، مكتبة الحلبي ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ، ج ٦ ، ص ٦٩٢
- (٨) المصدر نفسه : ج ٦ / ص ٩٠
- (٩) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، أبو بكر بن مسعود بن أحمد علاء الدين الكاساني (ت ٥٨٧ هـ) ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ج ٧ ، ص ٣٣٣
- (١٠) شرح الجامع الصغير : أبو الحسن عبد الله بن الحسين الكرخي الحنفي (ت ٣٤٠ هـ) ، ج ٣ ، ص ٢٣٣
- (١١) حاشية الدسوقي عني الشرح الكبير : أبو عبد الله ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت ١٢٣٠ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ج ٤ ، ص ٣٧٥
- (١٢) بداية المجتهد ونهاية المقتصد : محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي الغرناطي المالكي (ت ٥٩٥ هـ) ، دار الحديث ، القاهرة ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ، ج ٢ ، ص ٢١٢
- (١٣) معني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج : شمس الدين محمد بن أحمد المعروف بالخطيب الشيريني (ت ٩٧٧ هـ) ، لبنان ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م ، ج ٤ ، ص ٣٩
- (١٤) شرح مهذب الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) : اجموع للنووي ، المملكة العربية السعودية ، ج ١٦ ، ص ٣٧١
- (١٥) الإنصاف في معرفة الخلاف على مذهب الإمام المجلد أحمد بن حنبل : الماوردي ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ، ج ٧ / ص ١٨٣
- (١٦) كشف القناع عن متن الإقناع : منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (ت ١٠٥١ هـ) ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ج ٤ / ص ٥٠٤
- (١٧) منتهى الإرادات ، ابن النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، ج ١ / ص ٤٤٧
- (١٨) إخلى : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت ٤٥٦ هـ) ، المكتب التجاري ، بيروت ، ج ٩ / ص ٣١٣
- (١٩) يُنظر : الحقوق المتعلقة بالتركة في الفقه الإسلامي ، يوسف قاسم ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م ، ص ٣٤٧

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)

السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- (٢٠) ينظر: الوصية الواجبة: عبد الرحمن العدوي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م، ص ٢٥
- (٢١) الفرق بين الركن والشرط: الركن والشرط كلاهما يتوقف عليهما وجود الشيء، إلا أن الركن: هو ما يتوقف الشيء على وجوده وكان جزءاً من حقيقته، أما الشرط: فهو ما يتوقف عليه وجود الشيء وكان خارجاً عن حقيقته فالركوع ركن في الصلاة لأنه جزء منها، والطهارة شرط في الصلاة، وهي أمر خارج عن الحقيقة
- (٢٢) الوصية الواجبة في الإسلام: هشام قبيلان، ص ١٠٣
- (٢٣) شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل: محمد عlish، مكتبة النجاح، ليبيا، ج ٤، ص ٦٤٢
- (٢٤) المنار في المختار من جواهر البحر الزخار: صالح بن مهدي المقبل، مكتبة الجليل، صنعاء، الطبعة الأولى ١٨٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، ج ٢، ص ٤٣٨
- المصادر:**

- معجم مقاييس اللغة، الرازي: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، الخفقي: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، (١/١٤٥).
- الخيط في اللغة، ابن عباد، كافي الكفاة، الخفقي: محمد حسن آل ياسين، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م (٨/٣٨٨).
- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، (٦/١١)؛ الأبياري، محمد بن القاسم، الزاهر في معاني كلمات الناس، الخفقي: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م (١/٣٨٣).
- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، بنت الشاطيء، عائشة محمد الناشر: دار المعارف، الطبعة: الثالثة (ص ٢٣٤)، منهاج جامعة المدينة العالمية أصول الدعوة، المرحلة: ماجستير، الناشر: جامعة المدينة العالمية (ص ١١٨)
- في ظلال القرآن، قطب، السيد، دار الشروق، الطبعة الأولى/١٩٧٢ م (٤/٢٤٥٩).
- من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، البوطي، محمد بن سعيد، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م (ص ٥).
- النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بدوي، راجعه وقدم له: محي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م (١/٧٩).
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، المصدر السابق، (١/٧٩).
- روح البيان، الخلوئي، إسماعيل حقي بن مصطفى الاستايبولي الحنفي، الناشر: دار الفكر، بيروت (٥/٤٣٤).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د عبد السند حسن بمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ (٢١/٥٥٤) بتصرف واختصار.
- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الخامسة والعشرون ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م (ص ٣٣).
- روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، الخفقي: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ (١٥/٣٦١).
- في ظلال القرآن، السيد قطب، (٦/٣٤٦٨).
- روح المعاني، الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (١١/٥٧).
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، الحسين بن مسعود، الخفقي: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الخرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ (٥/٣١٩).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥) السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م



- في ظلال القرآن قطب، السيد، (٢٢٧٥/٤)
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن الطبري، محمد، (٤٥٨/٢٠).
- في ظلال القرآن ، سيد قطب (٣٩٣٩/٦).
- مقومات الإنسانية في القرآن مهنا، أحمد، ط: سلسلة البحوث الإسلامية، الكتاب الثاني، السنة الواحدة والثلاثون، عام ٢٠٠ (ص ١٠).
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، أحمد، تحقيق: عدد من الباحثين (٢١) مثبت أستاذهم بالمقدمة (ص ١٥) أصل التحقيق: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، الناشر: دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ (٣٢٥/١٤).
- قطب، السيد، في ظلال القرآن (٢٠٨٠/٤).
- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، الشنيطي، محمد الأمين، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت) الطبعة: الخامسة، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم) (ص ٣٧٧)، مهنا، أحمد، مقومات الإنسانية في القرآن، ط: سلسلة البحوث الإسلامية، الكتاب الثاني، السنة الواحدة والثلاثون، عام ٢٠٠ (ص ١٠)، مجموعة من المؤلفين، الموسوعة القرآنية المتخصصة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر عام النشر: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م (١/٧٧٠-٧٩٠) يتصرف.
- الأساس في السنة وفقهها - العقائد الإسلامية، حوى، سعيد، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ (٨٤/١).
- الرسالة المحمدية، الندوي، السيد سليمان، الناشر: دار ابن كثير - دمشق الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ (ص ٢٠).
- سورة الاحزاب - الآية ٧٣:٧٢
- في ظلال القرآن قطب، السيد، (٢٢٢٧/٤).
- ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم، بنت الشاطيء، عائشة، دار النشر: دار المعارف - القاهرة، الطبعة: السابعة (٩٣/٢)، زهران، حامد عبد السلام، التوجيه والإرشاد النفسي، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الثالثة (ص ٧٩)
- مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، مذكور، على أحمد، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م (ص ٢٠٠).
- الوحي والإنسان - قراءة معرفية، الجليلند، محمد السيد، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة) (٢١٥)، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، :
- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة الطبعة : الرابعة (٥/١).
- رسائل ابن حزم الأندلسي، ابن حزم، علي بن أحمد، المحقق: إحسان عباس، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر (٣١/٣).
- دستور الأخلاق في القرآن، دراز، محمد، مؤسسة الرسالة، الطبعة: العاشرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ (ص ١٤٦)، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع (ص ٣٦)
- رسائل ابن حزم الأندلسي، ابن حزم، (٣١/٣).
- التفسير الوسيط، الزحيلي، د هبة بن مصطفى، دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ (٢٧٨/١).
- التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، مرسى، محمد منير، عالم الكتب، الطبعة: طبعة مزيدة ومنقحة ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٥ م (ص: ٧٣).
- أصول الدعوة، زيدان، عبد الكريم، مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م (ص ١٣٢).
- في ظلال القرآن قطب، السيد، (٢١١٤/٤).
- من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل البوطي، محمد بن سعيد، (ص ٢٢٠)، مقداد، ياجن محمد علي، علم الأخلاق الإسلامية، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر - الرياض
- الطبعة: الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م (ص ٣٩٠).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (٥)
السنة الثانية ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ تشرين الثاني ٢٠٢٤ م

General supervision the professor

Alaa Abdul Hussein Al-Qassam

Director General of the

Research and Studies Department editor

a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim

managing editor

Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani

Editorial staff

Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi

Mr. Dr. Ali Abdul Kanno

Mother. Dr . Muslim Hussein Attia

Mother. Dr . Amer Dahi Salman

a . M . Dr. Arkan Rahim Jabr

a . M . Dr . Ahmed Abdel Khudair

a . M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan

M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi

M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh

M. Dr . Tariq Odeh Mary

Editorial staff from outside Iraq

a . Dr . Maha, good for you Nasser

Lebanese University / Lebanon

a . Dr . Muhammad Khaqani

Isfahan University / Iran

a . Dr . Khawla Khamri

Mohamed Al Sharif University / Algeria

a . Dr . Nour al-Din Abu Lhia

Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria

Proofreading

a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas

Translation

Ali Kazem Chehayeb

